

إِمْتِنَانُ الْأَسْمَاءِ

بِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفَظَةِ وَالْمَتَاعِ

تَأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد مجد الحميد النعيمي

الجزء التاسع

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً، أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ د

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



9 782745 1122087

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فصل فى ذكر عمرات رسول الله ﷺ التي اعتمرها بعد هجرته

قال [الزَّجَّاج] : معنى العُمْرة فى العمل : الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة فقط ، والعمره للإنسان فى جميع السنة ، والحج وقته وقت واحد من السنة ، ومعنى اعتمر فى قصد البيت ، أنه إنما خصَّ بهذا ، لأنه قصد بعمل فى موضع عامر ، وقال كراع : الاعتمار : العمره ، سمّاها بالمصدر . قاله ابن سيده فى (المحكم)^(١) .

(١) قال فى (اللسان) : والعمره : طاعة الله عز وجل ، والعمره فى الحج : معروفة ، وقد اعتمر ، وأصله من الزيارة ، والجمع العمر .

وقوله تعالى ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ، قال الزَّجَّاج : معنى العمره فى العمل : الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة فقط ، والفرق بين الحج والعمره أن العمره تكون للإنسان فى السنة كلها ، والحج فى وقت واحد فى السنة .

قال : ولا يجوز أن يحرم به إلا فى أشهر الحج : شوال ، وذى القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، وتمام العمره أن يطوف بالبيت ، ويسعى بين الصفا والمروة ، والحج لا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة .

والعمره مأخوذة من الاعتمار ، وهو الزيارة ومعنى اعتمر قصد البيت ، إنه إنما خص بهذا لأنه قصد بعمل فى موضع عامر ، ولذلك قيل للمحرم بالعمره : معتمر .

وفى الحديث ذكر العمره والاعتمار فى غير موضع ، وهو الزيارة والقصد ، وهو فى الشرع : زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة .

وفى حديث الأسود قال : خرجنا عماراً فلما انصرفنا مررنا بأبى ذر فقال : أحلقتم الشعث وقضيتم التفت عماراً ؟ أى معتمرين .

وقال الزمخشري : ولم يجرى فيما أعلم عمر بمعنى اعتمر ، ولكن عمر الله إذا عبده ، وعمر فلان ركعتين إذا صلاهما ، وهو يعمر ربه أى يصلى ويصوم .

والعمره : أن يبنى الرجل بامرأته فى أهلها ، فإن نقلها فذلك العرس ؛ قاله ابن الأعرابي .

(لسان العرب) ٦٠٤/٤ - ٦٠٥ مختصراً .

وقد اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ، اعتمر ثلاث عُمَر ، صدّة المشركون في الأولى عن البيت ، فعاد من الحديبية ثم اعتمر من قابل ، وكانت عمرة القضاء ، واعتمر أيضا من الجعرانة ، بعد فتح مكة - شَرَفَهَا الله - [قال] ابن إسحاق : واعتمر عمرة رابعة مع حجّته .

خرج الحاكم من حديث داود بن عبد الرحمن قال : سمعتُ عمرو بن دينار يحدث عن عكرمة [عن] ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء من قابل ، والثالثة من الجعرانة ، والرابعة مع حجّته . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد . [ولم يخرجاه] ^(١) .

وأما عمرة الحديبية ^(٢) فقال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة رمضان ، وشوالاً - يعنى سنة ست - وخرج من ذى القعدة معتمراً ،

(١) (المستدرک) : ٥٢/٣ ، كتاب المغازى والمرایا ، حديث رقم (٤٣٧٢) ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخیص) : صحيح . وما بین الحاصرتین زیادة للمبیاق من (المستدرک) .

(٢) الحديبية : بئر سمى المكان بها ، وقيل : شجرة حباء صغرت فسمى المكان بها . قال المحب الطبرى : الحديبية قرية قريبة من مكة أكثرها فى الحرم .

ووقع فى رواية ابن إسحاق فى (المغازى) عن الزهرى : " خرج ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً . ووقع عند ابن سعد : أنه ﷺ خرج يوم الاثنين لہلال ذى القعدة . فى بضع عشر مائة ، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره ، وأحرم منها بعمره ، وبعث عیناً له من خزاعة ، يدعى ناجية ، يأتيه بخبر قريش ، كذا سماه ناجية ، والمعروف أن ناجية اسم الذى بعث معه الهدى ، كما صرح بذلك ابن إسحاق وغيره . وأما الذى بعثه عیناً لخبر قريش ، فاسمه بسر بن سفيان ، كذا سماه ابن إسحاق ، وهو بضم الموحدة ، وسكون المهملة على الصحيح .

وسار رسول الله ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط [اسم موضع] أثناء عيـنه قال : إن قريشاً جمعوا جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش ، وهم مقاتلوك وصادوك ، عن البيت ، وماتعوك ، فقال : أشيروا عليّ أيها الناس ، أترون أن أميل إلى عيالهم ، وذراى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عیناً من المشركين ، إلا وتركناهم محروبين . -

- فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتال أحد توجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، قال : امضوا على اسم الله ، وكان أبو هريرة يقول : ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ .

وبلغ المشركين خروجه ﷺ فأجمعوا رأيهم على صده عن مكة وعسكروا ببليدح [موضع خارج مكة] .

وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية فقال : من يخرجنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟ فقال رجل من أسلم : أنا يا رسول الله ، فسلك بهم طريقاً وعرأ ، فخرجوا منها بعد أن شق عليهم ، وأفضوا إلى أرض سهلة ، فقال لهم ﷺ : استغفروا الله ففعلوا . فقال : والذي نفسي بيده إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فامتنعوا [إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ﴾ فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ البقرة : [٥٨ - ٥٩] .

قال ابن إسحاق عن الزهري في حديثه ، فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض ، في طريق تخرجه على ثنية المزار مهبط الحديبية . وثنية المزار - بكسر الميم وتخفيف الراء هي طريق في الجبل تشرف على الحديبية - وزعم الداودي أنها الثنية التي أسفل مكة ، وهو وهم . وسمى ابن سعد الذي سلك بهم : حمزة بن عمرو الأسلمي . وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فقال من رجل يأخذ بنا عن يمين المحجة نحو سيف البحر ، لعلنا نطوى مسلحة القوم ، وذلك من الليل ، فنزل رجل من دابته ، فنكر القصة .

فلما فرغوا من القضية أمر رسول الله ﷺ بالهدى فساقه المسلمون - يعنى إلى جهة الحرم - حتى قام إليهم المشركون من قريش فحبسوه ، فأمر رسول الله ﷺ بالانحر . فما قام رجل كأنهم توقعوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب ، أو لرجاء نزول الوحي بإبطاء الصلح المذكور ، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم ، وسوغ ذلك لهم لأنه كان في زمان وقوع النسخ .

ويحتمل أن يكونوا قد ألتهتهم صورة الحال ، فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم ، من ظهور قوتهم ، واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم ، وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة ، أو أخروا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضى الفور ، ويحتمل مجموع هذه -

= الأمور جميعها ، كما سيأتى فى كلام أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وليس فيه حجة لمن أثبت أن الأمر للفور ، ولا لمن نفاه ، ولا لمن قال : إن الأمر للوجوب لا للندب ، لما يطرق القصة من الاحتمال .

فاشئت ذلك عليه ﷺ ، فدخل على أم سلمة فقال : هلك المسلمون ! أمرتهم أن يحلقوا فلم يفعلوا ، قال : فجلى الله تبارك وتعالى عنهم يومئذ بأم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها .
قالت أم سلمة رضى الله وتبارك وتعالى عنها : يا نبى الله ! أحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم ، فإنهم قد دخلوا فى أمر عظيم لما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح ، ورجوعهم بغير فتح ، فأشارت عليه أن يتحلل لينتفى عنهم هذا الاحتمال .
وعرف رسول الله ﷺ صواب ما أشارت به ففعله ، فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به ، إذ لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر .

وفيه فضل المشورة ، وأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد ، وليس فيه أن الفعل مطلقاً أبلغ من القول ، وفيه جواز مشاوره المرأة الفاضلة ، وفضل أم سلمة رضى الله تبارك وتعالى عنها ووفور عقلها حتى قال إمام الحرمين : لا نعلم امرأة أشارت برأى فأصابت إلا أم سلمة ، كذا قال : وقد استترك بعضهم عليه بنت شبيب فى أمر موسى عليه السلام .
نحر ﷺ هديه ، وكان سبعين بدنة ، كان فيها جمل لأبى جهل ، فى رأسه برة من فضة ليغيبظ به المشركين ، وكان ﷺ غنمه منه فى غزوة بدر ، ودعا حالقه خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى ، فحلقه .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد ، عن ابن عباس : حلق رجال يومئذ وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين ... الحديث ، وفى آخره قالوا : يا رسول الله ! لم ظهرت للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لأنهم لم يشكوا .
قال ابن إسحاق : قال الزهرى فى حديثه : ثم انصرف رسول الله ﷺ قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، ونزلت سورة الفتح - فنكر الحديث فى تفسيرها إلى أن قال : - قال الزهرى : فما فتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم من فتح الحديبية . (فتح البارى) : ٥ / ٤١٢ كتاب الشروط باب (١٥) الشروط فى الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابه الشروط حديث رقم (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) مع اختصار الشرح .

- (٣) عمرة القضاء ، تسمى بعمرة القضية ، لأنه ﷺ قاضى فيها قریشاً ، لا لأنها قضاء عن العمرة التى 'صدت' عنها ، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها ، بل كانت عمرة تامة ، ولهذا عدوا عمرات رسول الله ﷺ أربعاً .

وقال آخرون بل كانت قضاء عن العمرة الأولى ، وعدوا عمرة الحديبية فى العمر لثبوت الأجر فيها . لا لأنها كملت ، وهذا الخلاف مبنى على الاختلاف فى وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت ، فقال الجمهور : يجب عليه الهدى ولا قضاء عليه . وعند أبى حنيفة عكسه ، وعن أحمد رواية : أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء ، وأخرى : أنه يلزمه القضاء والهدى .

فحجة الجمهور : قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدَى ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وحجة أبى حنيفة : أن العمرة تلزم بالشروع ، فإذا أحصر جاز له تأخيرها فإذا زال الحصر أتى بها ، ولا يلزم من التحلل بين الإحرامين سقوط القضاء . وحجة من أوجبها : ما وقع للصحابه ، فإنهم نحرروا الهدى حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدى .

وحجة من لم يوجبها : أن تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدى بل أمر من معه هدى أن ينحر ، ومن ليس معه هدى أن يحلق .

قال الحاكم فى (الإكليل) : تواترت الأخبار أنه ﷺ لما هلّ ذو القعدة - يعنى سنة سبع - أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صدهم المشركون عنها بالحديبية ، وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية ، فلم يتخلف منهم إلا رجال استشهدوا بخير ، ورجال ماتوا .

وخرج معه من المسلمين ألفان ، واستخلف على المدينة أبا رهم الغفارى ، وساق ﷺ ستين بدنة ، وحمل السلاح ، وقاد مائة فرس ، فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدم الخيل أمامه ، عليها محمد بن مسلمة ، وقدم السلاح ، واستعمل عليه بشير بن سعد رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وأحرم ﷺ ولبى ، والمسلمون يلبون معه ، ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل إلى مر الظهران ، فوجد بها نفرأ من قریش ، فسأله فقال : هذا رسول الله ﷺ يصبح هذا المنزل غداً إن شاء الله تعالى . فأتوا قریشاً فأخبروهم ففرغوا .

لا يريد حرباً ، واستتفر العرب من حوله من أهل البوادي والأعراب ليخرجوا

= ونزل رسول الله ﷺ بمر الظهران وقدم السلاح إلى بطن ياجج [موضع بمكة] حيث ينظر إلى أنصاب الحرم [أي إلى حدوده] ، وخلف عليه أوس بن خولى الأنصاري في مائتي رجل ، وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال .

وقدم رسول الله ﷺ الهدى أمامه ، فحُبس بذى طوى ، وخرج رسول الله ﷺ على راحلته القصواء ، والمسلمون متوشحون السيوف مُحْتَدُونَ برسول الله ﷺ يَلْتَوُونَ ، فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون ، وابن رواحة أخذ بزمام راحلته ، ولم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى استلم الركن بمحجنه مضطجعاً بثوبه ، وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطجعوا بثيابهم .

ثم طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على راحلته ، فلما كان الطواف السابع عند فراغه - وقد وقف الهدى عند المروة - قال : هذا المنحر وكل فجاء مكة منحر ، وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون .

وأمر رسول الله ﷺ رجالاً منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن ياجج فيقيموا على السلاح ، ويأتى الآخرون فيقتضوا نسكهم ففعلوا وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً : (المواهب اللدنية) : ١/٥٤٠-٥٤٦ مختصراً .

قال ابن سعد : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن داود بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبد الملك ، عن محرش الكعبي ، هكذا قال : اعتمر رسول الله ﷺ ليلاً من الجعرانة ثم رجع كبائت ، قال : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس ، قال داود : عام الفتح .

ثم قال : أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لهيعة عن عياض بن عبد الرحمن ، عن محمد بن جعفر ، أن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعرانة ، وقال : اعتمر منها سبعون نبياً . (طبقات ابن سعد) : ٢/١٧١ - ١٧٢ ، ذكر عمرة رسول الله ﷺ .

قال ابن سعد : أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحيى بن حمزة عن أبي وهب عن مكحول أنه سئل : كيف حج رسول الله ﷺ ومن حج معه من أصحابه ؟ فقال : حج رسول الله ﷺ ومن حج معه من أصحابه معهم النساء والولدان ، قال مكحول : تمتعوا بالمعرة إلى الحج ، فحلوا فأحل لهم ما يحل للحلال من النساء والطيب . (طبقات ابن سعد) : ٢/١٧٦ .

معه ، وهو يخشى من قریش الذى صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ، ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ، ومعظماً له .

وخرج البخارى فى كتاب الشروط ، من حديث عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر قال : أخبرنى الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير ، عن المنصور ابن مخزومة ، [ومروان] ، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه ، قالوا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال رسول الله ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغميم ، فى خيل لقریش طليعة ، فخذوا ذات اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد ، حتى إذا هم بقترة - القنطرة : غبرة الخيل ، ويقال : القنتر أيضا - فانطلق يركض نذيراً لقریش .

وسار رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل ، فألحت ، فقالوا : خلأت القصواء ، فقال رسول الله ﷺ : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذى نفسى بيده ، لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها فوثبت ، قال فعذل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتربضه الناس تربضاً ، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش ، فانتزع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه .

فبينما هم كذلك ، إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة - فقال : إني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية ، ومعهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نجئ لقتال أحد ، ولكننا جئنا معتمرين ، وإن قریشا قد نهكتهم الحرب وأضررت

بهم ، فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس ، فإن أظهر ، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلا فقد جمّوا ، وإن هُم أبَوْا فوالذى نفسى بيده لأقتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ، ولينفذن الله أمره ، فقال بديل : سأبلغهم ما تقول .

قال : فانطلق حتى أتى قريشا قال : إنا جئناكم من عند هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن نخبرونا عنه بشئ . وقال نُوو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول ، قال : يقول سمعته يقول : كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ ، فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ، أستم بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهموننى ؟ قالوا : لا . قال : أستم تعلمون أنى استفتت أهل عكاظ ، فلما بلّحوا على [أى تمنعوا من الإجابة] جئتم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعونى آتية . قالوا : آتته . فأتاه ، فجعل يكلم رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله نحوا من قوله لبديل . قال عروة عند ذلك : أى محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى ، فإنى والله لا أرى وجوهاً ، وإنى لأرى أشواباً من الناس خليفاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر : امصصن ببطر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر ، قال : أما والذى نفسى بيده ، لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك .

قال : وجعل يكلم رسول الله ﷺ ، فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنصل السيف وقال له : آخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ . فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قال : المغيرة بن شعبة ، فقال : أى غدر ، ألت أسعى فى غدرتك ؟ وكان

المغيرة صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم ، فقال رسول الله ﷺ : أما الإسلام فأقبل وأما المال فليست منه فى شئ .

ثم إن عروة أخذ يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينه . قال : فوالله ما تتخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن يتخمد نخامه إلا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له وأنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها .

فقال رجل من بنى كنانة دعونى آتية ، فقالوا : ائته ، فلما أشرف على رسول الله ﷺ وأصحابه ، قال رسول الله ﷺ : هذا فلان ، وهو من قوم يعظمون البدن ، فابعثوها له ، فبعثت له ، واستقبله الناس يلبون ، فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ، فما أرى أن يُصدوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعونى آتية . فقالوا : ائته . فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ : هذا مكرز ، وهو رجل فاجر . فجعل يكلم رسول الله ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو . قال معمر : فأخبرنى أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ : قد سهل لكم من أمركم . قال معمر : قال الزهري فى حديثه : فجاءه سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا رسول الله ﷺ الكاتب ، فقال رسول الله ﷺ : اكتب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فقال سهيل : أما ﴿ الرحمن ﴾ فوالله ما أدرى ما هى ، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا ﴿ بسم الله الرحمن

الرحيم﴾ فقال رسول الله ﷺ : اكتب " باسمك اللهم " . ثم قال : " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله " ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب " محمد بن عبد الله " قال الزهرى : وذلك لقوله " لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها " ، فقال له رسول الله ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به . فقال سهيل : والله لا نتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن ذلك فى العام المقبل ، فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا . قال المسلمون : سبحان الله ، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى . فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نمض الكتاب بعد . قال : فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً . قال رسول الله ﷺ : فأجزه لى ، قال : ما أنا بمجيزه لك ، قال : بلى فافعل ، قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بل قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشر المسلمين ، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً فى الله .

قال : فقال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ﷺ فقلت : ألسنت نبي الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذا ؟ قال : إني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصرى . قلت : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قال : قلت : لا . قال فإنك آتية ومطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر ، أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال : بلى . قال : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال فلم نعطى الدنية فى ديننا إذا ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ ، وليس يعصى ربه ، وهو ناصره ، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق ، قلت : أليس كان يحدثنا أنا

سناأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفأخبرك أنك تأتية العام ؟ قلت : لا قال : فإنك آتية ومطوف به . قال الزهرى : قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً .

قال : فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فنكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تتحرر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غماً .

ثم جاءه نسوة مؤمنات ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ حتى بلغ ﴿ بعصم الكوافر ﴾ (١) فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك ، فتزوج إحداها معاوية بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية .

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير ، رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلوا فى طلبه رجلين فقالوا : العهد الذى جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير ، لأحد الرجلين : والله إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً ، فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد ، فقد جربت به ثم جربت به ثم جربت . فقال أبو بصير : أرنى أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد ، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى هذا ذعراً ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال : قتل والله صاحبي وإنى لمقتول .

فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله ، قد والله أوفى الله نمتك قد رددتني إليهم ، ثم أنجانى الله منهم . قال رسول الله ﷺ : " ويل أمه مسعر حرب لو

(١) الممتحنة : ١٠

كان معه أحد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر .

قال : وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بغير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها . فقتلوه وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ تتأشده الله والرحم لما أرسل ، فمن أتاه فهو آمن فأرسل رسول الله ﷺ إليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم و أيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ حتى بلغ ﴿ الحمية حمية الجاهلية ﴾^(١) وكانت حميتهم أنهم لا يقرؤا أنه نبي الله ، ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيت^(٢) .

(١) الفتح : ٢٤ - ٢٦

(٢) (فتح الباري) : ٤١٢/٥ ، ٤١٦ ، كتاب الشروط ، باب (١٥) الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، حديث رقم (٢٧٣١) ، (٢٧٣٢) ، وفي هذا الحديث فوائد تتعلق بالمناسك ، منها : أن ذا الحليفة ميقات أهل المدينة للحاج والمعتمر ، وأن تقليد الهدى وسوقه سنة للحاج وللمعتمر فرضاً كان أو سنة ، وأن الإشعار سنة لامتله ، وأن الحلق أفضل من التقصير ، وأنه نسك في حق المعتمر محصوراً كان أو غير محصور ، وأن المحصر ينحر هديه حيث أحصر ولو لم يصل إلى الحرم ويقاتل من صده عن البيت ، وأن الأولى في حقه ترك المقاتلة إذا وجد إلى المسالمة طريقاً ، وغير ذلك مما قد تقدم بسط أكثره في كتاب الحج ، وفيه أشياء تتعلق بالجهاد : منها جواز سبي ذراري الكفار إذا انفردوا عن المقاتلة ولو كان قبل القتال ، وفيه الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجأتهم بالجيش لطلب غرتهم ، وجواز التكتب عن الطريق السهل إلى الطريق الوعر لدفع المفسدة وتحصيل المصلحة ، واستحباب تقديم الطلائع والعيون بين يدي الجيش ، والأخذ بالحزم في أمر العدو لئلا ينالوا غرة المسلمين ، وجواز الخداع في الحرب ، والتعريض بذلك من رسول الله ﷺ وإن كان من خصائصه أنه منهي عن خائنة الأعين .

وفي الحديث أيضاً فضل الاستشارة لاستخراج وجه الرأي واستطابة قلوب الأتباع ، وجواز بعض المسامحة في أمر الدين واحتمال الضيم فيه مالم يكن قادحاً في أصله إذا تعين ذلك

[قال أبو عبدالله : معرة ، العر : الجرب ، تزيلوا : انمازوا ، وحميت القوم منعتهم حماية ، وأحميت الحمى : جعلته حمى لا يدخل . وأحميت الرجل إذا أغضبته إحماء .]

قال عقيل عن الزهري : قال عروة : فأخبرتني عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن وبلغنا أنه لما أنزل الله أن يردوا إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهن ، وحكم على المسلمين أن لا يمسكوا بعصم الكوافر ، أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه طلق امرأتين ، قريبة بنت أبي أمية ، وابنة جرول الخزاعي ، فتزوج قريبة معاوية ، وتزوج الأخرى أبو جهم .

فلما أبى الكفار أن يقرؤا بأداء ما أنفق المسلمون على أزواجهم ، أنزل الله : ﴿ وإن فاتكم شئ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ﴾ ^(١) ، والعقب ما أدى المسلمون إلى من هاجرت امرأته من الكفار ، فأمر أن يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما أنفق من صداق نساء الكفار اللاتي هاجرن ، وما نعلم أحدا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها .

وبلغنا أن أبا بصير بن أسيد الثقفى قدم على رسول الله ﷺ مؤمناً مهاجراً فى المدة ، فكتب الأخنس بن شريق [إلى] رسول الله ﷺ يسأله أبا

للسلامة فى المال والصلاح والمال ، سواء كان ذلك فى حال ضعف المسلمين أو قوتهم ، وأن التابع لا يليق به الاعتراض على المتبوع بمجرد ما يظهر فى الحال بل عليه التسليم ، لأن المتبوع أعرف بمال الأمور غالباً بكثرة التجربة ولا سيما مع من هو مؤيد بالوحي .

وفيه جواز الاعتماد على خبر الكافر إذا قامت القرينة على صدقه ، قال الخطابى مستدلاً بأن الخزاعى الذى بعثه رسول الله ﷺ عيناً له ليأتيه بخبر قريش كان حينئذ كافراً : وإنما اختاره لذلك مع كفره ليكون أمكن له فى الدخول فيهم ، والاختلاط بهم ، والاطلاع على أسرارهم ، قال : ويستفاد من ذلك قبول قول الطبيب الكافر ، قلت : ويحتمل أن يكون الخزاعى المذكور كان قد أسلم حينئذ ، فليس ما قاله دليلاً على ما ادعاه ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

(١) الممتحنة : ١١

بصير ، فذكر الحديث^(١) . ترجم عليه وعلى ما اتصل به : باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، و كتابة الشروط مع الناس بالقول ، فذكر منه طرفاً فى غزوة الحديبية^(٢) ، و فرقه فى كتاب الشروط .
وخرجه باختصار من حديث البراء بن عازب^(٣) ، وخرجه مسلم من حديث أنس^(٤) ، وحديث البراء مختصراً^(٥) ، وفرقه البخارى فى مواضع .

(٢) (فتح البارى) : ٤١٦/٥ ، ٤١٧ ، كتاب الشروط ، باب (١٥) ، الشروط فى الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، حديث رقم (٢٧٣٣) .

(٣) (فتح البارى) : ٥٥٧/٧ - ٥٥٨ ، وكتاب المغازى ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٧٨) ، (٤١٧٩) ، (٤١٨٠) ، (٤١٨١) ، (٤١٨٥) .

(٤) ولفظه : حدثنى فضل بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن أعين أبو على الحرانى ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق قال ، أنبأنا البراء بن عازب رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر ، فزلوا على بئر فزحوها ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فأتى البئر ثم قعد على شفيرها ثم قال : انتنوني بدلو من مائها ، فأتى به ، فبصق فدعا ، ثم قال : دعوها - ساعة ، فأروا أنفسهم وركبهم حتى ارتحلوا . (فتح البارى) : ٥٥٩/٧ ، ٥٦٠ ، كتاب المغازى ، باب (٣٦) غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ ، حديث رقم (٤١٥١) .

ونحوه حديث رقم (٤١٥٢) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وذكر معجزة تكثير الماء فى الركوة ، وقال فى آخره : " فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة " .

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، من طريق نبيح العنزى عنه ، وفيه : فجاء رجل بإدولة فيها شئ من ماء ليمس يفى الوضوء ، ثم انصرف وترك القدح ، قال : فتراحم الناس على القدح ، فقال : على رسلكم ، فوضع كفه ﷺ فى القدح ثم قال : أسبغوا الوضوء ، قال : فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه ﷺ . (فتح البارى) : ٥٦١/٧ .

وأما عمرة القضاء

فقال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهرى ربيع ، وجمادين ورجبا ، وشعبان ، و [شهر] ^(١) رمضان ، وشوالا ثم خرج فى ذى القعدة ، فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء ، مكان عمرته التى صدوه عنها ^(٢) .

قال ابن هشام - ويقال لها : عمرة القصاص ^(٣) ، لأنهم صدوا رسول الله ﷺ فى ذى القعدة ، فى الشهر الحرام من سنة ست ، فاقص رسول الله

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ٣٨٠/١٢ ، ٣٨١ ، كتاب الجهاد و السير ، باب (٣٤) صلح الحديبية ، حديث رقم (١٧٨٤) .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٩١) ، قال الإمام النووي: وفى هذه الأحاديث جواز مصلحة الكفار إذا كان فيها مصلحة ، وهو مجمع عليه عند الحاجة ، وأن مدتها لا تزيد على عشر سنين إذا لم يكن الإمام مستظهاً عليهم ، وإن كان مستظهاً لم يزد على أربعة أشهر ، وفى قول : يجوز دون سنة ، وقال الإمام مالك : لا حد لذلك ، بل يجوز ذلك قل أم كثر بحسب رأى الإمام ، والله تعالى أعلم .

(١) زيادة للسباق من (سيرة ابن هشام) .

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٧/٥ ، عمرة القضاء فى ذى القعدة سنة سبع .

(٢) وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ﴾ وهذه الآية فيها نزلت ، فهذا الاسم أولى بها ، وسميت عمرة القضاء لأن رسول الله ﷺ قاضى قرشاً عليها ، لا لأنه قضى العمرة التى صد عن البيت فيها ، فإنها لم تكن فسدت بصددهم عن البيت ، بل كانت عمرة تامة متقبلة ، إنهم حين حلقوا رعوسهم بالحل احتملها الريح فألقته فى الحرم ، فهى معدودة فى عمر رسول الله ﷺ وهى أربع : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، وعمرة الجعرانة ، والعمرة التى قرنها مع حجة فى حجة الوداع ، فهو أصبح القولين أنه كان قارناً فى تلك الحجة وكانت إحدى عمره عليه السلام فى شوال كذلك .

ﷺ ، فدخل مكة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع - : بلغنا عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : فأنزل الله في ذلك : ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾^(١).

روى عروة عن عائشة وأكثر الروايات أنهن كن كلهن في ذي القعدة إلا التي قرن مع حجه ، كذلك روى الزهري وانفرد معمر عن الزهري بأنه عليه السلام كان قارناً ، وأن عمراته كن أربعاً بعمره القرآن .

وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذي أنه حج ثلاث حجات ثنتين بمكة ، وواحدة بالمدينة ، وهي حجة الوداع ، ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع ، وإن كان حج مع الناس ، إذ كان بمكة ، كما روى الترمذي ، فلم يكن ذلك الحج على الناس ، وكماله ، لأنه كان مغلوباً على أمره وكان الحج منقولاً عن وقته ، كما تقدم في أول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية ، ويؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً ، وهذا هو الذي منع رسول الله ﷺ أن يحج من المدينة ، حتى كانت مكة دار إسلام ، وقد كان أراد أن يحج مقله من تبوك ، وذلك بإثر الفتح ببسير ، ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ، ويطوفون عراة فأخر الحج ، حتى نبذ إلى كل ذي عهد عهده ، وذلك في السنة التاسعة ، ثم حج في السنة العاشرة بعد إمحاء رسوم الشرك ، وانحسار سير الجاهلية ، ولذلك قال في حجة الوداع : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض " .

والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء ، وهو قول ابن عمر وابن عباس ، وقال الشعبي : ليست بواجبة ، وذكر عنه أنه كان يقرؤها : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ بالرفع أي برفع لفظ العمرة على جعل ﴿ والعمرة لله ﴾ كلاماً مستأنفاً - لا يعطفها على الحج .

وقال عطاء : هي واجبة إلا على أهل مكة ، ويكره مالك أن يعتمر الرجل في العام مراراً ، وهو قول الحسن وابن سيرين ، وجمهور العلماء على الإباحة في ذلك ، وهو قول علي وابن عباس وعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، قالوا : يعتمر الرجل في العام ما شاء .

(١) البقرة : ١٩٤ .

قال موسى بن عقبة : فلما بلغ رسول الله ﷺ ناجح ، وضع الأداة كلها : الجحف ، و الرماح ، والمجان ، والنبل ، ودخلوا بسلاح الراكب : السيوف في القرب .

قال ابن إسحاق : فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحذت قريش بينها : أن محمداً و أصحابه في عسرة وجهد وشدة ، فحدثني من لا أنهم ، عن ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : صفوا له عند دار الندوة ، لينظروا إليه وإلى أصحابه ، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد ، اضطبع بردائه^(١) ، وأخرج عضده اليمنى ، ثم قال : رحم الله امرؤاً أراه من نفسه قوة ، ثم استلم الركن ، وخرج يهرول^(٢) ويهرول أصحابه معه حتى وراه البيت منهم ، واستلم^(٣) الركن اليماني ، ومشى حتى استلم الركن الأسود ثم يهرول كذلك ثلاثة أشواط ، ومشى سائرهما ، فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم ، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحى من قريش ، للذى بلغه عنهم ، حتى حج حجة الوداع ، فلزمها فمضت السنة بها .

قال موسى بن عقبة : فلما قدم رسول الله ﷺ مكة ، أمر أصحابه فقال : اكشفوا عن المناكب ، واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتكم ، وكان رسول الله ﷺ يكأيدهم بكل ما استطاع ، فانكفأ أهل مكة ، الرجال والنساء ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهم يطوفون بالبيت ، وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ ، متوشحاً بالسيف ، وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله	إنى شهدت أنه رسوله
حقاً وكل الخير فى سبيله	نحن قتلناكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله	ضرباً يزيل الهام عن مقيله

(٢) اضطبع : أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن وغطى به الأيسر .

(٣) الهرولة ضرب من السير ، فوق المشى ودون الجرى .

(٤) فى (ابن هشام) : " حتى يستلم " .

ويذهل الخليل عن خليله (١)

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة ! فقال رسول الله ﷺ : يا عمر ،
إني أسمع ! فأسكتَ عمرَ .

قال : وتغيب رجال من أشراف المشركين ، كراهيه ان ينظروا إلى
رسول الله ﷺ وأصحابه غيظا ، وحنقا ، ونفاسة ، وحسداً ، خرجوا إلى بوادي
مكة .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ ثلاثة ، فأتاه حويطب بن عبد
العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، فى نفر من
قريش ، فى اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من
مكة ، فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك ، فاخرج عنا ، فقال رسول الله ﷺ وما
عليكم لو تركتموني ، فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه ؟
قالوا : لا حاجة لنا فى طعامك ، فاخرج عنا ، فخرج رسول الله ﷺ ، وخلف
أبارافع مولاة على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف (٢) ، فبنى بها هناك ثم انصرف
إلى المدينة .

(١) هذه الأبيات فى (ابن هشام) هكذا :

خلوا فكل الخير فى رسوله

أعرف حق الله فى قبوله

كما قاتلناكم على تنزيله

ويذهل الخليل عن خليله

خلوا بنى الكفار عن سبيله

يارب إني مؤمن بقبيله

نحن قاتلناكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

(١) مكان قرب التنعيم ، وبسرف كانت وفاتها رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وذلك سنة ثلاث وستين ،
وقيل سنة ست وستين ، صلى عليها ابن عباس ويزيد بن الأصم ، وكلاهما ابن اخت لها ، ويقال فيها
نزلت : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ [الأحزاب : ٥٠] فى أحد الأقوال ، وذلك أن
الخطيب جاءها وهى على بغيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله ﷺ واختلف الناس فى تزويجه
إياها ، أكان محرماً أم حلالاً ، وقد أوضحنا ذلك مفصلاً فى الحديث عن أزواج رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام^(١) : فأنزل الله عزوجل - فيما حدثني أبو عبيدة : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فطم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾^(٢) .

* * *

(٢) (سيرة ابن هشام) : ٢٠/٥ - ٢١ .

(٣) الفتح : ٢٧ ، والفتح القريب : يعنى خير .

وأما عمرة الجعرانة^(١)

فخرج البخارى^(٢) ومسلم^(٣) من حديث همام، حدثنا قتادة ، أن أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه أخبره أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر ، كلهن فى ذى القعدة ، إلا التى كانت فى حجته ، عمرة من الحديبية أو [زمن] الحديبية فى ذى القعدة ، وعمرة من العام المقبل فى ذى القعدة ، وعمرة من الجعرانة [حيث قسم] غنائم حنين فى ذى القعدة ، وعمرة مع حجته .
لم يقل البخارى : أو زمن الحديبية . ذكره فى عمرة الحديبية ، وذكره فى آخر كتاب الجهاد ، فى باب من قسم الغنيمة فى غزوه وسفره ، ولفظه : أن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه أخبره قال : اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ، حيث قسم غنائم حنين . لم يذكر فى هذا الباب غير هذا ، وكرره .

(١) الجعرانه : ماء بين مكة والطائف ، وهر إلى مكة أقرب ، نزلها رسول الله ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين ، وأحرم منها ﷺ ، وله فيها مسجد ، وبها آبار متقاربة ، وفى الحديث دخل رسول الله ﷺ ، الجعرانة ، فجاء إلى المسجد فركع ماشاء الله تعالى ، ثم أحرم ثم استوى على راحلته . (معجم البلدان) ١٦٥/٢ ، (الروض المعطار) : ١٧٦
قال ابن سعد : اعتمر رسول الله ﷺ ليلاً من الجعرانة ، ثم رجع كبائن ، قال : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

ثم قال : إن رسول الله ﷺ اعتمر من الجعرانة ، وقال : اعتمر منها سبعون نبياً .
(طبقات ابن سعد) ١٧١/٢ - ١٧٢ .

(٢) (فتح البارى) : ٥٥٧/٧ - ٥٥٨ ، كتاب المغازى ، باب (٣٦) ، غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح : ١٨] ، حديث رقم (٤١٤٨) ، (فتح البارى) : ٢٢٣/٦ ، باب ١٨٦ ، من قسم الغنيمة فى غزوه وسفره ، حديث رقم (٣٠٦٦) .

(٣) (مسلم بشرح النووى) : ٤٨٤/٨ - ٤٨٥ ، كتاب الحج ، باب (٣٥) بيان عدد عمر رسول الله ﷺ ، وزمانهن ، حديث رقم (١٢٥٣) .

وخرج النسائي من حديث ابن جريج قال : حدثني مزاحم بن أبي مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبد الله ، عن [محرش] الكعبي ، أن رسول الله ﷺ خرج من الجعرانة يعتمر ليلاً ، فدخل مكة ليلاً فقصى عمرته ، ثم خرج من تحت ليلته ، فأصبح بالجعرانة كبانت ، فلما زالت الشمس من الغد ، خرج من بطن سرف ، حتى جامع الطريق - طريق المدينة بسرف (١) - فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

وقال الواقدي : انتهى رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ليلة الخميس ، لخمس ليال خلون إلى المدينة ، خرج من الجعرانة ليلة الأربعاء [لاثنى] عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلاً ، فأحرم من المسجد الأقصى ، الذى بحيز (٢) الوادى بالعدوة القصوة ولم يجر الوادى إلا محرماً ، فلم يزل يلبي حتى استلم الركن .

ويقال لما نظر إلى البيت قطع التلبية ، فلما أتى البيت أناخ راحلته على باب بنى شيبة ودخل فطاف ثلاثة أشواط ، يرمل من الحجر إلى الحجر ، ثم خرج فطاف بين الصفا والمروة على راحلته ، حتى إذا انتهى إلى المروة فى الطواف السابع حلق رأسه عند المروة ، ثم انصرف إلى الجعرانة من ليلته ، فكان كبانت بها ، فلما رجع الجعرانة ، خرج يوم الخميس فسلك فى وادى الجعرانة ، وسلك معه الناس ، حتى خرج على سرف ، ثم أخذ الطريق حتى انتهى إلى مر الظهران (٣) . قال : وقدم المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذى القعدة (٤) .

(١) (سنن النسائي) : ٢١٩/٥ - ٢٢٠ ، كتاب المناسك ، باب (١٠٤) دخول مكة ليلاً ، حديث رقم (٢٨٦٣) ، حديث رقم (٢٨٦٤) .

وأخرجه أيضاً : أبو داود فى مناسك الحج باب المهلة بالعمرة تحيض فيدركها الحج فتتنفض عمرتها وتهل بالحج هل تقضى عمرتها ؟ حديث رقم (١٩٩٦) ، رقم (٩٣٥) .

(٢) فى (المواهب اللدنية) : " تحت الوادى " .

(١) (مغازى الواقدي) : ٩٥٩/٣ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٩٦٠ .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن جريج قال : سمعت عطاء يقول : أخبرني عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر ، مستندين إلى حجرة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، أنا لنسمعها بست ^(١) ، قلت : يا أبا عبد الرحمن ، أعتمر رسول الله ﷺ في رجب ؟ [قال : نعم ، قلت : يا أماه ! أما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : ما يقول ؟ قلت يقول : أعتمر رسول الله ﷺ في [رجب] ^(٢) ، قالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ، [نسي] ^(٣) ، ما أعتمر رسول الله ﷺ في رجب ، قال : وابن عمر يسمع ، فما قال : لا ، ولا نعم ، سكّت ^(٤) .



(٣) في (مسند أحمد) : "تمنن" .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (المسند) .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (المسند) .

(٦) (مسند أحمد) : ٨٢/٧ - ٨٣ ، حديث رقم (٢٣٧٥٨) .

فصل فى ذكر حجة رسول الله ﷺ بعد الهجرة

قال سفيان : حج رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر حججا ، وحج بعد ما هاجر الوداع . ذكره الحاكم ^(١) ، [وقيل : حج ثلاث حجج ، حجتين قبل الهجرة ، وحجة بعد ما هاجر ، معها عمرة] .

وخرج مسلم ^(٢) من حديث أبى بكر بن أبى شيبة ، قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل المزنى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضى الله تعالى وتبارك عنهما ، فسأل عن القوم حتى انتهى إلى فقلت : أنا محمد بن على بن حسين ، فأهوى بيده إلى رأسي ، فنزع زري الأعلى ، ثم نزع زري الأسفل ، ثم وضع كفه على ثديي ، وأنا يومئذ غلام شاب ، فقال : مرحباً بك يا ابن أخى ، سل عما شئت ، فسألته - وهو أعمى وحضر وقت الصلاة - فقام فى [شملة ملتصقة بها] ، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها ، ورداؤه إلى جنبه على المشجب ، فصلى بنا ، فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ ، فقال بيده : فعقد تسعاً ، فقال : إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن فى الناس فى العاشرة ، أن

(١) (المستدرک) : ٥٦/٣-٥٧ ، كتاب المغازى والسرايا حديث رقم (٤٣٨٢) ، وقد سكت عنه الذهبى فى (التلخيص) ، ولفظه : حج رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر حجة الوداع ، وكان جميع ما جاء به مائة بدنة ، فيه جمل كان فى أنفه برة من فضة ، نحر رسول الله ﷺ بيده الشريفة ثلاثاً وستين ونحر على رضى الله تعالى وتبارك عنه غير ، فقيل للثورى من ذكره ؟ فقال : جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وابن أبى ليلى عن مقسم ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

قال الحاكم : وأما الأحاديث المأثورة المفسرة فى حجة الوداع قد اتفق الشيوخ على إخراجها بأسانيد صحيحة على شرطهما وأتمها وأصحها حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر الذى انفرد بإخراجه مسلم بن الحجاج ، وقد انتهيا بمشينة الله وعونه إلى ابتداء مرض رسول الله ﷺ .

(٢) (مسلم بشرح النووى) : ٤٢٠/٨-٤٣٩ ، باب (١٩) حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٢١٨) ، وهو حديث طويل ذكر المقرئ طرفاً منه .

رسول الله ﷺ حاج ، فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتبس أن يأتي برسول الله ﷺ ، ويعمل مثل عمله ، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع ؟ فقال : اغتسلي واستغفري بثوب ، وأحرمي .

فصلى رسول الله ﷺ في المسجد ، ثم ركب القصواء ، حتى إذا استوت بها ناقته على البداء ، نظرت إلى مد بصرى ، بين يديه من راكب ، وماش ويمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل من شئ عملنا به ، وأهل بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد ، والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، وأهل الناس بهذا الذي يهلون به ، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته .

قال جابر : لسنا ننوي إلا الحج لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن ، فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم ، فقرأ : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ ، فجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان أبي يقول - ولا أعلمه ذكرها إلا عن رسول الله ﷺ - كان يقرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا ، قرأ : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ ، فبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا ، فرقى عليها حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، فوحد الله عزوجل ، وكبره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة ، حتى انصبت قدماه في بطن الوادي ، حتى إذا صعدنا ، مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طواف على المروة ، قال : لو أنى استقبلت من أمرى ما استبترت ، لم أسق الهدى ، ولجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل ، وليجعلها عمرة ، فقام

سراقة بن مالك بن جشعم [فقال : يا رسول الله] ^(١) ! ألعامنا هذا أم لأبد ؟
فشبك رسول الله ﷺ أصابعه ، واحدة في الأخرى ، وقال : دخلت العمرة في
الحج مرتين ، لا بل أبداً أبداً .

وقدم على بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ^(٢) من اليمن
بيد رسول الله ﷺ ، فوجد فاطمة ^(٣) رضى الله تبارك وتعالى عنها ممن حل
ولبست ثياباً صبيغاً ، واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، فقالت : أبى أمرنى بهذا ،
قال : وكان على يقول بالعراق فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشاً على فاطمة
رضى الله تبارك وتعالى عنها للذى صنعت ، مستفتياً لرسول الله ﷺ
[فيما] ^(٤) ذكرت عنه ، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها فقال : صدقت ،
صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال : قلت : اللهم إني أهل بما أهل
به رسول الله ^(٥) ﷺ ، قال : فإن معى [الهدى فلا تحل] .

قال : فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن ، والذى أتى به
رسول الله ﷺ مائه ، قال : فحل الناس كلهم وقصروا ، إلا رسول الله ﷺ
ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم التروية ، توجهوا إلى منى ، فركب رسول
الله ﷺ فصلى بها الظهر ، و العصر ، والمغرب ، والعشاء ، والفجر ، ثم
مكث قليلاً ، حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر ، فضربت ^(٦) له بنمرة ،
فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش ، إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما
كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد
القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها ، حتى اذا زاغت الشمس ، أمر
بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال : ان دماءكم

(١) زيادة للسباق من (صحيح مسلم) .

(٢) زيادة للسباق .

(٣) كذا فى (الأصلين) ، وفى (صحيح مسلم) : " رضى الله عنها " .

(٤) زيادة للسباق .

(٥) فى (صحيح مسلم) : " رسولك " .

(٦) فى (صحيح مسلم) : " تضرب له " .

وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا ، دم ابن ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعاً فى بنى سعد ، فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربا عباس ابن عبدالمطلب ، فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلام الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فىكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ، كتاب الله .

وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ، وينكتها إلى الناس ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، [اللهم اشهد]^(١) ، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حبل^(٢) المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلاً ، حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ وقد شقق للقصواء الزمام ، حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده اليمنى : أيها الناس ! السكينة ، السكينة .

كلما^(٣) أتى جبلاً من الجبال ، أرخى لها قليلاً حتى تصعد ، حتى أتى المزبلة ، فصلى بها المغرب والعشاء ، بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حتى تبين له الصبح ، بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل

(١) فى (صحيح مسلم) " اللهم اشهد " .

(٢) فى الأصلين :: " حبل " .

(٣) فى الأصلين :: " فلما " .

القبلة ، فدعاه و كبره ، وهله ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس .

وأردف الفضل بن عباس - وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً - فلما دفع رسول الله ﷺ ، مرت ظعن بحجزين ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يديه على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر ، فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى ، التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها ، مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادى .

ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثاً وستين بدنه ، ثم أعطى علياً فنحر ما غير ، وأشركه فى هديه ، ثم أمر من بين بدنه ببضعه ، فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكلا من لحمها و شربا من مرقها ، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر ، فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم ، فقال : انزعوا بنى عبد المطلب ، فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه ^(١) .

وكرره مسلم من طرق ^(٢) ، وأخرجه أبو داود من طريق حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه بنحو حديث مسلم ^(٣) ، وقد روى هذا الحديث عن جعفر بن محمد ، وعبد الملك بن جريج ، وعبيد الله وعبد الله العرنينين وسفيان الثوري ، وعلى بن صالح ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٢٠/٨ - ٤٣٩ ، باب (١٩) حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٢١٨)

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤٨) ، من حديث جابر .

(٤) (سنن أبى داود) : ٤٥٥/٢ ، ٤٥٦ ، كتاب المناسك ، باب (٥٧) صفة حجة رسول الله ﷺ حديث رقم (١٩٠٥) ، أخرجه النسائي فى الحج ، باب الكراهية فى الثياب المصبغة للمحرم مختصراً رقم (٤٦) ، حديث رقم (٢٧١٣) ، وفى مواضع أخر ، وفى مواقيت الصلاة ، باب الجمع بين الظهر والعصر بعرفة ، وأخرجه ابن ماجه فى المناسك ، باب حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٠٧٤) .

إسحق ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وعبد الله بن عمرو بن علقمة المكي ، وحاتم بن إسماعيل ، وسلام القاري ، وجماعة يطول ذكرهم .

وقال الواقدي : إن رسول الله ﷺ ، سار من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة ، ودخل مكة يوم الثلاثاء ، الرابع من ذى الحجة ، وكان يوم التروية يوم الجمعة ، فركب حين زاغت الشمس إلى [منى] ، ويقال : بل ركب يوم الخميس ، فبات بمنى ليلة الجمعة ، التاسع من ذى الحجة ، ثم أصبح فركب إلى عرفة .^(١)

وقد اختلف العلماء فيما كان رسول الله ﷺ في حجته به محرماً ، فقال قوم : كان مفرداً .

روى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها ، وعن محمد بن عبد الرحمن بن عروة ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها أن رسول الله ﷺ أفرد بالحج .

وروى ابن عيينة وغيره ، عن الزهري عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فقال : من أراد أن يهل بحج فليهل ، من أراد أن يهل بعمره فليهل ، ومن أراد أن يهل بعمره فليهل . قالت عائشة : وأهل رسول الله ﷺ بالحج ، وأهل به الناس معه . وذكر الحديث .

وكذلك رواه جماعة عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضی الله تبارك وتعالى عنها سواء وقالوا فيه : قال رسول الله ﷺ وأما أنا فإني أهل بالحج .

وروى الدراوردي ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر رضی الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ أفرد بالحج .

(١) (مغازي الواقدي) : ١١٠١/٣ .

وروى الدراوردي ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : إن رسول الله ﷺ أفرد بالحج^(١) .

وروى أبو مصعب عن مالك ، عن علقمة بإسناد مثله ، ورواه عباد بن عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج مفرداً ، وروى بكر المزني عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما مثله . وهذا حجة من قال بإفراء الحج وفضله ، وهو قول مالك ، وأشهر قول الشافعي ، واستحسنه أبو ثور ، وفضله على التمتع والقران ، وهو قول عبد العزيز بن أبي مسلمة ، والأوزاعي وغيره ، وروى ذلك عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعن عائشة وجابر رضي الله تبارك وتعالى عنهم .

وقال قوم : بل كان رسول الله ﷺ متمتعاً ، فروى معمر عن أيوب قال : قال عروة لابن عباس : ألا تنق الله ترخص لي المتعة ، فقال ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما : سل أمك يا عروة ، فقال عروة : أما أبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما فلم [يفعلاه] ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله ! أحدثكم عن رسول الله ﷺ ، وتحدثونا عن أبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

وروى عن الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب عن سالم ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج ، وأهدى ، وساق الهدى معه من ذي الحليفة ، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ، ثم أهل بالحج ، وتمتع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة

(١) أخرج ابن سعد من حديث عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ على ثلاثة أنواع : منا من قرن بين عمرة وحج ، ومنا من أهل بالحج ، ومنا من أهل بعمرة ، فأما من قرن بين عمرة وحج ، فإنه لا يحل حتى يقضى للمناسك ، ومن أهل بعمرة فإنه إذا طاف وسعى حل من كل شيء حتى يستقبل الحج .

ثم قال : أخبرنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن أنس : أن رسول الله ﷺ صرح بهما جميعاً . (طبقات ابن سعد) : ١٧٤/٢ - ١٧٥ .

إلى الحج ، قال عقيل : قال ابن شهاب : و أخبرني عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها بمثل خبر سالم عن أبيه ، فى تمتع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تبارك وتعالى عنه فى المتعة : صنعها رسول الله ﷺ ، وصنعناها معه ، وعن عمران بن حصين رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ متعة الحج ، وروى شعبة عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن المسيب ، عن على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ تمتع ، ورواه حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد ، وروى مالك وعبيد الله بن عمر عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة رضى الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : ما بال الناس حلوا بعمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال : إني لبدت رأسي ، وقلدت هديي ، فلا أحل حتى أنحر ^(١) .

روى ابن إسحاق عن الزهري ، عن سالم قال : إني [لجالس] مع ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما فى المسجد ، [إذ] جاءه رجل من أهل الشام ، فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، ، فقال ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما : حسن جميل ، قال : فإن أباك كان ينهى عنها ، فقال : ويلك ! فإن كان أبى نهى عن ذلك ، وقد فعله رسول الله ﷺ وأمر به ، أفبقول أبى أخذ ، أم بأمر رسول الله ﷺ ، قم عنى .

وقال عبد الملك بن شريك : تمتعت ، فسألت ابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، رضى الله تعالى تبارك وتعالى عنهم فقالوا : هديت لسنة نبيك . وقال شعبة عن أبى حمزة : تمتعت ، فنهانى عنها أناس ، فسألت ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما فقال : سنة أبى القاسم ﷺ هى التمتع . وروى الثورى عن ليث بن أبى سليم ، عن [طاووس] ، عن ابن عباس رضى الله

(١) (سيرة ابن هشام) : ٧/٦ ، لبد رأسه : جعل فى رأسه ﷺ صمغاً حتى لا يتشعث ، (مغازى الواقدي) : ١٠٩٢/٣ .

تبارك وتعالى عنهما قال : تمتع رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه حتى مات ، وأول من نهى عنها معاوية .

قال ابن عبد البر : ليث هذا منكر ضعيف ، والمشهور عن عمر وعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنهما كانا ينهيان عن التمتع .

وذكر معمر عن الزهري ، عن سالم قال : سئل ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن متعة الحج ، فأمر بها ، فقيل له : إنك لتخالف أباك ، فقال ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : لم يقل الذى تقولون ، إنما قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : أفردوا الحج من العمرة ، فإنه أتم للعمرة ، إن العمرة لا تتم فى شهور الحج إلا بهدى ، وأراد أن يزار البيت فى غير شهر الحج ، فجعلتموها أنتم حراماً ، وعاقبتم الناس عليها ، وقد أحلها الله تعالى ، وعمل بها رسول الله ﷺ ، فإذا أكثروا عليه قال : كتاب الله بينى وبينكم ، كتاب الله أحق أن يتبع ، أم عمر ؟ .

وهذا نحو حجة من قال : التمتع أفضل ، وهو مذهب عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعائشه أيضاً رضى الله تعالى تبارك وتعالى عنهم ، وبه قال أحمد بن حنبل ، وهو أحد قولى الشافعى ، كان رحمه الله يقول : الإفراد أحب إلى من التمتع ، ثم القران ، وقال فى (البويطى) : التمتع أحب إلى من القران .

[وقال] قوم : كان رسول الله ﷺ قارناً ، وجعل القران الأصل ، وهم : أبو حنيفة ، والثورى ، والمزنى ، وإسحق بن راهويه ، وروى عن على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وحجتهم حديث عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بوادى العقيق : أتانى الليلة آت من ربى ، فقال : صل فى هذا الوادى المبارك وقل : عمرة فى حجة . رواه الأوزاعى ، وعلى بن المبارك ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، [أنه] سمع عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : [إنه] سمع رسول الله ﷺ يقول بذلك .

وحديث الصبى بن معبد ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال الصبى : أهملت بالحج والعمرة ، فلما قدمت على عمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ذكرت ذلك له فقال ، هديت لسنة نبيك ﷺ .

قال ابن عبد البر : وهو حديث كوفى جيد الإسناد ورواه الثقات عن أبى وائل عن الصبى^(١) بن معبد ، عن عمر ، ومنهم من يجعله عن أبى وائل ، عن عمر ، فيمن رواه هكذا عن أبى وائل ، عن عمر : الحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، وعاصم بن أبى النجود ، وسيار [والحكم ، ورواه الأعمش ، منصور ، وعبد بن أبى لبابة عن أبى وائل ، عن الصبى بن معبد ، عن عمر ، وهو الأجود ، وهم أحفظ] .

وقد روى عن الصبى بن معبد ، وأبو وائل ، حديث أنس [بن مالك] رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة معاً ، رواه حميد الطويل ، وحبيب بن الشهيد ، وعن بكر المزنى قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعاً . قال بكر : فحدثت بذلك عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال لى : بالحج وحده ، فلقيت أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه فحدثته فقال : ما تعدونا إلا صبياناً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحج وعمرة معاً^(٢) .

قال ابن عبد البر : وهذا الحديث يعارض ما روى عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ تمتع ، وفيهما نظر ، ويخرج على مذهب ابن عمر فى التمتع ، أنه لبي بالحج وحده ، وقد روى معمر وغيره ، عن أيوب عن أبى قلابة ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، إن رسول الله ﷺ أهل بحجة وعمرة ، وروى عن أنس من وجوه ، وروى قتادة عن مطرف ، عن عمران بن حصين

(١) هو الصبى بن معبد التغلبى الكوفى ، روى عن عمر فى الجمع بين الحج والعمرة ، وفيه قصة زيد ابن صوحان ، وسلمان بن ربيعة ، وحكى عن هريم بن عبد الله التغلبى ، وذكره ابن حبان فى (الثقات) ، وهو تابعى ثقة ، رأى عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعامة أصحاب رسول الله ﷺ (تهذيب التهذيب) : ٣٥٩/٤ : ٣٦٠ مختصراً .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ١٧٤/٢ .

أنه قال له : إني أحدثك حديثاً ، لعل الله أن ينفعك به : اعلم أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حج وعمره ، ولم ينزل فيها كتاب ، ولم ينه عنها رسول الله ﷺ قال فيها برأيه .

قال ابن عبد البر : وهذا قد تأوله جماعة على التمتع وقالوا : إنما الذي أراد ابن عمر أن يقوله : أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حج وعمره ، أى أنه جمع بينهما فى سفرة واحدة ، وحجة واحدة ، وقد روى عن عمر ما يعضد هذا التأويل .

روى أبو الحسن ، وأبو رجاء ، عن عمران بن حصين قال : نزلت آية المتعة فى كتاب الله تعالى ، وفعلناها مع رسول الله ﷺ ، ولم ينزل قرآن يحرّمها ، ولم ينه عنه حتى مات ، قال رجل بعد برأيه ما شاء .

وروى شعبة عن الحكم ، عن على بن حسين ، عن مروان بن الحكم قال : شهدت عثمان ، وعلى بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ما بين مكة والمدينة ، وعثمان ينهى أن يجمع بين الحج والعمره ، فلما رأى ذلك على رضى الله تبارك وتعالى عنه أتى بهما جميعاً ، فقال : لبيك بحجة وعمره معاً ، فقال له عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه : ترانى أنهى عنهما وأفعله ؟ فقال على رضى الله تبارك وتعالى عنه : لم أكن [أخالف] سنة رسول الله ﷺ .

قال ابن عبد البر : وهذا يحتمل أن يكون ؛ لأن رسول الله ﷺ أباح ذلك فصار سنة . فقال : والإفراد أفضل ، لأن رسول الله ﷺ كان مفرداً ، فلذلك قلنا : أنه أفضل ، لأن آثاره أصح فى إفراده ﷺ .

وقد اختلف أيضاً فى وقت خروج رسول الله ﷺ من المدينة ، فقيل : كان خروجه [ﷺ] لخمس [بقين من ذى القعدة ، [و] قال بعضهم : كان يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بالمدينة ، وصلى العصر بذي الحليفة .

وذكر الواقدي أنه كان يوم السبت لخمس ليال^(١) بقين من ذى القعدة ، ولا يصح على ما جاء فى الصحيح ، أن الوقفة كانت بالجمعة ، فيكون هلال

(١) (مغازى الواقدي) : ١٠٨٩/٣ .

ذى الحجة بالخميس ، فلا يكون المتبقى خمساً ، ولا يصح حمله على الأيام ،
ويحسب يوم الخروج منها لقوله لخمس ، ولو أراد الأيام لقال : لخمس .
وذكر الواقدي أيضاً : أن يوم التروية وافق يوم الجمعة^(١) ، فعلى هذا
تكون الوقفة يوم السبت ، ويكون قوله : لخمس بقين ، مستقيماً ، إلا أنه خلاف
ما جاء فى الصحيح .

وقال أبو محمد على بن حزم : أنه خرج يوم الخميس لستة بقين ، وهو
أيضاً [خلاف ما] جاء فى الصحيح ، أنه لخمس بقين .

وخرج الترمذى عن عبدالله بن أبى زيادة عن زيد بن حباب ، عن
سفيان الثورى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله رضى
الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجج قبل أن يهاجر ،
وحجة بعد ما هاجر ، ومعها عمرة ، وساق ثلاثة وثلاثين بدنة ، وجاء على
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، من اليمن ببقيتها ، فيها جمل لأبى جهل فى
أنفه برة من فضة فنحرها ، وأمر رسول الله ﷺ من كل بدنة ببضعة ،
فطبخت ، وشرب من مرقها ، وقال : [قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من
حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب] .

ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يروى هذا الحديث ، عن عبد الله بن
أبى زياد ، سألت محمداً عن هذا فلم يعرفه من حديث الثورى ، عن جعفر ،
عن أبيه عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن رسول الله ﷺ ، ورأيت
لا يعده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثورى ، عن أبى إسحاق ، عن
مجاهد مرسلاً^(٢) ، حدثنا عبد الله بن أبى زياد ، حدثنا زيد بن حباب ، فنكره
سواء .

وخرجه ابن ماجه عن أبى محمد القاسم بن محمد بن عباد بن حبيب بن
المهلب بن أبى صفرة ، حدثنا عبد الله بن داود ، حدثنا سفيان الثورى قال :

(٢) زيادة للسياق من (سنن الترمذى) .

(١) (سنن الترمذى) : ١٧٨/٣ - ١٧٩ ، كتاب الحج ، باب (٦) ماجاء كم حج رسول الله ﷺ ،
حديث رقم (٨١٥) .

حج رسول الله ﷺ ثلاث حجج : حج حجتين قبل أن يهاجر ، وحج حجة بعد ماهاجر إلى المدينة ، وقرن في حجه عمره ، واجتمع ما جاء به رسول الله ﷺ وما جاء به على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، مائة بدنة ، فيها جمل لأبى جهل ، على أنفه برة من فضة ، فنحر رسول الله ﷺ ثلاثه وستين ، ونحر على رضى الله تبارك وتعالى عنه ما غير . قيل له : من ذكره ؟ قال : جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر ، وابن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس .^(١)

* * *

(٢) (سنن ابن ماجه) : ١٠٢٧/٢ ، كتاب المناسك ، باب (٨٤) باب حجة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٠٧٦) .

فصل فى ذكر من حَدَّث عنه رسول الله ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ أخبر عن رب العزة جلّت قدرته ، بما أوحى إليه من الكتاب والحكمة ، فالكتاب هو القرآن الكريم ، والحكمة سنة رسول الله ﷺ وروى عن رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل أحاديث كثيرة ، ورأى جبريل عليه السلام على صورته التى خلق عليها مرتين ، ونزل عليه بالقرآن عن الله تعالى على قلبه الكريم ، ورأى ﷺ ليلة الإسراء خازن الجنة وخازن النار ، وشيعة من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها ، وتلقاه المقربون من الأخرى ، وأتاه ﷺ ملك الجبال يوم قرن الثعالب برسالة من الله فقال : إن شاء أن يطبق عليهم الأخشبين ، فقال : بل استأنى بهم ، ونزل عليه ملك يبشره بالفتحة ، وبالأيتين من آخر سورة البقرة ، وأتاه ﷺ وهو يجمع الأقباض ، وجبريل عليه السلام عن يمينه ملك ، فبلغه سلام ربه ، وأخبره عن الله بتصويب ما أشار به الحباب بن المنذر ، واجتمع ليلة الإسراء بالأنبياء ، ورآهم على مراتبهم ، فرأى إبراهيم ، وإدريس ، وموسى ، وعيسى ، ويحيى ، ويوسف ، وهارون ، وآدم ، وسلموا عليه ، ورحبوا به وحدثه إبراهيم عليه السلام ، بحديث رواه عنه ﷺ ، وحدث ﷺ عن تميم الدارى بقصة الدجال ، وحدث ﷺ عن قس بن ساعدة ، بما سمعه يقول بسوق عكاظ .

فأما ما أخبر به ﷺ عن رب العزة جلّت قدرته

فقد قدمت فيما سلف اختلاف أئمة الإسلام فى رؤيته ﷺ لله عز وجل ، وفى سماعه كلام الله تعالى وخطابه له ليلة الإسراء فأغنى عن إعادته .
فالكتاب العزيز الذى هو القرآن العظيم ، المعجز المبين ، وحبل الله المتين ، فإنه علم على صدق نبوته ﷺ ، اقترن بدعوته ، ولم يزل أيام حياته ، ودام فى أمته بعد وفاته وهو كما وصفه به من أنزله فقال جل من قائل :

﴿ إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾^(١) ، وقال : ﴿ إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وإن هذا لهُوَ القصص الحق ﴾^(٤) وقال : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكره * فى صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة ﴾^(٦) ، وقال : ﴿ قل إن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾^(٧) فإن الله جل جلاله أنزل هذا القرآن الكريم ، على وصف مباين لأوصاف كلام البشر ، لأنه منظوم وليس منشور ونظمه ليس كنظم الرسائل ، ولا نظم الخطب ، ولا نظم الأشعار ، ولا هو كسجع الكهان .

وأعلم سبحانه وتعالى أن أحداً لا يستطيع أن يأتى بمثله ، ثم أمره ﷺ أن يتحداهم على الإتيان به إن ادعوا أنهم قادرون عليه ، أو ظنوه ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾^(٨) ثم أنقصهم تسعاً ، فقال : ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾^(٩) ، وكان امتناع قريش من ذلك ، دلالة على صدقه ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان من الموافق له ، والمخالف عليه ، غير مدفوع عن الحصانة والمتانة ، ورصانة العقل ، وقوة الرأى .

(١) فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

(٢) الواقعة : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(٣) البروج : ٢١ ، ٢٢ .

(٤) آل عمران : ٦٢ .

(٥) الأنعام : ١٥٥ .

(٦) عبس : ١١ - ١٦ .

(٧) الإسراء : ٨٨ .

(٨) هود : ١٣ .

(٩) البقرة : ٢٣ .

ومعلوم أن من كان بهذه المنزلة ، وهو مع ذلك قد انتصب لدعوة الناس إلى دينه ، لم يجز بوجه من الوجوه أن يقول للناس : ائتوا بسورة من مثل ما جئتمكم به من القرآن ، و لن تستطيعوا أن تأتوا بذلك ، فإن أتيتم به فأنا كاذب ، وهو يعلم من نفسه أن القرآن لم ينزل عليه ، ولا يأمن أن يكون فى قومه من يعارضه ، وأنه إن عارضه أحد بطلت دعوته .

فكان هذا دليل قاطع ، على أنه ﷺ لم يقل للعرب : ائتوا بمثله إن استطعتموه ، ولن تستطيعوه ، إلا وهو واثق متحقق أنهم لا يستطيعونه ، ولا يجوز أن يكون هذا اليقين وقع له إلا من قبل ربه الذى أوحى إليه به ، حتى إنه وثق بخبره ، ويؤيد ذلك أن رسول الله ﷺ قال لهم : ﴿ فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ .

وطالت النظرة والمهلة لهم فى ذلك ، ووقائعهم لهم تتواتر ، ومحاربتهم لهم لا تزال : فيقتل صناديدهم ، ويسبى ذراريهم ، ونساءهم ، ويأخذ أموالهم بالقوة ، فلم يتعرض أحد لمعارضته ، ولو قدروا عليها ، لافتدوا بها أنفسهم ، وأولادهم ، وأهاليهم ، وأموالهم ، ولكان الأمر فى ذلك قريباً سهلاً عليهم ، إذ هم أهل اللسن ، والفصاحة ، والشعر ، والخطابة .

فلما لم يأتوا بذلك ، ولا ادعوه صح أنهم كانوا عاجزين عنه ، وفى ظهور عجزهم بيان أنه فى العجز مثلهم ، إذ كان بشراً مثلهم ، لسانه لسانهم وعاداته عاداتهم ، وطباعه طباعهم ، وزمانه زمانهم ، وإذ كان كذلك ، وقد جاء بالقرآن ، وجب القطع بأنه من عند الله تعالى ، لا من عنده ﷺ .

فإن أورد ملحد أسجاع مسيلمة ، قيل له : إنما كان الذى جاء به مسيلمة ، لا [يعدو] أن يكون إلا مجالاً ، أو سرقة ، أو كأسجاع الكهان ، وأراجيز العرب ، وقد قال رسول الله ﷺ ما هو أحسن لفظاً ، وأقوم معنى ، وأبين فائدة ، من أسجاع مسيلمة ، ومع ذلك فلم نقل له العرب : يا محمد ، أما أنت تتحدانا على الإتيان بمثل [القرآن] ، وتزعم أن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله لم يقدروا عليه ، ثم قد جئت بمثله ، فما هو إلا مفترى ، إنه ليس من عند الله ، وذلك قول رسول الله ﷺ :

أنا ابن عبد المطلب

أنا النبي لا كـذب

وقوله ﷺ :

ولا تصدقنا ولا صلينا

تالله لولا الله ما اهتدينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

فأنزلن سكيناً علينا

وقوله ﷺ :

[اللهم] إن العيش عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة .

وقوله ﷺ : تعس عبد الدينار والدرهم ، وعبد الخميسة ، إن أعطى منها رضى ، وإن لم يعط سخط ، نفس وانتكس ، وإن شيك فلا انتكش .

فلم يدع أحد من العرب أن شيئاً من هذا يشبه القرآن ، ولا أن فيه كسر لقوله ، وكان عرض رسول الله ﷺ على العرب هذا الكلام ، الذى أعجزهم عن الإتيان بمثله ، أعجب فى الآية ، وأوضح فى الدلالة ، من إحياء عيسى عليه السلام الموتى ، وإيرائه الأكمه والأبرص ، لأنه ﷺ أتى أهل البلاغة ، وأرباب الفصاحة ، ورؤساء البيان ، والمتقنين فى اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم ، فكان عجزهم عن الإتيان بمثله أعجز من عجز شاهد المسيح ، وعجز عن إحياء الموتى لأنهم لم يكونوا يطيقون إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، ولا يتعاطون علمه ، بخلاف قريش فإنها كانت تتعاطى الكلام الفصيح ، والبلاغة والخطابة فدل [على] أن العجز عن إتيانهم بمثل القرآن ، إنما كان معجزة لرسول الله ﷺ وتؤيد صدق رسالته ، وصحة نبوته .

وهذا برهان واضح وحجة قاطعة لمن وفقه الله ، ومع ذلك ففى القرآن الكريم وجهان آخران فى الإعجاز :

أحدهما : ما تضمنه من الإخبار عن المغيبات ، كقوله تعالى :

﴿ ليظهره على الدين كله ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض ﴾^(٢) وقوله فى الروم : ﴿ وهم من

(١) الفتح : ٢٨ .

(٢) النور : ٥٥ .

بعد غلبهم سيغلبون * فى بضع سنين^(١) ونحوها من الآيات التى وعد الله فيها بالفتوح فى زمن رسول الله ﷺ وبعده ، وكان كما أخبر ، ومعلوم أنه ﷺ لم يكن يعلم النجوم ولا الكهانة ، ولا يجالس أهلها .

والثانى : ما اشتمل عليه من قصص الأولين ، من غير أن يعلم ذلك من أحد من علماء أهل الكتاب ، ومعلوم أنه ﷺ كان أمياً ، لا يقرأ كتاباً ، ولا يخطه ، ولا يجالس أهل الكتاب ، لياخذ عنهم ، ولما زعم بعض مشركى قريش أن ما يعلمه بشر ، ردَّ الله تعالى عليه قوله ، فقال سبحانه : ﴿ ولسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾^(٢) ، وذلك أنه كان لابن الحضرمى غلامان نصرانيان ، يقرآن كتاباً لهما بالعبرانية ، وبالرومية ، وكان رسول الله ﷺ يأتيهما فيحدثهما ، ويعلمهما ، فقال المشركون : إنما يتعلم محمد منهما ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وإذا تقرر ذلك ، فاعلم أن أعظم المعجزات ، وأشرفها ، وأوضحها دلالة ، القرآن الكريم ، لأن الخوارق فى الغالب ، تقع مغايرة للوحى الذى يتلقاه النبى ، وتأتى المعجزة شاهدة به ، والقرآن بنفسه هو الوحى [المدعى] ، وهو الخارق المعجز فدلالته فى عينه ، ولا نفتقر إلى دليل أجنبى عنه ، كسائر الخوارق مع الوحى ، فهو أوضح دلالة ، لاتحاد الدليل والمطلوب فيه .

وهذا معنى ما خرجه البخارى ومسلم ، من حديث الليث ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى [أوتيته] وحياً أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة^(٣) .

(٣) الروم : ٤ - ٣ .

(٤) النحل : ١٠٣ .

(١) رواه البخارى فى فضائل القرآن ، باب كيف نزول الوحى وأول ما نزل ، وفى الاعتصام ، باب قول رسول الله ﷺ : بعثت بجوامع الكلم ، ومسلم فى الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ حديث رقم (١٥٢) ، (جامع الأصول) : ٨/٥٣٣ ، حديث رقم (٦٣٣٣) .

يشير ﷺ ، إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة فى الموضوع ، وقوة الدلالة ، وهى كونها نفس الوحي ، كان المصدق لها أكثر لوضوحها ، فكثير المصدق المؤمن ، وهم التابع والأمة . والله تبارك وتعالى أعلم .
ويدلك هذا ، على أن القرآن من بين الكتب [الالهية] ، إنما تلقاه رسول الله ﷺ فتلى كما هو ، بكلماته وتراكيبه ، بخلاف التوراة والإنجيل ، وغيرهما من الكتب الالهية ، فإن الأنبياء عليهم السلام يتلقونها فى حال الوحي ، معانى يعبرون عنها بعد رجوعهم إلى الحالة البشرية ، بكلامهم المعتاد لهم ، ولذلك لم يكن فيها إعجاز ، واختص الإعجاز بالقرآن الكريم .

وكان تلقى الأنبياء لكتبهم ، مثل ما كان رسول الله ﷺ يتلقى المعانى التى يسندها إذا حدث بها إلى الله تعالى ، ويشهد لتلقيه ﷺ القرآن متلواً قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ * إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿^(١)﴾ ، أى محمد لا تحرك بالقرآن لسانك عجلان ، خائفاً أن يفوتك ، ويزول حفظه عن قلبك ، إن علينا أن نجمعه فى نفسك ، حتى تقرأه بلسانك ، فإذا أنزلناه عليك فاستمع قراءته ثم علينا أن نحفظه ، ونبينه بلسانك .
خرج البخارى ومسلم من حديث أبى عوانة ، موسى بن أبى عائشة ، عن سعيد بن الجبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] فى قوله عز وجل : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ ، قال : [كان] رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة ، كان يحرك شفثيه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ * إن علينا جمعه وقرآنه ﴿ ، قال : جمعه فى صدرك ، ثم تقرأه ، فإذا قرأناه فاتبع قراءته ، قال : فاستمع ، وأنصت ، ثم إن علينا أن نقرأه ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل ، قرأه رسول الله ﷺ كما قرأه . ذكره مسلم^(٢) فى كتاب الصلاة ،

(٢) القيامة : ١٦ - ١٨ .

(١) (فتح البارى) ، : ٦١١/١٣ ، كتاب التوحيد ، باب رقم ٤٣ [بدون ترجمة] ، حديث رقم (٧٥٢٤) ، وزاد عليه بعد قوله : يحرك به شفثيه فقال ابن عباس : أحركهما لك كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ؟ فقال سعيد : أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفثيه .

وذكره البخارى فى كتاب التوحيد ، فى باب قول الله عز وجل : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ ، وذكره فى أول كتابه ، [وذكره فى] التفسير ، فى فضائل القرآن ، ولفظه : كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحى ، كان يحرك به لسانه وشفثيه ، فيشد عليه ، وكان يعرف منه ، فأنزل الله [عز وجل] الآية التى فى : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ ، ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ ^(١) ، قال : علينا أن نجمله فى صدرك وقراءته ، ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ ^(٢) ، فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ ^(٣) ، علينا أن نبينه بلسانك ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل [عليه السلام] يقرئه القرآن ؟ فإذا ذهب قرأه كما وعده الله [عز وجل] . ﴿ أولى لك فأولى ﴾ ^(٤) ، توعده ^(٥) .

فقد تبين أن سبب نزول الآية ، ما كان يقع له ﷺ من بدارة إلى تدارس الآية ، خشية من التسيان ، وحرصاً على حفظ ذلك المثلو المنزل ، فتكفل الله عز وجل له بحفظه ، يقول [تبارك وتعالى] : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ^(٦) ، هذا هو معنى الحفظ الذى اختص به القرآن ، لا قيل غير ذلك ، فإنه بمعزل عن المراد .

وفى القرآن الكريم آيات عديدة ، تشهد بأنه نزل قرآناً ، مثلواً ، معجزاً بسورة منه ، وهذا القرآن العظيم ، أعظم معجزات رسول الله ﷺ ، ولم يكن فى معجزاته - مع كثرتها - أعظم منه ومن ائتلاف العرب على دعوته ، كما

(١) القيامة : ١٦ - ١٧ .

(٢) القيامة : ١٨ .

(٣) القيامة : ١٩ .

(٤) القيامة : ٣٤ .

(٥) زيادة للسباق من (البخارى) ، (فتح البارى) : ٨ / ٨٨٢ ، كتاب التفسير باب رقم ٢ [بدون

ترجمة] ، حديث رقم (٤٩٢٩) .

(٦) الحجر : ٩ .

قال [تبارك] وتعالى : ﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما [ألفت] بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ (١) .

فاعلم هذا ، وتذكره ، تجده صحيحاً ، وكما قررت لك ، وتأمل ما يشهد لك به ، من ارتفاع رتبته على الأنبياء ، وعلو مقامه ﷺ .



(١) الأنفال : ٦٣ .

وأما الأحاديث [الإلهية] (١)

(١) وتسمى أيضاً [الأحاديث القدسية] ، والحديث القدسي : هو ما رواه رسول الله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى على غير النسق القرآني ، ونظمه ، وإعجازه ، ولكنه في نظمه وأسلوبه بسائر الحديث النبوي أشبه ، وهو يعد في جملة السنة النبوية لكون رواه هو رسول الله ﷺ وله صيغ متعددة يعرف بها .

صيغة الحديث القدسي : أكثر الصيغ التي يعرف بها الحديث القدسي وأشهرها ما كان صريحاً في بيان هذه النسبة ، مثل قول رسول الله ﷺ : " وقال الله " أو " يقول الله : " أو " قال ربكم : " أو يقول ربكم " أو " أوحى الله " أو ما أشبه ذلك من الصيغ التي تثبت القول للرب تبارك وتعالى عن طريق إسناد فعل القول أو ما يؤدي معناه إسناداً صريحاً إليه ، وهناك صيغ أخرى يعرف بها الحديث القدسي عن طريق الدلالة ، منها : مارواه ابن حبان في صحيحه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالموت يوم القيامة فيوثق على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة ، فينطلقوا خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فينطلقوا فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، فيقال : هل تعرفون ذلك ؟ فيقولون : نعم ربنا ، فيقال : هذا الموت فيؤمر به فينبح على الصراط ، ثم يقال للفرقيين كليهما : خلو ولا موت فيه أبداً .

ففي هذا الحديث بقول رسول الله ﷺ : " فيقال " هكذا على من لم يسم فاعله ، فلم يحدد رسول الله ﷺ من الذي نادى أهل الجنة وأهل النار فسألهم جميعاً عن الموت قائلاً لهم : " هل تعرفون ذلك ؟ " فلم تعرف هل هو الحق تبارك وتعالى ؟ أم هو ملك من ملائكته ؟ حتى ورد في الحديث جواب أهل الجنة وأهل النار لهذا السائل قائلين : " نعم ربنا " فدل جوابهم هذا على أن الذي خاطبهم بالنداء والسؤال هو المولى عز وجل ، فعرفنا حينئذ أن الحديث قدسي بهذه الدلالة .

مكان الحديث القدسي : الحديث القدسي ميثوث في مدونات السنة ومصنفاتها المختلفة من مسانيد وسنن ، ومعاجم وجوامع وغيرها ، لا يتميز دون سائر أحاديثها في باب مستقل ، أو موضع محدد .

أهم المؤلفات في الحديث القدسي :

* كتاب (مشكاة الأنوار فيما روى عن الله سبحانه من الأخبار) للشيخ محي الدين بن عربي .

* كتاب (الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية) للشيخ محمد المدني .

وهى التى يرويهها رسول الله ﷺ ، عن الله تبارك وتعالى ، فهى كثيرة ، كحديث : [يا عبادى] كلّم جائع إلا من أطعمته .. الحديث أخرجه مسلم^(١) ، وله أشباه عديدة ، وقد أفرد العلماء فيها مصنفات فجمع زاهر بن طاهر فيها مصنفاً ، وكتب الحافظ الضياء فيها كتاباً ، ولعلّى بن بليان فيها مجلد ، يحتوى على نحو مائة حديث ، وقد تقدم رؤية رسول الله ﷺ ، جبريل عليه السلام ، على صورته التى خلقها الله عليها ، وكيف تلقى عنه القرآن الكريم ، الذى نزل على قلبه المقدس ، وتقدم أيضاً رؤية خازن الجنة وخازن النار ، وتشيع ملائكة السموات ، وتلقيهم له .



= * كتاب (الأحاديث القدسية) إعداد لجنة القرآن والحديث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

(١) ونحوه فى (سنن الترمذى) : ٥٥٦/٤ ، ٥٦٧ ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٤٨) بدون ترجمة ، حديث رقم (٢٤٩٥) ولفظه : " حدثنا هناد ، حدثنا أبو الأحوص عن ليث عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ، عن أبى نر قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : يا عبادى كلّم ضال إلا من هديته فسلونى الهدى أهدى أهدكم ، وكلّم فقير إلا من أغنيت فسلونى أرزقكم ، وكلّم مذنب إلا من عافيت ، فمن علم منكم أنى نوح قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى ، ولو أن ، أولكم وآخركم ، وحكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم ، اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادى ، ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ... (الحديث) . وأخرجه ابن ماجة فى (السنن) : ١٤٢٢/٢ - كتاب الزهد ، باب (٣٠) ذكر الذنوب ، حديث رقم (٤٢٥٧) ، (صحيح الأحاديث القدسية) : ١٧٤ ، فصل فى النهى عن الظلم ، باب (٧) حديث إنى حرمت الظلم على نفسى رقم (١٦٧) ، والمقصود من هذا المثل هو التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه ، فإن البحر من أعظم المراتب عياناً .

وأما الحكمة ، وهى سنة رسول الله ﷺ

فقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى - رحمه الله ورضى عنه - : قد وضع الله [عز وجل] رسوله ﷺ من [دينه] ، وفرضه ، وكتابه ، الموضع الذى أبان جل ثناؤه أنه جعله علماً لدينه بما افترض من طاعته ، وحرم معصيته ، وأبان من فضيلته ، بما قرن من الإيمان برسوله ، مع الإيمان به ، فقال : ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾^(١) ، وقال : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾^(٢) ، فجعل كمال ابتداء الإيمان الذى ما سواه ، تبع له الإيمان بالله ، ثم برسوله .

قال الشافعى : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله عز وجل : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾^(٣) قال : لا أنكر إلا ذكرت ، أشهد أن لا اله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . قال : وفرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله ، فقال فى كتابه : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم [يتلو] عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾^(٤) مع أي سواها ، ذكر فيهن الكتاب والحكمة .

قال الشافعى : فذكر الله الكتاب والقرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعت ممن أَرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة : سنة رسول الله ﷺ ، وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ﴾^(٥) ، فقال : بعض أهل العلم [أولو] الأمر : هم أمراء سرايا رسول الله ﷺ ، وقال : فإن تنازعتم فى

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) النور : ٦٢ .

(٣) الشرح : ٤ .

(٤) آل عمران : ١٦٤ .

(٥) النساء : ٥٩ .

شئ ، يعنى اختلفتم فى شئ ، يعنى - والله أعلم - هم وأمرأؤهم الذين أمروا بطاعته ، فردوه لله والرسول ، يعنى - والله أعلم - إلى ما قاله الله والرسول . ثم ساق الكلام إلى أن قال : فأعلمهم أن طاعة رسول الله ﷺ طاعته ، فقال : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (١) .

واحتج أيضاً فى فرض اتباع أمره بقوله عز وجل : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٢) وقوله : ﴿ [و] ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٣) ، وغيرها من الآيات التى دلت على اتباع أمره ، ولزوم طاعته .

قال : وكان فرضه جل ثناءه على من عاين رسول الله ﷺ بعده إلى يوم القيامة واحداً ، من أن على كل طاعته ، لم يكن أحد غاب عن رؤية رسول الله ﷺ يعلم أمر رسول الله ﷺ إلا بالخبر عنه ، والخبر عنه خبران :

خبر عامة عن عامة : عن رسول الله ﷺ بجمل ما فرض الله سبحانه من العبادات ، يأتوا به بالسنتهم وأفعالهم ، ويؤتوه من أنفسهم وأموالهم ، وهذا ما لا يسع جهله ، وما يكاد أهل العلم والعوام أن يستوتوا فيه لأن كلاً كلفه ، كعدد الصلاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وتحريم الفواحش ، وأن لله عليهم حقاً فى أموالهم ، وما كان فى معنى هذا .

وخبر خاصة : فى خاص الأحكام ، لم يأت أكثره كما جاء الأول ، لم يكلفه العامة وكلف علم ذلك من فيه الكفاية للقيام به دون العامة ، وهذا مثل ما يكون بينهم فى الصلاة من سهو يجب به سجود السهو أو لا يجب ، وما يفسد الحج ، و[ما] لا يفسده ، وما يجب به الفدية ، وما لا يجب فيما لا يفعل ، وغير

(١) النساء : ٥ .

(٢) النور : ٦٣ .

(٣) الحشر : ٧ .

ذلك . وهو الذى على العلماء فيه عندنا ، قبول خبر الصادق على صدقه ، ولا يسعهم رده ، بفرض الله طاعة نبيه .

قال : ولولا ثبوت الحجة بالخبر ، لما قال رسول الله ﷺ فى خطبته بعد تعليم من شهد أمر دينهم : ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وأدائها ، أمر أن يؤديها ، والأمر واحد ، دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ما تقوم الحجة به على من أدى إليه .

قال : سفيان بن عيينه : أخبرنى سالم أبو النصر ، أنه سمع عبيد الله ابن أبى رافع ، يخبر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لا ألفين أحكم متكناً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، يقول : لا أدرى ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعنا^(١) .

والحجج فى تثبيت خبر الواحد كثيرة ، وفيما احتج به الإمام الشافعى رحمه الله [و] رضى الله تبارك وتعالى عنه على ذلك كفاية .



(١) (مسند أبى داود) : ١٢/٥ ، كتاب السنة ، باب (٦) فى لزوم السنة ، حديث رقم (٤٦٠٥) ، (مسند الترمذى) : ٣٦/٥ - ٣٧ ، كتاب العلم ، باب (٩) ماجاء فيمن روى حديثاً ، وهو يرى أنه كذب ، حديث رقم (٢٦٦٣) ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وروى بعضهم عن سفيان عن ابن المنكر عن رسول الله ﷺ مرسلأ ، وسالم ابن لأبى النضير عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن رسول الله ﷺ وكان ابن عيينه إذا روى هذا الحديث على الافراد بين حديث ابن المنكر من حديث سالم ابن أبى النضر ، وإذا جمعهما روى هكذا ، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، اسمه أسلم .

وأما مجيء الجبال إلى رسول الله ﷺ

فخرج البخارى فى كتاب بدء الخلق ، فى باب نكر الملائكة ، من حديث ابن وهب قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال : حدثنى عروة بن الزبير ، أن عائشه رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حدثته أنها قالت : يارسول الله ! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم ، يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى ، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتلى ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل ، فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال ، وسلم على ، ثم قال : يا محمد ! إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت^(١) ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا^(٢) ، وذكر طرفا من هذا الحديث فى كتاب التوحيد^(٣) ، وخرجه مسلم أيضا^(٤) .



(١) ما بين الحاصرتين ليس فى (البخارى) .

(٢) (فتح البارى) : ٦ / ٣٨٤ ، كتاب بدء الخلق ، باب (٧) بدون ترجمة ، حديث رقم (٣٢٣١) .

(٣) (فتح البارى) : ١٣ / ٤٦٠ ، كتاب التوحيد ، باب (٩) بدون ترجمة ، حديث رقم (٧٣٨٩) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ١٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٣٩) مالى رسول الله

ﷺ من أذى المنافقين ، حديث رقم (١١١) .

وأما إنزال الملك يبشره بالفاتحة وبآيتين من سورة البقرة

فخرج مسلم من حديث عبدالله بن عباس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنها] قال : بينما جبريل عليه السلام قاعداً عند رسول الله ﷺ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، ولم يفتح قط إلا اليوم ! فنزل منه ملك ، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ! فسلم وقال : أبشر بنورين أُوتيتهما ، لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحه الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، [لم] تقرأ بحرف منها إلا أعطيته^(١).

وأما الملك الذى نزل بتصويب الحباب

ففى مغازى الأموى ، عن أبيه قال : وزعم الكلبي عن أبى صالح ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ يجمع الأقباض وجبريل عن يمينه ، إذ أتاه ملك من الملائكة ، قال : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، قال رسول الله ﷺ : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، فقال الملك : إن الله يقول لك : إن الأمر الذى أمرك به الحباب ابن المنذر ، فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل ! هل تعرف هذا ؟ قال : ما كل أهل السماء أعرف ، وإنه لصادق ، وما هو بشيطان^(٢) .

وإسناد هذا الحديث ليس بذاك ، وقد خالف فيه محمد بن عمر الواقدي فقال : حدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : نزل جبريل على رسول الله ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣٣٩/٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب (٤٣) فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، حديث رقم (٨٠٦) .

(٢) قال الحافظ ابن كثير فى (البيدلية والنهية) : ٣٢٧/٣ ، قال الأموى : حدثنا أبى قال : وزعم الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس به ، والكلبي وهو مدلس .

فقال : الرأى ما أشار به حباب ، فقال رسول الله ﷺ : يا حباب ! أشرت بالرأى ، فنهض رسول الله ﷺ ففعل كل ذلك^(١) .

وأما اجتماعه ﷺ بالأنبياء ورؤيتهم فى ليلة الإسراء

فقد مضى ذكر ذلك مجوداً فراجع^(٢) .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن إبراهيم عليه السلام

فخرج الترمذى من حديث القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى ، فقال : يا محمد ، أقرئ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . قال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجه^(٣) .

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر على إبراهيم عليه السلام ، فقال من معك يا جبريل ؟ قال : هذا محمد ، قال له إبراهيم : مر أمتك

(١) أخرجه الواقدي فى (المغازى) : ٥٤/١ ، وفى إسناده داود بن الحصين وهو ضعيف ، فضلاً عن أن روايته عن عكرمة منكورة ، كما صرح بذلك الحفاظ كملّى بن المدينى وابن معين ، انظر (تهذيب التهذيب) : ١٥٧/٣ .

(٢) راجع (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ١ / فصل فى الإسراء برسول الله ﷺ .

(٣) (سنن الترمذى) : ٤٧٦/٥ ، كتاب الدعوات باب ٥٩ [بدون ترجمة] (٣٤٦٢) وفيه عبد الرحمن ابن إسحاق بن سعد الحارث ، قال فيه أحمد : ليس بشئ ، منكر الحديث ، وقال الدورى عن ابن معين : ضعيف ، ليس بشئ ، وقال البخارى : فيه نظر ، وكذا ضعفه النسائى .

فليكثرُوا من غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة ، وأرضها واسعة ، قال : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله^(١) .

وخرج ابن حبان فى صحيحه ، من حديث حيوة بن شريح قال : أخبرنى أبو صخر ، أن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أخبره عن سالم بن عبد الله بن عمر قال : حدثنى أيوب صاحب رسول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ، مر على إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، فقال لجبريل عليه السلام ، : من معك يا جبريل ؟ فقال جبريل : هذا محمد ، فقال : مر أمتك أن يكثرُوا غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة ، فقال رسول الله ﷺ لإبراهيم : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله^(٢) .

[و] إبراهيم خليل الرحمن ، أبو الضيفان] ، وهو الأب الثالث ، أب الآباء ، وعمود العالم ، وإمام الحنفاء ، الذى اتخذهُ الله تعالى خليلاً ، وجعل النبوة والكتاب فى نريته ، وشيخ الأنبياء ابن [آذر] ، ويقال : [آذر] بن تارح ابن نوحود بن مسروغ بن رعوا بن فالغ بن عيبر ، ويقال : عابر بن شالخ بن أرفخشاذ بن سام بن نوح^(٣) ، صلوات الله وسلامه عليه ، كان أباه فى

(١) (كنز العمال) : ٣٩٤٨ .

(٢) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان) : ١٠١/٣ ، كتاب الرقاق ، باب (٨) الأتكار ، نكر البيان بأن المرء كلما كثر تبريه من الحول والقوة إلا ببارئهِ كثر غراسه فى الجنة ، حديث رقم (٨٢١) ، وفيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وثقه ابن حبان ، وأبو صخر وهو حميد بن زياد وهو متكلم فيه من قبل حفظه ، وما بين الحاصرتين سقط من (ج) .

(٣) وتمايم النسب : ابن نوح بن لامخ بن مئوشالغ بن حنوح - وهو إدريس - بن يارذ بن ماهللثيل بن قنن بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين . (المقفى الكبير) : ١٣/١ .

قال العلامة المقرئى رحمه الله : هذه الأسماء كلها ليست بعربية ، وقد خبط فى ضبطها كثير من نقلة الأخبار لبعدهم عن معرفة العبرانية ، والصواب فى ذلك ما وقع فى التوراة ، إذ هذه الأسماء ليست مما يدخله النسخ والتبديل ، وهى هناك كما أوردته لك هنا .

وأزيدك أيضاً بياناً بضبطها بالحروف ، فإنها إنما كتبت في التوراة بالقلم العبراني ، وقد من الله بعد معرفتها بالقلم العبراني أن يسر ضبطها بالحروف العربية .

فإبراهيم ، كان اسمه " أبرام " بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة ، ثم ألف بعدها ميم ، ومعنى ذلك تقريباً : رفيع القدر " فسماه الله تعالى : أبروهم : وصار معناه : أبو جمهور الأحزاب . وعربته العرب فقالت : : إبراهيم : بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وكسر الهاء ثم ياء آخر الحروف ساكنة بعدها ميم .

وقالت أيضاً " إبراهيم " بفتح الهاء ، وبهما جاء تنزيل العزيز الحكيم في القرآن المجيد . وسمع أيضاً " إبرهم " . قال عبد المطلب بن عبد مناف بن أساف : نحن آل الله في بلدته ، لم يزل ذلك على عهد إبراهيم .

وتارح ، بفتح التاء المثناة من فوق ثم ألف ساكنة بعدها راء مهملة مفتوحة ثم حاء مهملة . ونوحور ، بضم النون وسكون الواو وضم الحاء المهملة ، وبعدها واو ثم راء مهملة . وسروغ ، بفتح السين المهملة وضم للراء المهملة ، ثم واو ساكنة بعدها غين معجمة . ورعو ، بضم الراء والعين المهملتين ثم واو .

وفالغ ، بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم لام مفتوحة وغين معجمة . وهذه الفاء ليست في اللغة . وبعضهم يقول : فالج بالجين ، وهذه الفاء بين الفاء والباء الموحدة .

وعير ، بكسر العين المهملة وسكون الباء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة ومن نقلة الأخبار من يقول : " عابر بفتح العين " . وأصله ما ذكرت .

وشالغ ، بفتح الشين المعجمة واللام وسكون الحاء المهملة . وأرفخشاذ ، بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة ، وفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين ، ثم ألف بعدها ذال معجمة . وهذه الفاء أيضاً بين الفاء والباء الموحدة .

وسام ، أصله بشين معجمة ، وعرب فقيل : بسين مهملة مفتوحة ، ثم ألف بعدها ميم ، وكثيراً ما تكون الشين المعجمة في العبرانية سيناً مهملة في اللسان العربي .

ولامخ ، بفتح اللام والميم وبعدها خاء معجمة . ومثوشالغ ، بفتح الميم وضم المثناة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها ألف ساكنة ثم لام مفتوحة ثم حاء مهملة كأن بعدها ألفاً .

وحنوخ ، بحاء مهملة مفتوحة ونون مضمومة بعدها واو ساكنة ، ثم خاء معجمة .

السريانيين ، يقال : ابن الكنعانيين ، وولد [عليه السلام] بكوثى ، وقيل : ولد بهرمزجرد ، ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل ، وأمّه [عليه الصلاة والسلام] يونا بنت كرنيا بن كوثى ، من بنى أرفخشاذ بن سام ، ويقال : بل اسمها أبيونا وأنها من ولد أفرام بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن أرفخشاذ .

وكان أبوه^(١) على أصنام الملك نمرود ، ولسانهم السريانية ، وبينه عليه السلام ، وبين نوح [عليه السلام] عشرة قرون ، وولد ولأبيه من العمر سبعون سنة ، وخرج به أبوه بعد ما تزوج بسارة ، ومعه لوط فسكن حران ، وبها [مات] أبوه .

وكان قد أراه الله تعالى ملكوت السموات والأرض ، وكاد أصنام قومه^(٢) ، وحاجهم في إثبات الله تعالى^(٣) ، فألقوه في النار ، فصارت برداً

ويرذ ، ويقال يارذ - بياء آخر الحروف مفتوحة إذا أشبعت الفتحة صار كأن بعدها ألفاً ثم راء مهملة مفتوحة بعدها ذال معجمة .

وما هلتلئيل ، بميم مفتوحة بعدها ألف ساكنة ، ثم هاء مفتوحة ولام مفتوحة أيضاً ، ثم لام أخرى ساكنة بعدها ألف مهموزة مكسورة كأنما بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم لام ثلثة .

وقنن ، بقاف مكسورة كأن بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم نون مضمومة كأن بعدها واو ساكنة ، ثم نون أخرى .

وأنوش ، بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو ثم شين معجمة .

(المققى الكبير) : ١٣/١ - ١٥ ، ترجمة إبراهيم الخليل عليه السلام ، ترجمة رقم (١) .

(١) عن مجاهد قال : آزر صنم ، ليس بأبيه ، وفى التوراة : " إبراهيم بن تارح " . وهذا قول مردود ، فقد قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آذَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٧٤] ، وهذا هو الحق . وقال بعضهم : آزر هو تارح ، وأحدهما اسم ، والآخر لقب ، وليس ببعيد . (المرجع السابق) .

(٢) أخذ إبراهيم قدوماً وأتاه ليلاً وكسرها وعلّق القدم على عنق صنم الشمس وهو أكبرها - حيث قد كانوا سموها بأسماء الكواكب - فلما رآها قالوا : ﴿ مِنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَةِ ﴾ [الأنبياء : ٥٩] ، قال رجل منهم : سمعت إبراهيم يذكرها ، فأتوا إبراهيم فقالوا : من فعل هذا بالهيتا يا إبراهيم ؟ قال لهم : سلوا كبيرهم هذا ﴿ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . (المرجع السابق) .

(٣) عن كعب الأحبار قال : رأى إبراهيم عليه السلام قوماً يأتون نمرود الجبار فيصيرون منه طعاماً ، فانطلق معهم ، فكان مرّ بالنمرود رجل قال له : " من ربك ؟ " قال : " أنت ربى " ، وسجد له إعظاماً له ، فأعطاه حاجته ، حتى مرّ به إبراهيم فقال : من ربك ؟ قال : ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ قال : ﴿ أنا حيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ﴾ [البقرة : ٢٥٨] ، وخرج إبراهيم ولم يعطه شيئاً ، فعمد إبراهيم إلى تراب فملأه وعاءه ودخل به منزله ، وأمر أهله أن لا يطهوه ، ووضع رأسه فنام ، فحلت امرأته الوعاء فإذا هو أجود دقيق رأت . (المرجع السابق) .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني أبو الأحوص بن عبدالله قال : خرج قوم إبراهيم إلى عيد لهم فمروا عليه فقالوا : يا إبراهيم ، ألا تخرج معنا ؟ قال : ﴿إنى سقيم ﴾ [الصافات : ٨٩] . وقد كان قبل ذلك قال : ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ [الأنبياء : ٥٧] . فسمعه إنسان منهم فلما خرجوا إلى عيدهم انطلق إلى أهله فأخذ طعاماً ثم انطلق إلى آلهتهم فقربه إليهم ﴿ فقال ألا تأكلون * مالكم لا تتفقون * فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾ [الصافات : ٩١-٩٣] فكسرها إلا كبيراً لهم ، ثم ربط فى يده الفأس الذى كسر به آلهتهم .

فجاهرهم عند ذلك وقال : ﴿ أتعبدون ما تحتون ﴾ ؟ [الصافات : ٩٥] ، ﴿ أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ [الأنبياء : ٦٦ - ٦٧] . (المرجع السابق) .

عن عكرمة فى قوله تعالى ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٩٦] أن نار الدنيا كلها لم ينتفع بها أحد من أهلها ، فلما أخرج الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام من النار زاده الله فى حسنه وجماله سبعين ضعفاً .

وعن على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كانت البغال تتناسل ، وكانت أسرع الدواب فى نقل الحطب لحرق إبراهيم عليه السلام فدعا عليها ، فقطع الله نسلها . وكانت الضفادع مساكنها القفار فجعلت تطفئ النار عن إبراهيم عليه السلام فدعا لها فأنزله الله الماء ، وكانت الأوزاغ تنفث عليه النار فلعنها فصارت ملعونة ، فمن قتل منها أجر . (المرجع السابق) .

وعن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما ألقى بإبراهيم عليه السلام فى النار قال : حسبى الله ونعم الوكيل . (المرجع السابق) .

وقال الزبير بن بكار : حدثني عبدالرحمن بن المغيرة قال : لما رأى الناس أن إبراهيم عليه السلام لا تحرقه النار قالوا : ما هو إلا عرق الندى وما نعرفه ، ألا ترى ما تضره النار ولا تحرقه ؟ فسمى عرق الندى . (المرجع السابق) .

وقال مقاتل : أول من اتخذ المنجنيق نمروذ ، وذلك أن إبليس جاءهم لما لم يستطيعوا أن يدنوا من النار التي أضرمها لرمي إبراهيم عليه السلام فيها ، فقال : أنا أنلكم ، فاتخذ لهم المنجنيق ، صنعه له رجل من الأكراد يقال له : هبون . وكان أول من صنع المنجنيق ، فخسف الله به الأرض ، وجئ بإبراهيم عليه السلام فخلعوا ثيابه وشدوا رباطه ، فوضع في المنجنيق ، فبكت السموات ، والأرض ، والجبال ، والشمس ، والقمر ، والعرش ، والكرسى ، والسحاب ، والريح ، والملائكة ، كل يقول : يا رب عبدك إبراهيم بالنار يحرق ، فائنن لنا في نصرته ، فقالت النار وبكت : يا رب سخرتني لبنى آدم ، وعبدك يحرق بي عليه السلام .

فأوحى الله إليهم أن عبدى إياى عبد ، وفى جنبى أودى ، إن دعائى أجبتة ، وإن استنصركم فأنصروه . فلما رمى استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار فقال : السلام عليك يا إبراهيم ، أنا جبريل ، لك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا ، حاجتى إلى الله ربى . (المرجع السابق) .

قال الله تعالى : ﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، فلو لم يخلط بالسلام لأذاه البرد ، ودخل جبريل معه وإسرائيل ، وأنبت الله تعالى حوله روضة خضراء ، وبسط له بساطاً من درنوك [بُسَط] الجنة ، وأتى بقميص من حلل جنة عدن فألْبسه ، وأجرى عليه الرزق غدوة وعشياً . (المرجع السابق) .

قال وهب : فلما رأوا الآية الباهرة ، آمن منهم بشر كثير فأتى الجمع إلى نمروذ فقالوا : إن إبراهيم قد استمال الناس ، وقد صبا إليه خلق كثير ، فجمع نمروذ وزحف ، يريد إبراهيم ومن معه ، فأوحى الله إلى إبراهيم : ارحل بمن معك ، فرفع بامراته سارة وجميع من آمن به حتى بلغ مدين ، فنزل ، ونمروذ سائر بجموعه خلفه ، فأرسل الله عليهم جنوداً من البعوض فأعمى أعين الدواب ، ودخل خياشيم الرجال حتى ماتوا ، وأبقى الله نمروذ ، وقد دخلت خيشومه بعوضة فسكنت دماغه حتى كان أحب الناس إليه من ضرب رأسه ليكف عنه أكل البعوض . ثم هلك بعد ذلك . (المرجع السابق) .

وسلاماً^(١) فخرج عليه الصلاة والسلام عند ذلك بزوجته سارة ، ومعه لوط إلى حران ، فأقام بها خمس سنين ثم مضى منها وعمره خمس وسبعون ، فهاجر إلى ربه^(٢) .

فلما عبر الفرات من حران ، غير الله تعالى لسانه ، وتكلم بالعبرانية ، وسار حتى نزل أرض القدس ، ومعه مواشيه ، وزوجته ، ولوط ، فبنى عند صخرة بيت المقدس مذبحاً ، يقرب فيه قرابينه لله تعالى .

ثم قدم مصر لغلاء نزل [بأرض] القدس ، فكان أمر سارة مع الملك ما كان^(٣) وأخذ منها هاجر ، ثم خرج [عليه الصلاة والسلام] من مصر ، بعد ما أقام بها ثلاثة أشهر ، فنزل خارج غزة ، وقد كثر ماله ، وابتنى بئر سبع ، وجعلها سبيلاً ، وفرق أموالاً في وجوه البر ، وكان عليه الصلاة والسلام نصيف من كل مزية ، وأمر ابن أخيه لوطاً أن يتحول عنه ، فسار عنه لوط إلى أرض القدس ، ونزل سدوم ، ونزل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حبرون ، التي تعرف اليوم ببلد الخليل .

وولد له عليه الصلاة والسلام بعد عشر سنين من سكناه إسماعيل عليه السلام من هاجر ، وعمره ست وثمانون سنة ، [ثم اختتن وله تسع وتسعين سنة]^(٤) وفي الصحيح أنه اختتن وعمره ثمانون سنة ، وولد له إسحاق

(١) قال العلامة المقرئ : وكان من خبر إبراهيم عليه السلام مع طوطيس بن ماليا فرعون إبراهيم ، أنه عليه الصلاة والسلام قدم إلى مصر بزوجته سارة ، فعندما رآها الحرس الموكلون بآبواب مدينة منف عجبوا من حسنها ، فرفعوا خبرها إلى طوطيس ، فأمر وزيره فأحضر إبراهيم عليه السلام وسأله عنها وبعث بها إلى طوطيس ، فأكرمها وكف عنها طوطيس ، وجفت يده لما مدها إليها حتى دعت الله سبحانه وتعالى فخلصها ، وهابها طوطيس بعد ذلك وبعث بها إلى ابنته حوريا فأكرمتها وأعادتها إلى إبراهيم عليه السلام ، ووهبتها هاجر أم إسماعيل . (المقفى الكبير) : ٣٦/٤ .

(٢) هكذا ورد في التوراة وهو خلاف لما في الصحيح .

(٣) (فتح الباري) : ١٠٤/١١ ، كتاب الاستئذان ، باب (٥١) ، الختان بعد الكبر ونشف الإبط ، حديث رقم (٦٢٩٨) .

(٤) قال تعالى : ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾ مريم : ٤١

[عليهما السلام] وهو ابن مائة سنة من سارة ، وأنزل ابنه إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر بمكة ، وقد وعده الله [تبارك و] تعالى أن يجعل منه ومن إسحاق [عليهما السلام] شعوباً كباراً .

وامتحنه الله [عز وجل] بذبح ولده ، فبادر لطاعة ربه ، وأراد ذبحه ، ففداه الله [تعالى] بذبح عظيم ، وماتت سارة ، فتزوج بعدها قطورا ، فولدت له عليه السلام ستة أولاد ، ثم مات عليه السلام ، وعمره مائة وخمس وسبعون سنة ، فدفن حيث قبره الآن من قرية حبرون ، مع زوجته سارة .

ويقال : معنى إبراهيم بالسريانيه ، أب رحيم ، وقد سماه الله تعالى إماماً^(١) [وحليماً^(٢)، وأواهاً ، ومنبيأً وصديقاً^(٣)] وأمةً ، وقانتاً ، وحنيفاً^(٤) ، فالأمة : هو القدوة ، المعلم للخير . والقانت : المطيع لله ، الملازم لطاعته . والحنيف : المقبل على الله ، المعرض عما سواه . وقد اتفق أهل الملة على تعظيمه ، وتوليته ، [و] محبته ، وكان خير بنيه ، وسيد ولد آدم ، محمد ﷺ ، يجله ، ويعظمه ، ويجله ، ويحترمه .

ففى صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا خير البرية ، فقال ذاك إبراهيم^(٥) ، وسماه شيخه ، فإنه لما دخل الكعبة ، وجد

(١) قال تعالى : ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ البقرة : ١٢٤ .

(٢) قال تعالى : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾ هود : ٧٥ .

(٣) قال تعالى : ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾ مريم : ٤١ .

(٤) قال تعالى : ﴿ أمةً فانتأ الله حنيفاً ﴾ النحل : ١٢٠ .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٣٠/١٥ ، كتاب الفضائل ، باب (٤١) من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام ، حديث رقم (٢٣٦٩) .

قال العلماء : إنما قال هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم لخلقه وأبوكه ، وإلا فنبينا أفضل ، كما قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم ، ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه ، بل قاله بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه ، ولهذا قال ﷺ : ولا فخر ، لينفى ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة .
(المرجع السابق) .

المشركين قد صوروا فيها صورة إبراهيم وإسماعيل وهما يستقسمان بالأزلام ، فقال قائلهم : سبحان الله ! لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام ، ولم يأمر الله [تبارك وتعالى] رسوله ﷺ أن يتبع ملة أحد من الأنبياء ، غير إبراهيم عليه السلام ، وأمر أمته بذلك .

وأخبر ﷺ ، أن إبراهيم عليه السلام ، أول من [يكسي] يوم القيامة ، وكان أشبه الخلق به رسول الله ﷺ ، وهو عليه [الصلاة] والسلام أول من [أقرى] الضيف ، وأول من اختتن ، وأول من رأى الشيب ، وقد شهد الله [تبارك و] تعالى له ، أنه وفى ما أمر به ، يعنى وفى جميع ما أمر به من تبليغ الرسالة ، وفى جميع شرائع الإسلام ، وجعله [تبارك] تعالى إماماً للخلائق يأتئون به .

وكان كما قيل : قلبه للرحمن ، وولده للقربان ، وبدنه للنيران ، وماله للضيفان ، وبه سنّ الله الهدايا والضحايا ، وهو الذى للأمة منظر المشركين ، والمبطلين ، وكسر حجتهم ، وهو أذن فى الناس بالحج ، لما فرغ من بناء الكعبة البيت الحرام ، فكل من حجه واعتمره ، كان لإبراهيم مزيد الثواب ، بعدد الحجاج والمعتمرين إلى يوم القيامة ، وقد ذكرت له سيرة فى (التاريخ الكبير المقفى)^(١) ، صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم .

٢ وأخرجه الترمذى فى كتاب التفسير ، باب من سورة لم يكن ، حديث رقم (٣٣٤٩) ، وأبو داود فى كتاب السنة باب فى التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حديث رقم (٤٦٧٢) . (جامع الأصول) : ٥١٢/٨ ، كتاب الفضائل فى فضل جماعة من الأنبياء ، حديث رقم (٦٣٠٦) ، (مسند أحمد) : ١٩/٤ ، حديث رقم (١٢٤١٥) من مسند أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) (المقفى للمقرئى) : ١٣/١ ، ٣٦/٤ .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن تميم الداري^(١)

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدى ، ينسب إلى الدار ، وهو بطن من لخم ، يكنى أبا رقية [بأنه له تسمى رقية] لم يولد له غيرها .

كان نصرانياً ، وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة ، وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وروى عنه عبدالله بن وهب ، وسليم بن عامر ، وشرحبيل بن مسلم ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعطاء بن يزيد الليثي .

روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس أنها سمعت رسول الله ﷺ ، يذكر الدجال في خطبته ، وقال فيها : حدثني تميم الداري ، وذكر خبر الجساسة وقصة الدجال . وهذا أولى مما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار .

قال أبو نعيم : كان راهب أهل فلسطين ، وعالم أهل فلسطين ، وهو أول من أسرج السراج في المسجد . رواه الطبراني من حديث أبي هريرة ، وأول من قصر : وذلك في عهد عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه . رواه إسحاق بن راهويه ، وابن أبي شيبة .

كان كثير للتهجد ، قام ليلة بآية حتى أصبح ، وهي ﴿ لم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعلوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ [الجاثية: ٢١] ، رواه البغوي في (الجعديات) بإسناد صحيح إلى مسروق .

وروى البغوي في (الصحابة) قصة مع عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه فيها كرامة واضحة لتميم ، وتعظيم كثير من عمر له ، موجزها ، عن معاوية بن حرملة قال : قدمت على عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تائب من قبل أن يقدر عليّ ، فقال : من أنت ؟ قلت : معاوية بن حرملة صهر مسيلمة ، قال : اذهب فانزل على خير أهل المدينة ، قال : فنزلت على تميم الداري رضي الله تبارك وتعالى عنه فبينما نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحرّة ، فجاء عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه إلى تميم ، فقال : يا تميم ، فخرج ، فقال : وما أنا ؟ وما تخشى أن يبلغ من أمرى ؟ فصغر نفسه ، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذي خرجت منه ، ثم اقتحم في أثرها ، ثم خرج فلم تضر . له ترجمة في : (مسند أحمد) : ١٠٢/٤ ، (طبقات ابن سعد) : ٤٠٨/٧ (طبقات خليفة) : ٧٠ ، ٣٠٥ ، (تاريخ خليفة) : ٣٤١ ، (التاريخ الكبير) : ١٥٠/٢ - ١٥١ ، (المعارف) : ١٠٢ ، ١٦٨ (الجرح والتعديل) : ٤٤٠/٢ ، (الإستيعاب) : ٥٨/٢ ، (تهذيب -

فخرج مسلم من حديث الحسين بن ذكوان قال : حدثنا ابن بريده قال : حدثني عامر بن شرحبيل الشعبي ، شعب همدان ، أنه سأل فاطمة بنت قيس - اخت الضحاك بن قيس ، وكانت من المهاجرات الأول ، - فقال : حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، لا [تسنديه] إلى أحد غيره ، فقالت : لأن شئت لأفعلن ، فقال [لها] : أجل حدثيني ، فقالت : نكحت ابن المغيرة رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو من خيار شباب قريش يومئذ ، فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ ، فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه فى نفر من أصحاب محمد ﷺ ، وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال : من أحبني فليحب أسامة ، فلما كلمني رسول الله ﷺ ، قلت : أمرى بيدك ، فأنكحنى من شئت ، فقال ﷺ : انتقلى إلى أم شريك رضى الله تبارك وتعالى عنها - وأم شريك امرأة غنية من الأنصار ، عظيمة النفقة فى سبيل الله ، ينزل عليها الضيفان - [فقلت : سأفعل ، فقال ﷺ : لا تفعل ، إن أم شريك رضى الله تبارك وتعالى عنها ينزل عليها الضيفان] فأنى أكره أن يسقط عنك خمارك ، أو ينكشف الثوب عن ساقيك ، فيرى القوم منك ما تكرهين ، ولكن انتقلى إلى ابن عمك ، عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهو رجل من بنى فهر قريش ، وهو من البطن الذى هى منه ، فانتقلت إليه ، فلما انقضت عدتى ، سمعت المنادى - منادى رسول الله ﷺ - ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ، فصليت مع رسول الله ﷺ ، فكنت فى صف النساء الذى يلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : ليلتزم كل إنسان مصلاه ، ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً ، فجاء وبائع وأسلم ، وحدثني حديثاً وافق الذى أحدثكم عن مسيح الدجال .

= (التهذيب) : ٥١١/١ ، (سير أعلام النبلاء) : ٤٤٢/٢ : ٤٤٨ ، (ضوء السارى فى معرفة خبر تميم الدارى للمقرئى) : ٣٨ وما بعدها ، قصة الجساسة والدجال .

حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية ، مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام ،
فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم [أرأوا] إلى جزيرة فى البحر ، حيث
مغرب الشمس ، فجلسوا فى أقرب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة
أهلب ، كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر ، فقالوا :
ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، فقالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها
القوم ، انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، قال :
لما سمّت لنا رجلاً ، فرقنا منها أن تكون شيطاناً ، فانطلقنا سراعاً حتى أتينا
الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشدّه وثاقاً ، مجموعة يده إلى
عنقه ، ما بين ركبتيه بالحديد إلى كعبيه ، قلنا : ويلك ! ما أنت ؟ قال : قد
قدرتم على خبرى ، فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا
فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين [اغتم] ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم
أرأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة
أهلب ، كثير الشعر ، لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا :
ويلك ! ما أنت ؟ فقال : الجساسة ، فقلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعبروا إلى
هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا
منها ، ولم نأمن أن تكون شيطاناً .

قال : أخبرونى عن نخل بيسان ، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال :
أسألکم عن نخلها ، هل يثمر ؟ فقلنا له : نعم ، قال : أما إنه توشك ألا يثمر ،
قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية ، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل
فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء ، قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب .
قال : أخبرونى عن عين زُغَر ؟ قالوا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال :
هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هى كثيرة
الماء ، وأهلها يزرعون من مائها ، قال : أخبرونى عن نبي الأميين ما فعل ؟
[قالوا] : أخرج من مكة ، ونزل يثرب ، قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال :
كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ، قال
لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا له : نعم ، قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ،
وإنى مخبركم عنى : إنى أنا المسيح [الذجال] ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى
الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض ، فلا أدع قريه إلا بهطتها فى أربعين

ليلة ، إلا مكة وطيبة ، فهما محرمتان على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة ، أو واحداً منهما ، استقبلني ملك بيده السيف مصلتا يصدني عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول الله ﷺ - وطعن [أو طن] بمخصرته في المنبر : هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة ، يعنى المدينة ، ألا هل كنت أحدثكم ذاك ؟ فقال الناس : نعم ، فإنه أعجبنى حديث تميم ، أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ، ومكة ، إلا أنه فى بحر الشام ، أو نحو اليمن ، لا بل من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق وما هو من قبل المغرب ، ما هو ، وأوما بيده إلى المشرق ، قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ وذكر له عدة طرق ، تدور على الشعبى (١) .

(١) مسلم : (٢٩٧-٢٩١/١٨) ، كتاب القتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة ، باب (٢٤) ، (حديث رقم ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣) ، وهذا الحديث معطوف فى مناقب تميم الدارى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، لأن النبى ﷺ روى هذه القصة وهى من باب رواية الفاضل عن المفضول ، والمتبوع عن تابعه ، وفيها دليل على قبول خبر الواحد .
[والجساسة - بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى - سميت بذلك لأنها تتجسس الأخبار للدجال] .

[وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما أنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن] ، فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل : (٨٢) .

[وفاطمة بنت قيس من خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شييبان ابن محارب بن فهر القرشية الفهرية ، إحدى المهاجرات الأول الجميلات العاقلات النبيلات ، كانت عند أبى عمرو بن حفص [بن عمرو] بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومى القرشى ، واسمه : عبد الحميد ، وقيل : اسمه كنيته . طلقها لما بعثه رسول الله ﷺ مع على بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حين وجهه رسول الله ﷺ أميراً على اليمن ، وبعث إليها تطليقة ، وهى بقية طلاقها ، ثم مات هناك مع على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فتألمت - أى صارت أйма - وهى [التى] لا زوج لها ، فخطبها معاوية ، وأبو جهم بن حذيفة ، فاستشارت النبى ﷺ فيهما ، فأشار عليها بأسامة بن زيد ، فتزوجته] .

= [ونذكر البخارى فى (التاريخ) أنه عاش إلى خلافة عمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنه] .

[وقولها : " فأصيب " ، وليس معناه أنه قتل فى الجهاد مع النبى ﷺ ، وتأيمت بذلك ؛ بل إنما تأيمت بطلاقه البائن ؛ ويكون معنى فأصيب [بجراحة أو أصيب] فى ماله أو نحو ذلك ، وأرادت عد فضائله ، فابتدأت بكونه خير شباب قريش ، ثم ذكرت الباقي] .

[وقوله : " وأم شريك من الأنصار " أنكر هذا بعضهم وقال : إنما هى قريشة ، وهى من بنى عامر بن لؤى ، واسمها غزية ، وقيل : غزيلة . وذهب آخرون إلى أنهما شتان : قريشة وأنصارية ؛ فالقريشية العامرية هى : أم شريك غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة بن حجر . ويقال : حجير بن عبد معيص بن عامر بن لؤى [وقيل : هى أم شريك بنت عوف بن جابر بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر ابن لؤى] وهى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ ، على خلاف فى ذلك قد ذكرته فى كتاب (إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع) ، [عند ذكر أزواج رسول الله ﷺ] ، قال محققه : راجع (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : الجزء السادس .

وأما أم شريك الأنصارية فمن بنى النجار ، ولم يذكرها ابن عبد البر ، وإنما روى الحاكم فى (المستدرک) عن طريق محمد بن إسحاق : حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا زهير بن العلاء ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة قال : وتزوج رسول الله ﷺ أم شريك الأنصارية من بنى النجار قال : " إني أحب أن أتزوج فى الأنصار " ، ثم قال : " إني أكره غيرتهن " فلم يدخل بها .

[وقوله : " انتقل إلى ابن عمك : عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم " وهو رجل من بنى فهر - فهر قريش - وهو من البطن الذى هى منه - ابن أم مكتوم صفة لعبدالله لا لعمرو ؛ فإنه عبدالله ابن أم مكتوم [وهى أمه فينسب تارة إلى أبيه عمرو ، وتارة ينسب إلى أمه أم مكتوم] ، فينبغى أن يكتب فى قولنا : ابن أم مكتوم بألف فى " ابن " وفى قولها هذا إشكال ؛ فإن ابن أم مكتوم من بنى عامر بن لؤى ، وفاطمة بنت قيس من بنى محارب بن فهر ، فكيف يكون ابن عمها ، وأنها من البطن الذى هو منه] ؟ .

[وقد أجب عن هذا الإشكال بأن المراد بالبطن هاهنا : القبيلة ، لا البطن الذى هو دون القبيلة ، والمراد ابن عمها مجازاً ، لكونه من قبيلتها . وفيه نظر] ! (هدى السارى) .

قال أبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي : اعلم أن العرب كلها ترجع إلى أصلين : عدنان ، وقحطان ، وكان الملك فى الجاهلية لقحطان حتى نقله الإسلام إلى عدنان ، ولكل واحد منهم فروع اتفقت العرب فيما نقل إلينا على أن جعلتها ست طبقات ، وكذلك عدما أهل اللغة . =

=
الطبقة الأولى : الشعب بفتح الشين ، وهو النسب الأبعد كعدنان مثلاً ، قال الجوهري :
وهو أبو القبائل الذى ينسبون اليه وجميع على شعوب . قال الماوردى فى الأحكام السلطانية : وسمى
شعباً لأن القبائل تتشعب منه ، وذكر الزمخشري فى كشفه نحوه .

الطبقة الثانية : القبيلة وهى ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر . قال الماوردى : وسميت
قبيلة لتقابل الأنساب فيها ، وتجمع القبيلة على قبائل وربما سميت القبائل جماعاً أيضاً كايقتضيه كلام
الجوهري ، حيث قال : جماع العرب هى القبائل التى تجمع البطون .

الطبقة الثالثة : العمارة بكسر العين وهى ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة وتجمع
على عمارات وعمائر .

الطبقة الرابعة : البطن ، وهى ما انقسم فيه أنساب العمارة كبنى عبدمناف وبنى مخزوم ،
ويجمع على بطون وأبطن .

الطبقة الخامسة : الفخذ . وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبنى هاشم ، وبنى أمية ،
ويجمع على أفخاذ .

الطبقة السادسة : الفصيلة . بالصاد المهملة وهى ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبنى العباس
وبنى عبدالمطلب هكذا رتبها الماوردى رحمه الله فى الأحكام السلطانية ، وعلى نحو ذلك جرى
الزمخشري فى تفسيره فى الكلام على قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ [الحجرات : ١٣]
إلا أنه مثل الشعب بخزيمة ، وللقبيلة بكنانة ، وللعمارة بقريش ، وللبطن بقصى ، وللفخذ بهاشم ،
وللفصيلة بالعباس .

وبالجملة ، فالفخذ يجمع القبائل ، والبطن يجمع الأفخاذ ، والعمارة تجمع البطون ، والقبيلة
تجمع العمائر ، والشعب يجمع القبائل ، وإنما يعلو بعضها على بعض بشرطين : قدم المولد ، وكثرة
الولد ، وليس دون الفصيلة إلا الرجل وولده .

قال النووى فى (تحرير التنبيه) : وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة .

قال الجوهري : وعشيرة الرجل رهطه الأذنون .

وحكى أبوعبيد ، عن ابن الكلبي ، عن أبيه : تقديم الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم
العمارة ، ثم الفخذ ، فأقام الفصيلة مقام العمارة فى ذكرها بعد القبيلة ، والعمارة مقام الفصيلة فى
ذكرها قبل الفخذ ، ولم يذكر ما يخالفه (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب) : ١٣ - ١٤ .

وأما حديث رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة

[يقال : عاش قس بن ساعدة ستمائة سنة ، وهو أول من أخبر بالبعث من أهل الجاهلية في غير علم ، وأول من خطب بعضاً ، وقد ثبت قوم قساً وهم الأكثر ، ونفاه آخرون ، وقالوا : لم يخلق قس وقد ذكره الشعراء] ففي سنده نظر .

وقد خرجه البيهقي من حديث أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن [بن] حسان القرشي المخزومي ، وقد وثقه النسائي ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس ، رضي الله تبارك وتعالى [عنهما] قال : قدم وفد أياد على رسول الله ﷺ ، فسألهم عن قس بن ساعدة الأيادي ، فقالوا : هلك يا رسول الله ، فقال : لقد شهدته في الموسم بعكاظ ، وهو على جمل له أحمر - أو على ناقه حمراء - وهو ينادي في الناس : اجتمعوا ، واسمعوا ، وعوا ، واتعظوا ، تنتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت .

أما بعد ، فإن [في] السماء لخبراً ، وإن في الأرض لعبراً ، نجوم تمور ، وبحار تقور ولا تخور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، ونهار منبوع .

أقسم قس قسماً بالله ، لا كذباً [ولا إثماً] ليتبعن هذا الأمر سخطاً ، ولئن كان بعضه رضاء ، إن بعضه سخطاً ، وما هذا باللعب ، وإن من وراء هذا للعجب .

أقسم قس قسماً بالله ، لا كذباً ولا إثماً ، إن لله ديناً ، هو أَرْضَى له من دين نحن عليه ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ قال رسول الله ﷺ : ثم أنشد قس بن ساعدة أبيات من الشعر لم أحفظها عنه فقام أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه فقال : أنا حضرت ذلك المقام ، وحفظت تلك المقالة ، فقال رسول الله ﷺ : ما هي ؟ فقال أبو بكر : قال قس بن ساعدة في آخر كلامه :

في الذاهبين الأول —————
لما رأيت موارداً
ين من القرون لنا بصائر
للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها تمضى الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضى ولا يبقى من الباقيـن غابر
أيقنت أنى لا محا لة حيث صار القوم صائر
ثم أقبل ﷺ على وفد أياد فقال : هل وجد لقس بن ساعدة وصية ؟
فقالوا : نعم ، وجدوا له صحيفة تحت رأسه مكتوب فيها :
ياناعى الموت والملحود فى جدث عليهم من بقايا بزهم خـرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم فهم إذا أنبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودا لحال غير حالهم خلقا جديداً كما من قبل قد خلقوا
منهم عرابة ، ومنهم [فى] ثيابهم منها الجديد ، ومنها المنهج الخلق^(١)
وقد روى من طريق معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ومن حديث مجالد عن الشعبي ، عن ابن عباس
رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ومن حديث على بن سليمان ، عن سليمان
ابن على بن عبد الله بن عباس ، عن عبد الله بن عباس رضى الله تبارك
وتعالى عنهما ، [ومن حديث الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس] ، وروى
عن الحسن البصرى منقطعاً ، وروى من حديث سعد بن أبي وقاص ، وأبى
هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنهما بزيادات ألفاظ ، ونقصان الفاظ ، وفيها
ما هو مختصر ، وفيها ما هو مطول .
قال البيهقى : وإذا روى الحديث من أوجه ، وإن كان بعضها ضعيفاً ،
دل على أن للحديث أصلاً ، والله تبارك وتعالى أعلم^(٢) . قال [الحافظ] : إن
رسول الله ﷺ روى هذه الخطبة ، وهى فضيلة لأبياد .

(١) (دلائل البيهقى) : ١٠١/٢ ، باب ذكر حديث 'قس بن ساعدة الأيادى ، هو قس بن ساعدة ابن عمرو بن عدى بن مالك ، من بنى أياد ، أحد حكماء العرب ، وهو من كبار خطبائهم فى الجاهلية ، ويقال : إنه أول عربى خطب متوكئاً على سيف أو عصا ، وأول من قال فى كلامه : أما بعد ، وكان ينفذ على قبصر الروم زائراً فيطعمه ويكرمه ، وهو معدود فى المعمرين ، طالت حياته ، وأدركه رسول الله ﷺ قبل النبوة ، ورآه فى عكاظ ، وسئل عنه بعد ذلك فقال ﷺ : يحشر أمة وحده
(٢) راجع هذه الأسانيد والألفاظ فى المرجع السابق .

وأما حديثه ﷺ عن أبي كبشة

فذكر الكلبي في كتاب (الرفائق) : حدثني أبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : حدثني أبو كبشة : أنهم لما أرادوا دفن [بلال] بن حبشية - وكان سيداً معظماً - حفروا له ، فوقعوا له على باب مغلق ، ففتحوه ، فإذا سرير عليه رجل ، وعليه ملك عدة ، وعند رأسه كتاب : أنا أبو سمر ، ذو النون ، مأوى المساكين ، ومستفاد الغارمين ، أخذنى الموت غصباً ، وقد أعيا الجابرة قبلى . قال ﷺ : كان ذو النون هذا ، هو سيف [ذى النون] الحميرى ، وأبو كبشة هذا ، يقال : أنه الحوت ، زوج حليلة السعدية ، ظئر رسول الله ﷺ (١) .

**فصل فى ذكر من حدث وروى عن رسول الله ﷺ
من أصحابه رضى الله تعالى عنهم بمكة والمدينة
وغيرهما من البلدان التى غزا إليها
وحلها بعرفة ومنى غير ذلك**

أعلم أنه آمن برسول الله ﷺ من الجن والإنس خلائق حدثوا عنه ، ورووا ما وعوه ، وسمعوه ، فسمع منه الجن القرآن وهو يقرأ بأصحابه بعكاظ وجاعوه فسألوه عن أشياء ، ومكث معهم أيضاً فى ليلة شهدها عبد الله بن مسعود ، فأسلم منهم طائفة من جن نصيبين .

إسلام الجن ، وإنذارهم قومهم

فقد ثبت بكتاب الله تعالى ، وحديث رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ﴾ * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا

(١) وهذا الحديث ، الآفة فيه ، الكلبي ، وهو منهم ، وضعفه أكثر أهل العلم .

أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم *
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دون الله
أولياء أولئك في ضلال مبين ^(١)

اختلف أئمة التفسير في سبب صرف الجن إلى رسول الله ﷺ ،
قيل : وصرفوا إليه بسبب ما حدث من رجمهم بالشهب ، وقيل : صرفوا إليه
لينذرهم ، وأمر عليه السلام أن يقرأ عليهم القرآن ، وإليه ذهب قتادة . وقيل :
مروا به وهو يقرأ القرآن بنخلة ^(٢) ، لما عاد من الطائف ^(٣) .

واختلف أيضاً في المكان الذي سمعوا فيه قراءة رسول الله ﷺ ، قيل :
بالحجون ^(٤) ، وهو قول ابن مسعود وقاتدة ، وقيل ببطن نخل ^(٥) ، وهو قول ابن
عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما .

واختلف من أي بلدهم ، فقيل : هم جن نصيبين - قرية باليمن - لا
مدينة نصيبين التي بالجزيرة - قاله ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما
وقيل : من أهل نينوى ^(٦) ، قاله قتادة . وقيل : من جزيره الموصل ، قاله
عكرمة ، وقيل : من أهل حيران ، قاله مجاهد ، واختلف في عدتهم .

فقيل : كانوا سبعة ، قاله ابن مسعود ، وزر بن حبيش ، ومجاهد ،
ورواه عكرمة بن عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنهما .
وقيل : كانوا تسعة ، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله تبارك
وتعالى عنهما .

وقيل : كانوا اثني عشر ، وهو مروى عن عكرمة ، ويرد بقوله
تعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ والنفر لا يطلق على الكثير ، فإن
النفر ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(١) الأحقاف ٢٩-٣٢

(٢) نخلة : اسم موضع

(٣) الطائف : مسيرة يوم للطالع من مكة ، ونصف يوم للهابط إلى مكة .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

(٥) بطن نخل : قرية من المدينة على طريق البصرة .

(٦) نينوى : قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل .

ونكر السهيلي في (التفسير) أنهم كانوا يهوداً ، لذلك قالوا : ﴿ من بعد موسى ﴾ ولم يقولوا : " من بعد عيسى " نكره ابن سلام ، وكانوا سبعة ، وقد ذكروا بأسمائهم في التفسير والمسندات ، وهم : شاصر ، وأصر ، ومنشى ، وماثى ، والأحقب ، وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد ، ووجدت في خبر ذكره ، أن منهم آخر يقال له : سرق ، وفي خبر آخر : أن منهم عمرو بن [جابر] ^(١) ﴿ فلما حضروه ﴾ ، أى حضروا استماعه ، قالوا : أنصتوا ، قال

(١) مطموس بالأصل ، واستتركناه من كتب السيرة .

قال الحافظ ابن كثير في (التفسير) : كانوا سبعة نفر : ثلاثة من أهل حران ، وأربعة من أهل نصيبين ، وكانت أسماؤهم : حصى ، وحسبي ، ومنسى ، وساصر ، وناصر ، والأردوبيان ، والأحتم . وذكر أبو حمزة الثمالي أن هذا الحى من الجن كان يقال لهم بنوا الشيصبان وكانوا أكثر الجن عدداً ، وأشرفهم نسباً ، وهم كانوا عامة جنود إبليس .

وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه : كانوا تسعة أحدهم زوبعة أتوه من أصل نخلة وتقدم عنهم أنهم كانوا خمسة عشر .

وفي رواية أنهم كانوا اثني عشر ألفاً فلعل هذا الاختلاف دليل تكرر وفادتهم عليه ﷺ ، ومما يدل على ذلك ما قاله البخارى في صحيحه حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب حدثنا عمر وهو ابن محمد قال إن سالماً حدثه عن عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : ما سمعت عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول لشئىء قط إنى لأظنه هكذا إلا كما يظن ، بينما عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه جالس إذا مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، على بالرجل ، فدعى له فقال له : ذلك فقال : ما رأيت كالיום أستقبل به رجل مسلم قال : فأنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى قال كنت كاهنكم فى الجاهلية فما أعجب ما جائتك به جنيتك قال بينما أنا يوماً فى السوق جائتني أعرف فيها الفزع فقالت : ألم تر الجن وإيلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحقوها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه صدق ، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فزبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله قال : فوثب القوم فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى يا جليح أمر نجيح برجل فصيح يقول لا إله إلا الله فقممت فما نشبنا إن قيل هذا نبى . هذا سياق البخارى .

بعضهم لبعض : اسكتوا كي نستمع إلى قراءته ، ﴿ فلما قضى ﴾ ، أى فرغ من التلاوة ، ﴿ ولوا إلى قومهم منذرين ﴾ ، انصرفوا إليهم محذرين عذاب الله إن لم يؤمنوا .

واختلف هل أنذروا قومهم من قبل أنفسهم ؟ أم جعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم ؟ ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴾ يعنى القرآن ، ﴿ مصداقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾ (١) .

قال عطاء : كان دينهم اليهودية ، ولذلك قالوا : ﴿ إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴾ ، ﴿ يا قومنا أجيئوا داعي الله ﴾ (٢) ، يعنون محمداً ﷺ ، وهو دليل على أنه بعث إلى الجن ، كما بعث إلى الإنس ، قال مقاتل : ولم يبعث الله نبياً إلى الجن والإنس قبله .

قال ابن عبد البر : ولا يختلفون أن محمداً ﷺ رسول إلى الإنس والجن ، نذيراً ، وبشيراً ، هذا مما فضل به على الأنبياء ، أنه بعث إلى الخلق كافة ، الجن والإنس ، وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه ، ودليل ذلك ما نطق به القرآن الكريم من دعائهم إلى الإيمان ، بقوله فى مواضع من كتابه : ﴿ يا معشر الجن والإنس ﴾ (٣) وقال ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما : فاستجاب لهم من قومهم سبعين رجلاً من الجن ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فوافوه بالبطحاء ، فقرأ عليهم القرآن ، وأمرهم ، ونهاهم .

وقد رواه البيهقى من حديث ابن وهب بنحوه ثم قال : وظاهر هذه الرواية يؤهم أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه بنفسه سمع الصارخ صرخ من العجل الذى ذبح وكذلك هو صريح فى رواية ضعيفة عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه وسائر الروايات تدل على أن هذا الكاهن هو الذى أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم ، (تفسير ابن كثير) : ١٨٠/٤ .

(١) الأحقاف : ٣٠ .

(٢) الأحقاف : ٣٠ .

(٣) الرحمن : ٣٣ .

وقال أبو حنيفة [رحمه الله] : ليس لمؤمن الجن ثواب إلا النجاة من النار ، لقوله تعالى : ﴿ ويجرکم من عذاب أليم ﴾ ^(١) . وقال الحسن : ثوابهم أن يجاروا من النار ، يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم . وقال مالك وابن أبي ليلى : إن كان عليهم العقاب فى الإساءة ، وجب أن يكون لهم الثواب فى الإحسان مثل الإنس . وقال جويبر عن الضحاك : الجن يدخلون الجنة ، ويأكلون ، ويشربون .

﴿ ومن لم يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ﴾ ^(٢) أى لا يعجز الله فى الأرض ولن يعجزه هرباً ، وليس له من دونه أولياء ، أى أنصار يمنعونه من عذاب الله ﴿ أولئك فى ضلال مبين ﴾ ، أى الذين لا يجيبون الرسل .

وقال تعالى : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا * يهدى إلى الرشـد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً * وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً * وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً * وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً * وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندرى أشبر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً * وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قـدداً * وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هرباً * وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً * وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ ^(٣) .

أى قل يا محمد لأمتك : أوحى إلى على لسان جبريل ، أنه استمع إليك نفر من الجن ، ولم يكن ﷺ عالماً به قبل أن يوحى إليه .

(١) الأحقاف : ٣١ .

(٢) الأحقاف : ٣٢ .

(٣) الجن : ١-١٥ .

قال ابن عباس وغيره : وظاهر القرآن يدل على أنه يراهم ، [لقوله] ﴿ استمع ﴾ ، ولقوله : ﴿ يستمعون القرآن ﴾ : وقال عكرمة : السورة التي كان يقرؤها رسول الله ﷺ : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم * كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى * إن إلى ربك الرجعى * أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلى * أرأيت إن كان على الهدى * أو أمر بالتقوى * أرأيت إن كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا إن لم ينته لنسفاً بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ (١) .

وقد خرج البخارى ومسلم ، من حديث [أبى] عوانه ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا أراهم ، انطلق رسول الله ﷺ فى طائفه من أصحابه ، عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيئاً حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء .

فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك [النفر] الذين توجهوا إلى نحو تهامة ، إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قومهم قالوا : ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجبا * يهدى إلى الرشd فأماناً به ولن نشتك ربنا أحداً ﴾ ، فأنزل الله

(١) العلق : ١- ١٩ .

عز وجل على نبيه : ﴿ قل أوحى إليه قول الجن ﴾ (١) وإنما أوحى إليه قول الجن (٢) .

قال البيهقي : وهذا الذى حكاه عبدالله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، إنما [هو] أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله ﷺ وعلمت بحاله ، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرههم كما حكاه ، ثم أتاه داعى الجن مرة أخرى ، فذهب معه ، وقرأ عليهم القرآن ، كما حكاه عبد الله بن مسعود ، ورأى آثارهم وآثار نيرانهم ، وعبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حفظ القصتين جميعاً فرواهما .

أما القصة الأولى : فذكر البيهقي من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، حديث سفيان عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : [هبطوا] على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوا قالوا : أنصتوا ، قالوا : صه ، وكانوا سبعة ، أحدهم زوبعة ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ﴾ * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيئوا

(١) الجن : ١ .

(٢) (فتح البارى) : ٣٢١/٢ ، كتاب الأذان ، باب (١٠٥) الجهر بقراءة صلاة الفجر ، حديث رقم (٧٧٣) .

ونكره أيضاً فى : ٨/٨٦٥ ، كتاب التفسير ، باب (١) سورة ﴿ قل أوحى إلى ﴾ ، حديث رقم (٤٩٢١) .

ونكره فى مسلم : ٤/٤١١ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٣) فى (السنن) ، حديث رقم (١٤٩) .

ونكره الترمذى : ٥/٣٩٨٠ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٦٩) ومن سورة الجن ، حديث رقم (٣٢٢٣) ، قال أبو عيسى الترمذى : وبهذا الإسناد عن ابن عباس ، قال قول الجن لقومهم : ﴿ لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ﴾ [الجن : ١٩] قال : لما راوه يصلون وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده ، قال : فمجبوا من طواعة أصحابه له ، قالوا لقومهم : ﴿ لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ﴾ ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين ﴿١﴾ .

وخرجه الحاكم وصححه ، وذكر ما خرجه البخارى ومسلم ، من حديث أبى قدامة ، عبيد الله بن سعيد قال : حدثنا أبو أسامة عن مسعر ، عن معن ، قال : سمعت أبى قال : سألت مسروقاً : من آذن رسول الله ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : حدثنى أبوك - يعنى عبد الله - أنه آذنت به الشجرة ، ذكره البخارى فى كتاب المبعث ، وذكره مسلم فى كتاب الصلاة ، ولفظه : حدثنى أبوك - يعنى ابن مسعود - أنه آذنته بهم شجرة (٢) . قال البيهقى :

وأما القصة الأخرى : فذكر حديث مسلم من طريق عامر الشعبي ، قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ، ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ففقدناه ، فالتمسناه فى الأودية والشعاب ، فقلنا : استطير (٣) أو اغتيل (٤) ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا ، إذ هو جاء من قبل حراء ، [قال] : فقلنا : يا رسول الله ﷺ فقدناك فطلبناك فلم نجدك ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : أتانى داعى الجن ، فذهبت معه ، فقرأت عليهم القرآن ، قال : فانطلق بنا ، فأرانا آثارهم ، وأثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بكرة علف لدوابكم ، فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما ، فإنهما طعام إخوانكم (٥) .

(١) (دلائل البيهقى) : ٢٢٨/٢ ، باب ذكر إسلام الجن وما ظهر فى ذلك من آيات المصطفى ﷺ ،

والآيات : ٢٩ - ٣٢ ، من سورة الأحقاف .

(٢) سبق تخريج أحاديث البخارى ومسلم والترمذى .

(٣) استطير : طارت به الجن .

(٤) اغتيل : قتل سراً .

(٥) (دلائل البيهقى) : ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، واللفظ لمسلم كما قال .

وفى لفظ له قال : قال الشعبي : وسألوه الزاد وكان من جن الجزيرة - إلى آخر الحديث ، من قول الشعبي مفصلاً من حديث عبد الله . وقد خرجه الترمذى من طريق الشعبي .

قال البيهقى : والأحاديث الصحاح ، تدل على أن عبد الله بن مسعود لم يكن مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ، وإنما كان معه حين انطلق به وبغيره ، يريهم آثار الجن وآثار نيرانهم .

وقد خرج مسلم من حديث أبى معشر ، عن إبراهيم ، عن علقمه ، عن عبد الله قال : لم أكن ليلة الجن مع رسول الله ﷺ ، ووددت أنى كنت معه . ذكره فى كتاب الصلاة (١) .

قال البيهقى : وقد روى من أوجه آخر ، أنه كان معه ليلئذ ، فذكر من طريق الليث بن سعد قال : حدثنى يونس بن زيد ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى أبو عثمان بن سنة الخزاعي - وكان رجلاً من أهل الشام - أنه سمع عبد الله ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ، فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا ، حتى إذا [كنا] بأعلى مكة ، خط لى برجله خطأ ، ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن ، فغشيتة ، أسودة كثيرة ، حالت بينى وبينه ، حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ، حتى بقى منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فبرز ، ثم أتاني فقال : ما فعل الـرهط ؟ فقلت : هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظماً وروثاً ، فأعطاهم إياه زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث (٢) .

قال البيهقى : يحتمل قوله فى الحديث الصحيح ، ما صحبه منا أحد ، أراد به فى حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم ، إلا أنه ما روى فى هذا الحديث ، من إعلام أصحابه بخروجه إليهم ، يخالف ما روى فى الحديث الصحيح من

(١) (مسلم بشرح النووى) : ٤ / ٤١٥ ، كتاب الصلاة ، باب (٣٣) الجهر بالقراءة فى الصبح

والقراءة على الجن ، حديث رقم (١٢٥) .

(٢) (دلائل البيهقى) : ٢ / ٢٣٠ .

فقدانهم إياه ، حتى قيل : اغتيل ، استطير ، إلا أن يكون المراد بمن فقدته غير ،
الذى علم بخروجه^(١) .

وذكر البيهقي أيضاً : من طريق موسى بن علي بن رباح ، عن أبيه ،
عن عبد الله بن مسعود قال : استتبعني رسول الله ﷺ فقال : إن نفرأ من الجن
خمسة عشر ، بنى إخوه ، وبنى عم ، يأتونني الليلة ، فأقرأ عليهم القرآن ،
فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد ، فخط خطاً وأجلسني فيه ، وقال لي : لا
تخرج من هذا ، فبت فيه ، حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر ، في يده عظم
حائل ، وروثة ، وحممة ، فقال لي : إذا ذهبت إلى الخلاء فلا [تستنج] بشئ من
هؤلاء ، قال : فلما أصبحت قلت : لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ ، قال :
فذهبت فرأيت موضع مبارك ستين بعيراً^(١) .

وذكر أيضاً من طريق يزيد بن هارون ، قال : حدثنا سليمان التيمي ،
عن أبي عثمان النهدي ، أن ابن مسعود أبصر زطاً في بعض الطريق ، فقال :
ما هؤلاء ؟ فقالوا : هؤلاء الزط ، قال : ما رأيت شبيههم إلا الجن ليلة الجن ،
وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً^(١) .

ومن طريق أبي الجوزاء ، عن عبد الله [بن مسعود] قال : انطلقت
مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى إذا أتى الحجون ، فخط لي خطاً ثم تقدم إليهم
فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له : وردان : إني أنا أرطهم عنك ، فقال :
﴿ إني لن يجيرني من الله أحد ﴾^(٢) .

ومن طريق المسعودي ، عن قتادة ، عن أبي المليح الهذلي ، أنه كتب
إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود : أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن ؟
فكتب إليه أنه قرأ عليهم بشعب يقال له : الحجون^(٣) .

وخرج البخاري من حديث يحيى بن سعيد ، قال : أخبرني جدي عن
أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه : أنه كان يحمل مع رسول الله ﷺ

(١) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ مختصراً .

(٢) (دلائل البيهقي) : ٢ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، باب إسلام الجن وما ظهر في ذلك من آيات المصطفى ﷺ ،

والآية رقم : ٢٢ ، من سورة الجن .

(٣) (المرجع السابق) : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

إداوة لوضوئه وحاجته ، فبينما هو يتبعه بها فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبوهريرة . فقال : ابغنى حجاراً استنفض بها ، ولا تأتني بعظم ولا بروثة . فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ، ثم أنصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن ، وإنه أتاني وفد جن نصيبين - ونعم الجن - فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلى وجدوا عليها طعاماً . [حديث رقم : (٣٨٦٠) ، باب نكر الجن من كتاب مناقب الأنصار] .

وخرج الترمذي من حديث زهير بن محمد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : خرج رسول الله ﷺ [على] أصحابه ، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها ، فسكتوا ، فقال : قرأتها على الجن ليلة الجن ، وكانوا أحسن مرتوداً منكم ، كنت كلما أتيت على قوله تعالى : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قالوا : لا بشيء من [نعمك] ربنا نكذب ، فلك الحمد ، قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمد .

قال ابن حنبل : كان زهير بن محمد هو الذي وقع بالشام ليس هو الذي يروى عنه بالعراق ، كأنه رجل آخر قلبوا اسمه ، يعنى لما يروون عنه من المناكير . وسمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير ، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة^(١) .

قلت : وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ، ففي بعضها لما قرأ رسول الله ﷺ ﴿ الرحمن ﴾ على الناس سكتوا ، فلم يقولوا شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : للجن كانوا أحسن جواباً منكم ، لما قرأت عليهم : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قالوا : لا بشيء من آلائك ربنا نكذب^(٢) .

وفي بعضها قرأ رسول الله ﷺ سورة ﴿ الرحمن ﴾ حتى ختمها ، ثم قال : ما لي أراكم سكوتاً ، للجن كانوا أحسن منكم رداً ، لما قرأت عليهم هذه

(١) (سنن الترمذي) : ٣٧٢/٥ ، ٣٧٣ ، كتاب تفسير القرآن ، باب (٥٥) ، حديث رقم (٣٢٩١) .

(٢) (تفسير ابن كثير) : ٢٨٩/٤ ، مقدمة تفسير سورة الرحمن .

الآية من مرة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ إلا أن قالوا : لا بشئ من نعمك ربنا نكذب [فلك الحمد] .

[وخرج الحاكم من حديث مسلم^(١) بن قتيبة ، قال : حدثني [عمرو بن سنان ، حدثني]^(٢) سلام أبو عيسى ، حدثنا صفوان بن المعطل السلمي قال : خرجنا حجاجاً فلما كنا بالعرج ، إذ نحن بحية تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فأخرج رجل منا خرقة من عيبة^(٣) له ، فلفها فيها وغيبها في الأرض فدفنها ، ثم قدمنا مكة فأتينا إلى المسجد الحرام ، إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ فقلنا : ما نعرف عمرو بن جابر ، قال : أيكم صاحب الجان ؟ قالوا : هذا ، قال : [جزاك الله خيراً] أما أنه [قد كان آخر التسعة موتاً ، الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن] .

وأما الصحابة رضوان الله عليهم

قال ابن سيده: صحبه صحبة ، وصاحبه عاشره ، والصاحب المعاشر ، قال : والجمع أصحاب ، وأصحابيب ، وصحبان ، وصحاب ، وصحابة ، وأكثر الناس على الكسر دون الهاء ، وعلى الفتح معها ، قال : فأما الصحبة والصحب ، فاسمان للجمع ، قالوا : وقال في النساء : هن صواحب يوسف ، وصواحبات يوسف^(٤) . انتهى . وفي (النهاية) لابن الأثير : الصحابة بالفتح ، جمع صاحب ولم يجمع فاعلة على فعال إلا هنا^(٥) .

(١) في (المستدرک) : " سالم بن قتيبة "

(٢) زيادة للمسياق من (المستدرک) .

(٣) في (المستدرک) : " عيبته له "

(٤) (لسان العرب) : ١ / ٥٢٠ .

(٥) قال الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفریقی المصري : صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة ، بالفتح ، وصاحبه : عاشره ، والصحب : جمع الصاحب مثل راكب وركب . والأصحاب : جماعة الصحب ، مثل فرخ وأفراخ ، والصاحب المعاشر ، لا يتعدى تعدى الفعل ، أعني أنك لا تقول : زيد صاحب عمراً ، لأنهم إنما استعملوه استعمال الأسماء .

واعلم ان صاحب اسم شريف ، والصحبه خطه رفيعه ، سمي الله تعالى بها نفسه على لسان نبيه فقال : اللهم أنت صاحب في السفر (١) .

وسمي الله سبحانه بها رسوله ، فقال تعالى : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ (٢) يعنى محمداً ﷺ فكان رسول الله ﷺ أفضل الأصحاب ، وخير من صحب ، وأصحابه خير أمة أخرجت للناس : وأصحاب رسول الله ﷺ في الجملة على قسمين : قسم يقال لهم المهاجرون ، وقسم يقال لهم : الأنصار ، وقسمان : السابقون الأولون ، والتابعون لهم بإحسان .

فالمهاجرون أقسام : الذين أسلموا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وفي دار الأرقم ، والذين أسلموا بعد ذلك ، والذين عذبوا في الله ، والذين هاجروا إلى الحبشة .

ومن جهة أخرى ، الصحابة قسمان : من أسلم قبل الفتح ، ومن أسلم بعد الفتح ، ومن شهد بدرأ ، وبيعة الرضوان ، ومن لم يشهدهما ، ثم الذين أسلموا بعد الفتح ، منهم الطلقاء ، ومنهم المؤلفة [قلوبهم] ، ومنهم الوفود .
وقد قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - : توفي رسول الله ﷺ والمسلمون ستون ألفاً ، ثلاثون ألف بالمدينة ، وثلاثون ألفاً في غيرها .

وقال الحافظ أبو زرعة ، عبيدالله بن عبد الكريم الرازي - رحمه الله - : توفي رسول الله ﷺ ، وقد رآه وسمع منه زيادة عن مائة ألف .
وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، روى عنه ﷺ أربعة آلاف صحابي .

- وقال الجوهرى : الصحابة بالفتح الأصحاب ، وهو فى الأصل مصدر ، وجمع الأصحاب الأصحاب ، ويقال صاحب وأصحاب ، كما يقال : شاهد وأشهد ، وناصر وأنصار (لسان العرب) : ٥١٩/١ ، ٥٢٠ مختصراً .

(١) (النهاية) : ١٢ / ٣ .

(٢) سبق تخريجه فى أنكار السفر .

(٣) النجم : ٢ .

قال كاتبه [عفى الله عنه] : قد أفرد النقلة أسماء الصحابة رضى الله عنهم ، فى مصنفات على حدة ، كأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، فى أول (تاريخه الكبير) ، وأبى بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب ، والحافظ أبى عبد الله محمد ابن إسحاق بن يسار ، والحافظ أبى نعيم أحمد الأصفهاني ، والحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، والعلامة عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن الأثير ، وغيرهم ، وقد أفرد الفقيه الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم أسماءهم فى جزء ، جمعه من كتاب الإمام بقى بن مخلد ، وذكر ما روى كل واحد منهم من الأحاديث [هو كتاب (أسماء الصحابة الرواة ومروياتهم) ، وقابله مع كتاب (تلقيح فهوم أهل الأثر) لابن الجوزى]^(١) .

[قال ابن سعد^(٢) : قال محمد بن عمر الأسلمى وغيره : إنما قلت الراوية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم ، وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، لأنهما [أفتيا] وقضيا بين الناس ، وكل أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يقتدى بهم ، ويحفظ عنهم ، ويستفتون فيفتون ، وسمعوا أحاديث فأدوها] .

[وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، أقل حديثا من غيرهم ، مثل أبى بكر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبى بن كعب ، وسعد بن عباد ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير ، ومعاذ بن جبل ، ونظرائهم ، [لم] يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ ، مثل جابر بن عبد الله ، وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله

(١) زيادة للبيان .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ٣٣٤/٢ وما بعدها ، ذكر من كان يفتى بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ ، على عهد رسول الله ﷺ ، وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم ٣٥٠/٢ وما بعدها ، باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ وما بين الحاصرتين سقط فى (ج) ، واستركتاه من (خ) .

ابن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عباس ، ورافع بن خديج وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، ونظرائهم كل [واحد] من هؤلاء ، كان يعد من فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانوا يلزمون رسول الله ﷺ مع غيرهم من نظرائهم وأحدث منهم ، مثل : عقبة بن عامر الجهني ، وزيد بن خالد الجهني ، وعمران بن الحصين ، والنعمان بن بشير ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وسهل بن سعيد الساعدي ، وعبد الله بن يزيد الخطمي ، ومسلمة بن مخلد الزرقى ، وربيعة بن كعب الأسدي ، وهند وأسماء ابني حارثة الأسلميين ، وكانا يخدمان رسول الله ﷺ ويلزمانه^(١) .

[فكان أكثر الرواية والعلم في هؤلاء ونظرائهم ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، لأنهم بقوا وطالت أعمارهم ، فاحتاج الناس إليهم ، ورضى كثير من أصحاب رسول الله ﷺ قبله وبعده بعلمهم ، لم يؤثر عنه شيء ، ولم يحتج إليه ، لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ] .

[وقد شهد مع رسول الله ﷺ تبوكاً - وهي آخر غزوة غزاها - من المسلمين ثلاثون ألف رجل ، وذلك سوى من قد أسلم وأقام من بلاده وموضعه لم يغزو ، فكانوا عندنا أكثر مما غزا معه تبوكاً ، قال : فمنهم من حفظ عنه ما حدث به عن رسول الله ﷺ ومن أفنى برأيه ، ومنهم من لم يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً ، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعاً ، من الذي حدث عنه] .

[ولكننا حملنا الأمر في ذلكم منهم على التوقي في الحديث ، أو على أنه لم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ ، وعلى الاشتغال بالعبادة ، والأسفار في الجهاد في سبيل الله حتى مضوا ، ولم يحفظ عنهم عن رسول الله ﷺ شيئاً ، وليس كلهم كان يلزم رسول الله ﷺ ، فمنهم من أقام وقومه ، وشهد معه المشاهد كلها ، وإن منهم من قدم عليه فرآه ، ثم انصرف إلى بلاد قومه ، ومنهم من يقدم عليه الفينة بعد الفينة من منزله بالحجاز وغير ذلك] .

[وخرج ابن عساكر من طريق ابن لهيعة ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، [عن الزهري] عن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال :

(١) انظر التعليق السابق .

احفظوني في أصحابي ، فمن حفظني في أصحابي رافقتني على حوضي ، ومن لم يحفظني فيهم لم يرد على حوضي ، ولم يرني إلا من بعيد] .
[وعن سفيان الثوري في قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ ^(١) قال : هم أصحاب محمد ﷺ] ^(٢) .

أما المهاجرون

قال ابن سيده : الهجرة ، الخروج من أرض الى أرض . وهاجر ، خرج من أرض إلى أخرى . وهاجر أرضه وقومه ، باعدهم . أما المهاجرون الذين ذهبوا مع رسول الله ﷺ ، مشتق منه . وقد أثنى الله [تعالى] في القرآن على المهاجرين :
﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ ^(٣) .
وقال تعالى : ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ ^(٤) .
وقال تعالى : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾ ^(٥) .

(١) (كنز العمال) : ١١ / ٥٣٩ ، حديث رقم (٣٢٥٢٦) ، وعزاه إلى ابن عساکر وقال وورد عن

ابن عمر ومسنده حسن .

(٢) (تفسير ابن كثير) : ٣ / ٣٨١ .

(٣) البقرة : ٢١٨ .

(٤) الأنفال : ٧٤ .

(٥) التوبة : ٢٠ - ٢٢ .

وقال تعالى : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ (١) .

ونذكر سنيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة ، عن عمر بن مرثد ، عن أبي البختری ، عن أبي سعيد الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما نزلت : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ (٢) قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، وقال الناس خير ، وقال : وأنا وأصحابي خير ، وقال : لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، فقال له مروان بن الحكم : كذبت ، وعنده زيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ، وهما قاعدان معه على السرير - فقال أبو سعيد : لو [شاء هذان] لحتتاك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه ، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة ، فرفع مروان عليه ليضربه ، فلما رأيا ذلك قالوا : صدق (٣)

وخرج قاسم بن أصبغ ، من حديث عبد الوارث قال : حدثنا بهز بن حكيم بن معاوية القشيري ، عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا إنكم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله (٤) .

ولأحمد بن حنبل من حديث سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، فى قوله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال : [هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ إلى المدينة قال أبو نعيم : مع رسول الله ﷺ] (٥) .

(١) الحشر : ٨ .

(٢) النصر : ١ .

(٣) (تفسير ابن كثير) : ٤ / ٦٠١ وعزاه للمسند وقال ابن كثير : تفرد به أحمد ، الذى أنكره مروان على أبى سعيد ليس بمنكر فتقدم من رواية ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح : لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استقرتم فاتفروا . أخرجه البخارى ومسلم .

(٤) (مسند أحمد) : ٦٢٣/٥ ، حديث رقم (١٩٥٢٥) ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جده .

(٥) (مسند أحمد) : ٤٥٠/١ ، حديث رقم (٢٤٥٩) ومابين الحاصرتين زيادة من (المسند) .

ذكر هجرة الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة

قال ابن عبد البر : وأكثر الرواة عن سماك يقولون : أنهم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ، والمعنى واحد ، لأنهم هاجروا بأمره ، وإن لم يكونوا هاجروا معه في سفر واحد ، وإنما أشار عليهم ابن عباس بالذكر ، لأنهم الذين قاتلوا من خالفهم على الدين حتى وصلوا إليه ، ولذلك قال أبو هريرة ، ومجاهد والحسن ، وعكرمة ، خير الناس الذين يقاتلونهم حتى يدخلوهم في الدين طوعاً وكرهاً ، وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن المهاجرين الأولين والأنصار في ذلك سواء .

وذكر محمد بن إسحاق السراج في (تاريخه) قال : حدثنا أبو كريب ، حدثنا محمد بن عبيد ، ، وأبو أسامة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر الشعبي قال : المهاجرون الأولون ، هم الذين بايعوا بيعة الرضوان . قال : وحدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أبي ، عن أبي هلال عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب لم سمو المهاجرين الأولين ؟ قال : من صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين جميعاً ، فهو من المهاجرين الأولين^(١) .

قال [أبو] عمر : قول الشعبي وسعيد بن المسيب يعطى أن معنى قولهم : المهاجرين الأولين كمعنى قول الله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾^(٢) لأنهم صلوا القبلتين جميعاً ، وبايعوا بيعة الرضوان . وخرج قاسم بن أصبغ ، من حديث أبي حازم : عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : خير الناس الذين يجيئون بهم في السلاسل يدخلون في الإسلام .

وعن مجاهد أنه قال : كانوا خير الناس على الشرط الذي ذكره الله تعالى : ﴿ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾^(٣) . وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : من سره أن يكون من تلك الأمم ، فليؤد شرط الله فيها .

(١) (تفسير ابن كثير) : ٢ / ٣٩٨ .

(٢) التوبة : ١٠٠ .

(٣) آل عمران : ١٠٩ .

وقال هيثم : حدثنا منصور عن الحسن ، قال فرق بين المهاجرين الأولين وسائر المهاجرين ، فتح مكة .

وأما السابقون الأولون

فقد أثنى الله [تعالى] عليهم بقوله [تعالى] : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ (١) .

(١) التوبة : ١٠٠ ، قال الحافظ الذهبي في (سير الأعلام) : السابقون الأولون هم : خديجة بنت خويلد ، على بن أبي طالب ، أبو بكر الصديق ، زيد بن حارثة النبوي ، ثم عثمان ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، ثم أبو عبيدة بن الجراح ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبدالله بن عمر ، المخزوميان ، وعثمان بن مظعون الجمحي ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبى ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، وأسماء بنت الصديق ، وخباب بن الأرت الخزاعي ، حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبي وقاص ، أخو سعد ، وعبدالله بن مسعود الهذلي ، من حلفاء بنى زهرة ، ومسعود بن ربيعة القاري من البدريين ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وامراته أسماء بنت سلامة التميمية ، وخنيس بن حذافة السهمي ، وعامر بن ربيعة العنزي ، حليف آل الخطاب ، وعبدالله بن جحش ابن رثاب الأسدي ، حليف بنى أمية ، وجعفر بن أبي طالب الهاشمي ، وامراته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث الجمحي ، وامراته فاطمة بنت المجلل العامرية ، وأخوه خطاب ، وامراته فكيهة بنت يسار ، وأخوهما معمر ابن الحارث ، والسائب ولد عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أزر بن عبد عوف الزهري ، وامراته رمة بنت أبي عوف السهمية ، والنحام نعيم بن عبدالله العدوي ، وعامر بن فهيرة ، مولى الصديق ، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وامراته أميمة بنت خلف الخزاعية ، وحاطب بن عمرو العامري ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي ، وواقد بن عبدالله بن عبد مناف التميمي اليربوعي ، حليف بنى عدى ، وخالد ، وعامر ، وعافل ، وإياس ، بنو البكير بن عبد ياليل الليثي ، حلفاء بنى عدى ، وعمار بن ياسر بن عامر العنسي بنون ، حليف بنى مخزوم ، وصهيب بن سنان بن مالك النمرى ، الرومي =

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : حدثنا هيثم ، [قال] : حدثنا أشعب [قال] : أخبرنا إسرائيل عن ابن سيرين ، فى قوله عز وجل : ﴿ والسابقون الأولون ﴾ قال : هم الذين صلوا القبلتين ، وهو قول محمد بن الحنفية ، وسعيد بن المسيب ، وابن سيرين ، وحدثنا هيثم عن إسماعيل ومطرف ، عن الشعبي ، قال : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

وقال أبو الزبير : عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء عبد لحاطب بن أبى بلتعة ، يشتكى سيده ، فقال : [يا] رسول الله - ليدخلن حاطب النار ! فقال له : كذبت ، لا يدخلها أحدٌ شهد بدرا والحديبية^(١) ، وقال تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾^(٢) ، ومن رضى الله تبارك وتعالى عنه لم يسخط عليه أبداً .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما : كنا بالحديبية أربعة عشر مائة ، فبايعنا رسول الله ﷺ ، وعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أخذ بيده تحت الشجرة ، وهى سمرة [فبايعناه] ، غير الجد ابن قيس اختبأ تحت بطن [بعيره]^(٣) .

وخرج الحارث بن أبى أسامة ، من حديث الليث بن سعد ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، عن رسول الله ﷺ قال : لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة .

= المنشأ وولاه لعبدالله بن جدعان ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى ، وأبو نجيح عمرو بن عبسة السلمى البجلي ، لكنهما رجعا إلى بلادهما .

فهؤلاء الخمسون من السابقين الأولين . وبعدمه اسلم : أسد الله حمزة بن عبد المطلب ،

والفاروق عمر بن الخطاب ، عز الدين ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين .

(١) المستدرك : ٣ / ٣٤٠ ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث رقم (٥٣٠٨) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : على شرط مسلم .

(٢) الفتح : ١٨ .

(٣) (تفسير التحرير والتنوير) : ٢٦ / ١٧٤ .

وخرج الإمام أحمد من حديث سفيان ، عن عمرو ، قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تبارك وتعالى عنهما يقول : كنا يوم الحديبية ألف و [أربعمائة] ، فقال لنا رسول الله ﷺ : أنتم اليوم خير أهل الأرض (١) .

وخرج البخاري من حديث شعبة ، عن الأعمش ، قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (٢) . وخرجه أبو داود أيضاً (٣) .

وقال محمد بن كعب القرظي ، وعطاء بن يسار ، في قوله [تعالى] : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ ، قالوا : أهل بدر .



-
- (١) (مسند أحمد) : ٤ / ٣٢٣ ، حديث رقم (١٤٤٠٩) بسياقة أتم .
- (٢) (فتح الباري) : ٧ / ٥٦٢ ، كتاب المغازي ، باب (٣٦) من باب غزوة الحديبية ، حديث رقم (٤١٤٥) ، (مسند أحمد) : ٤ / ٢٤٥ ، حديث رقم (١٣٩٠١) ، (دلائل البيهقي) : ٥ / ٢٣٥ وفي رواية مسلم : لا تسبوا أحداً من أصحابي ، وأخرجه البخاري أيضاً في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم .
- (٣) أخرجه أبو داود في (السنن) ، باب للنهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٦٥٨) ، وأخرجه الترمذي في المناقب ، باب فيمن سب أصحاب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٣٨٦٠) .
- والمُدّ : ربع الصاع ، والنصيف : نصف المد ، والتقدير ، ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم ولا نصيفه . (جامع الأصول) : ٨ / ٥٥٣ .

**وأما الذين أسلموا إلى أن خرج رسول الله ﷺ
من دار الأرقم بن أبي الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي^(١)**

فذكر سعيد بن أبي مريم قال : [حدثني] عطاء بن خالد قال :
حدثني عبد الله بن عثمان بن الأرقم ، عن جده الأرقم رضى الله تبارك وتعالى
عنه ، وكان بدرياً ، وكان رسول الله ﷺ في داره عند الصفا ، حتى تكاملوا
أربعين رجلاً مسلمين ، وكان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب رضى الله تبارك
وتعالى عنه ، فلما كانوا أربعين رجلاً خرجوا .

وقال سيف بن سهل بن يوسف عن أبيه قال : قال عثمان بن
مظعون^(٢) : أول وصية أوصانا رسول الله ﷺ ، مقتل الحارث بن أبي هالة ،
ونحن أربعون ليس بمكة أحد على مثل ما نحن عليه ، فقال : أوصيكم بتقوى
الله ، فإن تقوى الله خير ما عمل به الناس ، وخير عاقبة ، وتبقى الله أصيب
خير منازل الدنيا والآخرة ، والتقوى رأس كل حكم ، وجماع كل أمر ، وباب
كل خير ، وفي تقوى الله عصمة من كل سوء ، ونجاة من كل شبهة ، لا
ترضون إلا بعمل ، ولا تسخطوا إلا [بعلم ، فإن الرضا والسخط يدعوان]

(١) قال ابن السكن : أمه تماضر بنت حنيم السهمية ، ويقال : بنت عبد الحارث الخزاعية ، كان من
السابقين الأوليين ، قيل : أسلم بعد عشرة ، وقال البخاري : له صحبة ، وذكره ابن إسحاق وموسى
ابن عتبة فيمن شهد بدرأ .

وكانت داره على الصفا ، وهى الدار التى كان رسول الله ﷺ يجلس فيها قبل الإسلام ،
وكان قد حبسها ، لكن أجناده بعد ذلك باعوها لأبى جعفر المنصور . (الإصابة) : ٤٣ / ١ - ٤٤
مختصراً .

(٢) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي ، قال ابن إسحاق : أسلم بعد
ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب ، الهجرة الأولى فى جماعة ، فلما بلغهم أن
قريشاً أسلمت رجعوا .

وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين ، وأول من دفن بالبقيع بعد شهوده بدرأ فى السنة
الثانية من الهجرة . (الإصابة) : ٤ / ٤٦١ - ٤٦٢ - ترجمه رقم (٥٤٥٧) مختصراً .

إلى العمل ، وإن العمل [بالعلم] ليس كالعمل بالجهل ، وقولوا آمنا بالله ثم استقيموا ، فإن الله [تعالى] إذا أراد أمراً أصابه ، وإذا كره أمراً [أخره] ، ولا تستعجلوا الأقدار فيصرعكم البلاء ، واصبروا يتوكل الله تعالى بحفظكم ، ويخلفني فيكم .

وقال الزبير بن بكار : ودار الخيزران ، هي دار الأرقم بن عبد مناف [بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي] .
وقال يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : وكانت خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أول من آمن بالله ورسوله ، وصدق بما جاء به .

قال : ثم إن جبريل عليه السلام ، أتى رسول الله ﷺ حين افتترضت عليه الصلاة ، فهمز له بعقبه من ناحية الوادي ، فانفجرت له عين من ماء ، فتوضأ جبريل ، ومحمد ، عليهما السلام ، ثم صلى ركعتين ، وسجد أربع ، سجدات .

ثم رجع رسول الله ﷺ ، وقد أقر الله عينه ، وطابت نفسه ، وجاءه ما يحب من الله ، فأخذ بيد خديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حتى أتى بها العين ، فتوضأ كما توضأ جبريل ، ثم ركع ركعتين ، وأربع سجدات ، هو وخديجة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، ثم كان هو وخديجة يصليان سراً .

قال : ثم إن على بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما [يصليان] فقال : ما هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : دين الله الذى اصطفى لنفسه ، وبعث به رسله ، فادعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته ، وكفر باللات والعزى ، فقال على : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب ، وكره رسول الله ﷺ أن يفشى سره قبل أن يستعلن أمره ، قال له : يا على ، [إذا] لم تسلم فاكتم ، فمكث على تلك الليلة ، ثم إن الله تعالى أودع فى قلبه الإسلام ، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال له : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد ففعل على ، وأسلم على خوف من
أبى طالب وكنتم إسلامه^(١) .

وأسلم زيد بن حارثة رضى الله تبارك وتعالى عنه ^(٢) فمكثا قريباً من
شهر يختلف على إلى رسول الله ﷺ ، وكان مما أنعم الله على على رضى الله
تبارك وتعالى عنه ، أنه كان فى حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

قال ابن إسحاق : حدثنى يحيى بن أبى الأشعث الكندى ، حدثنى
إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف ، أنه قال : كنت امرؤاً
تاجراً ، فقدمت منى أيام الحج ، وكان العباس [بن عبد المطلب رضى الله
تبارك وتعالى عنه] امرؤاً تاجراً ، فأتيتُه أبتاع منه وأبيعه ، فبينما نحن [كذلك]
إذ خرج رجل من خباء يصلى ، فقام تجاه الكعبه ، ثم خرجت امرأة فقامت
تصلى ، وخرج غلام فقام يصلى معه ، [فقلت : يا عباس] -! ما هذا الدين ؟
إن هذا الدين ما ندرى ما هو ؟ فقال : محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله ،
وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت
به وهذا الغلام ابن عمه ، على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه
آمن به ، قال : عفيف : فليتيتى كنت آمنت به يومئذ فكنت آكون معه ثانياً .

وخرج الإمام أحمد فى (المسند) ، من حديث حجاج بن دينار ، عن
محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة ، قال : أتيت
رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ، من معك على هذا الأمر ؟ قال : حر وعبد
الحديث ^(٣) .

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٨٣ - ٨٥ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٢ / ٨٧ .

(٣) (مسند أحمد) ٥ / ٥٢١ ، ٥٢٢ ، حديث رقم (١٨٩٤٠) ، وفيه : " حر وعبد : أبوبكر وبلال " .
وحديث رقم (١٨٩٤١) وفيه : أن تكون حر وعبد يعنى أبا بكر وبلاًلاً رضى الله تبارك وتعالى
عنهما .

و[فى] لفظ الحاكم^(١) ، من حديث ابن وهب ، أخبرنى معاوية بن صالح ، [قال:] حدثنا أبو يحيى [وضمرة] بن حبيب ، وأبو طلحة ، عن أبى أمامة الباهلى قال : حدثنى عمرو بن عبسة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ ، وهو نازل بعكاظ فقلت : يا رسول الله ! من اتبعك على هذا الأمر ؟ [قال] اتبعنى عليه رجلان : حر وعبد ، أبو بكر وبلال رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : فأسلمت عند ذلك^(٢) .

قال ابن إسحاق : ثم إن أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، لقي رسول الله ﷺ فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد ، من تركك آلهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك أبائنا ؟ فقال : بلى ، إني رسول الله ونبيه ، بعثنى لأبلغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله [إني] للحق أدعوك يا أبا بكر ، إلى الله وحده لا شريك له ، ولا تعبد غيره ، والمواالة على طاعته ، فقرأ عليه القرآن ، فلم يقر ولم ينكر ، فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد وآمن بحق الإسلام ، ورجع وهو مؤمن مصدق .

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى ، أن رسول الله ﷺ قال : ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت [فيه] عنده كبوة^(٣) ، ونظرة [وتردد] ، إلا ما كان من أبى بكر ، ما عكم عنه حين ذكرته [له] ، وما تردد فيه^(٤) .

(١) (المستدرك) : ٤٥٣/١ ، كتاب صلاة التطوع ، حديث رقم (١١٦٢) ، وفيه : " فقلت يا رسول الله هل من دعوة أقرب من أخرى ، أو ساعة تبقى أو ينبغي ذكرها ؟ قال : " نعم " إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر فإن استطعت ممن يذكر الله فى هذه الليلة فكن ، وقال فى آخره : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

(٢) (المستدرك) : ٧١٤/٣ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر عمرو بن عبسة السلمى - رضى الله تبارك وتعالى عنه - حديث رقم (٦٥٨٢) ، حيث ذكر له ترجمة وافية ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(٣) الكبوة : التأخر وعدم الإجابة .

(٤) (سيرة ابن هشام) : ٩١/٢ ، ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه . وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه ، عكم : أى تردد .

وقال إسرائيل عن أبي إسحق ، عن أبي ميسرة ، أن رسول الله ﷺ كان إذا برز ، سمع من يناديه : يا محمد ، فإذا سمع الصوت فانطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان نديماً له فى الجاهلية .

قال يونس بن بكير ، عن إسحاق : كان أول من تبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فلما أسلم أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أظهر إسلامه ، و[دعا] إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه رجلاً مانعاً لقومه ، محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش [لقريش] ، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ، ذا خلق ومعروف ، وكان قومه يأتونه ويألفونه ، لغير واحد من الأمر ، لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل [يدعو] إلى الإسلام ، ممن يثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه فيما بلغنى : الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف .

فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ، ومعهم أبو بكر ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام ، وبما [وعدهم] الله من الكرامة ، فآمنوا ، وأصبحوا مقرين بحق الإسلام ، وكانوا هؤلاء الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، [دخلوا] وصدقوا رسول الله ﷺ ، وآمنوا بما جاء من عند الله تبارك وتعالى .

وخرج البخارى من حديث وبرة [بن عبد الرحمن] ، عن همام قال : سمعت عماراً يقول : رأيت رسول الله ﷺ ، وما معه إلا خمسة أعبد ،

وامرأتان ، وأبو بكر^(١) . [ونكر ابن أبي شيبة أن عمار بن ياسر أول من بنى مسجداً صلى فيه]^(٢) .

وخرج مسلم من حديث شداد بن عمار ، ويحيى بن أبي كثير ، عن أبي أمامة ، عن عمرو بن عبسة ، قال أتيت رسول الله ﷺ في أول ما بعث وهو بمكة ، وهو حينئذ مستخفى ، فقلت : ما أنت ؟ قال : أنا نبي ، قلت : وما رسول الله ؟ قال : رسول الله ، قلت : آله أرسلك ؟ قال : نعم ، قلت : بم أرسلك ؟ قال بأن تعبد الله ، وتكسر الأوثان ، وتوصل الأرحام ، قال : قلت : نعم ما أرسلك به ، فمن تبعك على هذا ؟ قال : حر وعبد ، - يعنى أبا بكر وبلال رضي الله تبارك وتعالى عنهما - قال : وكان عمرو يقول : لقد رأيتني أنا وربيع أو رابع ، قال : فأسلمت ، قلت ، فأتبعك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن ألحق بقومك ، فإذا أخبرت أني قد خرجت فاتبعني^(٣) .

وخرج البخاري من حديث أبي أسامة [قال] : حدثنا هاشم بن هاشم ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت ، سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولكن مكثت سبعة أيام وإني لتلت الإسلام^(٤) .

(١) (فتح الباري) ٢١/٧ ، كتاب فضائل صحابة رسول الله ﷺ ، باب (٥) ، في قول رسول الله ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً حديث رقم (٣٧٥٧) ، (٣٧٥٨) . وأخرجه أيضاً في كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣٠) إسلام أبي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٥٧) .

(٢) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٧ / ٢٥١ ، حديث رقم (٣٥٧٧٢) ولفظه : كان أول من أفشى القرآن من في رسول الله ﷺ ابن مسعود ، وأول من بنى مسجداً صلى فيه عمار بن ياسر ، وأول من أذن بلال ، وأول من رمى بهم في سبيل الله سعد بن مالك ، وأول من قتل بين المسلمين مهجع ، وأول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد ، وأول من أدوا الصدقة من قبل أنفسهم بنو عذرة ، وأول حي التقوا مع رسول الله ﷺ جهينة .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٦ / ٣٦٢ - ٣٦٦ كتاب صلاة المسافرين ، باب (٥٢) ، إسلام عمرو بن عبسة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٨٣٢) .

(٤) (فتح الباري) : ٧ / ١٠٤ ، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب رقم (١٥) ، في مناقب سعد بن أبي وقاص ، حديث رقم (٣٧٢٧) ، وفي كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣١) ، إسلام سعد ابن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٥٨) .

وقال يحيى بن أبى بكير : حدثنا زائدة عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ^(١) .

[وللبخارى] من حديث سفيان ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس : سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فى مسجد الكوفة ، يقول : والله لقد رأيتنى وإن عمر لموتقى وأخته على الإسلام ، قبل أن يسلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ^(٢) .

وخرج أبو داود من حديث عاصم عن زر ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه [قال] : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبى معيط بمكة ، فأتى على رسول الله ﷺ [وأبو بكر] وقد فرا من المشركين ، فقالا : يا غلام ! عندك لبن تسقيننا ؟ قلت : إني مؤتمن ولست بساقيكما ، فقالا : هل عندك من جذعه لم ينز عليها الفحل [بعد] ؟ قلت : نعم ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأخذ رسول الله ﷺ الضرع ، فدعا [بعد] فحفل الضرع ، وأتاه أبو بكر بصخرة منقورة فحلب فيها ، ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقاني ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص فلما كان بعد ، أتيت رسول الله ﷺ فقلت ، علمنى من هذا القول الطيب - يعنى القرآن

(١) (مسند أحمد) : ١ / ٦٧٧ ، حديث رقم (٣٨٢٢) من مسند عبدالله بن مسعود ، ولفظه : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون ، فألبسهم أدرع الحديد ، وصهروهم فى الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه فى الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد .

(٢) (فتح البارى) : ٧ / ٢٢٣ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٣٤) إسلام سعيد بن زيد رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٦٢) ، باب (٣٥) إسلام عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨٦٧) وكتاب الإكراه ، باب (١) من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، حديث رقم (٦٩٤٢) .

- فقال إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ، ما ينازعنى فيها أحد^(١).

[وفى مصنف [ابن] أبى شيبة ، عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان أول من أفضى القرآن بمكة من فى رسول الله ﷺ ، ابن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه^(٢) .

وقال الواقدي : حدثنى جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير ، عن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : كان أول إسلام خالد بن سعيد بن العاصي قديماً ، وكان أول إخوته أسلم ، وكان [بدؤ] إسلامه أنه رأى فى النوم أنه وقف به على شفير النار ، كأن أباه يدفعه منها ويرى أن رسول الله ﷺ أخذ بحقوقه لا يقع ، ففزع من نومه .

فقال : أحلف بالله أن هذه لرؤيا حق فلقى أبا بكر بن أبى قحافة ، فذكر له ذلك ، فقال أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : أريد بك خيراً ، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، فإنك ستتبعه ، وتدخل معه فى الإسلام والإسلام يحجزك أن تدخل فيها ، وأبوك واقع فيها .

فلقى رسول الله ﷺ بأجباد ، فقال : يا محمد ! إلى ما تدعو ؟ فقال : أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع ما كنت عليه من عبادة حجر لا يضر ولا ينفع ، ولا يدرى من عبده ، ممن لم يعبد .

قال خالد : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله ، فسر رسول الله ﷺ بإسلامه ، وأرسل إلى من بقى من ولده ممن لم يسلم ورافعاً مولاه فوجده فأتوا به أباه أبا أحичة فأنبه وبكته وضربه بصريمة فى يده حتى كسرها على رأسه ، ثم قال : اتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من عيب ألهم وعييه من مضى آبائهم .

فقال خالد : قد صدق والله واتبعته فغضب أبوه أبو أحичة ونال منه وشتمه ، ثم قال : اذهب يالكع حيث شئت والله لأمنعك القوت ، فقال خالد : إن منعتنى فإن الله عز وجل يرزقنى ما أعيش به فأخرجه وقال لبنيه : لا يكلمه

(١) (مسند أحمد) : ٥٠/٢ ، حديث رقم (٤٣٩٨) .

(٢) (مصنف ابن أبى شيبة) : ٢٠١ / ٧ ، كتاب الأوائل ، حديث رقم (٣٥٧٧٢) .

أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه ^(١) .

قال ابن إسحاق : ثم انطلق أبو عبيدة بن الحارث ^(٢) ، وأبو سلمة بن عبد الأسد - واسمه عبد الله - والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وأبو عبيدة ابن الجراح ، وعثمان بن مظعون الجمحي ، حتى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا ^(٣) .

قال : ثم أسلم أناس من قبائل العرب ، منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أخو بني عدى ^(٤) ، وامراته فاطمة بنت الخطاب ^(٥) ، أخت عمر بن الخطاب ^(٦) ، وأسما بنت أبي بكر ^(٧) ، وعائشة بنت أبي بكر ^(٨) ، وهي صغيرة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(١) (المستدرک) : ٣/٢٧٧-٢٧٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب خالد بن سعيد بن العاص ، حديث رقم (٥٠٨٢) ، وقد حذفه الحافظ الذهبي من (التلخيص) لضعفه ، (الاستيعاب) : ٢ / ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ترجمة رقم (٥٩٩) وما بين الحاصرتين تصويب منه .

(٢) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٩١/٢ ، ٩٢ .

(٤) هو سعيد بن عمرو بن نفيل العدوي أبو الأعور ، أحد العشرة ، له ترجمة في (تهذيب التهذيب) : ٣٠/٤ ، ترجمة رقم (٥٣) .

(٥) هي فاطمة بنت الخطاب بنت نفيل القرشية العدوية أخت عمر بن الخطاب ، أسلمت قديماً هي وزوجها سعيد بن المسيب بن عمرو بن نفيل ، لها ترجمة في (الإصابة) : ٦٢/٨ ، رقم (١١٥٩٠) .

(٦) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بنحاشنيتين ، ابن عبد الله بن قرط بن رزاح ، بمهمل ومعمجة وآخره مهملة ، ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين ، له ترجمة في (الإصابة) : ٥٨٨/٤ ، رقم (٥٧٤٠) .

(٧) هي أسماء بنت عبد الله بن عثمان التيمية ، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام التيمية ، وهي بنت أبي بكر الصديق ، لها ترجمة في (الإصابة) : ٤٦٨/٧ ، ترجمة رقم (١٠٧٩٨) .

(٨) سبقت لها ترجمة مفصلة في أزواج رسول الله ﷺ .

وقدامة بن مظعون^(١)، وعبد الله بن مظعون^(٢) الجمحيان ، وخباب بن الأرت^(٣) حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبى وقاص^(٤) ، وعبدالله بن [مسعود]^(٥) حليف بنى زهره^(٦) ، ومسعود بن القارى^(٧)، وسليط بن عمرو^(٨) ، أخو بنى عامر بن لوى ، وعياش بن أبى ربيعة المخزومي^(٩) ، وأمراته أسماء بنت سلامة^(١٠) ، وحنيش بن حذافه السهمي^(١١)، وعامر بن ربيعة^(١٢) ، حليف بنى عدى بن كعب ، وعبد الله بن جحش^(١٣) الأسدي ، وأبو أحمد بن جحش^(١٤)، وجعفر بن أبى طالب^(١٥) ، وأمراته أسماء بنت عميس^(١٦) ، وحاطب ابن الحارث الجمحي^(١٧) ، وأمراته أسماء بنت المجبل^(١٨) ، الخطاب بن

(١) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي أخو عثمان بن مظعون يكنى أبا عمرو ، أحد السابقين الأولين ، هاجر للهجرتين وشهد بدرأ ، له ترجمة فى (الإصابة) : ٤٢٣/٥ ، ترجمة رقم (٧٠٩٣) .

(٢) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٣٩/٤ ، وهو شقيق الذى قبله، ترجمة رقم (٤٩٦٧) .

(٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٥٨/٢ ، ترجمة رقم (٢٢١٢) .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) زيادة للسباق .

(٦) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٣٣/٤ ، ترجمة رقم (٤٩٥٧) .

(٧) ترجمة فى (الإصابة) : ١٠١/٦ ، ترجمة رقم (٩٦٦٠) وهو مسعود بن عمرو القارى ، بالتشديد بغير همز من القارة .

(٨) ترجمته فى (الإصابة) : ١٦٢/٣ ، ترجمة رقم (٣٤٢٤) .

(٩) ويلقب ذا الرحمن ترجمته فى (الإصابة) : ٧٥٠/٤ ، ترجمة رقم (١٠٧٩٥) .

(١٠) ترجمتها فى (الإصابة) : ٤٨٤/٧ - ٤٨٥ ، ترجمة رقم (١٠٧٩٥) .

(١١) ترجمته فى (الإصابة) : ٣٤٥/٢ ، ترجمة رقم (٢٢٩٦) .

(١٢) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٥٧٩/٣ ، ترجمة رقم (٣٣٨٤) .

(١٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٣٧-٣٥/٤ ، ترجمة رقم (٤٥٨٦) .

(١٤) اسمه بغير إضافة ، وقبل عبد الله ترجمته فى (الإصابة) : ٧٠٦/٧ ، ترجمة رقم (٩٤٩٢) .

(١٥) ترجمته فى (الإصابة) : ٤٥٨/١ ، ٤٨٨ ، ترجمة رقم (١١٦٨) .

(١٦) ترجمتها فى (الإصابة) : ٤٨٩/٧ ، ٤٩١ ، ترجمة رقم (١٠٨٠٣) .

(١٧) ترجمته فى (الإصابة) : ٦/٢ ، ترجمه رقم (١٥٤١) .

الحارث^(١) ، وامراته فكيهة بنت يسار^(٢) ، ومعر بن الحارث بن معمر الجحى^(٣) ، والسائب بن عثمان مظعون^(٤) ، والمطلب بن أزهري بن عبد عوف الزهرى^(٥) ، وامراته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة^(٦) ، [والنحام] واسمه نعيم ابن عبد الله ، أخو بنى عدى بن كعب^(٧) ، وعامر بن فهيرة ، مولى أبى بكر^(٨) ، وخالد بن سعيد العاصى^(٩) ، وامراته أميمة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة [بن سبيع بن حليفة بن سعد بن مليح بن عمرو] من خزاعة^(١٠) ، وحاطب بن عبد شمس^(١١) أخو بنى عامر بن لؤى ، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة^(١٢) وواقد بن عبد الله التميمى^(١٣) ، حليف بن عدى بن كعب ، خالد بن البكير ، وإياس بن البكير ، وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم

(١٨) لم أجد لها ترجمة .

(١٩) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٨٠/٢ ، ترجمة رقم (٢٣٨٠) .

(١) ترجمتها فى (الإصابة) : ٢٦٧/٨ ، ترجمة رقم (٦١٦٣١) .

(٢) ترجمته فى (الإصابة) : ١٨٦/٦ ، ترجمة رقم (٨١٥١) .

(٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٢٤/٣ ، ترجمة رقم (٣٠٧٠) .

(٤) ترجمته فى (الإصابة) : ١٣١/٦ ، ترجمة رقم (٨٠٣٠) .

(٥) ترجمته فى (الإصابة) : ١٣١/٦ ، ترجمة رقم (١١١٨٨) .

(٦) ترجمته فى (الإصابة) : ٦٥٥/٧ ، ترجمة رقم (٨٧٨٢) .

(٧) ترجمته فى (الاستيعاب) : ٧٩٦/٢ ، ٧٩٧ ، ترجمة رقم (١٣٣٨) .

(٨) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٣٦/٢ ، ترجمة رقم (٢١٦٩) .

(٩) ترجمتها فى (الإصابة) : ٥٢٧/٧ ، ترجمة رقم (١٠٩٠٦) ، قال الحافظ (الإصابة) : ذكرها أبو

عمر فبين اسمها أميمة فصحف ، وكذا ذكرها ابن منده ، لكن قال : أميمة بنت خالد فصحف اسم

أبيها أيضاً . والصواب أمينة بنون بدل الميم الثانية ، وقيل فيها : همينة بهاء بدل الهمزة ، وقد مضت

على الصواب : أميمة بنت خالد الخزاعية ، كذا سمي ابن منده أباه . قال ابن الأثير : وهم فيه ،

والصواب خلف كما تقدم . انظر أيضاً (الاستيعاب) : ١٧٩٠-١٧٩١ ، ترجمة رقم (٣٢٤٠) .

(١٠) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٦-٢٧ ، ترجمة رقم (١٥٤٣) .

(١١) اسمه مهشم وقيل هشيم ترجمته فى (الإصابة) : ٨٧/٧ ، ترجمة رقم (٩٧٤٨) .

(١٢) ترجمته فى (الإصابة) : ٥٤٩/٦ ، ترجمة رقم (٩١٠٣) .

وصهيب بن سنان ، وزاد غيره : وعامر بن البكير ، وغافل بن البكير^(١) ، وإياس بن البكير^(٢) وعمار بن ياسر^(٣) حليف بنى مخزوم وصهيب بن سنان^(٤) وزاد غيره : وقال ابن إسحاق^(٥) : ثم دخل الناس فى الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشى نكر الإسلام بمكة ، وتحدث به ، فلما أسلم هؤلاء وفشى أمرهم ، أعظمت ذلك قريش ، وغضبت له ، وأظهروا لرسول الله ﷺ البغى والحسد ، وشخص له منهم رجال ، فبدأوه وأصحابه بالعداوة، منهم أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب ، وذكر أسماءهم .

قال : حدثنى رجل من أسلم - وكان واعية - أن أباجهل بن هشام ، اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا ، فأذاه وشتمه ، ونال منه ما يكره من العيب لدينه ، فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه ، رفع القوس فضربه به ضربة ، فشجه شجة منكورة ، وقامت رجال من قريش من بنى [المخزوم] إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت ، فقال : وما يمنعنى وقد استبان لى منه ، أنا أشهد أنه رسول الله ، وأن الذى يقوله حق ، فوالله [لا أنزع] ، فامنعنونى إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عماره ، فإنى والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً فلما أسلم حمزة رضى الله تبارك وتعالى عنه عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون به ، وذكر الخبر ثم قال : وكان حمزة ممن أعز الله الدين به^(٦) .

وقال : أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه عن جده ، قال : قال لنا عمر ابن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : أتحبون أن أعلمكم كيف كان إسلامى ؟ قلنا : نعم ، قال : كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينما أنا فى يوم حار

(١٣) ترجمته فى (الإصابة) : ٢٢٧/٢ ، ترجمة رقم (٢١٥٠) .

(١٤) ترجمته فى (الاستيعاب) : ١٢٤/١ ، ترجمة رقم (١٢٢) .

(١٥) ترجمته فى (الاستيعاب) : ١١٣٥/٣ ، ترجمة رقم (١٨٦٣) .

(١٦) ترجمته فى (الإصابة) : ٤٤٩/٣ ، ٤٥٢ ، ترجمة رقم (٤١٠٨) .

(٣) (سيرة ابن هشام) : ٩٧/٢ ، وما بعدها ، مبادأة رسول الله ﷺ قومه وما كان منهم .

(٤) (المرجع السابق) : ١٢٨-١٢٩ ، إسلام حمزة رضى الله تبارك وتعالى عنه .

شديد الحر بالهاجرة ، فى بعض طرق مكة ، إذا لقينى رجل من قريش فقال : أين تريد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : أري [كذا وكذا] ، قال عجباً لك يا ابن الخطاب ؟ أنت تزعم أنك كذلك ، وقد أدخل عليك الأمر فى بيتك قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : أختك قد أسلمت ، قال : فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ، ممن لا شئ له ، ضمهما إلى الرجل الذى فى يديه السعة ، لأنه من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختى رجلين ، فلما قرعت البيت ، قيل : من هذا ؟ قلت : عمر بن الخطاب ، فبادروا فاخفقوا منى ، وقد كانوا يقرأون فى صحيفة بين أيديهم ، تركوها أو دسوها ، فقامت أختى تفتح الباب فقلت : يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وضربتها بشئ فى يدي على رأسها ، فسال الدم ، فلما رأت الدم بككت وقالت يا ابن الخطاب ، ما كنت فاعلاً فافعل ، فقد صبوت .

قال : ودخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة وسط البيت ، فقلت : ما هذا ؟ فتناولتها ، فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما مررت باسم من أسماء الله [ذعرت] منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلى نفسى فتناولتها ، فإذا فيها : ﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ * له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم * هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور * يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾ فقرأتها حتى بلغت : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾ ^(١) ، فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فخرجوا متبادرين وكبروا وقالوا : أبشر يا ابن الخطاب فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال : اللهم أعز دينك

بأحب الرجلين إليك : إما أبو جهل بن هشام وإما عمر بن الخطاب ^(١) ، وإنا نرجوا أن تكون دعوة رسول الله ﷺ .

فلما عرفوا الصديق منى قالوا : فى بيت بأسفل الصفا ، فخرجت حتى قرعت البيت عليهم ، فقالوا : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب ، قال : وقد علموا من شدتى على رسول الله ﷺ ، وما يعلمون بإسلامى - فما اجتراً أحد بفتح الباب حتى قال : افتح له إن يرد الله به خيراً بهذه ، فقال : خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصى ، ثم جذبنى إليه ، ثم قال : أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم اهده .

فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً عبده ورسوله ، فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة ، وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلاً يضرب ، فيضرب إلا رأيته ، ولا يصيبنى من ذلك شئ فخرجت حتى جئت خالى - وكان شريفاً - فقرعت عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب ، فخرج إلىّ فقلت : قد علمت أنى صبوت ؟ قال : أو قد فعلت ؟ قلت نعم ، قال : لا تفعل ، فقلت : قد فعلت ، فدخل وأجاف الباب دونى .

فقلت : ما هذا شئ فذهبت إلى رجل من عظماء قريش ، فناديته ، فخرج إليّ فقلت : مثل مقالتي لخالى ، وقال مثل ما قال ، ودخل وأجاف الباب دونى .

فقلت فى نفسى ما هذا شئ إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب ، فقال رجل : أتحب أن يعلم بإسلامك ؟ قلت نعم ، قال : فإذا جلس الناس فى الحجر ، فأنت فلان - لرجل لا يكتم السر - فقل له فيما بينك وبينه : إنى صبوت فإنه قل ما يكتم السر .

قال : فجئت ، وقد اجتمع الناس فى الحجر ، فقلت فيما بينى وبينه إنى قد صبوت ، قال : أو فعلت ؟ [قلت] نعم ، قال : فنادى بأعلى صوته : إن ابن الخطاب قد صبأ ، فبادروا إلى أولئك الناس ، فما زلت أضربهم ويضربوننى ، واجتمع على الناس ، قال خالى : ما هذه الجماعة ؟ قيل : عمر بن الخطاب قد صبأ .

(٢) (مسند أحمد) ٢/٢٢٦، حديث رقم (٥٦٦٣) ، (سنن الترمذى) : ٥٧٦/٥ ، كتاب المناقب ، باب

(١٨) فى مناقب عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٦٨١) .

فقام على الحجر ، وأشار بكمه هكذا ، ألا إني قد أجرت ابن أختي ، فتكشعوا عني ، فكنت لا أشأ أن أرى رجلاً من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيته ، فقلت : ما هذا بشئ حتى يصيبني ، فأتيت خالي فقلت : جوارك عليك ردّ ، فقل ما شئت ، فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : كان إسلام عمر بن الخطاب بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، قال : حدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربعة ، عن أمه ليلي قالت : كان عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، من أشد الناس علينا في إسلامنا .

فلما تهيئنا للخروج من أرض الحبشة ، جاعني عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وأنا على بعير نريد أن نتوجه - فقال : أين تريد يا أم عبد الله ؟ فقلت : أديتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله ، حيث لا نؤذي في عبادة الله ، فقال صحبتكم الله ، ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربعة ، وأخبرته بما رأيته من رقة عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فقال [ترحبين] يسلم ؟ فقلت نعم ، قال : والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب وهذا من شدته على المسلمين ، ثم رزقه الله الإسلام .

قال ابن إسحاق : والمسلمون يومئذ بضع وأربعون رجلاً وإحدى عشر امرأة ^(١) .

وأما المستضعفون الذين عذبوا في الله

فإنهم كانوا قوماً لا عشائر لهم ولا منعة ، فكانت قريش تعذبهم في الرمضاء أنصاف النهار ليرجعوا إلى دينهم ، وفيهم نزلت : ﴿ ولا تطرد الذين

(١) ذكر البزار في إسلام عمر أنه قال : فلما أخذت الصحيفة فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فجعلت أفكر : من أي شيء اشتق ؟ ثم قرأت فيها ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾ وجعلت أفكر وأفكر حتى بلغت : ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وذلك إن كانت وردت رواية أن ما في الصحيفة من سورة الحديد . (سيرة ابن هشام) : ١٩٠/٢ .

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما
من [حسابك] عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴿١﴾

وهم : عمار بن ياسر^(٢) بن عامر بن مالك [بن كنانة بن قيس بن
الحصين بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن مالك بن عباس بن زيد]
أحد بنى عباس ، أخى مر بن مالك بن أدد بن زيد أبو اليقظان رضى الله
تبارك وتعالى عنه ، وأبوه ياسر ، وأمه سمية ، [بنت سليم من لخم] ، وأخوه
عبد الله ابن ياسر .

قال الواقدي : عن عبد الله بن أبى عبيدة ، عن أبيه قال : قال عمار بن
ياسر : لقيت صهيب بن سنان ، على باب الأرقم بن أبى الأرقم ، والنبي ﷺ
فيها ، فقلت له : ما تريد ؟ فقال : ما تريد أنت ؟ قلت : أريد [أن] أدخل على
محمد فأسمع كلامه ، قال : وأنا أريد ذلك ، قال : فدخلنا ، فعرض علينا
الإسلام ، فأسلمنا ، ثم مكثنا يومنا ذاك ، حتى أمسينا ، ثم خرجنا مستخفين ،
فكان إسلام عمار وصهيب بعد إسلام بضع وثلاثين رجلاً .

حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة أبو بكر ، حدثنا جرير بن عبد
الحميد الضبي ، عن منصور عن مجاهد ، فقال : أول من أظهر الإسلام سبعة
رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار رضى الله
تبارك وتعالى عنهم ، وسمية أم عمار .

قال : فأما رسول الله ﷺ فمنعه عنه ، وأما أبو بكر رضى الله تبارك
وتعالى عنه فمنعه قومه ، وأما الآخرون فلبسوا الدروع الحديد ثم صهروهم
فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ ، فأعطوهم كل ماسألوا ، فجاء إلى
كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيه ثم حملوا بجوانبه إلا
بلال ، فجعلوا فى عنقه ، ثم أمروا صبيانهم يشدون به بين أخشبى مكة وجعل
يقول : أحد أحد ، وجاء أبو جهل إلى سمية ، فطعنها فى قُبُلها ، فكانت أول
شهيدة فى فى الإسلام لأنها أغلظت له فى القول فأغضبته ، وقيل : أو قُتيل
الحارث بن أبى هالة ابن خديجة .

(١) الأنعام : ٥٢ .

(٢) زيادة للنسب .

قال الواقدي : عن عثمان بن محمد ، عن الحارث بن الفضل ، عن محمد بن كعب القرظي قال : أخبرني من رأى عمار بن ياسر متجرداً في سراويل ، قال ونظرت إلى ظهره ، فإذا فيه خط ، قلت : ما هذا قال : هذا مما كانت قریش تعذبني به في رمضان مكة .

وحدثني عثمان بن محمد في إسناده قال : كان عمار رضي الله تبارك وتعالى عنه يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وبلال ، وعمار ، وابن فهيرة ، وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت : ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤأنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ^(١) .

ويقال نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد وبلال [أول] من أذن في الإسلام ، وعثمان بن مظعون وكانا أول من قدم المدينة .

قال : وحدثنا محمد بن حاتم المروزي ، حدثنا هيثم عن حصين ، عن أبي مالك في قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ ^(٢) قال هو عمار .

وحدثنا أبو صالح الفراء الأنطاكي ، حدثنا أبو إسحاق الفرازى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن معمر عن عبد الكريم ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : لما أخذ المشركون عماراً فعذبوه ، لم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك يا عمار ؟ [قال] : شر والله ، ما تركني المشركون حتى نلت منك ، وذكر آلهتهم بخير ، قال وكيف تجدك ؟ قال : مطمئن بالإيمان ، قال : فإن عادوا فعد ، ونزلت فيه : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن أم هانئ أن عمار بن ياسر ، وأباه ياسر ، وأخاه عبد الله بن ياسر ، وسمية أم عمار كانوا يعذبون في الله ، فمر بهم رسول الله ﷺ فقال : أصبروا آل ياسر ،

(١) النحل : ٤١-٤٢ .

(٢) النحل : ١٠٦ .

فإن موعدكم الجنة ، فمات ياسر فى العذاب ، وأغلظت سمية لأبى جهل ، فطعننها فى قبلها فماتت ، وزمن عبد الله فسقط .

وخباب بن الأرت^(١) بن جندلة بن سعد بن خزيمة من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم [حليف بنى زهرة] ويقال : إنه من البحرين فأنبط ، وأنه أسود ويقال هو خباب بن الأرت بن حدار بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد [، وقع عليه رساً فصار إلى أم أنمار فأعتقته ، وكان به رنة إذا تكلم فسمى الأرت ، وكان قيناً بمكة ، فأسلم سادس ستة من بنى مظعون ، وأبى سلمة ، وجماعة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، فعذب فى الله ، وجعلوا يلصقون ظهره بالأرض على الرضف ، حتى ذهب ماء مته .

وقال مجاهد عن الشعبي ، دخل خباب بن الأرت على عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فأجلسه على متكأ ، وقال : [ما على الأرض] أحد أحق بهذا المجلس منك ، إلا رجل واحد ، فقال : ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال بلال ، قال : ما هو بحق منى ، إن بلالاً كان له من المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لى أحد ، لقد رأيتنى يوماً وقد أوقدوا لى ناراً ، ثم سلقونى فيها ، ثم وضع رجل رجله على صدرى ، فما اتقيت الأرض إلا بظهرى ، ثم كشف خباب عن ظهره ، فإذا هو قد برص .

وقال هشام بن الكلبي ، عن أبى صالح : كان خباباً قيناً ، وكان قد أسلم ، فكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه ، فأخبرت بذلك مولاته ، فكانت تأخذ الحديد قد أحمتها ، فتضعها على رأسه ، فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : اللهم انصر خباباً ، فشنت مولاته - وهى أم أنمار - فكانت تعوى مع الكلاب ، فقيل لها : اكتوى ، فكان خباب يأخذ الحديد وقد أحماها ، فيكوى بها رأسها .

(١) هو خباب بن الأرت من بنى سعد بن زيد مناة حليف لبنى زهرة كنيته : أبو يحيى وقد قيل : أبو عبد الله مولى ثابت بن الأرت بن أم أنمار الخزاعية مات بالكوفة منصرف على من صفيين سنة سبع وثلاثين وهو ابن خمسين سنة ، وصلى عليه على بن أبى طالب ، وقيل : إنه مات سنة تسع عشرة بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب ، والأول أصح .

(تاريخ الصحابة) : ٨٨ ترجمة (٣٦٣) ، (الثقات) : ١٠٦/٣ ، (الإصابة) : ٤١٦/١ .

وذكر الواقدي أن الذي كان يعذب خباباً حين أسلم ، عتبة بن أبي وقاص ، ويقال : الأسود بن عبد يغوث ، قال : وهو الثبت ، [توفى بالكوفة سنة سبع وثلاثين ، منصرف على من صفين إلى الكوفة ، وهو أول من توفى من الصحابة .

وصهيب بن سنان بن مالك^(١) بن عمرو بن نفيل بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط ، [ويقال : إن [أمه امرأة] من تميم ، يقال لها : سلمى بنت الحارث] ، أسلم مع عمار في دار الأرقم .

قال : يزيد بن رومان ، عن عروة : كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين يهزأون ، فقال صهيب : نحن جلساء نبي الله ، آمنا وكفرتم ، وصدقناه وكذبتموه ، ولا خسيصة مع الإسلام ، ولا عز مع الشرك ، فعذبوه وضربوه ، وجعلوا يقولون : أنتم الذين من الله عليهم من بيننا [توفى سنة ثمان وثلاثين] .

وبلال بن رباح^(٢) [مولى أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه كان أسود مولداً من مواليد بنى جمح] كان أبوه رباح حبشياً [سبياً] وكان ابنه

(١) هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان ، كنيته أبو يحيى ، مولى عبد الله بن جدعان التميمي ، وقد قيل حليف ابن جدعان من سبى الموصل أصله من الجزيرة ، أمه سلمى بنت قعيد . مات في شوال سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب ، عليه السلام ودفن بالقيع وكان له يوم مات سبعون سنة . ومن أولاده عمرة وعمارة . (تاريخ الصحابة : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ترجمة رقم (٦٧١) ، (الإصابة) : ١٩٥/٢ .

(٢) هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ ، أعقبه أبو بكر وكان تربيته ، وكان له ولاؤه ، كنيته أبو عمرو . ويقال أبو عبد الله . وقد قيل أبو عبد الكريم .

أمه حمامة . قيل لأبي بكر بعد موت النبي ﷺ : إن كنت اعتقتني لله فدعني أذهب حيث شئت ، وإن كنت اعتقتني لنفسك فأمسكني ، قال أبو بكر : أذهب حيث شئت ، فذهب إلى الشام فسكنها مؤثراً للجهاد على الأذان ، إلى أن مات سنة عشرين ، ويقال : إن قبره بدمشق ، وسمعت أهل فلسطين يقولون : إن قبره بعمواس ، وقد قيل : قبره بداريا ، وامرأة بلال هند الخولانية . وكان =

بلال من مولدى السراة ، وكانت أمه حمامة سبية ، تلقب بسكينة ، وأسلم قديماً
 فى أول ما دعى رسول الله ﷺ ، ويقال : إنه كان الثالث فى الإسلام ، وكان
 لأمية ابن خلف ، وكان أمية بن خلف يخرج به إلى رمضاء مكة إذا حميت ،
 فيلقيه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة ، فتوضع على صدره ، ويقول :
 والله لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد ، فيقول : أحد أحد ، ويضع أمية بن
 خلف فى عنقه حبلاً ، ويأمر الصبيان فيجرونه ، فمر به أبو بكر رضى الله
 تبارك وتعالى عنه ، وهو يعذبه ، فقال له : يا أمية ! أما تتقى الله فى هذا
 المسكين ؟ فقال : أنت أفستته ، فأنقذه .

وكان بلالاً تريباً لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأحد من
 دعاه أبو بكر إلى الإسلام ، فقال أبو بكر : عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى ،
 وهو على دينك ، فأعطيك إياه ثمناً لبلال ، قال : قد قبلت ، فأعطاه ذلك الغلام ،
 وأخذ بلالاً فأعتقه .

وقال معمر بن قنادة : إن عمرو بن العاص قال : مررت ببلال وهو
 يعذب ، ولو أنه بضعة لحم وضعت لنضجت ، وهو [يقول] : أنا كافر باللات
 والعزى ، وأمىة يغاظ عليه ، فيزيده عذاباً فيقبل عليه ، فيدعث حلقه ، فيغشى
 عليه ، ثم يفيق .

وذكر الواقدي أن حسان بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنه قال :
 حجبت ، أو قال : اعتمرت ، فرأيت بلالاً فى حبل طويل ، يمدده الصبيان ،
 معه عامر بن فهيرة وهو يقول : أحد أحد ، أنا كافر باللات ، والعزى ،
 وهبل ، وإساف ، ونائلة ، فأضجعه أمية فى الرمضاء . وقتل بلال أمية بن
 خلف يوم بدر ، فقال أبو بكر :

هنيئاً زادك الرحمن عزاً
 لقد أدركت ثارك يا بلال
 [توفى سنة عشرين ، وقيل غير ذلك ، وكانت وفاته بدمشق] .

- بلال يوم مات بضع وستون سنة ، (طبقات ابن سعد) : ٢٣٢/٣ ، ٣٨٥/٧ ، (حلية الأولياء) :
 ١٤٧/١ ، (تاريخ الصحابة) : ٤٢ ، ٤٣ ترجمة (١٠٦) ، (الإصابة) : ١٦٥/١ .

وعامر بن فهيرة ، [يقال : إنه من عنز بن وائل ، وأنه عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن رفيدة بن عنز بن وائل العنزي وقيل في نسبه غير ذلك ^(١) .

أسلم عامر قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وكان من المستضعفين ، فكان يعذب ليرجع عن دينه ، حتى اشتراه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وأعتقه ، وكان حسن الإسلام ، وكان يرعى الغنم ، واستشهد ببئر معونة .

قال ابن إسحاق : عن هشام بن عروة عن أبيه ، أن عامر بن الطفيل قال يومئذ : من رجل لما طعنته رفع حتى رأيت السماء دونه ، رواه البكرى عن ابن إسحاق ، وفي رواية يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد ، أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك ، وقال للنبي ﷺ : من رجل يا محمد لما طعنته رفع إلى السماء ؟ فقال : هو عامر بن فهيرة .
وروى عبد الرزاق وابن المبارك ، أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ ففقد ، فيرون الملائكة قد رفعته أو دفنته .

(١) وعنز يسكون النون أخو بكر بن وائل حليف بنى عدى ، ثم الخطاب والد عمر ، منهم من ينسبه إلى منجج .

وكان أحد السابقين الأولين ، وهاجر إلى الحبشة ، ومعه امرأته ليلي بنت أبي خيثمة ، ثم هاجر إلى المدينة أيضاً ، وشهد بدرأ وما بعدها ، وله رواية عن النبي ﷺ من طريق أبيه عبد الله ، ومن طريق عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبى أسامة بن سهل ، وغيرهم .
وذلك في الصحيحين وغيرهما ، وكان صاحب عمر لما قدم الجابية ، واستخلفه عثمان على المدينة لما حج .

وقال ابن سعد : كان الخطاب قد تبنى عامراً ، فكان يقال : عامر بن الخطاب حتى نزلت : ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ ، [الأحزاب : ٥] .

وقال يحيى بن سعد الأنصارى ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة : قام عمر بن ربيعة يصلى من الليل ، وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان ، فقام فاتاه آت فقال له : قم فاسأل الله أن يعينك من الفتنة . فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج بعد إلا بجنازته . أخرجه في الموطأ .

قال مصعب الزبيري : مات سنة اثنين وثلاثين ، كذا قال أبو عبيدة ، ثم ذكره في سنة سبع وثلاثين ، وقال : أظن هذا أثبت . وقال الواقدي : كان موته بعد قتل عثمان بأيام . وقيل : فى وفاته غير ذلك . (الإصابة) : ٥٧٩/٣ - ٥٨٠ ، ترجمة رقم (٤٣٨٤) .

وأبو فكيهة أفلق ، وقيل : يسار كان عبداً لصفوان بن أمية الجمحي ، فأسلم حين أسلم بلال^(١) ، فمر به أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وقد أخذه أمية بن خلف فربط في رجله حبلاً ، وأمر به فجر ، ثم ألقاه في الرمضاء ، ومر به جُعل ، فقال له أمية : أليس هذا ربك ؟ قال : الله ربى خالقي ، وخالقك ، وخالق هذا الجُعل ، فغلظ عليه وجعل يخنقه ، ومعه أخوه أبى ابن خلف يقول : زده عذاباً ، حتى يأتيه محمد فيخلصه بسحره ، ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات ، ثم أفاق فمر به أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فاشتراه فأعتقه .

وقال ابن عبد البر : كانوا يعذبونه ، وإنه إنما كان لهم ، فأخرجوه يوماً مقيداً ، نصف النهار إلى الرمضاء ، ووضعوا على صدره صخره حتى [يلع] لسانه ، وقيل : قد مات ، ثم أفاق ، وقتل يوم بدر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وجارية بنى المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرظ بن رازح ابن عدى ، ويقال لها لبيبة ، أسلمت^(٢) قبل إسلام عمر بن الخطاب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه كان عمر يعذبها حتى تقتل ، فیدعها ثم يقول : أما أنى أعتذر إليك ، ما أدعوك الا مسلمة ، فتقول : كذلك يعذبك الله إن لم تسلم . وذكر الواقدي : أن حسان بن ثابت قال : قدمت مكة معتمراً ، والنبي ﷺ يدعو الناس ، وأصحابه يؤذون ويعذبون ، فوقعت على عمر وهو مؤتزر ، يخنق جارية بنى عمرو بن المؤمل حتى تسترخى في يده ، فأقول : قد ماتت ثم

(١) أبو فكيهة أفلق أو يسار ، هو أبو فكيهة الجهمي ، مولى صفوان بن أمية ، وقيل مولى ابن عبد الدار . أسلم قديماً فربط أمية بن خلف في رجله حبلاً فجرحه حتى ألقاه في الرمضاء وجعل يخنقه ، فجاء أخوه أبى بن خلف فقال : زده ، فلم يزل على ذلك حتى ظن أنه مات ، فمر أبو بكر الصديق فاشتراه فأعتقه ، واسمه يسار ، وقد تقدم في التحتية ، وقيل اسمه أفلق بن يسار ، وقال عمر بن شبة كان ينسب للأشعرين (الإصابة) : ٢٣٢-٣٢٣ ، ترجمة (١٠٣٩١) .

(٢) هي زبيرة الرومية ، كانت من السابقات في الإسلام فعذبها المشركون على إسلامها فاحتملت عذابهم بصبر ورباطة جأش ولم تصبأ عن دينها ثم اشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها . (أعلام النساء) : ٣٩/٢ .

يخلى عنها ، ثم يثب على زنيرة ، فيفعل بها مثل ذلك ، [قال : وكان أبو جهل يقول :] لا تعجبون لهؤلاء وإتباعهم محمداً ، فلو كان أمر محمد خيراً وحقاً ، ما سبقونا إليه ، أفترسبنا زنيرة إلى رشد وهى كما ترون ؟ وكانت زنيرة قد عميت ، فقال لها أبو جهل : إن اللات والعزى ، فعلتا بك ما ترين ، فقالت هى ، ولا تبصره : وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما ممن لا يعبدهما ، ولكن هذا أمر من السماء ، وربى قادر على أن يرد على بصرى ، فأصبحت من تلك الليلة ، وقد ردّ الله عليها بصرها ، فقالت قریش : هذا من سحر محمد ، فاشتري أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه جارية بنى المؤمل ، وزنيرة وأعتقهما ، ويقال : أن زنيره لبنى مخزوم ، وكان أبو جهل يعذبها .

وكانت النهديّة مولدة لبنى نهد بن زيد فصارت لامرأة من بنى عبد الدار وأسلمت ، فكانت تعذبها وتقول : والله لا أقلعت عنك أو يعتقك بعض صباطك ، فأثاها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعتقها ، وكان معها طحين ، ويقال : نوى لمولاتها يوم أعتقها ، فردته عليها .
وكانت أم عُبَيْس^(١) بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، أمة لبنى زهرة ، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها ، فابتاعها أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فأعتقها .

(١) أم عُبَيْس : هى أحد من كان يعذب المشركون ممن سبق إلى الإسلام . قال أبو بشر الدولابى عن الشعبي : أسلمت وهى زوج كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ولدت له عبيساً فكُتبت به .
وروى يونس بن بكير فى (زيادات المغازى) لابن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه - أن أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أعتق ممن يعذب فى الله سبعة ، وهم : بلال ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وجارية ابنة المؤمل ، والنهدية ، وابنتها ، وأم عبيس .
وأخرج محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه ، عن منجاب بن الحارث ، عن إبراهيم بن يوسف بن زياد البكائى ، عن ابن إسحاق ، عن حميد ، عن أنس : قال : قالت أم هانئ بنت أبى طالب : أعتق أبو بكر بلالاً ، وأعتق معه ستة ، منهم أم عبيس .
وأخرجه أبو نعيم ، وأبو موسى ، من طريقه . وقال الزبير بن بكار : كانت فتاة لبنى نعيم ابن مرة ، فأسلمت أول الإسلام ، وكانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها ، فاشتراها أبو بكر فأعتقها ، وكُتبت بابنها عبيس بن كريز .

قال الواقدي عن ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن أبي غطفان ، عن ابن عباس رضی الله تبارك وتعالى [عنهما] أنه قال له : هل كان المشركون يبلغون من المسلمين من العذاب ما يعذرون به من ترك دينهم ؟ قال : نعم ، إن كانوا ليضربون أحدهم ، ويجيعونه ويعطشونه ، ويضربونه حتى ما يقدر أن يقعد ، فيعطهم ما سألوه من الفتنه ، ويقولون له : اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجعل ليمر ، فيقولون : إن هذا الجعل إلا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، افتدأ منهم بما يبذلون من جهده ، فإذا أفاق رجع إلى التوحيد .

وقال الكلبي : عذب قوم لا عشائر لهم ولا مانع منهم ، فبعضهم ارتد ، وبعضهم أقام على الإسلام ، وبعضهم أعطى ما أريد منهم من غير اعتقاد منه للكفر ، وكان قوم من الأشراف قد أسلموا ، ثم فتنوا ، منهم سلمة بن هشام بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاص السهمي .

قالوا : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد ، جلس إليه المستضعفون من أصحابه : عمار ، وخباب ، وصهيب ، وبلال ، وأبو فكيهة ، وعامر بن فهيرة ، وأشباهم من المسلمين ، فيقول بعض قریش لبعض [ما هو] ولا جلساؤه كما ترون قد من الله عليهم من بيننا ، فأنزل الله [عز وجل] : ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾^(١) ونزل فيهم : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾^(٢) ونزل فيهم : ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوائهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾^(٣) ونزل

(١) الأنعام : ٥٣ .

(٢) الأنعام : ٥٢ .

(٣) النحل : ٤٢ .

فيهم : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾^(١) وكان مجاهد يقول : يعنى الذين تكلموا بما تكلموا به وهم مكرهون .

قال [الواقدي] : عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان أبو جهل يأتى الرجل الشريف إذا أسلم ، فيقول له : أتترك دين أبيك وتقبل رأييه ، وتضع شرفه ؟ وإن كان تاجراً قال له : ستكسد تجارتك ، ويهلك مالك ، وإن كان ضعيفاً أغرى به حتى يعذب ، فأذن رسول الله ﷺ لأصحابه فهاجروا إلى الحبشة .

وأما المهاجرون إلى الحبشة^(٢)

فإنه خرجت طائفة أولى ، ثم خرجت طائفة بعدها ، فكانت الأولى اثني عشر رجلاً وأربع نسوة ، وقيل : أحد عشر وامرأتان ، وقيل : كانوا عشر رجال وأربع نسوة ، وأميرهم عثمان بن مظعون ، وأنكر الزهري ذلك وقال : لم يكن لهم أمير .

قال قتادة : أول من هاجر إلى الله بأهله عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه^(٣) .

(١) النحل : ١١٠ .

(٢) قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن ملكاً لا يظلم عنده أحدٌ ، وهى أرض صدقٍ ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت فى الإسلام .

أوائل المهاجرين إلى الحبشة : وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ .

قال : سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة - يعنى أنساً رضى الله تبارك وتعالى عنه ، يقول : خرج عثمان بن عفان ، ومعه رقية بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهم ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد ! قد رأيت خنتك ومعه امرأته ، قال : على أى جال رأيتيهما ؟ قالت : رأيتاه قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها ، فقال رسول الله ﷺ : صحبهم الله ، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط . وذكر الواقدي أن الهجرة الثانية إلى الحبشة كانت سنة خمس من المبعث .

وخرج أبو داود الطيالسى ، عن خديج بن معاوية ، عن أبى إسحاق أن عن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى^(١) ونحن ثمانون رجلاً ، معنا جعفر بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، فنكره .



- (٣) راجع التعليق السابق .

(١) اسم لكل ملك يلى الحبشة ، كما أن كسرى اسم لمن ملك الفرس ، وخاقان اسم لملك الترك كائناً من كان ، وبطليموس اسم لمن ملك اليونان . واسم هذا النجاشى أصحمة بن أبجر ، وتفسيره : عطية .

وأما من أسلم قبل الفتح

فقد قال تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ (١) .

(١) الحديد : ١٠ ، قوله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ أى لا يستوى هذا ومن لم يفعل كفعله وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديداً فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهوراً عظيماً ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، ولهذا قال تعالى : ﴿ أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا الله الحسنى ﴾ والجمهور على أن المراد بالفتح هنا فتح مكة ، وعن الشعبي وغيره أن المراد بالفتح هنا صلح الحديبية ، وقد يستدل لهذا القول بما قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا زهير حدثنا حميد الطويل عن أنس قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد لعبد الرحمن تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها قبلنا أن نلحقكم ذكر للنبي ﷺ فقال : " دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغتم أعمالهم " ومعلوم أن إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة وكانت هذه أعمالهم " وكانت هذه المشاجرة بينهما فى بنى جذيمة الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بعد الفتح فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم فخالفه عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمر وغيرهما فاقتصمهم خالد وعبد الرحمن بسبب ذلك .

والذى فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال " لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " وروى بن جرير وابن أبى حاتم من حديث ابن وهب أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا : من هم يا رسول الله أقرش ؟ قال : لا ، ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً ، فقلنا أهم خير منا يا رسول الله ؟ قال : لو كان لأحدكم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ، إلا أن هذه الآية فضلت ما بيننا وبين -

وخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢)، من حديث شعبة عن الأعمش ، سمعت
 ذكوان يحدث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى
 عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل
 أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . ذكره البخارى فى مناقب أبى بكر
 رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وذكره مسلم^(٣) فى آخر المناقب من طريق الأعمش ، عن أبى صالح
 عن أبى سعيد قال : كان بين خالد بن الوليد ، وبين عبد الرحمن بن عوف

- الناس : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا
 من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ .

وهذا الحديث غريب بهذا السياق والذى فى الصحيحين من رواية جماعة عن عطاء ابن يسار
 عن أبى سعيد وقد ذكر الخوارج : تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ،
 يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية ، والحديث الذى فى الصحيح : المؤمن
 القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، وإنما نبه بهذا لئلا يهدر جانب
 آخر لمدح الأول دون الآخر ، فيتوهم متوهم أنه ، فلهذا عطف بمدح الآخر والنشاء عليه مع
 تفضيل الأول عليه ، لهذا قال : ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ أى فلخبرته فاوت بين ثواب من
 أنفق من قبل الفتح وقاتل ، ومن فعل ذلك بعد ذلك ، وما ذاك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه
 التام ، وإنفاقه فى حال الجهد والقلّة والضيق . (تفسير ابن كثير) ٤ / ٣٢٨ - ٣٢٩ مختصراً .
 (١) رواه البخارى فى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب قول النبى ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً .
 ومسلم فى فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم حديث
 رقم (٢٥٤١) وأبو داود فى السنة ، باب النهى عن سب أصحاب النبى ﷺ ، حديث رقم
 (٤٦٥٨) والترمذى فى المناقب ، باب فيمن سب أصحاب النبى ﷺ ، حديث رقم (٣٨٦٠) ،
 والمذ : ربع الصاع ، والنصيف نصف المد ، والتقدير : ما بلغ هذا القدر اليسير من فضلهم
 ولا نصفهم . (جامع الأصول) ٨ / ٥٥٢-٥٥٣ باب فى فضائل الصحابة رضى الله تبارك
 وتعالى عنهم ومناقبهم ، حديث رقم (٦٣٦١) ، و(٦٣٦٢) .

(٢) راجع التعليق السابق .

(٣) راجع التعليق السابق .

شئىء ، فسبه خالد ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أحداً من أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه .

وخرج مسلم ^(١) من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه .

كذا وقع فى كتاب مسلم فى هذا الحديث ، عن أبى معاوية عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، ولعله وهم من مسلم ، أو ممن كتب عنه وإنما الحديث عن أبى سعيد الخدرى ، وهكذا هو فى مسند ابن أبى شيبه ، وفى كتاب الترمذى وغيرهما ، ويدل على الوهم فى ذلك قول مسلم بعد ما أورده من رواية وكيع ، ومعاذ ، وشعبه عن الأعمش ، بإسناد جرير وأبى معاوية ، [و] إنما تدل هذه الإحالة على أمر متفق ، لا مختلف .

وخرجه أبو داود ^(٢) الترمذى ^(٣) ، من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ، ومعنى قوله : نصيفه ، يعنى نصف المد .

وقال أبو بكر محمد بن أبى نصر الحميدى فى كتابه ، بعد ذكره حديث الأعمش : رواه أبو بكر البرقانى فى كتابه (المخرج على الصحيح) ، من حديث أبى بكر بن عياش عن الأعمش ، وفيه : لا تسبوا أصحابى ، دعوا لى أصحابى ، فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ، قال أبو بكر البرقانى : قوله : كل يوم ، حسن مليح .

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

وقال سعيد بن منصور المكي في كتابه (الزهد) : حدثني سفيان عن زيد ابن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي قوم من ها هنا - وأشار بيده نحو اليمين - تحتقرون أعمالكم عند أعمالهم ، قالوا : فنحن خير أم هم ؟ قال : بل أنتم ، لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ، فضلت هذه الآية بيننا وبين الناس : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ [وكلأ وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير] . حديث مرسل .

وقال أبو عمر بن عبد البر : فضل رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه بفضائل ، وسمهم بها ، وذكرهم فيها ، ولم يأت عنه أنه فضل منهم واحداً على صاحبه بعينه من وجه يصح ، ولكنه ذكر من فضائلهم ، ما يستدل به على مواضعهم ومنازلهم من الفضل ، والدين ، [و] العلم .

وكان ﷺ أحلم وأكرم معاشرة ، وأعلم بمحاسن الأخلاق ، من أن يواجه فاضلاً منهم ، بأن غيره أفضل منه ، فيجد من ذلك في نفسه ، بل فضل السابقين منهم ، وأهل الاختصاص به ، على من لم ينل منازلهم ، فقال لهم : لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، وهذا معنى قول الله تعالى : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ ومحال أن يستوى من قاتله ﷺ ، مع من قاتل عنه .

وقال رسول الله ﷺ ، لبعض من لم يشهد بدرأً وقد رآه يمشى بين يدي أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : تمشى بين يدي من هو خير منك ؟ ! لأنه كان أعلمهما ، ذلك في الجملة ، لمن شهد بدرأً والحديبية ، ولكل طبقة منهم منزلة معروفة ، وحال موصوفة ، رضي الله تبارك وتعالى عنهم .



وأما الذين شهدوا بدرًا وبيعة الرضوان^(١) تحت الشجرة بالحديبية

فخرج الإمام أحمد من حديث هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة قال : كان عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، أو أربعة عشر ، أحد العددين . ومن حديث سفيان قال : حدثنا أبو إسحاق ، حدثنا البراء بن عازب قال : كنا - يعني أصحاب رسول الله ﷺ - نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر ، كعدد أصحاب طالوت الذين جازوا ، وما جاز معه النهر إلا مؤمن .

(١) سبب البيعة ونصها : قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ ، قال : حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا نبرح حتى نناجز القوم ، فدعا رسول الله ﷺ الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر . فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجد ابن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : والله لكأنى أنظر إليه لاصقاً بباطن ناقته . قد خبا إليها ، يستتر بها من الناس ثم أتى رسول ﷺ أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل .

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن أول من بايع رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان : أبو سنان الأسدي .

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به عن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي ، إلى رسول الله وقالوا له : انت محمدًا فصالحه ، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدًا . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلًا ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ، فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ ، تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم تم بينهم الصلح .

وقال ابن إسحاق^(١) : جميع من شهد بدرأ من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار ، ثلاثمائة رجل ، وأربعة عشر رجلاً : من المهاجرين ثلاثة وثمانون ، ومن الأوس أحد وستون ، ومن الخزرج مائة وسبعون .
وقال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالحديبية أربعة عشر مائة الحديث .

وقال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا الذين شهدوا بيعة الرضوان ، قال : أربع عشر مائة ، قال : رحم الله جابرأ ، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

ولأحمد بن حنبل^(٢) من حديث سفيان ، عن عمرو قال : سمعت جابر ابن عبد الله يقول : كنا يوم الحديبية أنا وأربع عشر مائة ، فقال [لنا] رسول الله ﷺ أنتم اليوم خير أهل الأرض .

وقال معقل بن يسار ، وعبد الله بن أبي أوفى - وكانا ممن شهد البيعة تحت الشجرة - كانوا ألفاً [وأربعمائة] .

وخرج البخاري^(٣) في آخر الجهاد من حديث هيثم ، أنبأنا حصين ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن - وكان عثمانياً فقال لابن عطية - وكان

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٦١ ، عدد من شهد بدرأ من المهاجرين والأنصار .

وقال القسطلاني : وكان عدة من خرج معه ﷺ ثلاثمائة وخمسة ، وثمانية لم يحضروها ، وإنما ضرب لهم بسهمهم وأجرهم ، فكانوا كمن حضرها ، وهم : عثمان ابن عفان ، تخلف بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد ابن زيد ، كانا في مهمة استطلاعية تتعلق بالعمير ، وأبو لبابة استخلفه ﷺ على المدينة ، وعاصم بن عدى على أهل العالية ، والحارث بن حاطب على بني عمرو ابن عوف ، والحارث بن الصمة وقع أثناء الطريق فرد ، وخوات بن جبير أصابه حجر في ساقه فرد من الصفراء . (المواهب اللدنية) : ١ / ٣٤٩ .

(٢) (مسند أحمد) : ٤ / ٢٤٤ ، حديث رقم (١٣٩٠١) ، (١٤٤٠٩) ، كلاهما من مسند جابر بن عبد الله ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

علويا - : إني لا أعلم ما الذي جرأ صاحبك على الدماء ، سمعته يقول : بعثني رسول الله ﷺ والزيبر فقال : انتوا روضة كذا ، وتجدون بها امرأه أعطاها حاطب كتاباً ، فأتينا الروضة فقلنا : الكتاب ؟ فقالت : لم يعطني ، قلنا لتخرجنه أو لأجردتك ، فأخرجت من حجزتها ، فأرسل الى حاطب فقال : لا تعجل ، والله ما كفرت ، ولا ازددت للإسلام إلا حباً ، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ، ولم يكن لى أحد ، فأحببت أن أتخذ عندهم يداً . فصدقته رسول الله ﷺ ، فقال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : دعني أضرب عنقه ، فإنه قد نافق ، فقال : وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعلموا ما شئتم ، فقد غفرت لكم ، فهذا الذي جرأه .

= (٣) (فتح البارى) : ٦ / ٢٣٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩٥) إذا اضطر الرجل إلى النظر فى شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن ، حديث رقم (٣٠٨١) .

قوله : " باب إذا اضطر الرجل إلى النظر فى شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن " أورد فيه حديث فى قصة المرأة التى كتب معها حاطب إلى أهل مكة ، ومناسبته للترجمة ظاهرة فى رؤية الشعر ، من قوله فى الرواية الأخرى " فأخرجته من عقاصها " وهى نواشيتها المصفورة ، وفى التجريد من قول علي " لأجردتك " وقد تقدم ف " باب الجاسوس " من وجه آخر عن علي ، ويأتى شرحه فى تفسير سورة الممتحنة . وقوله فى الإسناد " عن أبي عبد الرحمن " هو السلمي .

وقوله " وكان عثمانياً " أى يقدم عثمان على علي فى الفضل ، وقوله " فقال لابن عطية " هو حبان بكسر المهملة وبالموحدة .

وقوله " وكان علويّاً " أى يقدم عليّاً فى الفضل على عثمان وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السنة بالكوفة . قال ابن الأثير : ليس فى الحديث بيان هل كانت المرأة مسلمة أو ذمية ، لكن لما استوى حكمها فى تحرير النظر لغير حاجة شملها الدليل . وقال ابن التين : إن كانت مشركة لم توافق الترجمة ، وأجيب بأنها كانت ذات عهد فحكمها حكم أهل الذمة .

وخرجه^(١) في كتاب استنابه المرتدين بأبسط من هذا ، لفظه : فقال أبو عبد الرحمن لحبان : لقد علمت ما الذي جرأ صاحبك على الدماء - يعني

(١) (فتح الباري) : ١٢ / ٣٧٥ ، كتاب استنابه المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب (٩) ما جاء في المتولين ، حديث رقم (٦٩٣٩) .

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن المؤمن ولو بلغ بالصلاح أن يقطع له بالجنة لا يعصم من الوقوع في الذنب لأن حاطباً دخل فيمن أوجب الله لهم الجنة ووقع منه ما وقع . وفيه تعقب على من تأول أن المراد بقوله : " اعملوا ما شئتم أنهم حفظوا من الوقوع في شيء من الذنوب .

وفيه الرد على من كفر مسلماً بارتكاب الذنب ، وعلى من جزم بتخليده في النار ، وعلى من قطع بأنه لا بد وأن يعذب .

وفيه من وقع منه الخطأ لا ينبغي له أن يجحد به بل يعترف ويعتذر لئلا يجمع بين ذنبيه . وفيه جواز التشديد في استخلاص الحق والتهديد بما لا يفعله المهدد تخويفاً لمن يستخرج منه الحق .

وفيه هناك ستر الجاسوس ، وقد استدل به من يرى قتله من المالكية لاستئذان عمر في قتله ولم يرده النبي ﷺ عن ذلك إلا لكونه من أهل بدر ، ومنهم من قيده بأن يتكرر ذلك منه ، والمعروف عن مالك يجتهد فيه الإمام ، وقد نقل الطحاوي الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه وقال الشافعية والأكثر : يعزر ، وإن كان من أهل الهيئات يعفى عنه .

وفيه العفو عن زلة نوى الهيئة . وأجاب الطبري عن قصة حاطب واحتجاج من احتج بأنه إنما صفع عنه لما أطلعه الله عليه من صدقه في اعتذاره فلا يكون غيره كذلك .

قال القرطبي وهو ظن خطأ لأن أحكام الله في عباده إنما تجرى على ما ظهر منهم ، وقد أخبر الله تعالى نبيه عن المنافقين الذين كانوا بحضرته ولم يباح له قتلهم مع ذلك لإظهارهم الإسلام ، وكذلك الحكم في كل من أظهر الإسلام تجرى عليه أحكام الإسلام .

وفيه من أعلام النبوة اطلاع الله نبيه على قصة حاطب مع المرأة كما تقدم بيانه من الروايات في ذلك .

وفيه إشارة الكبير على الإمام بما يظهر له من الرأي العائد نفعه على المسلمين ويتخير الإمام في ذلك . وفيه جواز العفو عن العاصي .

علياً - قال : ما هو لا أبأ لك ؟ قال : شئ سمعته يقول ، قال : ما هو ؟ قال : بعثه رسول الله ﷺ والذبير وأبا مرثد - وكلنا فارس - قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ - قال أبو سلمة : هكذا قال أبو عوانة خاخ - فإن امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها . فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله ﷺ تسير على بعيرها ، وكان إلى أهل مكة بمسير رسول الله ﷺ إليهم . فقلنا : أين الكتاب الذي معك ؟ قالت : ما معي كتاب . فأنخنا بها بعيرها ، فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئاً . فقال صاحبنا مانرى معها كتاباً ، قال فقلت : لقد علمنا ما كذب رسول الله ﷺ . ثم حلف على : والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك . فأهوت إلى حجزتها - وهى محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة ، فأتوا بها رسول الله ﷺ فقال عمر : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، دعني فأضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله ، وما لي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ، ولكنى أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع بها أهلى ومالى ، وليس

= وفيه أن العاصى لا حرمة له وقد أجمعوا على أن الأجنبية يحرم النظر إليها مؤمنة كانت أو كافرة ولولا أنها لعصيانها سقطت حرمتها ما هدها على بتجريدها . قاله ابن بطال .
وفيه جواز غفران جميع الذنوب الجائزة الوقوع عن شاء الله خلافاً لمن أبى ذلك من أهل البدع ، وقد استشكلت إقامة الحد على مسطح بقذف عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها كما تقدم مع أنه من أهل بدر فلم يسامح بما ارتكبه من الكبيرة وسومح حاطب ، وعلل بكونه من أهل بدر ، والجواب ما تقدم فى " باب فضل من شهد بدرأ " أن محل العفو عن البدرى فى الأمور التي لا حد فيها .

وفيه جواز غفران ما تأخر من الذنوب ويدل على ذلك الدعاء به فى عدة أخبار .
وفيه تأدب عمر ، وأنه لا ينبغى إقامة الحد والتأديب بحضرة الإمام إلا بعد استئذانه
وفيه منقبه لعمر ولأهل بدر كلهم .
وفيه البكاء عند السرور ويحتمل أن يكون عمر بكى حينئذ لما لحقه من الخشوع والنعم على ما قاله فى حق حاطب .

من أصحابك أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ، لا تقولوا له إلا خيراً . قال فعاد عمر فقال : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، دعنى فلاضرب عنقه قال : أو ليس من أهل بدر ؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال : اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكن الجنة ، فاغورقت عيناه فقال : ورسوله أعلم ، وهو مما اتفقا على إخراجة .

ولمسلم^(١) من حديث الليث عن أبى الزبير ، عن جابر ، أن عبدا لحاطب جاء رسول الله ﷺ [يشكو] حاطبا ، فقال : يا رسول الله ! ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت ، لا يدخلها ، فإنه شهد بدرأ والحديبية .

وخرجه النسائي أيضاً ، ولمسلم^(٢) من حديث ابن جريج ، أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنهما يقول :

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٩٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٦) من فضائل أهل بدر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وقصة حاطب بن أبى بلتعة ، حديث رقم (١٦٢) . وفيه فضيلة أهل بدر ، والحديبية ، وفضيلة حاطب لكونه منهم .

وفيه أن لفظة الكذب هى الإخبار عن الشئ على خلاف ما هو ، عمداً كان أو سهواً ، كان الإخبار عن ماض ، أو مستقبل ، وخصته المعتزلة بالعمد ، وهذا يرد عليهم ، وسبقت المسألة فى كتاب الإيمان ، وقال بعض أهل اللغة : لا يستعمل للكذب إلا فى الإخبار عن الماضى ، بخلاف ما هو مستقبل ، وهذا الحديث يرد عليهم ، والله تبارك وتعالى أعلم . (شرح النووي) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٢٩٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٧) من فضائل أصحاب الشجرة ، أهل بيعة الرضوان رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، حديث رقم (١٦٣) . قوله ﷺ : لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها " ، وقال العلماء : معناه لا يدخلها أحد منهم قطعاً ، كما صرح به فى الحديث الذى قبله - حديث حاطب - وإنما قال : إن شاء الله للتبرك ، لاللشك ، وأما قول حفصة : بلى ، وانتهاز النبى ﷺ لها فقالت : ﴿ وإن منكم إلا واردةا ﴾ فقال النبى ﷺ : وقد قال تعالى : ﴿ ثم ننجى -

أخبرتني أم مبشر ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عن حفصة : لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ، الذين بايعوا تحتها ، قالت : بلى يا رسول الله ! فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ [كان على ربك حتماً مقضياً] ^(١) ، فقال النبي ﷺ : قد قال الله عز وجل : ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ ^(٢) ، وخرجه ^(٣) أبو بكر بن أبي شيبة والترمذي ^(٤) بمعناه .

[وقال أبو بكر بن أبي شيبة ^(٥) : حدثنا وكيع ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان ، أبو سنان الأسدي] .



= الذين اتقوا ، فيه دليل للمناظرة والاعتراض ، والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة ، لا أنها أرادت رد مقالته ﷺ .

والصحيح أن المراد بالورود في الآية : المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم ، فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون . (شرح النووى) .

(١) مريم : ٧١ .

(٢) مريم : ٧٢ .

(٣) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٦ / ٤٠٠ - ٤٠١ ، كتاب الفضائل ، باب (٥١) ما جاء في أهل بدر من الفضل ، حديث رقم (٣٢٣٣٥) ، (٣٢٣٣٦) ، (٣٢٣٣٧) ، (٣٢٣٣٨) .

(٤) (سنن الترمذي) : ٦٥٢/٥ ، كتاب المناقب ، باب (٥٨) في فضل من بايع تحت الشجرة ، حديث رقم (٣٨٦٠) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٧ / ٢٥٠ ، كتاب الأوائل ، حديث رقم (٣٥٧٥٨) .

وأما رفقاءه النجباء

[فعلى^(١) ، وأبناؤه^(٢) ، جعفر ، أبو بكر^(٣) ، عثمان^(٤) ، عمر^(٥) ،
أبوذر^(٦) ، المقداد^(٧) ، وسلمان^(٨) ، وحذيفة^(٩) ، وعبد الله بن مسعود^(١٠) ،
وعمار بن ياسر ، وبلال رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(١) هو : على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحسن القرشى ، الهاشمى
ابن عم النبى ﷺ ، أمه فاطمة بنت أسد بن هشام ، مولده قبل البعثة بعشر سنين ، على
الصحيح.

وفاته : قتل فى ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠) ، رابع الخلفاء الراشدين
وزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ ووالد الحسن والحسين ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم
(أسماء الصحابة الرواة) : ٤٤ ، ترجمة رقم (١٠) ، (الإصابة) : ٢٦٩/٤ ، (تهذيب
التهذيب) : ٣٣٤/٧ ، (الأعلام) : ٢٩٥/٤ .

(٢) هما الحسن والحسين وقد سبقت لهما ترجمة وافية فى أبناء بنات رسول الله ﷺ .

(٣) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٤) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٥) سبقت له ترجمة فى أصهار رسول الله ﷺ .

(٦) هو أبوذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن سفار بن مليل بن ضميرة بن بكر ابن
عبد مناف بن كنانة بن خزيمة الغفارى هاجر إلى رسول الله ﷺ وهو أول من حيا رسول الله
ﷺ تحية الإسلام . (تاريخ الصحابة) : ٦٠ ، ترجمة رقم (١٩٤) ، (الإصابة) : ٦٢/٤ ،
(التقات) : ٥٥/٣ ، (الطبقات ابن سعد) : ٢١٩/٤ .

(٧) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن سعد بن بهراء ابن
لوى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبى أهون بن فائش بن دريم بن القين بن أهود ابن بهراء
ابن الحاف ، مات آخر سنة ثلاثة وثلاثين ، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة ، وصلى
عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات نحو سبعين سنة ، وكان فارس رسول الله ﷺ يوم بدر .
(الاستيعاب) : ٤ / ١٤٨٠ - ١٤٨٣ ، ترجمة رقم (٢٥٦١) .

- (٨) هو سلمان بن الإسلام وسلمان الخير وسلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، مولى رسول الله ﷺ توفي سنة (٣٥) ، وكان قد سمع بأن رسول الله ﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك ، فأمر وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق ، حتى كان أول مشاهدته الخندق ، وشهد فتوح العراق ، وولى المدائن ، وقال ابن عبد البر : يقال : إنه شهد بدرأ ، وكان عالماً زاهداً ، وروى عنه أنس ، وكعب بن عجرة وغيرهم ، (الإصابة) : ١٤١/٣ ، (أسماء الصحابة الرواه) : ٧٤ ترجمة (٥٤) .

(٩) حذيفة بن اليمان ، يكنى أبا عبدالله ، واسم اليمان حصيل بن جابر ، واليمان لقب ، وهو حذيفة ابن جميل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قُطيعة ابن عبس العبسي القطيعي ، من بنى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، حليف لبنى عبد الأشهل من الأنصار .

وأمه امرأة من الأنصار من الأوس من بنى عبد الأشهل ، واسمها الرباب بنت كعب بن عدي بن عبد الأشهل ، وإنما قيل لأبيه : حصيل اليمان ؛ لأنه من ولد اليمان جروة ابن الحارث ابن قُطيعة بن عبس ، وكان جروة بن الحارث أيضاً يقال له : اليمان ، لأنه أصاب في قومه دماً فهرب إلى المدينة ، فخالف بنى عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان ، لأنه حالف اليمانية . شهد حذيفة وأبوه حصيل وأخوه صفوان أحداً ، وقتل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين .

كان حذيفة من كبار اصحاب رسول الله ﷺ ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ يوم الخندق ينظر إلى قريش ، فجاءه بخبر رحيلهم ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه يسأله عن المنافقين ، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ ، وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم ، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدا عمر ، وكان حذيفة يقول : خيرنى رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة . فاخترت النصره ، وهو حليف للأنصار لبنى عبد الأشهل . وشهد حذيفة نهاوند فلما ، قتل العنمان بن مقرن أخذ الراية ، وكان فتح همدان والرى والدينور على يد حذيفة ، وكانت فتوحه كلها سنة اثنتين وعشرين .

ومات حذيفة سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان في أول خلافة على رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وقيل : توفي سنة خمس وثلاثين ، والأول أصح ، وكان موته بعد أن أتى نعى عثمان إلى الكوفة ولم يدرك الجمل .

وقتل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفيين ، وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك . =

وأما أهل الفتيا من أصحابه رضى الله تبارك وتعالى عنهم

[قال ابن سيده : أفتاه فى الأمر ، أبانه له والفتيا ، والفتوى : ما أفتى به الفقيه] .

روى : عكرمة بن خالد ، عن عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، أنه سئل عن من كان يفتى زمن رسول الله ﷺ ؟ فقال : أبو بكر وعمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، لا أعلم غيرهما .
وقال القاسم بن محمد : كان أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، يفتون على عهد رسول الله ﷺ .

وروى موسى بن ميسرة ، عن محمد بن سهيل بن أبى خيثمة ، عن أبيه قال : كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ، ثلاثة من المهاجرين ، عمر ، عثمان ، وعلى ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وثلاثة من الأنصار : أبى بن كعب^(١) ، ومعاذ بن جبل^(٢) ، وزيد بن ثابت^(٣) ، رضى الله تعالى عنهم ، ذكره ابن [سعد فى (الطبقات)] .

- سئل حذيفة أى الفتن أشد ؟ قال : أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدرى أيهما تركت .
وقال حذيفة : لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها .

(١٠) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل أبو عبد الرحمن الهذلى ، حليف بنى زهرة ، توفى سنة (٣٢) ، وقيل : (٣٣) ، قال له رسول الله ﷺ فى أول الإسلام : إنك غلام معلم ، وقال هو : لقد رأيتنى سادس سنة وما على الأرض مسلم غيرنا ، وكان يقول أخذت من فى رسول الله ﷺ سبعين سورة .
وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٢ ، ترجمة (٨) ، (تاريخ الصحابة) : ١٤٨ ، ترجمة (٧١٦) .

(١) هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك النجار أبو المنذر أبو الطفيل ، سيد القراء ، سيد المسلمين ، الأنصارى ، النجارى ، الخزرجى ، المعارى ، مات سنة =

[وذكر أبو محمد بن حزم أن كل من روى عنه ولو مسألة واحدة فأكثر من الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، لم يبلغوا مائة وأربعين ، منهم سبعة مكثررون ، وثلاثة عشر متوسطون ، وسائرهم مقلون جدا ، لا يجتمع من جميع فتياتهم كلهم ، إلا جزء صغير ، لا يبلغ عشرة أوراق ، إلى عمر ، وعلى ، وعبد الله ، ومعاذ ، وأبى الدرداء ، وزيد بن ثابت ، فشامت هؤلاء الستة ، فوجدت علمهم انتهى إلى على ، وعبد الله] .

[وعن زهير بن معاوية ، أخبرنا جابر ، عن عامر قال : كان هؤلاء الأمة بعد نبيها ﷺ ستة : عمر ، وعبد الله ، وزيد بن ثابت ، فإذا قال عمر قولاً وقال هذان قولاً ، كان قولهما لقوله تبعاً - وعلى ، وأبى بن كعب ، وأبو

= (٢٢) في خلافة عمر ، وقيل بقى إلى خلافة عثمان ، كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد ، قال له رسول الله ﷺ "إن الله قد أمرني أن أقرأ عليك " وكان عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يسميه سيد المسلمين وهو أول من كتب للنبي ﷺ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٥ ، ترجمة (٢٥) .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن على بن أسد بن ساردة ، أبو عبد الرحمن ، الخزرجى ، الأنصارى ، ثم الجشمى ، توفى فى طاعون عامواس سنة (١٨) ، وله (٣٨) سنة ، وقيل غير ذلك وهو صاحب مشهور بالعلم من صحابة رسول الله ﷺ وروى عنه من الصحابة عمر وابنه عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم ، (أسماء الصحابة الرواة) ٥٥ ، ترجمة (٢٧) ، (الإصابة) : ١٣٦/٦ ، (الاستيعاب) : ١٤٠٢/٣ ، (التقات) : ٣٦٨/٣ .

(٣) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى ، أبو سعيد ، استصغر يوم بدر ، ويقال : أنه شهد أحداً ، وكانت معه راية بنى النجار يوم تبوك ، وكتب الوحي للنبي ﷺ وكان من علماء الصحابة وكان هو الذى قسم غنائم اليرموك ، وهو الذى جمع القرآن فى عهد أبى بكر ، ثبت ذلك فى الصحيح ، عن زيد بن ثابت قال : قال لى رسول الله ﷺ : إنى أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا على أو ينقصوا ، فتعلم السريانية فتعلمتها فى (١٧) يوم ، مات سنة (١٤٢) ، وقيل غير ذلك ، (الإصابة) : ٥٩٤/٢ .

موسى الأشعري^(١) ، فإذا قال على قولاً ، وقال هذان قولاً ، كان قولهما لقوله تبعاً [.

[وعن مطرف^(٢) قال : حدثني عامر عن مسروق ، قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ : عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري .]
[وعن عامر الشعبي^(٣) قال : قضاة هذه الأمة أربعة : عمر ، وعلى ، وزيد ، وأبو موسى الأشعري ، ووصاة هذه الأمة أربعة : عمرو بن العاص^(٤) ، ومعاوية بن أبي سفيان^(٥) ، والمغيرة بن شعبة^(٦) ، وزيد^(٧) .]

(١) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عازب ابن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، توفي سنة (٤٢ أو ٤٤) وله (٦٣) ، هو صحابي مشهور كان حسن الصوت بالقرآن وله رواية ﷺ كثيرة (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦ ، ترجمة (١٣) ، (الإصابة) : ١١٩ / ٤ ، (الاستيعاب) : ١٧٦٢ / ٤ . (تجريد أسماء الصحابة) : ٢٠٦ / ٢ ، (الأنساب) : ٢٦٦ / ١ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٥١ / ١٢ .
(٢) (مجمع الزوائد) : ٣١٢ / ٩ .

(٣) (المستدرک) : ٣ / ٥٢٧ ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٥٩٥٩) ، ولفظه : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الأحمسي ، أخبرنا الحسين بن عبيد الله ، أخبرنا أبو غسان ، حدثنا عباد ، عن الشيباني ، سمعت الشعبي يقول : القضاء في ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بالكوفة : فبالمدينة : عمر ، وأبي ، وزيد بن ثابت ، وبالكوفة : على ، وعبد الله ، وأبو موسى .

قال الشيباني : فقلت للشعبي : أبو موسى يضاف إليهم ؟ قال : كان أحد الفقهاء . فحدثني أبو عبدالله محمد بن العباس بن أحمد . حذفه الذهبي من (التلخيص) .

وحديث رقم (٥٩٦٠) ولفظه : حدثنا مجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : انتهى علم أصحاب النبي ﷺ إلى هؤلاء نفر : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبي الدرداء ، وأبي موسى الأشعري .

[وعن زياد بن مينا ، كان ابن عباس^(١) ، ابن عمر^(٢) ، أبو سعيد الخدري^(٣) ، أبو هريرة^(٤) ، عبدالله بن عمرو بن العاص^(٥) ، جابر بن

= قال مسروق : القضاة أربعة : عمر ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم . هذا الحديث سكت عنه الذهبي فى التلخيص .
(٤) ذكرناه باستفاضه سابقاً .

(٥) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن أمية بن عبد شمس ، روى عن رسول الله ﷺ وعن أبى بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ولاء عمر بن الخطاب الشام فأقره عثمان مدة ولايته ثم ولى الخلافة ، قال ابن أسد : كان أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وقال يحيى ابن بكير عن الليث : توفى فى رجب سنة (٦٠) ، وقيل مات وله (٨٦) سنة على خلاف بين المؤرخين ، (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ١٨٦ ، (الإصابة) : ١٥١ / ٦ .

(٦) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب ، أبو عبد الله وقيل : أبو عيسى الثقفى ، توفى بالكوفة سنة (٥٠) ، قال ابن الأثير : أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وله فى صلحها كلام مع عروة بن مسعود ، وكان موصوفاً بالدهاء ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٨ : ترجمة (٣١) ، (الإصابة) : ١٣١ / ٦ ، (التقاة) : ٣ / ٣٨٢ (الاستيعاب) : ٤ / ١٤٤٥ (تهذيب التهذيب) : ١٠ / ٢٦٢ .

(٧) لعله زياد بن حنظلة التيمى ، حليف بنى عدى ، قال أبو عمر : بعثه رسول الله ﷺ إلى الزبرقان ابن بدر ، وقيس بن عاصم ليتعاونوا على قتل مسيلمة ، ثم عاش زياد إلى أن شهد مع على مشاهدته ، وذكر سيف فى (الفتوح) ، عن أبى الزهراء القشيري ، عن رجال من بنى قشير قالوا : لما خرج هرقل من الرها كان أول من أتبع كلابها زياد بن حنظلة ، وكان من الصحابة ، (الإصابة) : ٢ / ٥٨٣ .

(١) سبقت له ترجمة وافيه .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن غالب العدوى كنيته أبو عبد الرحمن عرض على رسول الله ﷺ يوم أحد وهو ابن (١٤) سنة فلم يجزه رسول الله ﷺ ولم يره بلغ ، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن (١٥) سنة فأجازه رسول الله ﷺ ومات سنة (٧٢) بمكة وهو ابن (٨٧) ، ودفن بفتح وكان ابن عمر يصفر لحيته ، (الإصابة) : ٤ / ١٨١ ، (التقاة) : ٣ / ٢٠٩ ،
= (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٢٧٨ .

عبدالله^(١) ، رافع بن خديج^(٢) ، وسلمة بن الأكوع^(٣) ، وأبو واقد الليثي^(٤) ،
وعبد الله بن بحينة^(٥) ، مع أشباه لهم ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، يفتنون

= (٣) هو سعد بن مالك بن سنان بن الحارث بن الخزرج الخدري الأنصاري ، توفي سنة (٧٤) كان
من الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ المكثرين ، ومن العلماء الفضلاء العقلاء ، روى عن أبي
سعيد قال : " عرضت على رسول الله ﷺ يوم الخندق وأنا ابن ثلاث عشرة ، فجعل أبي يأخذ
بيدي ويقول يا رسول الله إنه عبد العظام [أى ضخم العظام] ، فردنى . (أسماء
الصحابة الرواة) : ٤٢ ، ترجمة (٧) ، (الإصابة) : ٨٤/٧ .
(٤) سبقت له ترجمة .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن
كعب بن لؤى أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن القرشي توفي سنة (٦٣) تقريباً أسلم قبل أبيه
وكان من فضلاء الصحابة عالماً بالقرآن والكتب المتقدمة ، وكان من أشهر حفاظهم .
(الإصابة) : ١١١/٤ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٢ ، ترجمة (٩) ، (تهذيب التهذيب) :
٣٣٧/٥ (الثقات) : ٢١١/٣ .

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أبو عبدالله . وقيل :
أبو عبدالرحمن الأنصاري السلمى ، أمه نسيبة بنت عتبة بن عدى بن سنان ، شهد العقبة الثانية
مع أبيه وهو صبي ، توفي سنة (٧٤) تقريباً وعمره (٩٣) سنة ، ومن فضائله قال : استغفر لى
رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرة ، يعنى بقوله : ليلة البعير ، أنه باع رسول الله
ﷺ بغيراً واشترط ظهره إلى المدينة وكان فى غزوة لهم . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤١ ،
ترجمة (٦) ، (الإصابة) : ٢٢٢/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٤٢/٢ .

(٢) هو رافع بن خديج بن عدى بن يزيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الأوس ، أبو عبدالله ، أبو خديج ، الأنصاري ، الأوسى ، الحارثى ، أمه حليلة بنت
مسعود بن سنان ، عرض نفسه يوم بدر على النبي ﷺ ، فرضه لصغره ، ثم أجازاه يوم أحد
فشهد أحداً وأصيب بها ، ثم للخندق وأكثر المشاهد ، وشهد صفين مع على ، واستوطن
بالمدينة ، وكان عريف قومه إلى أن مات بها وصلى عليه ابن عمر . توفي سنة (٧٤) ، وله
(٦٨) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٧ ، ترجمة (٤٣) ، (الإصابة) : ١٨٦/٢ .

بالمدينة ، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفى عثمان إلى أن توفوا ، والذين صارت إليهم الفتوى منهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله .

[وقال أبو محمد [بن] حزم : وقد غزا رسول الله ﷺ هوازن بحنين ، في اثني عشر ألفاً ، كلهم يقع عليه اسم الصحبة ، ثم غزا تبوك في أكثر من ذلك ، ووفد عليه وفود جميع قبائل العرب ، وكلهم صاحب ، وعددهم بلا شك يبلغ أزيد من ثلاثين ألف إنسان ، ووفد عليه أيضاً وفود الجن فأسلموا ، وصح لهم اسم الصحبة ، وأخذوا عنه ﷺ ، القرآن و شرائع الإسلام ، وكل من ذكرنا ممن لقي رسول الله ﷺ وأخذ عنه ، فكل امرئ منهم إنسهم وجنهم ، فبلا شك أنه أفتى أهله وجيرانه وقومه ، هذا أمر يعلم ضرورة] .

= (٣) هو سلمة بن الأكوع ، أول مشاهده الحديبية ، وكان من الشجعان ، ويسبق الفرس عدواً بايع رسول الله ﷺ عند الشجرة على الموت ، روى عنه ابنه إياس وغيره ، مات سنة (٧٤) وله (٨٠) سنة ، وذلك في آخر خلافة معاوية كما قال ابن سعد ، (الإصابة) : ١٥١/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ١٣٣/٤ .

(٤) هو الحارث بن عوف ، وقيل : عوف بن الحارث بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن أشجع ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة ، أبو واقد الليثي الكناني ، توفى سنة (٦٨) ، وله (٧٥) أو (٨٥) سنة ، وقيل : إنه شهد بدرأً وقيل : لم يشهدها ، وكان معه لواء بني ضمرة وبني ليث وبني سعيد بن بكر بن عبد مناة يوم الفتح وقيل : إنه من مسلمة الفتح ، والصحيح أنه شهد الفتح مسلماً ، يعد في أهل المدينة ، وشهد اليرموك ، وجاور بمكة سنة ، ومات بها ، ودفن في مقبرة المهاجرين بفتح سنة ثمان وميتين . (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٣ ترجمة (١٠٩) ، (الإصابة) ٤٥٥/٧ .

(٥) هو عبد الله ابن بحنة وهي أمه بحنة بنت الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ويكنى أبا محمد ، وأبوه مالك بن القشب الأزدي ، ممن أزد شنوءة ، كان حليفاً لبني المطلب بن عبد مناف وكان ابن بحنة ناسكاً فاضلاً صائماً الدهر ومات في عهد معاوية ، (الاستيعاب) : ٨٧١/٣ .

[ثم لم ترو الفتيا فى العبادات والأحكام ، إلا عن مائه ونيف وثلاثين
[أو] أربعين منهم فقط ، من رجل وامرأه ، بعد [التدقيق] الشديد ، قال
المكثرون فيما روى عنهم من الفتيا : عائشة أم المؤمنين ، عمر بن الخطاب ،
ابنه عبدالله ، على بن أبى طالب ، عبد الله بن العباس ، عبدالله بن مسعود
زيد بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فهم سبعة فقط ، يمكن أن يجمع
من فى كل واحد منهم سفر ضخم] .

[وقد جمع أبو محمد بن موسى بن أمير المؤمنين المأمورية ، فى عبد
الله بن العباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فى عشرين كتاباً ، وأبو بكر
المذكور ، أحد الأئمة فى العلم والحديث] .

[والمتوسطون منهم فى ما روى عنهم من الفتيا : أم سلمة^(١) أم
المؤمنين ، أنس بن مالك^(٢) ، أبو سعيد الخدرى ، أبو هريرة ، عثمان بن
عفان ، عبدالله بن عمرو بن العاص ، عبدالله بن الزبير ، وأبو موسى
الأشعري ، وسعد بن أبى وقاص^(٣) ، وسلمان الفارسى^(٤) ، وجابر بن

(١) سبقت لها ترجمته فى أزواج رسول الله ﷺ .

(٢) سبقت لها ترجمة وافية .

(٣) سعد بن أبى وقاص ، واسم أبى وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤى . الأمير أبو إسحاق القرشى الزهرى المكي . أحد العشرة ، وأحد السابقين
الأوليين ، وأحد من شهد بدرأ والحديبية ، وأحد الستة أهل الثورى .

روى جملة صالحة من الحديث ، وله فى " الصحيحين " خمسة عشر حديثاً ، وانفرد
له البخارى بخمسة أحاديث ، ومسلم بثمانية عشر حديثاً .

عن سعيد بن المسيب ، سمعت سعداً يقول : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت ، ولقد
مكثت سبع ليالى وإنى لثلث الإسلام .

عن قيس قال : قال سعد بن مالك : ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلى ، ولقد رأيته
ليقول لى : يا سعد ، ارم ، فذاك أبى وأمى ! وإنى لأول المسلمين رمى المشركين بهم . ولقد
رأيتنى مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السمرة ، حتى إن أحداً ليضع كما
تضع الشاة ، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام ، لقد خبت إنى وضل سعى . -

عبدالله ، ومعاذ بن جبل ، وأبو بكر الصديق ، فهم ثلاثة عشر فقط ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، يمكن أن يجمع من فى كل امرئ منهم جزء صغير ، ويضاف إليهم أيضاً : طلحة^(١) ، الزبير^(٢) ، عبد الرحمن بن

= قال ابن المسيب : كان جيد الرمى ، سمعته يقول : جمع لى رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد. عن أبى عثمان أن سعداً قال : نزلت هذه الآية فى : ﴿ وإن جاهدك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ . [العنكبوت : ٨] .

قال : كنت براً بأبى ، فلما أسلمت ، قالت : يا سعد ! ما هذا الدين الذى قد أحدثت ؟ لتدعن دينك هذا ، أولاً أكل ، ولا أشرب حتى أموت ، فتعير بى ، فيقال : يا قاتل أمه ، قلت : لا تفعل يا أمه ، إنى لا أدع دينى هذا لشيء ، فمكثت يوماً لا تأكل ولا تشرب وليلة ، وأصبحت وقد جهدت ، فلما رأيت ذلك ، قلت : يا أمه ! تعلمين والله لو كان لك مئة نفس ، فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت دينى ، إن شئت فكلى أولاً تأكلى ، فلما رأت ذلك ، أكلت .

ومن مناقب سعد أن فتح العراق كان على يديه ، وهو كان مقدم الجيوش يوم وقعة القادسية ، ونصر الله دينه ، ونزل سعد بالمدائن ، ثم كان أمير الناس يوم جلولاء ، فكان النصر على يده ، واستأصل الله الأكامرة .

قال خليفة بن خياط : وفى سنة خمس عشرة وقعة القادسية ، وعلى المسلمين سعد ، وفى سنة إحدى وعشرين شكا أهل الكوفة سعداً أميرهم إلى عمر ، فعزله .

قال الزهرى : لما استخلف عثمان ، عزل عن الكوفة المغيرة ، وأمر عليها سعداً . النعمان ابن راشد عن الزهرى ، عن عامر بن سعد قال : كان سعد آخر المهاجرين وفاةً .

قال المدائنى ، وأبو عبيدة ، وجماعة : توفى سنة خمس وخمسين .

وقع له فى (مسند بقى بن مخلد) مثنان وسبعون حديثاً ، فمن ذاك فى الصحيح ثمانية وثلاثون حديثاً . (تهذيب سير أعلام النبلاء) : ١٥/١ - ١٦ ، ترجمة رقم (٥) .

(٤) سبقت ترجمته .

(١) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى من الستة الأوائل فى الإسلام توفى سنة خمس وخمسين ، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة (سير أعلام النبلاء) : ٢٤/١ .

عوف^(١) ، عمران بن الحصين^(٢) ، أبو بكرة^(٣) ، عباده بن الصامت^(٤) ، معاوية
ابن أبي سفيان] .

- (٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، قتل بعد منصرفه يوم
الجمل في جمادى الأول سنة (٣٦) ، وله (٦٦ أو ٦٧) ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة
وأحد الستة أصحاب الثنوري ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٥ ترجمة (٨٢) ، (الإصابة) :
٥/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٣١٨/٣ ، (المصباح المضي) : ١١٤/١ .

(١) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري توفي
سنة (٣١) ، بالمدينة من مشاهير الصحابة وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أهل
الثنوري الذين أوصى إليهم عمر بعده وأحد الثمانية الذين أسلموا على يدى أبي بكر الصديق
وشهد بدرأ وأحدأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وصلى خلفه رسول الله ﷺ .
(أسماء الصحابة الرواة) : ٧٢ ، ترجمة (٥١) .

(٢) هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمه بن غاضرة بن حبشة
ابن كعب الخزاعي الكعبي ، توفي سنة (٥٢ أو ٥٣) ، روى عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث ،
وكان إسلامه عام خيبر ، وغزا عدة غزوات ، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح ، وكان
مجاب الدعوة ، ولم يشهد للفتة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٢ ترجمة (٢١) ، (الإصابة) :
٢٦/٥ ، (تهذيب التهذيب) : ١٢٥/٨ ، (الاستيعاب) : ١٢٠٨/٣ .

(٣) هو نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن عوف بن ثقيف الثقفي ، توفي سنة (٥١ أو ٥٢) ، هو
ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف في بكرة [الفتى من الإبل] وكنى
أبا بكرة وأعتقه رسول الله ﷺ وهو معدود من مواليه ، أبو بكرة يقول : أتى من إخوانكم فى
الدين ، وأنا مولى رسول الله ﷺ ، وإن أبى الناس إلا أن ينسبونى ، فأنا نفع بن مسروح .
(أسماء الصحابة الرواة) : ٥٩ ترجمة (٣٢) ، (الإصابة) : ٢٢/٧ ، (تهذيب التهذيب) :
٤٦/١٢ .

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن
عمر بن عوف بن الخزرج أبو الوليد الأنصاري ، الخزرجي . أمه : قره العين بنت عباده بن
نضلة بن العجلان ، توفي سنة ٣٤ بالرملة ، ومن مناقبه : نزل فيه قوله تعالى : ﴿ يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ [المائدة : ٥١] لما تبرأ من حلفه مع بنى -

[والباقون منهم رضى الله تبارك وتعالى عنهم مقلون فى الفتيا جداً ، لا يروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان ، والزيادة اليسيرة على ذلك فقط ، يمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد النقصى والبحث : أبو الدرداء^(١) ، أبو اليسر^(٢) ، أبو سلمة المخزومي^(٣) ، أبو عبيدة ابن الجراح^(٤) ، سعيد بن زيد^(٥) ، الحسن ، الحسين ابنا على ، والنعمان بن

= قينقاع لما خانوا المسلمين فى غزوة الخندق . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥١ ، ترجمة (٢٠) ، (الإصابة) : ٢٧/٤ ، (تهذيب التهذيب) : ١١١/٥ ، (الاستيعاب) : ٨٠٧/٢ .

(١) هو عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس بن عامر بن على بن عدى بن كعب بن الخزرج ولقبه أبو الدرداء ، توفى قبل مقتل عثمان بسنتين ، تأخر إسلامه قليلاً كان آخر أهل داره إسلاماً ، وحسن إسلامه وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً ، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسى وقال رسول الله ﷺ : " عويمر حكيم أمتى " ، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٢ ، ترجمة (٢٢) (الإصابة) : ٥٨/٧ .

(٢) هو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى ، أمه نسيبة بنت الأزهر من بنى سلمة أيضاً ، توفى بالمدينة سنة (٥٥) ، شهد العقبة وبدراً ، وكان عظيم الغناء يوم بدر وغيره ، وهو الذى أسر العباس بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهو الذى انتزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد أبى عزيز بن عمير ، ثم شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم شهد صفين مع على بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنه . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٥٣ ترجمة رقم : (١٧٤) ، (الإصابة) : ٢١٨/٧ .

(٣) هو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة ، وزوج أم المؤمنين أم سلمة قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ ، بعد وفاة أبى سلمة ، مات سنة أربع وقيل سنة ثلاث ، (سير أعلام النبلاء) : ١٥٠/١ .

(٤) هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك ابن النضر القرشى الفهرى ، وقيل : اسمه عبدالله بن عامر والأول أصح أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة ، توفى فى طاعون عمواس سنة (١٨) ، وقيل : سنة (٢٥) أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وشهد بدراً وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وهاجر إلى الحبشة =

بشير^(١) ، وأبو مسعود^(٢) ، وأبى بن كعب^(٣) ، وأبو أيوب^(٤) ، وأبو طلحة^(٥) ،
وأبوذر^(٦) ، وأم عطية^(٧) ، وصفية أم المؤمنين^(٨) ، وحفصة أم المؤمنين^(٩) ،

- الهجرة الثانية ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٩ ترجمة (١٤٨) ، (الإصابة) : ١٢٨/٧ ،
(تهذيب التهذيب) : ١٥٩/١٢ .

(٥) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب
ابن لؤى بن غالب ، أبو الأعور القرشي العدوي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن
السابقين الأولين البدرين ، ومن الذين رضى الله تبارك وتعالى عنهم ورضوا عنه .
شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وشهد حصار دمشق وفتحها ، فؤله عليها أبو عبيدة بن
الجراح ، فهو أول من عمل نيابة دمشق من هذه الأمة .

توفي سنة (٥٠) وقيل غير ذلك بالعقيق ، وقيل بالكوفة ، وصلى عليه المغيرة بن شعبه
وعاش (٧٣) وكان إسلامه قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم .

روى عنه بعض الصحابة مثل : ابن عمر ، وعمر بن حريث ، وأبو الطفيل ، ومن كبار
التابعين : أبو عثمان النهدي ، وابن المسيب ، وقيس بن أبى حازم . وغيرهم .

قال ابن حجر في (الإصابة) : وذكر عروة وابن إسحاق وغيرهم في (المغازي) أن
رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه يوم بدر لأنه كان غائباً بالشام . (أسماء الصحابة الرواة) :
٨٢ ، ترجمة رقم (٦٤) ، (سير أعلام النبلاء) : ١٢٤/١ - ١٤٣ ، ترجمة رقم (٦) .

(١) هو النعمان بن بشير بن سعيد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ، أبو
عبدالله الأنصاري ، الخزرجي ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً ، وكان أول مولود في
الاسلام من الأنصار وهو صحابي مشهور ، ولا يصحح بعض أهل الحديث سماعه ، وكان
شاعراً كريماً جواداً ، أمه عمرة بنت روحة ، أخت عبدالله بن ربيعة ، توفي سنة (٦٥) .
(أسماء الصحابة الرواة) : ٦٢ ، ترجمة (٣٦) ، (التقاة) : ٤٠٩/٣ .

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة (يسيرة) أبو مسعود الأنصاري البدرى ، توفي سنة
(٤١ أو ٤٢) ، وهو المعروف بالبدرى لأنه سكن أو نزل ماء بدر وشهد العقبة ولم يشهد بدرأ
عند أكثر أهل السير وقيل : شهدا ثم أورد له حديثاً في الأحق بالإمامة . (أسماء الصحابة
الرواة) : ٦٣ ترجمة (٣٧) (الإصابة) : ٢٧٦/٧ ، (تهذيب التهذيب) : ١٥٩/١٢ . =

= (٣) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر ، أبو الطفيل ، سيد القراء ، سيد المسلمين ، الأنصاري ، النجاري ، الخزرجي ، المعلوي ، من فضائله : كان من أصحاب العقبة الثانية ، وشهد بدرًا والمشاهد ، روى عنه من الصحابة عمر وكان يسأله عن النوازل ، ويتحاكم إليه في المعضلات ، وأبو أيوب ، وعبداه بن الصامت ، وسهل بن سعد ، وأبو موسى ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وأنس ، وسليمان بن صرد ، وغيرهم ، أمه صهييلة بنت الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد ، مات سنة (٢٢) ، في خلافة عمرو ، وقيل : بقي إلى خلافة عثمان . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٤ ، ترجمة رقم (٢٥) .
(التقات) : ٥/٣ .

(٤) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن الخزرج أبو أيوب الأنصاري ، معروف باسمه وكنيته ، أمه هند بنت سعيد بن عمرو ، من بني الحارث ابن الخزرج من السابقين ، نزل عليه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ومات في زمن معاوية سنة (٥٢) ، وقال لهم إذا مات فقدموني في بلاد العدو ما استطعتم ثم انقضى فمات وكان المسلمون على حصار القسطنطينية فقدموه حتى دفن إلى جانب حائط القسطنطينية ، (تاريخ الصحابة) : ٨٦ ترجمة (٣٥٠) ، (الإصابة) : ٢٣٤/٢ - ٢٣٥ ، ترجمة رقم (٢١٦٥) .

(٥) هو زيد بن سهيل بن الأسود بن حرام أبو طلحة الأنصاري النجاري ، توفي سنة (٣٤) وله (٧٠) سنة ، وهو عقي بدر بن نقيب أخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وكان له يوم أحد مقام مشهود وكان يقي رسول الله ﷺ بنفسه وكان ﷺ يقول : " صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل " ، أمه عبادة بنت مالك بن عدى بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، قتل يوم حنين عشرين رجلاً وأخذ أسلابهم . وكان لا يخض . كانت تحته أم سلمة بنت ملحان ، وعقبه منها ، اختلف في وفاته فقيل : توفي سنة (٣١) ، وقيل : (٣٤) ، وهو بن (٧٠) سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وروى حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، وعلى بن زيد ، عن أنس أن أبا طلحة سرد للصوم بعد رسول الله ﷺ (٤٠) سنة ، وأنه ركب البحر فمات فدفن في جزيرة . وقال المدائني : مات أبو طلحة سنة (٥١) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٠ ، ترجمة (١٠٤) ، (الإصابة) : ٢٣١/٧ ، (الاستيعاب) : ١٦٩٧/٤ - ١٦٩٩ .

(٦) سبقت له ترجمة .

وأم حبيبة أم المؤمنين^(٣) ، وأسامة بن زيد^(١) ، وجعفر بن أبي طالب^(٢) ، والبراء بن عازب^(٣) ، وقرظة بن كعب^(٤) ، وأبو عبدالله البصري^(٥) ، ونافع^(٦) أخوه لأمه ، والمقداد بن الأسود^(٧) ، وأبوالسائل بن بعكك^(٨) ،

(٧) هي نسيبة بنت الحارث وقيل بنت كعب الأنصارية ، وأنكره عمر لأن نسيبة بنت كعب أم عمار ، روت عن رسول الله ﷺ وعن عمر ، وروى عنه أنس وغيره ، وحديثها في غسل أنية رسول الله ﷺ مشهور في الصحيح ، وكان جماعة من علماء التابعين يأخذون ذلك الحكم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٣ ترجمة (٧٩) ، (الإصابة) : ٢٥٩/٨ .

(٨) سبقت لهن ترجمة في أزواج رسول الله ﷺ .

(١) هو أسامة بن زيد بن شرحبيل بن امرئ القيس بن عوف بن كنانة بن بكر أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ توفي في آخر خلافة معاوية ، روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " إن أسامة بن زيد لأحب إليّ أو من أحب الناس إليّ وأنا أرجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به خيراً " ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٠ ترجمة (٣٣) ، (الإصابة) : ٢٩/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٠٨/١٠ .

(٢) هو جعفر بن أبي طالب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام ، وقال له رسول الله ﷺ : أشبهت خلقى وخلقى " ، وقالت عائشة " لما أتت وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن ، توفي سنة (٨٩) وله (٤٠) سنة ، (الإصابة) : ٤٨٥/١ .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري توفي سنة (٧٢) ، رده رسول الله ﷺ عن بدر ، استصغره . وأول مشاهده أحد وقيل : الخندق وغزا مع رسول الله (١٤) غزوة وهو الذي افتتح الرى سنة (٢٤) صلحاً أو عنوة ، نزل الكوفة وابتلى له داراً ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦ ترجمة (١٤) ، (الإصابة) : ١٤٧/١ .

(٤) قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث الأنصاري الخزرجي له صحبة سكن الكوفة كنيته أبو عمرو ، حديثه عند الشعبي ، مات في خلافة علي بن أبي طالب .

(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٦) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

والجارود العبدى^(١) ، وليلى بنت قائف^(٢) ، وأبو محذورة^(٣) ، وأبو شريح الكعبى^(٤) ، وأبو برزة الأسلمى^(٥) ، وأسماء بنت أبى بكر^(٦) ، وأم شريك^(٧) ،

= (٧) هو المقداد بن عمرو الأسود الكندى بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود شهرته : المقداد بن الأسود الكندى ، توفى سنة (٣٣) ، فى خلافة عثمان وله (٧٠) سنة ، أسلم قديماً وتزوج ابنة عم النبى ﷺ وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، وروى عن النبى ﷺ (أسماء الصحابة الرواة) : ٨٩ ، ترجمة (٧٤٩) ، (التقات) : ٣/٣٧١ ، (الإصابة) : ١٣٣/٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٨٥/١٠

(٨) هو أبو السنابل بن بعكك بموحدة ثم مهمل ثم كافين بوزن بوزن جعفر بن الحارث بن عميلة بفتح أوله ابن السباق بن عبد الدار القرشى البدرى اسمه صبة ، قال البغوى : سكن الكوفة ، قال البخارى : لأعلم أنه عاش بعد رسول الله ﷺ . (الإصابة) : ١٩٠/٧ .

(١) الجارود بن عمرو بن المعلّى العبدى ، وقيل عنه أسماء كثيرة ، وفد على رسول الله ﷺ سنة (١٠) من وفد عبد القيس فأسلم وكان نصرانياً ففرح رسول الله ﷺ بإسلامه فأكرمه وقرّبه ، روى عنه من الصحابة : عبد الله بن عمرو بن العاص . (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٤٧ ترجمة (٣٤٧) ، (الإصابة) : ٢٢٦/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٥٣/٢

(٢) هى ليلى بنت قائف الثقفية ، ذكر أنها قالت : كنت ممن شهد غسل أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فأول ما أعطانى من كفنها الحقو ، ثم الدرع ، ثم الخمار ، ثم الملحفة ، ثم أدرجت فى الإنخر إدراجاً . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٣٩ ترجمة (٩٨٥) ، (الإصابة) : ١٨٢/٨ ، (تهذيب التهذيب) : ٥٣/٢ .

(٣) هو أبو محذورة المؤذن الجمحى كان مؤذن الرسول ﷺ وكان رسول الله قد سمعه يحكى الأذان فأعجبه صوته فأمر أن يؤتى به فأسلم يومئذ وأمره بالأذان بمكة منصرفه من حنين ، وقال الكلبي : لم يهاجر أبو محذورة ؛ بل أقام بمكة إلا أن مات بعد موت سمرة بن جندب ، وقال غيره مات سنة (٥٩) ، وقيل سنة (٧٩) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٦١ ترجمة (١٨٨) ، (الإصابة) : ١٧٢/٧ .

(٤) هو أبو شريح الخزاعى الكعبى . توفى سنة (٦٨) ، أسلم قبل فتح مكة وكان يحمل أحد ألوية بنى كعب بن خزاعيم الفتح وكان من عقلاء الرجال وكان يقول إذا رأيتمنى أبلغ من أنكحته أو =

والحولاء^(١) بنت تويت ، وأسيد بن الحضير^(٢) ، والضحاك بن قيس^(٣) ، وحبيب ابن مسلمة^(٤) ، و[حبيب بن أوس]^(٥) ، وحذيفه بن اليمان^(٦) ، وثمامة بن أثال^(٧)

- أنكحت إليه إلى السلطان فاعلموا أنى مجنون ، ومن وجد لأبى شريح سمناً أو لبناً أو جدلية فهو له حل فليأكله وليشربه ، (أسماء الصحابة الرواة) : (١٢٢) .

(٥) هو أبو برزة الأسلمي قال الواقدي : زعم ولده أن اسمه عبد الله وهو نضلة بن عبيد الله بن الحارث بن حبال بن أنس بن خزيمة بن مالك نزل البصرة وله بها دار وسار إلى خرمان فزل مرو وعاد إلى البصرة (أسماء الصحابة الرواة) : ١٢١ ترجمة (١٢١) ، (الإصابة) : ٢٣٧/٦ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٠/٢ .

(٦) هي بنت أبي بكر الصديق أسلمت قديماً بمكة وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل بولده عبد الله وعاشت إلى أن ولى ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل ، وكانت تلعب بذات النطالين ، وسماها بذلك رسول الله . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٨ ترجمة ٥٨ ، (أعلام النساء) : ٣٦/١ .

(٧) هي أم شريك الأنصارية : من ربات البر والإحسان والثراء وكان ينزل عليها الضيفان فتفق عليهم ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته وتزوجها رسول الله وقال : إنى أحب أن أتزوج فى الأنصار ثم قال : إنى أكره غيرهن فلم يدخل بها ، لها ترجمة فى أزواج رسول الله ﷺ . (أعلام النساء / ٢٩٦) .

(١) هي الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية ، نكحها ابن سعد وقال أسلمت وبليت ، وقالت عائشة : إن الحولاء بنت تويت مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء بنت تويت يزعمون أنها لا تنام الليل ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا من العمل ما تطيقون ، (الإصابة) : ٥٩٢/٧ .

(٢) هو أسيد بن الحضير بن سماك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي توفي سنة (٢٠) ، وقيل : فى إمارة عمر ، شهد العقبة الثانية وكان نقيباً لبني عبد الأشهل ، وشهد أحداً ، وكان ممن ثبت يومها ، وجرح حينئذ سبع جراحات ، وقال أبوهريرة : إن رسول الله ﷺ قال : " نعم للرجل أسيد بن الحضير " ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٠ : ترجمة (١٣٣) ، (سير أعلام النبلاء) : ٢٩٩/١ .

- (٣) هو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب القرشي الفهري ، ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بسبع سنين كان على شرطة معاوية وله في الحروب معه بلاء عظيم ، وسيرته معاوية على جيش فعبّر جسر منبج وصار إلى الرقة ومضى منها فأغار على سواد العراق وأقام بهيت ثم عاد ثم استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد سنة (٥٣) ، ثم عزله سنة (٥٧) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٧١ ترجمة (٨٣١) ، (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٣٩٤ ترجمه (٧٩١) .

(٤) هو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيان بن محارب بن فهر أبو عبد الرحمن الفهري الحجازي ، وقيل أبو سلمة القرشي الفهري ، ويقال له : حبيب الرمي وحبيب الروم لكثرة جهاده فيهم ، وقال ابن سعد عن الواقدي : كان له يوم توفي النبي ﷺ اثنتا عشر سنة وقال ابن معين : أهل الشام يثبتون صحبته ، وأهل المدينة ينكرونها ، وقال سعيد بن عبدالعزيز كان مجاب الدعوة ، وقال ابن حبيب : هو حبيب بن مسلمة ، هو الذي فتح أرمينية فمات بها سنة (٤٢) ، ولم يبلغ (٥٠) سنة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٨٢ ترجمة (٢٢٧) ، (الإصابة) : ٢٤/٢ ، (الثقات) : ٨١/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ١٦٧/٢ .

(٥) هو حبيب بن أوس ويقال ابن أبي أوس الثقفي المصري ، روى عن أبي أيوب وعمرو بن العاص الثقفي ، ذكره ابن يونس ، فيمن شهد فتح مصر فدل على أن له إيراً ، ولم يبق من تقيف في حجة الوداع أحد إلا وقد أسلم وشهدا ، فيكون هذا صحابياً . (تهذيب التهذيب) : ١٥٥/٢ ، (الثقات) : ١٣٩/٤ ، (الإصابة) : ١٥/٢ .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي ، أبو أمارة اليمامي ، حديثه في البخاري من طريق سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : ثمامة ابن أثال ، فربطوه بشارية من سوارى المسجد ، فخرج النبي ﷺ فقال : أطلقوا ثمامة ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وذكر أيضاً ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه ، فلحقوا بالعلاء الحضرمي ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما =

وعمار بن ياسر^(١) ، وعمر بن الغادية السلمي^(٢) ، وأم الدرداء الكبرى^(٣) ،
والضحاك بن حذيفة المازني^(٤) ، والحكم بن عمرو الغفاري^(٥) ، ووابصة بن
معبد الأسدي^(٦) ، وعبد الله بن جعفر^(٧) ، وعوف بن مالك^(٨) ، وعبيد الله بن

= ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم ، فرأها عليه ناس من بنى قيس بن ثعلبة . فظنوا أنه
هو الذى قتله وسلبه فقتلوه . (الإصابة) : ٤١١/١ .

(١) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوزيم ... المنحجى أبو
اليقظان : العنسى . حليف بنى مخزوم ، قتل مع على بصفين سنة (٢٧) وله (٩٣ سنة) .
وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام ... وأمه سمية وهى أول من استشهد فى سبيل الله
عز وجل وأبوه وأمه من السابقين ، وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين وهو ممن عذب فى
الله ، وقال عمار : لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت ما
تريد ؟ فقال : ما تريد أنت ؟ قلت أريد أن أدخل على محمد وأسمع منه كلامه . فقال : وأنا
أريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا . وهو من مشاهير الصحابة .
(الإصابة) : ٣٧٣/٤ ، (الاستيعاب) : ١١٣٥/٣ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٣ ،
ترجمة رقم ٥٢ .

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٣) هى خيرة بنت أبى حذرة الأسلمي هى زوج أبى الدرداء ، توفيت فى خلافة عثمان بالشام قبل
وفاة أبى الدرداء بسنتين ، كانت من فضلى النساء وعقلاتهن وذوات الرأى فيهن مع العبادة
والنسك ، (أسماء الصحابة الرواة) : (٢٢٣) ترجمة (٣٠٢) ، (الإصابة) : ٧٣/٨ .

(٤) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٥) هو الحكم بن عمرو بن مجدع بن حريم بن الحارث بن ثعلبة الغفارى ، توفى فى القيد سنة
(٤٥) ، صاحب النبى ﷺ حتى توفى ثم سكن البصرة واستعمله زياد بن أبيه على خراسان على
غير قصد منه لولايته إنما أرسل زياد يستدعى الحكم فمضى الرسول غلطاً منه وأحضر الحكم
ابن عمرو فلما راه زياد قال : هذا من أصحاب رسول الله ﷺ فاستعمله عليه ، (أسماء
الصحابة الرواة) : ٤٤٥ ترجمة (٧٧٥) .

(٦) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٧) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، أبو محمد ، وأبو جعفر وهي أشهر . وحكى المرزباني أنه كان يكنى أبا هاشم .

أمه أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأمها ، ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها ، وهو أول من ولد بها من المسلمين ، وحفظ عن النبي ﷺ .

وقال ابن حبان : كان يقال له : قطب السخاء ، وكان له عند موت النبي ﷺ عشر سنين ، وقال يعقوب بن سفيان : كان أحد أمراء عليّ يوم صفين ، وأخبره في الكرم كثيرة شهيرة . مات سنة ثمانين عام الجحاف ، وهو سيل كان ببطن جحف الحاج ، وذهب بالإبل ، وعليها الحمولة ، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو أمير المدينة حينئذ لعبد الملك بن مروان ، هذا هو المشهور .

وقال الواقدي : مات سنة تسعين ، وكان له يوم مات تسعون سنة ، وكذا رأيته في (ذيل الذيل) لأبي جعفر الطبري ، وقال المدائني : مات عبد الله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين قلت : وهو غلط أيضاً . وقال خليفة : مات سنة اثنتين . وقيل سنة أربع وثمانين . وقال ابن البرقي ومصعب : في سنة سبع وثمانين ، فهذا يمكن أن يصح معه قول الواقدي : إنه مات وله تسعون سنة ، فيكون مولده قبل الهجرة بثلاث .

وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسند حسن إلى محمد بن سيرين ، أن دهقاناً من أهل السواد كلم ابن جعفر في أن يكلم علياً في حاجة ، فكلمه فيها ، فقضاها ، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً ، فقالوا : أرسل بها الدهقان فردها ، وقال إنا لا نبيع معروفاً .

وأخرج الدارقطني في الأفراد ، من طريق هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، قال : جلب رجل من التجار سكرأ إلى المدينة فكمد عليه ، فبلغ عبد الله بن جعفر ، فأمر قهرمانه أن يشتريه وينهبه الناس . (الإصابة) : ٤/٤٤٠-٤٤١ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٩ ، ترجمة (١٠٣) .

(٨) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، مختلف في كنيته . قيل : أبو عبد الرحمن . وقيل : أبو محمد . وقيل : غير ذلك .

قال الواقدي أسلم عام خيبر ، ونزل حمص ، وقال غيره : شهد الفتح وكانت معه راية أشجع ، وسكن دمشق . وقال ابن سعد : أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء .

سلام^(١) ، وعمر بن عتبة^(٢) ، وعتاب بن أسيد^(٣) ، وعثمان بن أبي العاص^(٤) ، وعبد الله بن سرجس^(٥) ، وعبد الله بن رواحه^(٦) ، وعقيل بن

= روى أبو عبيد في كتاب (الأموال) ، من طريق مجالد عن الشعبي ، عن سويد بن غفلة ، قال : لما قدم عمر الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب ، فقال : إن رجلاً من المسلمين صنع بي مآثرى ، وهو مشجوع مضروب . فغضب عمر غضباً شديداً وقال لصهيب : انطلق فانظر من صاحبه فأتني به ، فانطلق فإذا هو عوف بن مالك . فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فأنت معاذ بن جبل فكلمه ، فإني أخاف أن يعجل عليك . فلما قضى عمر الصلاة قال : أجنبت بالرجل ؟ قال : نعم ، فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك ، فاسمع منه ولا تجعل عليه . فقال له عمر : مالك ولهذا ؟ قال : رأيته يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع فلم تصرع ، فدفعها فصرعت فغشيها أو أكب عليها . قال : فلتأتني المرأة فلتصدق ما قلت ، فأتها عوف ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى هذا ، فضحتنا فقلت المرأة : والله لأذهبنّ معه . فقالا : فنحن نذهب عنك ، فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف ، فأمر عمر باليهودى فصلب ، وقال : ما على هذا صالحناكم . قال سويد : فلما اليهودى أول مصلوب رأيته في الإسلام .

قال الواقدي والعسكري وغيرهما : مات سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك . (الإصابة) : ٤٧٢/٤-٤٧٣ . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٠ : ترجمة (٤٨) . (اللغات) : ٣١٩/٣ .

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، من ذرية يوسف عليه السلام ، توفي سنة (٤٣) ، كان إسلامه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً وروى عنه ابنه يوسف ومحمد ، وأنس بن مالك ، زرار بن أوفى ، كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله حين أسلم عبد الله وله موقف حميد في نصيح للناس يوم مقتل عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنهما . (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٠ : ترجمة (١٠٥) ، (الإصابة) : ١١٨/٤ - ١٢٠ .

(٢) هو عمرو بن عتبة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن امرئ القيس السلمى البجلي القيسي أسلم قديماً أول الإسلام كان يقال هو رابع الإسلام ، وكان قدمه المدينة بعد مضي بدر وأحد والخندق ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٦ : ترجمة (٨٤) ، (تهذيب التهذيب) : ٦٩٩/٨ .

(٣) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد الرحمن بن عبد مناف القرشي ولاء رسول الله ﷺ مكة وهو ابن (١٨) سنة حين خرج إلى حنين وتوفي في يوم توفي أبو بكر الصديق =

أبى طالب^(١)، وعائذ بن عمرو^(٢)، وأبو قتادة^(٣)، وعبد الله بن معمر العدوي^(٤)، وعمير بن سعد^(٥)، وعبد الله ابن أبى بكر^(٦) الصديق، وعبد

= ولم يعلم أحدهما بموت الآخر لأن هذا مات بمكة وذاك مات بالمدينة ، (تاريخ الصحابة الرواة): ٩٦ ترجمة (٨٤) ، (التقات : ٢٦٩/٣) .

(٤) هو عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن سيار بن مالك بن حطيظ ، أبو عبد الله الثقفى ، وقد على رسول الله ﷺ فى وفد تقيف فأسلم واستعمله رسول الله ﷺ على الطائف ولم يزل على الطائف حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبى بكر ، وسنتين من خلافة عمر واستعمله عمر سنة (١٥) ، على البحرين وعمان فسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم إلى البحرين وسار هو إلى توج فاقتحها ومصرها وقتل ملكها " شهرک " سنة (٢١) . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٤ ترجمة (٩٥) .

(٥) هو عبد الله بن سرجس المزنى ، حليف بنى مخزوم ، له صحبة سكن البصرة ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال : ثريداً فقلت له : غفر الله لك يا رسول الله قال : ولك ، قال: قلت لعبد الله بن سرجس أستغفر لك رسول الله ﷺ قال : نعم وتلى هذه الآية ﴿استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ ، (تاريخ الصحابة الرواة) : ١٣١ ترجمة (١٣٦) ، (التقات : ٢٣٠/٣) ، (تلقيح الفهوم) : ٣٦٨ .

(٦) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأنصارى الخزرجى ، استشهد فى مؤته فى جمادى سنة (٨) ، كان ممن شهد العقبة وكان نقيب بنى الحارث بن الخزرج وشهد بدرأ ، وأحداً ، والخندق ، والحديبية ، وعمره القضاء ، والمشاهد كلها ، مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده ، فإنه كان قد قتل قبله وهو أحد الأمراء فى غزوة مؤته ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٩٨ ترجمة (٨٨٦) .

(١) هو عقيل بن أبى طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب ، أبو يزيد القرشى ، الهاشمى ، أخو على ابن أبى طالب وجعفر ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، كان سريع الجواب المسكت ، وله فيه أشياء حسنة ، وكان أعلم قريش بالنسب ، وأعلمهم بياهمها ، ولكنه كان مبغضاً إليهم لأنه كان يعد مساويهم ، تأخر إسلامه عام الفتح ، وقيل : أسلم بعد الحديبية ، وهاجر فى أول سنة ثمان ، وكان أسر يوم بدر ففداه عمه العباس . ووقع ذكره فى الصحيح فى مواضع . توفى فى -

= خلفه معاوية ، وقيل : أول خلافة يزيد . (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٧ ، ترجمة (٢٧٣) .
(الثقات) : ٢٥٩/٣ .

(٢) هو عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد أبو هبيرة المزني . كان ممن بيعة الرضوان ، تحت الشجرة وكان من صالحى الصحابة ، سكن البصرة وابتنى بها داراً ، وتوفى فى إمارة عبيد الله ابن زياد أيام يزيد بن معاوية وأوصى عليه أبو برزة الأسلمي لثلاثا صلى عليه ابن زياد روى عنه : الحسن . ومعاوية بن قررة . وعاصم الأحول . وغيرهم . وزاد ابن حجر فيمن روى عنه : ابنه حشرج ، وأبو جمرة الضبي ، وغيرهم . وقال ابن حجر فى (الإصابة) : كان ممن بايع تحت الشجرة ثبت ذلك فى البخارى ، وله عند مسلم فى الصحيح حديثان غير هذا .

روى البغوى من طريق أسماء بن عبيد : كان بن عمرو لا يخرج من داره ولا غيره فسنل فقال : لأن أصب طلستى فى حجرتى أحب إلی من أن أصبّه فى طريق المسلمين . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٧٦ ، ترجمة (٢١٧) ، (الإصابة) : ٦٠٩/٣ .

(٣) هو الحارث بن ربيع بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد وقيل : اسمه النعمان وقيل : عمرو أبو قتادة الأنصارى . الخزرجى . السلمى . أمه : كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم . وفاته : قيل توفى سنة (٥٤) بالمدينة . وقيل بالكوفة فى خلافة على وقيل توفى سنة (٤٠) . اختلف فى شهوده بدرأ ، قال ابن سعد : شهد أحداً وما بعدها . وقال أبو أحمد الحاكم : يقال : كان بدرياً وقال إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : خير فرساننا أبو قتادة . وقال أبو نضرة ، عن أبى سعيد : أخبرنى من هو خير منى أبو قتادة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٣ ، ترجمة (٢٣) ، (الإصابة) : ٣٢٩-٣٢٧/٧ .

(٤) لم أجد له ترجمة فى بين يدى من مراجع .

(٥) هو عمير بن سعد بن فهد ويقال عمير بن جودان ، روى عنه محمد بن سيرين وابنه أشعث ، ولكن ليست له صحبة وحديثه عن رسول الله ﷺ مرسل عند أكثرهم ومنهم من يصحح صحبته قال الحافظ فى (الإصابة) : عمير بن سعد عامل عمر على حمص . استدركه يحيى بن عبد الوهاب بن منده على جده ، وهم فيه ، فإن جده ذكره فقال : عمير بن سعد وهو الصحيح . (الإصابة) : ٣٠٨/٥ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٠٥ ، ترجمة (٦٨٧) . (التاريخ الكبير) : ٥٣٦/٦ ، (الجرح والتعديل) : ٦٧٥/٦ .

الرحمن بن أبى بكر الصديق^(١) ، وعاتكة بنت زيد بن عمر^(٢) ، وعبد الرحمن ابن عوف الزهرى^(٣) ، وسعد بن معاذ^(٤) ، وأبو منيب^(٥) ، وسعد بن

(٦) هو عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنهما بن عمرو بن كعب بن لؤى القرشى التيمى ، توفى سنة (١١) ، أول خلافة أبيه ، كان قديم الإسلام لم يسمع له بمشهد إلا شهوده الفتح ، وحنيناً ، والطائف ، وهو الذى كان يأتى رسول الله ﷺ وأباه بأخبار الناس والطعام فى غار ثور فى الهجرة ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٤٦ : ترجمة (٧٧٧) .

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله [أبو بكر الصديق] بن عثمان القرشى التيمى ، توفى ودفن بمكة سنة (٥٣) ، صحابى مشهور له أخبار كثيرة فى المغازى والسير .

(٢) هى عاتكة بنت زيد بن نغيل القرشية ، تزوجها أكثر من صحابى ، واستشهد ولها منزلة بين قومها . (أعلام النساء) : ٢٠١/٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو محمد . القرشى الزهرى . أمه : الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث .

من مشاهير الصحابة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى الذين أوصى إليهم عمر بعده ، وأحد الثمانية الذين أسلموا على يد أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وشهد بدرأ ، وأحدأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وصلى خلفه رسول الله ﷺ ، ومناقبه كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ، توفى سنة (٣١) بالمدينة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٧٢ ، ترجمة (٥١) ، (التاريخ الكبير) : ٢٣٩/٥ ، (التاريخ الصغير) : ٥٠/١ ، (شذرات الذهب) : ٢٥/١ ، ٣٨ ، ٦٢ .

(٤) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن مالك بن أوس الأنصارى الأشهلّى ، شهد بدرأ ، ورمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً ، حتى حكم فى بنى قريظة ، ومات ، وقال المنافقون لما خرجت جنازته : ما أخفها فقال النبى ﷺ : إن الملائكة حملته ، وقيل : أن رسول الله ﷺ قال : اهتر عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ، (الإصابة) : ٨٤/٣ - ٨٦ .

(٥) هو أبو منيب الكلبي ذكره البخارى فى الكنى ، وأخرج له من طريق بقية بن الوليد عن مسلمة ابن زياد ، قال : رأيت أربعة نفر من أصحاب النبى ﷺ منهم روح بن يسار وأبو منيب الكلبي ، يلبسون العمام ويرخون من خلفهم [وثيابهم] إلى الكعبين . وأخرجه ابن منده من طريق بقية ، قال : حدثنى مسلمة بن زياد . (الإصابة) : ٣٩٠/٧ .

عبادة^(١) ، وقيس بن سعد^(٢) ، وعبد الرحمن ابن سهل^(٣) ، وسمرة بن جندب^(٤) ، وسهل بن سعد الساعدي^(٥) ، ومعاوية بن مقرن^(٦) ، والسويد بن المقرن^(٧) ، ومعاوية بن الأرقم^(٨) ، وجريير بن عبدالله

(١) هو سعد بن عبادة بن سليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن أبي الخزرج بن ساعدة بن كعب السعدي الأنصاري توفي سنة (١١) ، وقيل غير ذلك بالشام ، قتلته الجن شهد بدمراً ، كان صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها ، وكان غيوراً شديد الغيرة وإياه أراد رسول الله ﷺ بقوله : " إن سعد غيوراً وإنى لأغير من سعداً والله أغير منا وغيره الله أن تأتي محارمه " . (أسماء الصحابة الرواة) : ١١٩ ترجمة (١١٩) . (التقات) : ١٤٨/٣ ، (التاريخ الكبير) : ٢٥/١ ، (الجرح والتعديل) : ٣٨٢/٤ ، (الإصابة) : ٦٥/٣ .

(٢) هو قيس بن سعد بن عبادة بن سليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الساعدي الأنصاري ، توفي سنة (٥٩) كان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائهم ، وكان من نوى الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سيادتهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٣ ترجمة ١٣٩ ، (الإصابة) : ٤٧٣/٥ ، (تهذيب التهذيب) : ٣٩٥/٨ .

(٣) هو عبد الرحمن بن سهل الأنصاري ، شهد أحد ، والخندق ، والمشاهد ، وهو الذي نهش فامر النبي ﷺ عمارة بن حزم ، فرماه رمية عند آل عروة بن حزم ، (الإصابة) : ٣١٢/٤ .

(٤) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن فزارة أبو سليمان توفي سنة (٥٨) سكن البصرة قدمت به أمه المدينة بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار وكان في حجره إلى أن صار غلاماً وكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار كل سنة فمر به غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة بعده فرد ، فقال سمرة : لقد أجزت هذا ورددتني ولو صار عته لصرعه قال : فدونكه ، فصارعه فصرعه سمرة ، فأجازه من البعث ، قيل : أجازته يوم أحد ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦١ ترجمة (٣٥) .

(٥) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن الخزرج الأنصاري الساعدي ، توفي سنة (٨٨) ، شهد قضاء رسول الله ﷺ في المتلاعنين وأنه فرق بينهما وكان اسمه حزناً فسماه رسول الله ﷺ سهلاً ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٠ ترجمة (١٩) ، (الإصابة) : ٢٠٠/٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٥٢/٤ .

البجلي^(١) ، وجابر بن سمرة^(٢) ، و[جويرية] أم المؤمنين^(٣) ، وحسان بن ثابت^(٤) ، وحبيب بن عدي^(٥) ، وقدامة بن مظعون^(٦) ، وعثمان بن مظعون^(٧) ،

- (٦) هو معاوية بن سويد بن مقرن المزني ، أبو أسيد الكوفي ، وهو مشهور من التابعين وحديثه عن أبيه ، وعن البراء بن عازب في صحيح مسلم وغيره ، (الإصابة) : ١٥٥/٦ .

(٧) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٨) هو معاوية بن الحكم السلمي كان يسكن في بني سليم وينزل المدينة ، له صحبة ، ويعد من أهل الحجاز سكن المدينة ، وروى عن رسول الله ﷺ حديثاً ، قال الحافظ ابن حجر في (الإصابة) : ثبت ذكره وحديثه في صحيح مسلم من طريق عطاء بن يسار عنه قال : صليت خلف رسول الله ﷺ فعض رجل من القوم في صلاته فقلت : يرحمك الله . الحديث . ثم ذكر له عدة أحاديث أخرى يمكنك مراجعتها من موضعها بالإصابة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٤٣ ترجمة (١٥٥) ، (الإصابة) : ١٤٨/٦ .

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن السليل بن مالك بن خزيمة البجلي وقيل اليمنى ، توفي سنة (٥١) ، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ وكان حسن الصورة ، قال عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه : جرير يوسف هذه الأمة وهو سيد قومه ، وقابل رسول الله ﷺ فأكرمه وقال : " إذا أتاكم كريم قومه فأكرموه " ، وكان له في الحروب بالعراق القادسية وغيرها أثر عظيم وقال ابن حجر في (التهذيب) : روى عن النبي ﷺ وعن عمر ، ومعاوية . وعنه أولاده المنذر وعبيد الله وأيوب وغبراهيم وابن ابنه أبو زرعة بن عمر وأنس وأبو وائل .. وغيرهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٣ ، ترجمة (٣٨) ، (الإصابة) : ٤٧٥/١ ، (تهذيب التهذيب) : ٦٣/٢ .

(٢) هو جابر بن سمرة بن جندب بن حجير بن صعصعة العامري السوائي ، حليف بني زهرة ، توفي أيام المختار سنة (٦٦) ، له صحبة ، وروى شريك عن سماك بن جابر بن سمرة ابن جندب قال : جالست رسول الله ﷺ أكثر من مائة مرة ، وفي الصحيح عنه قال : صليت مع النبي ﷺ أكثر من ألفي مرة ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٥٧ ترجمة (٢٩) ، (الإصابة) : ١٧٨/١ .

(٣) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة بن المصطلق بن حارثة ، توفيت سنة (٥٠) ، سباهها رسول الله ﷺ يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ولما تزوجها رسول =

وميمونة أم المؤمنين^(١) ، ومالك بن الحويرث^(٢) ، وأبو أمانة الباهلي^(٣) ، ومحمد ابن مسلمة^(٤) ، وخباب بن الأرت^(٥) ، وخالد بن الوليد^(٦) ، وضمرة بن

- الله ﷺ حبيبها وقسم لها ، وكان اسمها برة فسمها رسول الله ﷺ جويرة وروت عن رسول الله ﷺ ، (أسماء الصحابة) : ١٩٥ ترجمة (٢٥٩) (الإصابة) : ٥٦٥/٧ .

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدى الأنصاري الخزرجي النجاري توفي قبل الأربعين وهو صحابي مشهور ، وقد جاء في الصحيحين عن البراء أن رسول الله ﷺ قال لحسان : " أمجهم أو هاجهم وجبريل معك . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٦٥ ترجمة (٨١٩) ، (الإصابة) : ٦٢ / ٢ .

(٥) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٦) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الحمصي كان أحد السابقين الأولين هاجر الهجرتين ، وشهد بدرأ ، له صحبة ، ويكنى أبا عمرو ، أسلم قديماً ، وكانت تحته صفيية بنت الخطاب ، أخت عمر بن الخطاب ، مات سنة (٣٦) ، في خلافة علي ، وله (٦٨) سنة ، (الإصابة) : ٤٢٣/٥ .

(٧) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن كعب بن لؤي القرشي الحمصي ، توفي في حياة النبي ﷺ وهو أول رجل مات من المهاجرين بالمدينة بعد شهوده بدرأ سنة (٢) وهو أول من دفن بالبيعة هو صحابي مشهور أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وأودى في الله أذى شديداً بعد أن كان في جوار الوليد بن المغيرة . (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٣٣ ترجمة (٢٣٣) (الإصابة) : ٤٦١/٤ .

(١) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين رضى الله تبارك وتعالى عنها ، وكان اسمها برة فغيره النبي ﷺ وأسمها ميمونة توفيت بسرف سنة (٥١) تقريباً ، روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة منها في الصحيحين والمتفق عليه ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٨ ترجمة (٤٤) ، (الإصابة) : ١٢٦/٨ ، (أعلام النساء) : ١٣٨/٥ .

(٢) هو مالك بن الحويرث بن أشيم بن زياد الليثي أبو سليمان ، توفي سنة (٦٤) ، هو من أهل البصرة قدم على النبي ﷺ في شبابة من قومه فعلمهم الصلاة وأمرهم بتعليم قومهم إذا رجعوا إليهم ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٣ ترجمة (٢٦٧) ، (الإصابة) : ٧١٩/٥ .

الفيض^(١) ، وطارق بن شهاب^(٢) ، وضهير بن رافع^(٣) ، ورافع بن خديج^(٤) ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ [٥] .

= (٣) هو صدى بن عجلان بن الحارث وقيل : عجلان بن وهب أبى أمانة الباهلى السهمى توفى سنة (٨١) ، سكن مصر ثم انتقل منها ، فسكن حمص من الشام ، ومات بها وكان من المكثرين فى الرواية وأكثر حديثه عند الشاميين ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٤٨ ترجمة (١٧) ، (الإصابة) : ١٩/٧ .

(٤) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى الأنصارى الأوسى الحارثى ، توفى سنة (٤٦) وله (٧٧) سنة ، شهد بدرًا وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها ، واستخلفه النبى ﷺ فى بعض غزواته واستعمله عمر على صدقات جهينة (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٤ ترجمة (١٤٠) ، (الإصابة) : ٣٣/٦ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشى المخزومى ، توفى سنة (٢١) ، فى خلافة عمر ، وكان إليه الأعنة : وهى أن يكون على مقدم الخيول فى الحرب ، ولا يصح له غزو مع النبى ﷺ قبل فتح مكة وروى عن رسول الله ﷺ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٢٧ ترجمة (١٣٠) ، (الإصابة) : ٩٨/٠٢ .

(١) ذكره بن قانع فى الصحابة وهو ضمرة بن فياض الجهنى حليف بنى سواد من الأنصار ، (الإصابة) : ٤٩٢/٣ .

(٢) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جسم بن عمرو بن لوى ابن رحم البجلى الأحمسى ، توفى سنة (٨٢) أو (٨٣) أو (٨٤) ، رأى رسول الله ﷺ وهو رجل لم يسمع منه شيئاً . (أسماء الصحابة الرواة) : ٤١٥ ترجمة رقم (٧٠٩) .

(٣) هو ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك الأمصارى الأوسى الحارثى ، قيل : شهد العقبة الأولى وشهد بدرًا ، وقيل : لم يشهدها وشهد أحد وما بعدها وهو عم رافع بن خديج ووالد أسيد بن ظهير ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٣٣٢ ترجمة (٥١٧٣) ، (الإصابة) : ٣٠٤/٣ .

(٤) هو رافع بن خديج بن عدى بن يزيد بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوسى الأنصارى ، توفى سنة (٧٤) ، عرض نفسه يوم بدر على رسول الله ﷺ فردّه لصغره ثم =

[فاطمة بنت قيس^(١) ، هشام بن الحكيم بن حزام^(٢) ، أبو حكيم بن حزام^(٣) ، شرحبيل بن السمط^(٤) ، أم سليم^(٥) ، دحية بن خليفة الكلبي^(٦) ، ثابت

- أجازته يوم أحد فشهد أهدأ وأصيب بها ، ثم الخندق وأكثر المشاهد ، وشهد صفين مع علي واستوطن المدينة وكان عريف قومه إلى أن مات بها وصلى عليه ابن عمر ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٦٧ ترجمة (٤٣) ، (الإصابة) : ٤٣٦/٢ .

(٥) هي الزهراء بنت رسول الله ﷺ وزوج علي كرم الله وجهه وأم الحسنين (الإصابة) : ٥٣/٨ .
(١) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية . أخت الضحاك بن قيس . تقدم نسبها في ترجمته ، وكانت أسن منه . قال أبو عمر : كانت من المهاجرات الأول ، وكانت ذات جمال وعقل ، وكانت عند أبي بكر بن حفص المخزومي فطلقها فتزوجت بعده بعده أسامة بن زيد . قلت : وخبرها بذلك في الصحيح لما طلبت النفقة من وكيل زوجها ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اعتدى عند أم شريك ، ثم قال : عند ابن أم مكتوم ، فلما خطبت أشار عليها بأسامة ابن زيد ، وهي قصة مشهورة ، وهي التي روت قصة الجساسة بطولها فانفردت بها مطولة . رواها عنها الشعبي لما قدمت الكوفة على أخيها ، وهو أميرها ، وقد وقفت على بعضها من حديث جابر وغيره . وقيل : إنها أكبر من الضحاك بعشر سنين ؛ قاله أبو عمر . وفي بيتها اجتمع أهل الشورى لما قتل عمر . قال ابن سعد : أمها أميمة بنت ربيعة ، من بنى كنانة . (الإصابة) : ٦٩/٨ ، (طبقات ابن سعد) : ٢٠٠/٨ .

(٢) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، ثبت ذكره في الصحيح من رواية الزهري عن عروة عن المسور ، وعبد الرحمن بن عبد القاري ، عن عمر ؛ سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه أنه أحضره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستقرأهما فصوبهما ، وقال : نزل القرآن على سبعة أحرف الحديث بطوله .

قال ابن سعد : كان مهيباً . وقال الزهري : كان يأمر بالمعروف في رجال معه . وقال مصعب الزبيري : كان له فضل . وقال ابن وهب ، عن مالك : لم يكن يتخذ أخلاء ولا له ولد . وقد روى عنه أيضاً جبير بن نفير ، وقتادة السلمي وغيرهما ومات قبل أبيه بمدة طويلة ، قال أبو نعيم : استشهد بأجنادين ، أسلم يوم الفتح (أسماء الصحابة الرواة) : ٢٠٥ ترجمة (٢٧٠) ، (الإصابة) : ٥٣٨/٦ - ٥٣٩ .

= (٣) هو حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، أخو خديجة أم المؤمنين رضى الله تبارك وتعالى عنها وولد حكيم بن حزام . ذكره ابن الاثير فى الصحابة . (الإصابة) : ٢ / ٢١٠ ، ترجمة رقم (٢٠٩٠) .

(٤) هو شرحبيل بن السمط بن الأسود ، أو الأعور ، أو شرحبيل بن جبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية الكندى ، أبو يزيد .

قال البخارى : له صحبة ، وتبعه أبو أحمد الحاكم . وأما ابن السكن فقال : زعم البخارى أن له صحبة ، ثم قال : يقال : إنه وفد على رسول الله ﷺ ، ثم شهد القادسية ، ثم نزل حمص فقسما منازل .

وذكره البغوى وابن حبان فى الصحابة ثم أعاده فى التابعين ، زاد البغوى : سكن الشام ؛ وجدته فى كتاب محمد بن إسماعيل ، ولم أر له حديثاً .

وقال ابن سعد : جاهلى إسلامى ، وفد على النبى ﷺ فأسلم ، وشهد القادسية ، وافتتح حمص .

وقال ابن السكن : ليس فى شئ من الروايات ما يدل على صحبته إلا حديثه من رواية يحيى بن حمزة عن نصر بن علقمة ، عن كثير بن مرة ، عن أبى هريرة وابن السمط ؛ قالوا : قال رسول الله ﷺ : لا يزال من أمتى عصابة قوامه على الحق الحديث . وقال البغوى : ذكر فى الصحابة ، ولم يذكر له حديث أسنده عن النبى ﷺ . وذكر له سيف بسنده أن سعد بن أبى وقاص استعمل شرحبيل بن السمط بن شرحبيل وكان شاباً ، وكان قاتل فى الردة ، وغلب الأشعث على الشرق ، وكان أبوه قدم الشام مع أبى عبيدة ؛ وشهد اليرموك ، وكان شرحبيل من فرسان أهل القادسية .

وله رواية عن عمر ، وكعب بن مرة وعبادة وغيرهم وقال ابن سعد : شهد القادسية وافتتح حمص ، وله ذكر فى البخارى فى صلاة الخوف .

وذكر خليفة أنه كان عاملاً على حمص نحواً من عشرين سنة ، وقال أبو عامر الهوزنى : حضرت مع حبيب بن مسلمة جنازة شرحبيل . وقال أبو داود : مات بصفين ؛ وقال يزيد بن عبيد بن : مات سنة أربعين . وقال غيره : سنة اثنتين وأربعين وقال صاحب (تاريخ حمص) : سنة ست وثلاثين .

= قلت : وهو غلط ، فإنه ثبت أنه شهد صفين ، وكانت سنة سبع وثلاثين ، ونكره ابن حبان في الصحابة ، وقال : كان عاملاً على حمص ، ومات بها ، (الإصابة) : ٣٢٩/٣ - ٣٣١ ، (الاستيعاب) : ٦٩٩ ، (طبقات ابن سعد) : ١٥٥/٧ ، (تهذيب التهذيب) : ٢٨٣/٤ .

(٥) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية ، وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ ، اشتهرت بكنيتها . واختلف في اسمها ، فقيل سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل رميثة ، وقيل مليكة ، وقيل الغميصاء أو الرميضاء تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية ، فولدت أنسا في الجاهلية ، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار ، فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها ، فتزوجت بعده أبا طلحة ؛ فروينا في مسند أحمد بعلو في (الغيلانيات) ، من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، وإسماعيل بن عبدالله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك - أن أبا طلحة أم سليم - يعني قبل أن يسلم ، فقالت : يا أبا طلحة ، ألسنت تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض ؟ قال : بلى . قلت : أفلا تستحي تعبد شجرة ! أن اسلمت فإنني لا أريد منك صداقاً غيره .

قال : حتى انظر في أمري ، فذهب ثم جاء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالت : يا أنس ، زوج أبا طلحة ، فزوجها وبه : خطب أبو طلحة أم سليم - وكانت أم سليم تقول : لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس ، فيقول : جزى الله أمي عنى خيراً ، لقد أحسنت ولا بتي . فقال لها أبو طلحة : فقد جلس أنس وتكلم ، فتزوجها .

قلت : والجواب عن دخوله بيت أم حرام وأختها أنهما كانتا في دار واحدة وانت تغزو مع رسول الله ﷺ ، ولها قصص مشهورة ، منها ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله ؛ هذه أم سليم معها خنجر ، فقالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه .

ومنها قصتها المخرجة في الصحيح لما مات ولدها ابن أبي طلحة ، فقالت لما دخل : لا يذكر أحد ذلك لأبي طلحة قبلي ، فلما جاءه وسأل عن ولده قالت : هو أسكن ما كان ، فظن أنه عوفى ، وقام فأكل ثم تزيت له وتطيبت فنام معها ، وأصاب منها ، فلما أصبح قالت له : احتسب ولدك ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : بارك الله لكما في ليلتكما ، فجاءت بولد وهو عبدالله بن أبي طلحة ، فأنجب وزرق أولاداً ؛ قرأ القرآن منهم عشرة كملا .

= وفى الصحيح أيضاً عن أنس - أن أن سليم لما قدم النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ، هذا أنس يخدمك ، وكان حينئذ ابن عشر سنين ، فخدم النبي ﷺ منذ قدم المدينة حتى مات ، فاشتهر بخادم النبي ﷺ .

وروت عن النبي ﷺ عدة احاديث ، روى ابنها أنس ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وآخرون . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٤٢ ترجمة (١٥٣) ، (الإصابة) : ٢٣٠/٢٢٧/٨ ترجمة رقم (١٢٠٧٣) .

(٦) هودحية بن خليفة بن فروة بن فصالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج ، بفتح المعجمة وسكون الزاى ثم جيم ، ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر ابن عوف الكلبى .

صحابى مشهور ، أول مشاهدة الخندق وقيل أحد ، ولم يشهد بدرأ ، وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة ، وكان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ، جاء ذلك من حديث أم سسلمة ، ومن حديث عائشة . وروى النسائى بإسناد صحيح ، عن يحيى بن معمر ، عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما : كان جبرائيل يأتى النبي ﷺ فى صورة دحية الكلبى . وروى الطبرانى من حديث عقير بن معدان ، عن قتادة ، عن أنس - أن النبي ﷺ قال : كان جبرائيل ياتينى على صورة دحية الكلبى فكان دحية رجلاً جميلاً .

وروى العجلى فى تاريخه عن عوانة بن الحكم ، قال : أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته . قال ابن قتيبة فى غريب الحديث : فأما حدي ثابن عباس : كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر غلا خرجت تنتظر غليه ، فالمعنى بالمعصر العاتق .

وقد روى الترمذى من حديث المغيرة ان دحية أهدى إلى النبي ﷺ خفين فلبسهما ، وروى أحمد من طريق الشعبى عن دحية ، قال : قلت : يا رسول الله ، ألا أحمل لك حماراً على فرس فينتج لك بغلاً فتركبها ؟ قال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وقال ابن سعد اخبرنا وكيع ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيع ، عن مجاهد ، قال : بعث رسول الله ﷺ دحية سرية وحده ، وقد شهد دحية اليرموك ، وكان على كردوس ، وقد نزل دمشق وسكن المرة ، وعاش إلى خلافة معاوية ز (الإصابة) : ٢٨٤/٢٨٦ ترجمة رقم (٢٣٩٢) ، (طبقات ابن سعد) : ١٨٤/٤ .

ابن قيس ابن الشماسي^(١) ، ثوبان^(٢) مولى رسول الله ﷺ ، سرف بن المغيرة
ابن شعبه^(٣) ، يزيد بن الحبيب الأسلمي^(٤) ، رويغ بن ثابت^(٥) أبو حميد^(٦) ،

(١) هو ثابت بن قيس بن زهير بن مالك أبو عبد الرحمن أبو محمد الأنصاري الخزرجي ، قتل
شهيداً يوم اليمامة في خلافة أبي بكر ، كان خطيب الأنصار ، وخطيب الرسول ﷺ ، شهد
أحداً وما بعدها . (أسماء الصحابة الرواة) : ٣٧٤ ترجمة (٦١٣) ، (الإصابة) : ٢٠٣/١ .

(٢) صحابي مشهور يقال : أنه من العرب حكى من حكم بنى سعد بن حمير وقيل من السراة
اشتراه ، ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات ، (الإصابة) : ٤١٣/١ .

(٣) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٤) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٥) هو رويغ بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة من بنى مالك بن النجار ، نزل مصر ، وولاه
معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين ، فغزا إفريقية .

وروى عن النبي ﷺ . وعنه بشر بن عبيد الله الحضرمي ، وحنش الصنعاني ، وأبو
الخير ، وآخرون .

وقال ابن البرقي : توفي ببرقة وهو أمير عليها ، وقال ابن يونس : مات سنة ست
 وخمسين ، وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد ، (الإصابة) : ٥٠١/٢ ، ترجمة رقم :
(٢٧٠١) ، (الاستيعاب) : ٥٠٤/٢ ، ترجمة رقم : (٧٨٨) .

(٦) هو أبو حميد الساعدي الصحابي المشهور ، اسمه عبدالرحمن بن سعد ، ويقال عبدالرحمن بن
 عمرو بن سعد ، وقيل المنذر بن سعد بن المنذر ، وقيل : اسم جده مالك ، وقيل : هو عمرو
 ابن سعد بن المنذر بن سعد بن خالد بن ثعلبة بن عمرو ، ويقال : إنه عم سهل بن سعد ، أو عم
 العباس بن سهل بن سعد .

روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وله ذكر معه في الصحيحين . روى عنه ولد ولده سعيد بن
 المنذر بن أبي حميد ، وجابر الصحابي ، وعباس بن سهل بن سعد ، وعبدالمك بن سعيد بن
 سويد ، وعمرو بن سليم ، وعروة ، ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم .

قال خليفة وابن سعد وغيرهما : شهد أحداً وما بعده . وقال الواقدي : توفي في آخر خلافة
 معاوية أو أول خلافة يزيد بن معاوية ، (الإصابة) : ٩٤/٧ - ٩٥ ، ترجمة رقم : (٩٧٨٧) .

وفضاله بن عبيد^(١) ، رجل يعرف بأبى محمد - رويناه عنه - وحرب بن
الوثن^(٢) ، وزينب بنت أم سلمه^(٣) ، وعقبه بن مسعود^(٤) ، وبلال المؤذن^(٥) ،

(١) هو فضالة بن عبيد بن نافع بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجى ابن كلفة بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى ، أبو محمد قال ابن السكن : أمه عقبة
بنت محمد بن عقبة بن الجلاح الأنصارية ، أسلم قديماً ، ولم يشهد بدرأ ، وشهد أحداً فما
بعدها ، وشهد فتح مصر والشام قبلها ، ثم سكن الشام ، وولى الغزو ، وولاه معاوية قضاء
دمشق بعد أبى الدرداء ، قاله خالد بن يزيد بن أبى مالك ، عن أبيه ، قال : وكان ذلك بمشورة
من أبى الدرداء ، روى عن النبى ﷺ ، وعن عمر ، وأبى الدرداء .

روى عنه ثمامة بن شفى ، وحيش بن عبدالله الصنعائى ، وعطى بن رباح ، وأبو على
الجنبى ، ومحمد بن كعب القرظى وغيرهم .

قال مكحول ، عن ابن محيريز : كان ممن بايع تحت الشجرة ، وقال ابن حبان : مات فى
خلافة معاوية ، وكان معاوية ممن حمل سريرته ، وكان معاوية استخلفه على دمشق فى سفرة
سافرها ، وأرخ المدائن وفاته سنة ثلاث وخمسين ، وكذا قال ابن السكن ؛ وقال : مات بدمشق
لأن معاوية كان جعله قاضياً عليها ، وبنى له بها داراً ، وقيل مات بعد ذلك ، وقال هارون
الحمال ، وابن أبى حاتم : مات وسط إمرة معاوية ، وقال أبو عمر : قيل مات سنة تسع وستين
، والأول أصح ، وذكر بن الكلبي أن أباه كان شاعراً ، وله نكر فى حرب الأوس والخزرج
وكان يسبق الخيل ، ويضرب الحجر بالحجر بالرحلة فيورى النار . (الاستيعاب) : ١٢٦٣ .
(تهذيب التهذيب) : ٢٤١/٨ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ٨٠ ترجمة (٦٢) .

(٢) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٣) هى زينب بنت أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية ربيبة
رسول الله ﷺ ، أمها أم سلمة بنت أبى أمية . يقال : ولدت بأرض الحبشة ، وتزوج النبى ﷺ
أمها ، وهى ترضعها .

وفى مسند البزار ما يدل على أن أم سلمة وضعتها بعد قتل أبى سلمة ، فخلت ، فخطبها
النبى ﷺ فتزوجها ، وكانت ترضع زينب . وقصتها فى ذلك مطولة ، وكان اسمها برة ، فغيره
النبى ﷺ . أسنده ابن أبى خيثمة ، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء ، عنها ، وذكر مثله فى
زينب بنت جحش ؛ أصله فى مسلم فى حق زينب هذه وفى حق جويرية بنت الحارث . -

ومركز^(١) ، وعرفه بن الحارث^(٢) ، وسيار بن روح^(٣) ، وروح بن سيار ، وسعيد بن المعلى^(٤) ، والعباس بن عبد المطلب^(٥) ، ولييد بن أرتأه^(٦) ، وصهيب بن سنان^(٧) ، وأم أيمن^(٨) ، وأم يوسف^(٩) ، وماعز الغامدي^(١٠)] .

- وقد حفظت عن النبي ﷺ وروى عنه ، وعن أزواجه : أمها ، وعائشة وأم حبيبة ، وغيرهن .

روى عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمة ، ومحمد بن عطاء ، وعراك بن مالك ؛ وحמיד بن نافع ، وعروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وزين العابدين على بن الحسين ، وآخرون .

قال ابن سعد : كانت أسماء بنت أبي بكر أرضعتها ، فكانت أخت أولاد الزبير ، وقال بكر ابن عبد الله المزني : أخبرني أبو رافع ، يعنى الصائغ ، قال : كنت إذا ذكرت امرأة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أبي سلمة .

وقال سليمان التيمي ، عن أبي رافع : غضبت على امرأتى ، فقالت زينب بنت أبي سلمة وهى يومئذ أفعه امرأة بالمدينة فنكر قصة ، وذكرها المعلى فى ثقات التابعين كأنه كان يشترط للصحة البلوغ ، وأظن أنها لم تحفظ ، وروينا فى (القطيعات) ، من طريق عطاء بن خالد ، عن أمه ، عن زينب بنت أبي سلمة ؛ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل يغتسل تقول أمى : ادخلى عليه ، فإذا دخلت نضح فى وجهى من الماء ، ويقول : ارجعى . قالت : فرأيت زينب وهى عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شئ . وفى رواية ذكرها أبو عمر : فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وعمرت ، وذكرها ابن سعد فيمن لم يرو عن النبي ﷺ شيئاً وروى عن أزواجه ، (الطبقات) : ٣٣٨/٨ ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٩٤ ترجمة (٢٥٠) ، (الإصابة) : ٦٧٥/٧ - ٦٧٦ ، ترجمة رقم (١١٢٣٥) .

(٤) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٥) سبقت له ترجمة .

(١) هو مركز بن حفص بن الأخيف ، بالخاء المعجمة والياء المثناة ، ابن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤى القرشي العامري ، ذكره ابن حبان فى الصحابة ؛ وقال : يقال له صحبة ؛ ولم أره لغيره ، وله ذكر فى المغازى عند ابن إسحاق والواقدي : أنه هو الذى أقبل لاقتداء سهيل بن عمرو يوم بدر .

= وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ، ووصفه بأنه جاهلى ، ومعناه أنه لم يسلم وإلا فقد ذكر هو أنه أدرك الإسلام ، وقدم المدينة بعد الهجرة لما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر فافتداه ، وذكر له الزبير بن بكار قصة افتدائه سهيل بن عمرو ، وأنه قدم المدينة ، فقال : اجعلوا القيد فى رجلى مكان رجله حتى يبعث إليكم بالفداء ؛ وله ذكر فى صلح الحديبية فى البخارى ، (الإصابة) : ٢٠٦/٦ - ٢٠٧ ، ترجمة رقم : (٨١٩٩) .

(٢) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مراجع .

(٣) لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مراجع .

(٤) هو رافع بن المعلى بن لوزان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ، ثعلبة الأنصارى الخزرجى ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما فيمن استشهد ببدر ، وقتله عكرمة بن أبى جهل . ووهب ابن شهاب فى نسبه ، فقال : إنه من الأوس ، ثم من بنى زريق : وبنو زريق من الخزرج لا من الأوس والمقتول ببدر من الخزرج . (الإصابة) : ٤٤٥/٢ ترجمة رقم (٢٥٤٧) .

(٥) هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشى الهاشمى . عم رسول الله ﷺ ، أبو الفضل . أمه نائلة بنت جناب بن كلب .

ولد قبل رسول الله ﷺ بستين ، وضاع وهو صغير ، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير ، فوجدته فكست البيت الحرير ، فهى أول من كساه ذلك ، وكان إليه فى الجاهلية السقاية والعمارة ، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم ، وشهد بدرأ مع المشركين مكرها ، فأسر فافتدى نفسه ، وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبى طالب ، ورجع إلى مكة ، فيقال : إنه أسلم ، وكنتم قومه ذلك ، وصار يكتب إلى النبى ﷺ بالأخبار ، ثم هاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد الفتح ، وثبت يوم حنين ؛ وقال النبى ﷺ : من أذى العباس فقد أذانى ؛ فإنما عم الرجل صنو أبيه ، أخرجه الترمذى فى قصة .

وقد حدث عن النبى ﷺ بأحاديث ، روى عنه أولاده وعامر بن سعد ، والأحنف بن قيس ، وعبدالله بن الحارث ، وغيرهم .

وقال ابن المسيب ، عن سعد : كنا مع النبى ﷺ ، فأقبل العباس ، فقال : هذا العباس أجود قریش كفاً وأوصلها . أخرجه النسائى .

= وأخرج البغوى فى ترجمة أبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بسند له إلى الشعبى ، عن أبى هياج ، عن أبى سفيان بن الحارث ، عن أبيه ، قال : كان العباس أعظم الناس عند رسول الله ﷺ ، والصحابة يعترفون للعباس بفضلهم ويشاورونه ، ويأخذون رأيهم ، ومات بالمدينة فى رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وكان طويلاً جميلاً أبيض . (الإصابة) : ٦٣١/٣ - ٦٣٢ ، ترجمة رقم : ٤٥١٠ (أسماء الصحابة الرواة) : ٩٧ ترجمة (٨٥) ، (الثقات) : ٢٨٨/٣ ، (المصباح المصنوع) : ٥٥/٢ ، (الجرح والتعديل) : ٢١٠/٦ ، (التاريخ الصغير) : ١٥/١ ، ٩٩ ، ٧٠ ، (التاريخ الكبير) : ٢/٧ (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب) : ٣٨/١ . (٦) لم أجد له ترجمه فيما بين يدي من مراجع .

(٧) هو صهيب بن سنان بن مالك . ويقال خالد بن عبد عمرو بن عقيل . ويقال : طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن زيد مناة بن النمر ابن قاسط النمرى ، أبو يحيى . وأمه من بنى مالك بن عمرو بن تميم ، وهو الرومى . قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً .

قال ابن سعد : وكان أبوه وعمه على الأبله من جهة كسرى ، وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل ، فنشأ صهيب بالروم ، فصار ألكن ، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التميمي فأعتقه . ويقال : بل هرب من الروم فقدم مكة ، فحالف ابن جدعان .

وروى ابن سعد أنه أسلم هو وعمار ، ورسول الله ﷺ فى دار الأرقم . ونقل الوزير أبو القاسم المغربى أنه كان اسمه عميرة فسماه الروم صهيبياً ؛ وقال : وكانت أخته أميمة تتشده فى المواسم ، وكذلك عماء : لبيد ، وزحر ، ابنا مالك .

وزعم عمار بن وثيمة أن اسمه عبد الملك . ونقل البغوى أنه كان أحمر شديد الصبوه تشوبها حمرة ، وكان كثير شعر الرأس يخضب بالحناء ، وكان من المستضعفين ممن يعذب فى الله ، وهاجر إلى المدينة مع على بن أبى طالب فى آخر من هاجر فى تلك السنة فقتل فى نصف ربيع الأول وشهد بدرًا والمشاهد بعدها .

وروى ابن عدى من طريق يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفى بن صهيب عن آبائه عن صهيب ، قال : صحبت رسول الله ﷺ قبل أن يبعث ، ويقال : إنه لما هاجر تبعه نفر من =

- المشركين ، فسئل ، فقال : يا معشر قریش ، إني من أركام ولا تصلون إلى حتى أرميكم بكل سهم معي ، ثم أضربكم بسيفى ، فإن كنتم تريدون مالى دللتكم عليه ، فرضوا فعاهدهم وطلبهم فرجعوا فأخذوا ماله ، فلما جاء إلى النبى ﷺ قال له : ربح البيع ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

ورواه ابن سعد أيضاً من وجه آخر عن أبى عثمان النهدي ، ورواه الكلبي فى تفسيره ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس . وله طريق أخرى .

وروى ابن عدى من حديث أنس ، والطبراني من حديث أم هانئ ، ومن حديث أبى أمامة عن رسول الله ﷺ : السابق أربعة : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس .

وروى ابن عيينة فى تفسيره ، وابن سعد من طريق منصور عن مجاهد : أول من أظهر إسلامه سبعة ، فذكره فيهم .

وروى ابن سعد من طريق عمر بن الحكم ؛ قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكذا صهيب وأبو فاند ، وعامر بن فهيرة وقوم ، وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ . [النحل : ١١٠] .

وروى البغوى من طريق زيد بن أسلم ، عن أبيه : خرجت مع عمر حتى دخلت على صهيب بالعالية ، فلما رآه صهيب ، قال : يا ناس ، يا ناس . فقال عمر : ماله يدعو الناس ! قلت : إنما يدعو غلامه يحنس . فقال له : يا صهيب ، ما فيك شئ أعيبه إلا ثلاث خصال : أراك تتنسب عربياً ولسانك أعجمى ، وتكنى باسم نبى ، وتبذر مالك ، قال : أما تبذرى مالى فما انفقه إلى فى حق ، وأما كنييتى فكانانيها النبى ﷺ ، وأما انتمائى إلى العرب فإن الروم سببتى صغيراً ، فأخذت لسانهم .

ولما مات عمر أوصى أن يصلى عليه صهيب ، وأن يصلى بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام . رواه البخارى فى تاريخه .

وروى الحميدى والطبراني من حديث صهيب من طريق الستة عنه ، قال : لم يشد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا =

- كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط ، حتى توفى .

ومات صهيب سنة ثمان وثلاثين . وقيل سنة تسع ، وروى عنه أولاده : حبيب ، وحمزة ، وسعد ، وصالح ، وصيفى ، وعباد ، وعثمان ، ومحمد ، وحفيده زيد بن صيفى .
وروى عنه أيضاً جابر الصحابى ، وسعيد بن المسيب ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى ، وآخرون .

قال الواقدي : حدثنى أبو حنيفة - رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده قال : مات صهيب فى شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٣ ، ترجمة (٩٣) ، (الإصابة) : ٤٤٩/٣ - ٤٥٢ ، ترجمة رقم : ٤١٠٨ ، (الثقات) : ١٩٤/٣ ، (حلية الأولياء) : ٣٧٢/١ .

(٨) هي أم أيمن ، مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته . قال أبو عمر : اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، وكنا يقال لها أم الظباء . وقال ابن أبى خيثمة : حدثنا سليمان بن أبى شيخ ؛ قال : أم أيمن اسمها بركة وكانت أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رسول الله ﷺ يقول : أم أيمن أمى بعد أمى . وقال أبو نعيم : قيل : كانت لأخت خديجة ، فوهبتها للنبى ﷺ ، وقال ابن سعد : قالوا : كان ورثها عن أمه ، فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد ، من بنى الحارث بن الخزرج ، أم أيمن ، فولدت له أيمن فصحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستشهد يوم خيبر ، وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة ، فولدت له أسامة .

ثم أسند عن الواقدي ، عن طريق شيخ من بنى سعد بن بكر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأم أيمن : يا أمه . وكان إذا نظر إليها يقول هذه بقية أهل بيتى .

وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم : سمعت عثمان بن القاسم يقول : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة ، فأجدها العطش ، فلقى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فأخذته فشربته حتى رويت ، فكانت تقول : ما أصابنى بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر ، فما عطشت .

= وأخرجه ابن السكن ، من طريق هشام بن حسان ، عن عثمان بنحوه ، وقال فى روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد ، وقال فيه : فلما غابت الشمس إذا أنا ببناء معلق عند رأسى ، وقالت فيه : ولقد كنت بعد ذلك أصوم فى اليوم الحار ، ثم أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعد .

أخبرنا عبدالله بن موسى ، أخبرنا فضيل بن مرزوق ، عن سفيان بن عيينة ؛ قال : كانت أم أيمن تلطف النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عليه ؛ فقال : من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن ؛ فتزوجها زيد بن حارثة .

وأخرج البغوى ، وابن السكن ، من طريق سعيد بن عبدالعزيز ، عن مكحول ، عن أم أيمن - وكانت حاضنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم - أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لبعض أهله : إياك والخمر الحديث . قال ابن السكن : هذا مرسل .

وأخرج البخارى فى تاريخه ، ومسلم ، وابن السكن ، من طريق الزهرى ؛ قال : كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبدالله بن عبدالمطلب والد النبى ﷺ ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما توفى أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ؛ ثم أنكحها زيد بن حارثة - لفظ ابن السكن .

وأخرج أحمد ، والبخارى أيضاً ، وابن سعد ، من طريق سليمان التيمى عن أنس - أن الرجل كان يجعل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير ، فجعل يرد بعد ذلك ، فكلمنى أهلى أن أسأله الذى كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان أعطاه لأم أيمن ، فسألته فأعطانيه ؛ فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح بالثوب وتقول : كلا والله لا يعطيكهن ، وقد أعطانيهن ؛ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لك كذا وكذا . وتقول : كلا حتى أعطاهما ، حسبته قال : عشرة أمثاله أو قريباً من عشرة أمثاله .

وأخرج ابن السكن ، من طريق عبدالمك بن حصين ، عن نافع بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن ، قالت : كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فخارة يبول فيها بالليل ، فكنت إذا أصبحت صبيبتها ، فمت ليلة وأنا عطشانة ، فغلطت فشربتها ، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنك لا تشكين بطنك بعد هذا . (الإصابة) ٥٣١/٧ - ٥٣٢ ، ترجمة رقم : (١٠٩١٦) ، ٨ / ١٦٩ - ١٧١ ، ترجمة رقم : ١١٨٩٨ ، (الاستيعاب) : ١٩٢٥/٤ .

[وذكر ابن سعد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، أن أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشورة أهل الرأي وأهل الفقه ، [دعا] رجلاً من المهاجرين والأنصار ، [و] دعا عمر ، وعثمان وعلياً ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وكل هؤلاء كان يفتى فى خلافة أبى بكر ، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر ذلك ، ثم ولى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان [يدعو] هؤلاء النفر ، وكانت الفتوى تصير إليهم وهو خليفه ، إلى عثمان ، وأبى زيد] .

= (٩) قال الحافظ ابن حجر : أم يوسف التى شربت بول النبى ﷺ ، تقدم ذكرها فى بركة فى الباء الموحدة من أسماء النساء ، ثم قال : أن كل منهما كانت تكنى أم أيمن ، وتسمى بركة ويتأيد ذلك بأن قصة البول وردت من طريق أخرى مروية لأم أيمن ، [قاله تعالى أعلم أى ذلك كان] . (الإصابة) : ٥٣١/٧ ، ترجمة بركة الحبشة رقم : (١٠٩١٦) ، ٣٢٥/٨ ، ترجمة أم يوسف رقم : (١٢٣٠٣) .

(١٠) هو ماعز بن مالك الأسلمى ، قال ابن حبان : له صحبة ، وهو الذى رجم فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثبت ذكره فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبى هريرة وزيد بن خالد وغيرهما ، وجاء ذكره فى حديث أبى بكر الصديق وأبى ذر ، وجابر بن سمرة ، وبريدة بن الحصيب ، وابن عباس ، ونعيم بن هزال ، وأبى سعيد الخدرى ، ونصر الأسلمى وأبى برزة : سماء بعضهم ، وأبهمه بعضهم ، وفى بعض طرقه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتى لأجزأت عنهم .

وفى صحيح أبى عوانة وابن حبان وغيرهما من طريق أبى زبير ، عن جابر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما رجم ماعز بن مالك قال : لقد رأيته يتحضر فى أنهار الجنة . ويقال : إن اسمه عريب ، وماعز لقب ، وفى حديث بريدة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : استغفروا لماعز ، (الإصابة) : ٧٠٥/٥ ، ترجمة رقم (٧٥٩٣) ، (الاستيعاب) : ١٣٤٥/٤ .

[وعن عبدالله بن دينار الأسلمي عن أبيه ، قال : كان عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه يستشير فى خلافته إذا حزبه الأمر أهل الشورى [من] الأنصار : معاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت .]
 [وعن مسروق قال : شامت أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى سته .]

فصل فى ذكر أنصار رسول الله ﷺ

اعلم أن الأنصار رضى الله تبارك وتعالى عنهم قبيل عظيم من الأزد وليست هذه التسمية لأب ، ولأم ، بل لنصرتهم رسول الله ﷺ ، وقد سماهم الله تعالى بذلك فى كتابه العزيز ، وأثنى عليهم ، قال تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ ^(١) وقال : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ﴾ ^(٢).

وقال قتادة فى قوله : ﴿ كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم ﴾ ^(٣) ، قال : كان ذلك بحمد الله ، جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة فنصروه ، وآووه حتى أظهر الله دينه . قال : ولم يسم حى من الناس باسم لم يكن لهم إلام .

وعن غيلان بن حرب ، قلت لأنس بن مالك : أرايت اسم الأنصار اسم سماكم به الله ، أم كنتم تسمون به ؟ قال : بل اسم سمنا الله [تعالى] به .

(١) التوبة : ١٠٠ .

(٢) التوبة : ١١٧ .

(٣) الصف : ١٤ .

وقال النعمان بن بشير الأنصاري :

يا سعد لا تعد الدعاء فمالنا نسب نجيب به سوى الأنصار
نسب تخيره الإله لقومنا أثقل به نسباً على الكفار
إن الذين ثووا ببدر منكمو يوم القليلة هم وقود النار

والأنصار : جمع نصير ، مثل شريف وأشراف ، وقد جاء النسب إليهم بلفظ الجمع ، خلافا للقياس ، كما جاء في أمثاله من النواذر . والأنصار كانوا يسمون أولاد قبيلة ، والأوس ، والخزرج ، لأنهم ولد الأوس ، والخزرج أبناء حارث بن ثعلبة ، وهو العنقاء بن عمرو ، وهومزيقياء بن عامر ، وهو ماء السماء بن حارثة ، وهو الغطريف ثم امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . هكذا يقول الأنصار .

وكان الكلبي^(١) وغيره يقولون : عمرو ، مزيقياء بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد . والأزد اسمه أذذ بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ - واسمه عامر - وسمى سبأ لأنه أول من سبأ السبى . وكان يدعى أيضاً عبد شمس بن حسنة بن يشجب بن يعرف ، وهو المرعف بن يقطن ، وهو قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام ، على اختلاف في بعض ذلك .

وأم الأوس والخزرج : قبيلة ابنة كاهل بن عذرة بن سعيد بن زيد بن ليت بن سؤدد بن أسلم بن الحاف بن قضاة . قال هشام بن الكلبي : هكذا [نسبها] أبى والنساب كلهم ، وقالت الأنصار : هي قبيلة بنت الأرقم بن عمرو ابن جفنه بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء . والله [تبارك وتعالى] أعلم^(٢) .

(١) عن الكلبي من نسخة محمد بن حبيب ، حدثنا محمد بن حبيب ، قال : أخبرنا هشام بن الكلبي :

ولد مالك بن زيد بن كهلان نبثاً ، والخيار ، فولد نبت بن مالك : الغوث ، فولد الغوث أذذ وهو

الأزد ، وعمرو ، فمن ولد عمرو : خثعم ، وبجيلة . (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٠ .

(٢) (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٢ .

فصل فى ذكر نزول الاوس والخزرج يثرب

اعلم أن مواطن العرب فى الدهر الأول ، والزمن الغابر ، كانت باليمن ، ومدينة ملكهم مأرب ، فلما قام فى الملك بمأرب عمر بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، سمى مزيقياء ، لأنه كان له حلة يمانية من ذهب ، منظومة بالجواهر ، تعمل فى حول كامل ، فإذا خرج وقد لبسها يوم عيده وعاد إلى قصره وقف لرجاله ومزقها قطعاً ، كي لا يلبسها أحد بعده^(١) .

وأخذ هذه السنة عن ذى القرنين ، الصعب بن ذى مرثد ، وفى أيامه خرب سد مأرب ، ومزق الله العرب كل ممزق ، كما قال الله تعالى : ﴿ لقد كان لسبأ فى [مسكنهم] آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خبط وأثل وشئ من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور * وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين * فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾^(٢) .

وكان عمرو بن عامر عنده أثارة من علم بخراب سد مأرب^(٣) ، [وتمزقهم] فى البلاد ، فعمل حيلة حتى باع عقاره بمأرب ، وخرج بأهله وولده

(١) كذا فى (الأصل) وفى (الاشتقاق) : ٤٣٥ : كان يمزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها أحد

بعده ، وفى (جهمرة أنساب العرب) : ٦١٦ : كانت تمزق عليه فى كل يوم حلتان ، ويقال : سمى بذلك لتمزق ملكهم .

(٢) سبأ : ١٥ - ١٩ .

(٣) وأما خبر خراب سد مأرب ، وقصة سيل العرم ، فإنه فى ملك حبشان فأخرب الأمكنة المعمورة فى أرض اليمن ، وكان أكثر ما أخرب بلاد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ، وعامة بلاد حمير بن سبأ ، وكان ولد حمير وولد كهلان هم سادة اليمن فى ذلك الزمان ، وكان عمرو بن =

فتبعه الأزدي كلها ، فساروا حتى نزلوا على عك^(١) ، وأقاموا بأرضهم مدة ، فمات عمرو بن عامر ، وقام من بعده ابنه [ثعلبة العنقاء] بن عمرو بن عامر بعهده إليه ، فكانت بين قومه وبين عك^(١) حروب ، آلت إلى مسير ثعلبة [بمن] معه ، ونزولهم في أرض همدان ، وإخراجهم [منها] بعد حروب [كبيرة] ، ثم رحل عنها ، وعادت همدان إليها .

فمضى ثعلبة بقومه إلى نجران ، وبها مدحج ، فنزلوا معهم ثم احتربوا شهرا كاملا ، حتى فرق بينهم سيل العرم ، [وقد] خرب سد مأرب ، فأتى السيل أرض مدحج ، وهم في محاربة ثعلبة وقومه ، فولوا هاربين ، ونزل ثعلبة بقومه في أرض السراة ، بعد ما تخلت عنه طوائف ، وأقاموا بعدة مواضع .

= عامر كبيرهم وسيدهم ، وهو جد الأنصار ، فمات عمرو ابن عامر قبل سيل العرم ، وصارت الرئاسة إلى أخيه عمران بن عامر الكاهن وكان عاقراً لا يولد له ولد ، كان جواداً عاقلاً ، كان له ولد ولولد أخيه من الحقائق والجنان ما لم يكن لأحد من ولد قحطان ، وكان فيهم امرأة كاهنة تسمى طريفة ، فأقبلت يوماً حتى وقفت على عمران بن عامر ، وهو في نادى قومه [فقالت له كلاماً ينبئ بخراب سد مأرب] .

(١) عك : بطن اختلف في نسبه ، فقال بعضهم : بنو عك بن عكشان بن عبد الله بن الأزدي ، من كهلان ، من القحطانية ، وذهب آخرون إلى أنهم من العدنانية ، وعك أصغر من معد بن عدنان أبو العدنانية . وقال آخرون : إنه عك بن الذيث بن عدنان بن أدد ، أخو معد بن عدنان كانت مواطنهم في نواحي زبيد ، وقطنوا مدينة الكدراء وغيرها من مدن اليمن انتهامية ، ومن أراضيهم : الأعلام ، تقع بين كة ، والساحل ، وينسب إلى هذا البطن مخالف عك ، ومن بلادهم : رمع باليمن .

وكان من تاريخهم : أن أغارت خثعم ومسلية على بني عك في راحة ، فهزمتهم عك ، وقد ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ بالأعلام ، فخرج إليهم بأمر أبي بكر الصديق ، الطاهر بن أبي هالة ، فواقعهم بالأعلام ، فقتلهم شر قتلة ، وحاربوا سنة ٣٧ هـ ، مع معاوية بن أبي سفيان . (معجم قبائل العرب) : ٢ / ٨٠٢ .

وسار حارثة بن ثعلبة بابني الأوس والخزرج إلى يثرب ، فأدركه أبوه ثعلبة قريب مكة ، فلما مروا بمكة وبها جرهم ، قاتلهم جرهم ، فمضوا إلى الجحفة ، وسار ثعلبة إلى الشام فمات ، وقام من بعده ابنه حارثة بن ثعلبة ، فنزل الشام وبها سليخ من قبل الروم ، فنزلوا معهم حتى أتاهم جابى قيصر ملك الروم لأخذ الإتاوه ، فأنف حارثه وقومه من ذلك ، وجرت لهم [مع الروم] خطوب ، آخرها أن سار حارثة وولده الأوس والخزرج و[بنو] أبيه إلى يثرب ، وأقام بنو ضعيف بن عمرو بن عامر وأخوهم بالشام مع سليخ .

وكان بيثرب يومئذ اليهود ، وملكهم شريف بن كعب ، فكتب بينه وبين حارثة بن ثعلبة كتاب عهد ، أقاموا زمانا فى هدوء ، ثم وقع الشر بينهم واقتتلوا فقتل من اليهود عدداً كبير ، وملك العرب المدينة بما فيها ، فاجتمع يهود تيماء ، وخيبر ، وفدك ، ، والعوالى على حربهم ، قال أمرهم إلى الصلح .

ونزل الأوس والخزرج بيثرب ، وعمروها بجموعهم ، فمات الملك حارثة ثم ثعلبة العنقاء ، وقام من بعده ابنه العجلاء بن حارثة ، وثارت يهود والأوس والخزرج ، فقتلوا ، وسلبوا ، ونهبوا ، فبعثوا إلى جبلة بن عمرو بن جبلة ، ملك غسان يستصرخه ، فأقبل من الشام لنصرتهم على اليهود ، وحاربهم فقتل ملكهم شريف بن كعب فى جمع كبير منهم ، حتى نلوا له ، ثم عاد إلى الشام ، فمات فى طريقه .

وقام من بعده ابنه الحارث بن الجبلة ، فسار إليه مالك بن العجلان ليهنئه بالملك ، ففقد ليلاً فى بنى قريظة ، وقد عرش بمنازلهم ، فأوقع بهم العجلان ، وقتل منهم بضعا وثمانون رجلا بحيل دبرها ، وكان قد قام يأمر اليهود بعد ملكهم شريف بن كعب ، ابنه القيطون بن شريف - واسمه جونى ، والقيطون لقب - فجمع يهود الحجاز ، وتيماء ، وفدك ، والعوالى ، وزحف إلى يثرب ، فكان بينه وبين الأوس والخزرج قتال شديد ، قتل فيه كثير من الفريقين فبعث العجلان يستصر بطيئ وهم بأطراف نجد ، فأتوه ، وهزموا اليهود ، وقتل القيطون فى عدد كبير من قومه .

وأقامت الأوس والخزرج بعد ذلك دهرأ طويلاً من الزمن بغير منازع حتى كثروا ، وضائق وبمن معهم من قبائل غسان أرض يثرب ، فسارت قبائل غسان إلى الشام حتى لم يبق [بيثرب] إلا الأوس والخزرج ، وبنوا الحشاش ابن جدع بن سنان .

فلما رأت ذلك اليهود ، جمعهم ملكهم لحرب العرب ، واستصرخ بعملوق الطسمى ، من أرض اليمامة ، وبديل بن شريك الجديسى ، وبكامل بن علقمة الراسبى ، فأتوه فى جيوش عظيمة ، وحصروا يثرب وقتلوا عدة من رجال الأوس والخزرج ، وسبوا النساء والذرية ، فنزل بهم بلاء كبير من اليهود ، وانقطع منهم الملك والتيجان من حينئذ ، حتى جاء الله بالإسلام .

* * *

فصل فى ذكر بطون الأوس و الخزرج

أما الأوس فإنها ترجع إلى أوس بن حارثة ، ولم يكن له ولد إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج خمسة : عمرو ، وعوف ، وجشم ، والحارث ، وكعب ، فقال للأوس قومه : أمرناك بالنزوح فلم تفعل ، فقال : لم يهلك هالك ترك مثل مالك ، وإن كان الخزرج ذا عدد وليس لمالك ولد ، ففعل الذى استخرج العرق من الجريمة ، والنار من الوثيمة ، أن يجعل لمالك نسلا ورجالا ، بكلام فى كلام بليغ .

واعلم أن بطون الأوس والخزرج كثيرة ، وأشهر بطون الأوس : عبد الأشهل بن [جشم] بن الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت بن مالك بن الأوس ، وأمه صخرة ابنة ظفر بن الخزرج بن عمرو النبيت . وحارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . وظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . وخطمة ، واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس . وواقف ، واسمه مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . والسلم ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . ووائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس .

وأمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس . وعمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس . وفيهم بطون منها : أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف . وضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وعبيد [بن] زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف . ويقال لآل حنش : أهل عوف .

وحنش بن عوف ومعاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وحنش بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويقال لأهل حنش : أهل المسجد وحجاج ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف . وثعلبة بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس .

وبنو السمعية ، وهم بنو لوزان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وكان يقال لهم : الصماء ، فسألهم رسول الله ﷺ : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو

الصماء ، فقال أنتم بنو السميعة ، وهى من بلقين . وحبيب بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس .

فهذه بطون الأوس ، وكلها ترجع الى مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة ، ويقال لهم : أوس الله ، وهم الجعائره ، وسموا بذلك لقصر فيهم ، أو لأنهم [كانوا] إذا أجاروا جاراً قالوا له : جعذر حيث شئت .

ومن بطون الخزرج : النجار ، واسمه تيم الله [بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج] وقال الكلبي : اسمه العثر بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمه الصدوف ابنة مالك من حمير ، وسمى النجار لأنه ضرب وجه رجل فنجره ، وقيل : بأنه اختتن بقدم ، وكان يقال له أيضاً العثر .

وفى النجار بطون منها : مالك بن النجار ، وفيهم بطون منها غنم بن مالك بن النجار ، وهو مغالة ، وهم من بنى عمرو بن مالك بن النجار ، ومغالة ، أم عدى بن عمرو وبها يعرفون ، ومبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار ، وعدى بن النجار ، ومازن بن النجار ، ودينار بن النجار .

والحارث بن الخزرج ، وفيهم بطون : هى جشم وزيد مناة ابنا الحارث ابن الحارث بن الخزرج ، وهم التوأمان ، الأبخر بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وجدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وكعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، وساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة .

وفيههم بطون : هى طريف بن الخزرج بن ساعدة وثعلبة بن الخزرج ابن ساعدة ، وعمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة . والقواقلة وهم : قوئل واسمه غانم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، كانوا من أعز أهل يثرب ، وكانوا يقولون للغريب إذا دخل المدينة : قوئل حيث شئت ، أى انزل حيث شئت ، فأنت آمن ، فسموا : القواقله ، [وليس] أحد يقول هذا غيرهم .

[والحبلى] ، وهو سالم بن غنم بن الخزرج بن حارثة ، وإنما سمي الحبلى لعظم بطنه ، والنسبة إليه الحبلى بفتح الباء ، وهو شاذ النسب ، وكان

القياس : حبلىَ باسكان الباء ، وحبلاوى . وسلمة بكسر اللام ، بن سعد بن على ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة .
وفى سلمة بطون ، وهم : [بنو] حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، وعبيد بن عدى بن غنم [بن] كعب بن سلمة ، وسواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، وأدى بن سعد بن على بن أسد ، أخو سلمة ، وهم مع بنى سلمة ، وزريق - بتقديم الزاى على الراء - ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب - بعين معجمه مفتوحه - ابن جشم بن الخزرج بن حارثة ، وبياضة بن عامر ، وزريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة ، وحبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة ، فهذه قبائل الأنصار وبطونها من الأوس والخزرج ابنى حارثة .



فصل فى ذكر ما أكرم الله تعالى به الأوس والخزرج
من لقاء رسول الله ﷺ ومبادرتهم إلى إجابته
ودخولهم فى طاعته ، وتصديقهم برسالاته
ومسارعتهم إلى مبايعته [وحرصهم]
على إيوائه ونصرته ، بعد ما عرض
نفسه على قبائل العرب
فردوه ولم يقبلوه .

[اعلم أن رسول الله ﷺ ، كان^(١)] يقف بالموسم على
[القبائل]^(٢) فيقول : يا بنى فلان ، إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوه ولا
تشرکوا به شيئاً ، وكان يمشى خلفه أبو لهب ويقول : لا تطيعوه .
وأتى رسول الله ﷺ كندة فى منازلهم ، فدعاهم إلى الله فأبوا ، وأتى
كلباً فى منازلهم ، فلم يقبلوا منه ، وأتى بنى حنيفة فى منازلهم ، فردوا عليه
أقبح ردّ ، وأتى عامر بن صعصعة ، وكان لا يدع من العرب من [له^(١)] اسم
وشرف إلا دعاه ، وعرض عليه ما عنده .

خرج الترمذى من حديث إسرائيل ، حدثنا عثمان [بن^(٢)] المغيرة عن
سالم بن أبى الجعد ، عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان رسول
الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف فقال : [إلا^(٢)] رجل يحملنى إلى قومه ؟ فإن
قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى . قال أبو عيسى : هذا حديث [غريب^(٣)]
صحيح^(٤) .

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) زيادة للسياق والبيان من (سنن الترمذى) .

(٣) فى (الأصل) : : " حسن " .

(٤) (سنن الترمذى) : ٥ / ١٦٨ - ١٦٩ ، كتاب فضائل القرآن ، باب (٢٤) ، حديث رقم
(٢٩٢٥) .

وخرج أبو داود من حديث إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملنى إلى قومه ، فإن قریشاً قد منعونى أن أبلغ كلام^(١) ربى .

زاد ابن إسحاق فى روايته قال : فأتاه رجل من همدان فقال : أنا ، فقال : وهل فى قومك منعة ؟ وسأله : من أين هو ؟ فقال : من همدان ، ثم إن الهمدانى خشى أن يخفره قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : آتيهم فأخبرهم ، ثم القاك من عام قابل ؟ قال : نعم ، فانطلق ، وجاء وفد الأنصار فى رجب . وخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين^(٢) . [ولم يخرجاه^(٣)] .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : وكان رسول الله ﷺ فى تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب من كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم ، لا يسألهم مع ذلك أن لا يؤذوه ويمنعوه ، يقول : لا أكره أحداً منكم على [شئ] ، من رضى منكم بالذى أدعو إليه [قبله] ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بى من القتل ، حتى أبلغ رسالات ربى ، وحتى يقضى الله عز وجل لى و[لمن] صحبتى بما شاء ، فلم يقبله أحد منهم ، ولم يأت أحد من تلك القبائل إلا قال : قوم الرجل أعلم به ، أثرون أن رجلاً يصلحنا

(١) (سنن أبى داود) : ٥ / ١٠٣ ، كتاب السنة ، باب (٢٢) فى القرآن ، حديث رقم (٤٧٣٤)
(٢) (المستدرک) : ٢ / ٦٦٩ ، كتاب تواريخ الأنبياء والمتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، حديث رقم (٤٢٢٠) .

(٣) زيادة للسباق من (المرجع السابق) ، (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٧٠ - ٢٧٥ ، عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل ، (مسند أحمد) : ٤ / ٣٨٢ ، حديث رقم (١٤٧٧٠) من مسند جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، (سنن ابن ماجه) : ١ / ٧٣ ، المقدمة ، باب (١٣) فيما أنكرته الجهمية ، حديث رقم (٢٠١) . (سنن الدارمى) : ٢ / ٤٤٠ ، باب القرآن كلام الله ، (المجموعة الصحيحة) : ٤ / ٥٩١ ، حديث رقم (١٩٤٧) .

وقد أفسد قومه ولفظوه ؟ فكان ذلك مما اتّخر الله عز وجل للأنصار وأكرمهم به ، [من البركة^(١)] .

فلما توفى أبو طالب ارتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان ، فعهد إلى تقيف بالطائف ، رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر ، هم سادة تقيف يومئذ ، وهم إخوه : عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء ، وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله قد بعثك بشيء ! وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الآخر : والله لا أكلّمك بعد مجلسك هذا أبداً ، والله لئن كنت رسول الله ، لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلّمك ، ولئن كنت تكذب على الله ، لأنت أشر من أن أكلّمك ، وهزءوا به ، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به ، وقعدوا له صفين على طريقه ، فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم ، جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعها ، إلا رضخوها بالحجارة ، حتى دموا رجليه ، فخلص منهم وهما يسيلان الدماء .

فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبله^(٢) منه ، [وهو] مكروب موجه ، تسيل رجلاه دماً ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، فلما رأهما كره مكانهما ، لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله ، فلما رأياه أرسل إليه غلاماً [لهما] يدعى عدّاس - هو نصرانيّ من أهل نينوى معه عنب - فلما جاءه عدّاس ، قال له رسول الله ﷺ : من أى أرض أنت يا عدّاس ؟ قال : أنا من أهل نينوى ، فقال له رسول الله ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عدّاس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ قال له رسول الله ﷺ - وكان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه - : أنا رسول الله ، والله عز وجل أخبرني خبر يونس [بن] متى ، فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى ، خرّ عدّاس ساجداً لرسول الله ﷺ ، يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما صنع غلامهما ، سكّتا ،

(١) (دلائل أبى نعيم) : ١ / ٢٩٥ حديث رقم (٢٢١) .

(٢) الحبله : شجرة العنب .

فلما أتاهما قالا : ما شأنك ؟ سجدت لمحمد وقبلت قدميه ؟ ولم نرك فعلته بأحد منا ! قال : هذا رجل صالح ، أخبرني بشيء عرفته ، من شأن رسول بعثه الله إلينا ، يدعى يونس بن متى ، فضحكا به وقالا : لا يفتنك عن نصرانيتك ، فإنه رجل خداع ، فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة^(١) .

وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر - يعنى الواقدي - قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن أبي الحويرث ، عن محمد بن جبیر ابن مطعم قال : خرج رسول الله ﷺ بعد موت أبي طالب إلى الطائف ، ومعه زيد بن حارثة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك فى الثالث من شوال سنة عشر . قال الواقدي : فأقام بالطائف عشرة أيام - قال غيره : شهراً - لا يدع أحداً من أشrafهم إلا جاءه فكلمه فلم يجيبوه ، وخافوا على أحداثهم فقالوا : يا محمد ! اخرج من بلدنا وألحق بمحالك من الأرض ، وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، حتى إن رجليه لتدميان ، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ، حتى لقد شج فى رأسه شجاجاً ، فانصرف رسول الله ﷺ إلى مكة وهو محزون .

فلما نزل نخلة ، قام يصلى من الليل ، فصرف إليه نفر من الجن ، سبعة من أهل نصيبين ، فاستمعوا القرآن ، وأقام بنخله أياماً ، فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم وهم أخرجوك ؟ فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم ابن عدي ، أدخل فى جوارك ؟ قال : نعم .

ويروى أنه أن ذهب إلى الأخنس بن شريق فقال : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رساله ربى ؟ فقال : إن الحليف لا يجير على الصريح ، فقال الرسول : انت سهيل بن عمرو ، فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ فاتاه ، فقال له ذلك ، فقال : إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب ، فرجع إلى رسول الله ﷺ . فأخبره فقال : انت

(١) نينوى : بكسر أوله وسكون ثانيه ، وفتح النون والواو ، وهى قرية نبي الله يونس عليه السلام

بالموصل . (معجم البلدان) : ٣٩١/٥ .

المطعم ابن عدى فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ قال : نعم ، فليدخل ، فرجع إليه فأخبره .

وأصبح المطعم بن عدى قد لبس سلاحه هو وبنوه ، وبنو أخيه ، ودخلوا المسجد ، فلما رآه أبو جهل قال : أمجير أم تابع ؟ قال : بل مجير ، قال : أجرنا من أجرت ، فدخل رسول الله ﷺ فأنتهى إلى الركن فاستلمه ، وصلى ركعتين ، وانصرف إلى بيته ، ومطعم وأولاده مطيفون به^(١) .

وخرج الترمذى من حديث حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت فى الله ، وما يخاف أحد ، ولقد أونيت فى الله ، وما يؤذى أحد ، ولقد أنت على ثلاثون من بين يوم وليلة ، وما لى [ولبلال] طعام يأكله ذو كبد ، إلا شىء يواريه إبط بلال^(٢) ، قال أبو عيسى : هذا حديث [حسن غريب]^(٣) .

قال بعضهم : ومعناه أن رسول الله ﷺ حين خرج فاراً من مكة ومعه بلال ، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه^(٤) .

وخرج البخارى^(٥) من حديث ابن شهاب قال : أخبرنى عمرو بن الزبير أن عائشة [رضى الله تبارك وتعالى عنها زوجة رسول الله ﷺ]

(١) (طبقات ابن سعد) : ١ / ٢١٠ - ٢١٢ ، ذكر خروج رسول الله ﷺ إلى الطائف .

(٢) (سنن الترمذى) : ٤ / ٥٥٦ ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب (٣٤) ، حديث رقم (٢٤٧٢) .

(٣) زيادة للسياق من (سنن الترمذى) ، وفى (الأصل) : " حديث صحيح " ، وقال : ومعنى هذا الحديث : حين خرج رسول الله ﷺ فاراً من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه .

(٤) (المرجع السابق) : تعقياً على الحديث رقم (٢٤٧٢) .

(٥) (فتح البارى) : ٦ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، كتاب بدء الخلق ، باب (٧) إذا قال أحدكم : " آمين " والملائكة فى السماء ، فوافقت إحداهما الأخرى غفرله ما تقدم من ذنبه ، حديث رقم (٣٢٣١) ، ١٣ ، ٤٦٠ ، كتاب التوحيد باب (٩) ﴿ وكان الله سميعاً بصيراً ﴾ حديث رقم -

حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك [مالقيت و] كان أشد منه يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل [بن] عبد كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابه قد أظلتني ، فنظرت ، فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، ثم ناداني ملك الجبال ، فسلم عليّ ثم قال : يا محمد إن الله عز وجل قد سمع قومك ، وأنا ملك الجبال ، قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت ، إن شئت نطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أشراهم [أوقال من أصلاهم] (١) من يعبد الله لا يشرك به شيئا .

قال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، قال : حدثني الزهري قال : أتى رسول الله ﷺ ناساً من كندة [في] مياه لهم ، وفيهم سيد لهم يقال له : مليح ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، فعرض عليهم نفسه ، فأبوا أن يقبلوا منه نفاسه ، ثم أتى حياً من كلب ، يقال لهم ، بنو عبد الله ، فقال لهم : يا بني عبد الله ! قد أحسن الله اسم أبيكم ، فلم يقبلوا ما عرض عليهم .

قال أبو نعيم : وحمله عرض نفسه ﷺ على القبائل على تأكيد الحجة على منى لم يقبله ، ولزوال اللائمة عنه ﷺ في الإساءة بهم إذا أعلاه الله [لكي] لا ينسب إليه - إذا لم يعدم العذر ، ويلزمهم الحجة - الغلظة والإساءة بقومه .

وقيل : بل عرض نفسه على القبائل رياضة من الله له ، وتنبهها على التوكل عليه في كل أموره ، فيبقى له العلو والتمكين ، من حيث لا يحتسب ،

- (٧٣٨٩) ، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد ، باب (٣٩) مالم يلقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٧٩٥) .

(١) ما بين الحاصرتين ليس في البخاري .

فقيض له الأنصار مع بعد نسبهم ، فصاروا له وزراء وأنصاراً ، دون أقاربه وقومه و عشيرته ، الذين هم أولى بنصرته .

أول من لقيه من الأوس سويد بن الصامت

قال يونس بن بكير [عن] ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً ، و كان سويد [إنما] يسميه قومه فيهم : الكامل ، لسنه ، و جلده ، و شعره [و شرفه ، و نسبه] ، قال : فتصدى له رسول الله ﷺ ، [حين سمع به] ودعاه إلى الله عز وجل ، وإلى الإسلام ، فقال سويد : ففعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله ﷺ : وما الذي معك ؟ فقال : مجلة لقمان ، يعنى حكمته ، فقال رسول الله ﷺ : اعرضها عليّ ، فعرضها عليه ، فقال : إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل منه ، قرآن أنزله الله عز وجل عليّ ، هو هدى و نور ، فتلا عليه ﷺ القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف [عنه] .

فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، وكان الذي قتله المجنر بن [زياد] البلوى ، حليف بني عوف بن الخزرج ، وكان رجال قومه يقولون : إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل يوم بعث^(١) .

وذكر ابن عبد البر : أن سويد بن الصامت هذا لقي رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز من مكة ، فى حجة حجها سويد [على ما كانوا يحجون عليه فى [الجاهلية] ، وذلك فى أول مبعث رسول الله ﷺ ودعائه إلى الله

(١) (سيرة ابن هشام) : ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٥ ، عرضه ﷺ نفسه على سويد بن الصامت ، وما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (سيرة ابن هشام) ، ومجلة لقمان : صحيفة ، ويوم بعث : يوم من أيام العرب فى الجاهلية وقعت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ، هلك فيها كثير من صنائدهم وأشرفهم ، وبعث : اسم أرض بها عرفت . هامش (المرجع السابق) ، (أيام العرب فى الجاهلية) : ٧٣ وما بعدها .

تعالى ، فدعاه عليه السلام إلى الإسلام ، فلم يرد عليه سويد شيئاً ، ولم يظهر له قبول ما دعاه إليه وقال له : لا أبعد ما جئت به ، ثم انصرف إلى قومه بالمدينة . قال أبو عمر : أنا شاك في إسلام سويد بن الصامت ، كما شك فيه غيري^(١) .

ثم لقي رسول الله ﷺ بعد لقاء سويد بن الصامت فتية من بنى عبد الأشهل

قال يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ ، عن محمود بن لبيد ، أخى بنى عبد الأشهل قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ، ومعه فتية من بنى عبد الأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ، [يلتمسون]^(٢) الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ ، فأتاهم ، فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم [فى]^(٣) خير مما جئتم له ؟ فقالوا [له]^(٤) : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله ، بعثنى إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل على الكتاب ، ثم ذكر لهم الإسلام ، [وتلى] عليهم القرآن ، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - : [أى]^(٥) قوم ! هذا والله خير مما جئتم له ، [قال]^(٦) فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع ، حفنة من البطحاء ، فضرب بها وجه إياس [

(١) (الاستيعاب) : ٢ / ٦٧٧ - ٦٧٨ ، ترجمة رقم (١١١٦) .

(٢) فى (الأصل) : " يلتمس " .

(٣) فى (الأصل) : " إلى " .

(٤) زيادة للسياق .

(٥) فى (الأصل) : " يا " .

(٦) زيادة للسياق .

ابن معاذ^(١) وقال : دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا [قال : فصمت إياس]^(٢) .

وقام رسول الله ﷺ عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، [وكانت] وقعة بعثت بين الأوس و الخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود ابن لبيد : فأخبرني من حضره [من] قومه [عند موته] أنهم لم يزالوا يسمعون يهلل الله تعالى ، ويكبره ، ويحمده ، ويسبحه ، حتى مات ، و كانوا لا يشكون أن قد مات مسلماً ، [فقد] كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع^(٣) .

وخرج البخاري وأحمد من حديث أبي أسامة قال : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : كان يوم بعثت يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وقد افترق ملأهم ، و قتلت سرواتهم^(٤) . وزاد أحمد : ورقوا لله ولرسوله في دخولهم في الإسلام^(٥) .



(١) زيادة للنسب .

(٢) زيادة للسياق ، وفي (الأصل) : " فسكت " .

(٣) (سيرة ابن هاشم) : ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر .

(٤) (فتح الباري) : ٧ / ١٣٨ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (١) مناقب الأنصار ، باب (٤٦) مقدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة ، حديث رقم (٣٩٣٠) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٧ / ٩٠ ، حديث رقم (٢٣٧٩٩) ، من مسند السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها . وسرواتهم : ساداتهم وكبرائهم .

وكان من خبر يوم بعث^(١)

[اعلم] أن الأوس والخزرج لما استقروا بيثرب كما تقدم ، وقع بينهم عدة حروب [فى مدة] مائة وعشرين سنة ، آخرها أن قريظة والنضير [حيان] من اليهود ، جددوا مع الأوس العهود على المؤازة والتناصر . وأدخلوا معهم قبائل آخر من اليهود ، وجَدّوا فى أمرهم ، فجمعت الخزرج ، واستنقروا حلفاءهم من أشجع ، وجهينة ، فراسل الأوس أيضاً حلفاءهم من مزينة ، وأقام الفريقان مدة أربعين يوماً يتجهزون للحرب ، ثم التقوا ببعث - وهى من أموال بنى قريظة - وعلى الأوس حضير الكتائب بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس [بن] زيد بن الأشهل بن جشم بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس^(٢) وعلى الخزرج رحيلة بن ثعلبة بن خالد بن عامر بن بياضة بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة البياضى^(٣) ، وتخلف عبد الله بن أبى ابن سلول فيمن تبعه عن الخزرج ، وتخلف بنو حارثة ابن الحارث عن الأوس ، [فاقْتتلوا] قتالاً شديداً صبروا فيه جميعاً ، ثم انهزمت الأوس ، فثبت حضير الكتائب ، ونزل عن فرسه ، و ضرب بحرْبته ظهر قدمه ، وصرخ واعقراه ، وصاح : والله لا أبرح حتى أقتل ، فعضفوا عليه ، وقاتلوا ، فقتل عمرو بن النعمان رئيس الخزرج ، فانهزم الخزرج ،

(١) بُعث : بالضم ، وآخره ثاء مثناة : موضع فى نواحي المدينة ، كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية - وحكاه صاحب (كتاب العين) بالغين المعجمة ، ولم يسمع فى غيره ، وقال أبو أحمد العسكري : هو تصحيف .

(٢) ترجمته فى (جمهرة أنساب العرب) : ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، (جمهرة النسب) : ٦٣٤ ، ٦٣٥ .

(٣) ترجمته فى (جمهرة أنساب العرب) : ٣٥٧ ، (الإصابة) : ٢ / ٤٨١ ، ترجمة رقم (٢٦٤٧) ، وقال الحافظ : رخیلة بالخاء المعجمة مصغراً ، ابن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة ابن عامر بن بياضة الأنصارى الزرقى . ذكره ابن إسحاق ، وموسى بن عتبة فيمن شهد بدرأ . قال ابن هشام : قاله ابن إسحاق بالجيم ، والصواب بالخاء ، كذا أطلق ، وقيده الدارقطنى وغيره بالخاء المعجمة .

ووضع الأوس فيهم السلاح ، ثم كفوا عنهم . وأما حضير الكتائب فمات من جراحته ، وأحرق الأوس دور الخرج ونخيلهم .

وخرج الترمذى من حديث الفضل بن موسى ، عن عيسى بن عبيد ، عن غيلان بن عبدالله ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : إن الله أوحى إلى أى هؤلاء الثلاثة نزلت ، فهى دار هجرتك : المدينة ، أو البحرين ، أو قنسرين^(١) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى^(٢) .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال ، فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ والمسلمين ، أمرهم رسول الله ﷺ [بالخروج] إلى المدينة ، فخرجوا

(١) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده - وقد كسره قوم - ثم سين مهملة . وسبب تسميتها بذلك أن ميمرة بن مسروق العيسى مرّ عليها فلما نظر إليها قال : ما هذه ؟ فسميت له بالرومية ، فقال : والله لكانها قين نسر ، فسميت قنسرين ، وقيل غير ذلك .

وكان فتح قنسرين على يد أبى عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه فى سنة (١٧) ، وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً ، قال أحمد بن يحيى : سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من اليرموك إلى حمص ، فاستقر بها ، ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فقاتله أهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا إلى حصنهم ، وطلبوا الصلح ، فصالحهم ، وغلب المسلمون على أرضها وقراها .

وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، بقرب العواصم ، وبعضهم يدخل قنسرين فى العواصم ، وكانت عامرة أهلة إلى أن كانت سنة (٣٥١) وغلبت الروم على مدينة حلب فليس بها اليوم إلا خان ينزله القوافل وعشار السلطان ، وفريضة صغيرة .

وكان خراب قنسرين فى سنة (٣٥٥) قبل موت سيف الدولة بأشهر . كان قد خرج إليها ملك الروم ، وعجز سيف الدولة عن لقاءه فأمال عنه ، فجاء إلى قنسرين وخربها ، وأحرق مساجدها ، ولم تعمر بعد ذلك ، وحاضرة قنسرين بلدة باقية إلى الآن .

(٢) (سنن الترمذى) : ٥ / ٦٧٨ ، كتاب المناقب ، باب (٦٨) فى فضل المدينة ، حديث رقم (٣٩٢٣) .

أرسالاً أرسالاً^(١) فخرج منهم قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة : أبو سلمة ابن عبد الأسد ، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية ، وعامر بن ربيعة ، وامراته أم عبدالله بنت أبي حنمة - ويقال : أول طعينة قدمت المدينة أم سلمة ، ويقول بعض الناس : أم عبدالله ، والله أعلم - ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبدالله بن جحش ، وعثمان بن الشريد ، وعمار بن ياسر . فنزل أبو سلمة ، وعبد الله بن جحش في بنى عمرو بن عوف ، ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعباس بن أبي ربيعة في أصحاب لهم ، فنزلوا في بنى عمرو بن عوف ، وعدا أبو سفيان بن حرب على دار بنى جحش ، وهى دار إياب بن عثمان عند الروم فيملكها ، إذ بقيت [خرباً] لأحد بها ، لأنهم هاجروا بنسائهم ، وطلب أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، والعاص بن هشام ، عباس بن أبي ربيعة - وهو أخوهم لأمهم - فقدموا المدينة ، فنذكروا له حزن أمه وقالوا له : إنها حلفت أنها لا يظلها سقف بيت ، ولا يمس رأسها دهن حتى تراك ، [ولولا] ذاك لم نطلبك ، فنذكرك الله فى أمك - وكان بها رحيماً ، وكان يعلم من حبها إياه ، ورأفتها به - فصدق قولهم ، [ورق] لها ، لما نذكروا [له] منها ، وأبى أن يتبعهما ، حتى عقد له الحارث بن هشام عقداً ، فلما خرجا به أوثقاه ، فلم يزل به ، قال : حتى خرج من خرج قبل فتح مكة ، وكان رسول رسول الله ﷺ يدعو له بالخلاص .

قال : وخرج عبد الرحمن بن عوف ، على سعد بن الربيع ، فى بنى الحارث بن الخزرج ، وخرج عثمان بن عفان ، وطلحه بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام ، وطائفة أخرى ، فأما طلحة فخرج إلى الشام ، ثم تتابع أصحاب رسول الله ﷺ [كذلك] إلى المدينة أرسالا .

ومكث من أصحابه بمكة ، حتى بعد مقدمه المدينة ، منهم : سعد بن أبى وقاص - وقيل : بل قدم قبل قدوم رسول الله ﷺ .

(١) أرسالاً : على دفعات متفرقة .

وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثني نافع عن عبد الله ابن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : لما اجتمعنا للحرّة ، اتعدت أنا وعباس بن أبى ربيعة ، وهشام بن العاص بن وائل ، وقلنا : الميعاد بيننا القاصب^(١) من أضاة بنى غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليمض صاحباه ، فأصبحت أنا وعباس بن أبى ربيعة ، وحبس عنا هشام ، وفتن فافتتن .

وقدما المدينة ، و [كنا] نقول : ما الله بقبل من هؤلاء توبة ، قوم عرفوا الله وآمنوا به ، وصدقوا رسوله ، ثم رجعوا عن ذلك ، لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم ، فأنزل الله عزوجل فيهم : ﴿ قل يا عبّادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله [إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم] ﴾^(٢) .

قال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : فكتبتها بيدي كتاباً ، ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص ، فقال هشام : فلما قدمت على ، خرجت بها إلى ذى طوى ، فجعلت أضعدها ، وأصوب لأفهمها ، فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنها أنزلت فينا ، لما كنا نقول فى أنفسنا ، ويقال فينا . فرجعت ، فجلست على بعيرى ، فلحقت برسول الله ﷺ ، فقتل هشام شهيداً بأجنادين^(٣) ، فى ولاية أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) كذا فى الأصل ، ولم أجد لها توجيها .

(٢) الزمر : ٥٣ .

(٣) هو هشام بن العاص السهمى ، الرجل الصالح المجاهد ، ابن أخت أبى جهل ، وهى أم حرملة المخزومية ، وقد مضى قول رسول الله ﷺ : ابنا العاص مؤمنان .

قال ابن سعد : كان هشام قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم رد إلى مكة إذ بلغه أن رسول الله ﷺ قد هاجر ليلحق به فحبسه قومه بمكة . ثم قدم بعد الخندق مهاجراً وشهد ما بعدها .

قال ابن عيينة : قالوا العمرو بن العاص : أنت خير أم أخوك هشام ؟ قال : أخبركم عنى وعنه ، عرضنا أنفسنا على الله فكلنا نسال الله الشهادة يوم اليرموك ، فلما أصبحنا حرمتها =

وقال عبد العزيز بن محمد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر [قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ، وعمرو ، وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر ، وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر مخلف عليها رسول الله ﷺ بعده وسعيد بن زيد عمرو بن نفيل ، وواقد ابن عبد الله التميمي حليف لهم ، وخولى بن أبي خولى ، ومالك بن أبي خولى ، حليفان لهم ^(١)] .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء ، فذكر حديث الهجرة والقبلة ، قال البراء : وكان أول من قدم علينا من المهاجرين ، مصعب بن عمير ، أخو بني عبد الدار بن قصي ، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقال : هو مكانه ، وأصحابه على إثرى ، ثم أتى بعده عمر ، و [ابن] أم مكتوم الأعمى ، أخو بني فهر ، فقلنا له : ما فعل من ورائك رسول الله ﷺ وأصحابه ؟ قال : هم على الإثر ، ثم أتى بعده عمار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين ركباً ، ثم أتانا بعدهم رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه معه . أخرجه مسلم .

= ورزقها . قتل يوم اليرموك أو أجنادين شهيداً ، لما رأى بعض النكوص من المسلمين ، فالتقى المغفر عن وجهه ، وجعل يتقدم في نحر العدو ، ويصيح : يا معشر المسلمين ، إلى إلى ، أنا هشام بن العاص ، أمن الجنة تفرون ؟ حتى قتل . له ترجمة في (الإصابه) ٦ / ٥٤٠ - ٥٤١ ، ترجمه رقم (٨٩٧١) ، (المستدرک) : ٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب هشام بن العاص بن وائل السهمي رضى الله تبارك وتعالى عنه ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٣٧ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٥٣٩ - ١٥٤٠ ، ترجمة رقم (٢٦٨٣) ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (١٤٨) ، (٢٨٢١) ، (الجرح والتعديل) ٩ / ٦٣ ، (جهرة أنساب العرب) : ١٦٣ ، (طبقات ابن سعد) : ٤ / ١٩١ - ١٩٤ .

(١) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (الأصل) ، واستدركناه من (سيرة ابن هشام) : ٣٢٥/٢ ، منازل المهاجرين بالمدينة .

ونكر محمد بن إسحاق أسماء من هاجر إلى المدينة ، أتم من ذكر
موسى بن عقبة ، ثم قال : وكان آخر من قدم المدينة من الناس ممن لم يفتن
في دينه أو يحبس ، على بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك
أن رسول الله ﷺ أخره بمكة ، وأمره أن ينام على فراشه ، وأجله ثلاثاً ،
وأمره أن يؤدي كل ذى حق حقه ، ففعل ، ثم لحق برسول الله ﷺ .

* * *

فصل فى ذكر خروج رسول الله ﷺ من مكة
إذ مكر به المشركون ، وهجرته إلى المدينة
دار هجرته ونزوله على الأنصار
رضى الله تبارك وتعالى عنهم
وتلاحق المهاجرين به [ﷺ]

قال ابن قتيبة : الهجرة ، من هجرت الرجل هجراناً وهجراً ،
إذا قطعتة ، وكان الرجل إذا أسلم هجر قومه ، فيفر إلى رسول الله ﷺ ، فسمى
مسيره إليه هجرة . وقيل : هاجر ، خرج من أرض ، والمدينة [فعيلة تجمع ^(١)]
على مدائن بالهمز [ولذلك همزت فى الجمع ، لأنه لا أصل للياء فى الحركة ،
وقيل : هى من دان ، تدين ديناً ، إذا أطاع ، والدين ، الطاعة ، والمدينة ،
موضع الطاعة .

وقال أبو عبيد : دننته ، ملكته ، وقال ابن كيسان : مدينة ، فعلة من
مدنت ، وتكون مفعلة من دان يدين .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب [عن] الزهري : ومكث رسول
الله ﷺ بعد الحج ، بقية ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، ثم إن مشركى قريش
أجمعوا أن يقتلوه ، أو يخرجوه ، حين ظنوا أنه خارج ، وعلموا أن الله قد
جعل له مأوى ومنعة ، ولأصحابه ، وبلغهم إسلام من أسلم ، ورأوا من يخرج
إليهم من المهاجرين ، فأجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ ، أو يثبتوه ، فقال الله
عز وجل : ﴿ وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ ^(٢) .

وبلغه ﷺ من ذلك اليوم الذى أتى فيه أبا بكر رضى الله تبارك
وتعالى عنه ، أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه ، فخرج وأبو بكر من جوف

(١) زيادة للمسياق والبيان من (لسان العرب) : ٤٠٢/١٣ .

(٢) الأنفال : ٣٠ .

الليل قبل الغار - غار ثور - وهو الذى ذكر الله عزوجل فى الكتاب ، وعمد على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فرقد على فراش رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه وباتت قريش يختلفون ويأترون ، أيهم يجثم على صاحب الفراش فيوتقه ، فكان ذلك أمرهم حتى أصبحوا ، فإذا هم بعل بن أبى طالب ، فسألوه عن رسول الله ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به ، فعلموا عند ذلك أنه قد خرج فاراً منهم ، فركبوا فى كل وجه يطلبونه .

وقال يونس بن بكير ، إن ابن إسحاق قال : فلما أيقنت قريش أن محمداً ﷺ قد بويع ، وأمر من كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة [تأمروا] فيما بينهم فقالوا : الآن فأجمعوا فى أمر محمد ، فوالله لكأنه قد كر عليكم بالرجال ، فأنبتوه ، أو اقتلوه ، أو أخرجوه ، فاجتمعوا له فى دار الندوة ليقتلوه ، فزعم ابن دريد فى (الوشاح) ، أنهم كانوا خمسة عشر رجلاً . وذكر ابن دحية فى كتاب (المولد) ، أنهم كانوا مائة رجل .

قال ابن [إسحاق] : فلما دخلوا الدار ، اعترضهم الشيطان فى صورة رجل [جميل] فى بت له ، قال : أدخل ؟ قالوا : من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل نجد ، سمع بالذى اجتمعتم له ، وأراد أن يحضره معكم ، فعسى أن لا يعدمكم رأى ونصح ، فقالوا : أجل ، فادخل ، فلما دخل قال بعضهم لبعض : قد كان من الأمر ما قد علمتم ، [أجمعوا] فى هذا الرجل رأياً واحداً ، وكان ممن اجتمع له فى دار الندوة : شيبة ، وعتبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، والنضر بن الحارث ، فقال قائل منهم : أرى أن تحبسوه ، وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ، زهير بن أبى سلمى ، والنابعة ، وغيرهما ، فقال النجدى : والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن فعلتم لخرج رأيه وحديثه حيث حبستموه ، إلى من وراءه من أصحابه ، فأوشك أن ينتزعوه من أيديكم ، ثم يغلبوكم على ما فى أيديكم من أمركم .

فقال قائل منهم : بل نخرجه فننفيه من بلادنا ، فإذا غيب عنا وجهه وحديثه ، فوالله ما نبألى أين وقع من البلاد ، ولئن كان أجمعنا بعد ذلك أمرنا ،

واصلحنا ذات بيننا ، قال [الشيخ] النجدي : لا ، والله ما هذا لكم برأى ، أما رأيتم حلاوة منطقته ، وحسن حديثه ، وغلبته على ما يلقاه ، دون من خالفه ، والله لكأننى به إن فعلتم ذلك ، قد دخل على قبيلة من قبائل العرب ، فأصفت معه على رأيته ، ثم سار بهم إليكم ، حتى بطأكم بهم ، فلا والله ما هذا لكم برأى .

فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لى فيه لرأياً ، ما أراكم وقعتم عليه ، قالوا : وما هو ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً ، فتياً ، جلدأ ، نسيبأ ، وسيطأ ، ثم تعطوهم سفارأ صارمة ، ثم يجتمعوا ، فيضربوه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه ، تفرق دمه فى القبائل ، فلم تدر عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ، يقعوا على حرب قومهم ، فإنما قصرهم عند ذلك أن يأخذوا العقل ، [فتؤدونه] لهم ، قال الشيخ النجدي : لله در الفتى ، هذا هو الرأى ، وإلا فلا شئى ، فتفرقوا على ذلك واجتمعوا له ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر ، وأمر أن لا ينام على فراشه تلك الليلة ، فلم يبيت حيث كان يبيت ، وبيت عليأ رضى الله تبارك وتعالى عنه فى مضجعه .

وقال ابن إسحاق ، عن عبدالله بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : وحدثنى الكلبى عن باذان ، مولى أم هانئ ، عن عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، أن نفراً من قريش ، من أشراف كل قبيلة ، اجتمعوا ، فذكر معنى هذه القصة ، إلى أن قال : فأتى جبريل رسول الله ﷺ ، فأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يبيت فى بيته تلك الليلة .

وأذن الله عز وجل عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة فى [سورة] الأنفال يذكر نعمته عليه ، وبلاءه عنده : ﷺ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُوا وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

الماكرين»^(١) ، وأنزل في قولهم : تربعوا [به] حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء : «أم يقولون شاعر فتربعوا به ريب المنون»^(٢) .

وقال يونس عن ابن إسحاق : وأقام رسول الله ﷺ ينتظر أمر الله ، حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت ، وأرادوا به [ما] أرادوه ، أتاه جبريل عليه السلام ، فأمره أن لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت به ، ودعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب ، فأمره أن يبيت على فراشه ، ويتشح ببرد له أخضر ، ففعل ، ثم خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابيه ، وخرج [و] معه [حفنة] من تراب ، فجعل ينثرها على رؤوسهم ، وأخذ الله عز وجل بأبصارهم عن نبيه ﷺ [وهو] يقرأ : ﴿ يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتذر قومًا ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في أعناقهم أغلاً فهي إلى الأثقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾^(٣)

ونذكر الواقدي : أن الذين كانوا ينتظرونه : أبو جهل ، والحكم بن أبي العاصي ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وأمّية بن خلف ، وابن القبطلة ، وزمعة بن الأسود ، والمطعم بن عدي ، وأبو لهب ، وأبي بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج .

ونذكر أن قريشاً بعثت قائفين يقصان آثار رسول الله ﷺ ، أحدهما كرز ابن علقمة بن هلال الخزاعي ، فاتبعاه حتى انتهيا إلى غار ثور ، فرأى كرز عليه نسج العنكبوت ، فقال : ها هنا انقطع الأثر ، فأنصرفوا ، وقال بعضهم : ادخلوا الغار ، فقال أمّية بن خلف : وما أريكم إلى الغار ، وعليه من نسج العنكبوت ما عليه ، والله إني لأرى هذا النسج قبل أن يولد محمد ، وبإل حتى جرى بوله بين رسول الله ﷺ وأبي بكر .

(١) الأنفال : ٣٠ .

(٢) الطور : ٣٠ .

(٣) يس : ١-٩ .

وقال محمد بن عبد الملك بن هشام ، عن زياد بن عبد الله البكائي ، عن ابن إسحاق : واذن الله لنبيه ﷺ عند ذلك في الهجرة وكان أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه رجلاً ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة قال له : لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحباً ، فيطمع [أبو بكر] بأن رسول الله ﷺ إنما يعنى نفسه حين قال ذلك ، [فابتاع] راحلتين ، فحبسهما في داره يعلمهما إعداداً لذلك .

فحدثني من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله تبارك وتعالى عنها ، أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة ، من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله ﷺ بالهجرة ، فسي ساعة كان لا يأتي فيها ، قالت : فلما رآه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ما جاء رسول الله ﷺ [ﷺ] هذه الساعة إلا لأمر حدث ، قالت : فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ ، وليس عند أبي بكر إلا أنا ، وأختي أسماء ، فقال رسول الله ﷺ : أخرج عني من عندك ، فقال يا رسول الله : إنما هما ابنتاي ، وما ذاك ؟ فذاك أبي وأمي ، قال : إن الله عز وجل أذن لي في الخروج والهجرة .

قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، قال : الصحبة ، قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ، أن أحداً يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يانبي الله ، إن هاتين راحلتان ، كنت أعددتكما لهذا .

وفى (طبقات ابن سعد) : أن ثمنها ثمان مائة درهم ، اشتراهما من نعم بنى قشير ، فأخذ ﷺ القصواء بثمنها .

قال ابن هشام : فاستأجرا عبد الله بن أريقط — رجلاً من بنى الدئل من بكر ، وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو ، وكان مشركاً يذلها على الطريق ، ودفعها إليه راحلتيهما ، وكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج ، إلا على بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر ، أما على رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإن رسول الله ﷺ فيما بلغني أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ﷺ ، وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته ، فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج ، أتى أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فخرجوا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه وأمر أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ابنه عبد الله بن أبي بكر ، أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيها إذا أمسى ، بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة مولاة ، أن يرعى غنمة نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى في الغار ، وكانت أسماء بنت أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنهما تأتيهما من الطعام إذا أمسى ، بما يصلحهما .

فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ، ومعه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يردده عليهم ، وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش [نهاره] معهم ، يسمع ما يأمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم ، حتى يعفى عليه .

حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، أتاها صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهم ، ونسيت أن تجعل لها عصاماً ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفر فاذا ليس لها [عصام] ^(١) ،

(١) العصام : الحبل يشد على فهم المزادة .

فتحل نطاقيها ، فتجعله عصاماً ^(١) ، ثم علقتها به ، وكان يقال لأسماء : ذات [النطاقيين] لذلك .

فلما قرب أبوبكر رضى الله تبارك وتعالى عنه الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فذاك أبى وأمى ، فقال رسول الله ﷺ : إنى لأركب بغيراً ليس لى ، قال : فهى لك يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، قال لا ، ولكن بالثمن الذى ابتعتها به ^(٢) ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به ، قال هى لك يا رسول الله ، فركبا وانطلقا ، وأردف أبوبكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما فى الطريق ، وحمل أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه مع نفسه جميع ماله ، وهو نحو ستة آلاف درهم .

قال ابن إسحاق : ولما خرج بهما دليلهما عبدالله بن أريقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، أسفل من عسفان ^(٢) . وذكر المبارك ، حتى قال : ثم قدم بهما قبائل بنى عمرو بن عوف ، لاثنتى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، يوم الاثنين حين اشتد الضحى ، وكادت الشمس أن تعتدل .

قال ابن هاشم : ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ، ونزل أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه على حبيب بن إساف . ويقال : بل كان منزله على خارجة بن زيد .

وأقام على رضى الله تبارك وتعالى عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى رد عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ ، فنزل معه على كلثوم بن هدم ، فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس ، وأسس مسجده ، ثم أخرجه الله بين أظهرهم ، يوم الجمعة ،

(١) إنما قال ﷺ ذلك ، لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله ، رغبة منه ﷺ فى استكمال فضل الهجرة والجهاد على أتم أحوالها ، وهو قول حسن ، عن كثير من أهل العلم .

(٢) سمي عسفان لتعسف السيول فيه .

حتى أسس مسجده - كما تقدم - ونزل بدار أبي أيوب الأنصاري رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم تحول إلى مساكنه .

قال محمد بن زباله : ونزل رسول الله ﷺ في سفلى بيت أبي أيوب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، [فكره] أبو أيوب أن [يكون] منزله فوق رأس رسول الله ، فلم يزل ساهراً حتى أصبح . فقال يا رسول الله ، إني أخشى أن أكون قد ظلمت نفسى ، أنى فوق رأس رسول الله ، فينزل التراب من وطفى أقدامنا ، وإنه أطيب لنفسى أن أكون تحتك ، فقال رسول الله ﷺ : السفلى أرفق بنا وبمن يغشانا ، فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه حتى انتقل رسول الله ﷺ في العلو ، فابتاع المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ذلك البيت من أبي أفلح ، مولى أبي أيوب بألف دينار ، فتصدق به ، وقد بنى ولم يغير سقفه .

وقال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق منهم أحد إلا مفتون أو محبوس ، قال : فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة ، إذ قدمها شهر ربيع الأول ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه ، فاستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم يبق دار من دور إلا أسلم أهلها ، إلا من كان من خطمة ، وواقف ، ووائل ، وأمية ، وكذلك أوس الله ، وهم حى من الأوس ، فإنهم أقامو على شركهم .

وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم ، وشرط لهم ، وقد تقدم ذكره^(١) .

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، ثم نكرهم .

وقد خرج البخارى حديث الهجرة من طريق يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، فذكره فى آخر كتاب الكفالة ، وترجم عليه باب : جوار

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٧/٣ - ٣١ .

أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ^(١) وذكره فى كتاب الهجرة مطولاً ^(٢) . وفرقه فى عدة مواضع من طرق آخر ^(٣) . وخرجه مسلم من طرق ^(٤) .
وأخرج الإمام أحمد من حديث عبدالرزاق قال : حدثنا معمر عن ثابت
عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ،
لعبت الحبشة بحرابها فرحاً بذلك ^(٥) .

(١) (فتح البارى) : ٥٩٩/٤ ، كتاب الكفالة ، باب (٤) جوار أبى بكر فى عهد رسول الله ﷺ وعقده ،
حديث رقم (٢٢٩٧)

(٢) (فتح البارى) : ٢٩١/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة رسول الله ﷺ وأصحابه إلى
المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٥) .

(٣) (فتح البارى) : ٤٤٢/٤ ، كتاب البيوع ، باب (٥٧) إذا اشترى متاعاً أو دابة ، فوضعه عند البائع
أو مات قبل أن يقبض ، حديث رقم (٢١٣٨) ، ٥٧٧/٤ كتاب الإجارة ، باب (٣) استئجار
المشركين عند الضرورة ، أو إذا لم يوجد أهل الإسلام وعامل رسول الله ﷺ يهود خيبر ، حديث
رقم (٢٢٦٣) ، ٥٥٨/٤ ، كتاب الإجارة باب (٤) إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام ، أو
بعد شهر أو بعد سنة جاز وهى على شرطها الذى اشترطاه إذا جاء الأجل ، حديث رقم (٢٢٦٤) ،
٢٩١/٧ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب (٤٥) هجرة رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث
رقم (٣٩٠٥) ، ٤٩٤/٧ ، كتاب المغازى ، باب (٢٩) غزوة الرجيع ، ورعل وذكوان ، وبئر
معونة ، وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه . قال ابن إسحاق : حدثنا عاصم
ابن عمر أنها بعد أحد ، حديث رقم (٤٠٩٣) ، ٣٣٦/١٠ ، كتاب اللباس باب (١٦) التنقع ، حديث
رقم (٥٨٠٧) ، ٦١٠/١٠ ، كتاب الأدب باب (٦٤) هل يزور صاحبه كل يوم أو بكرة وعشياً ،
حديث رقم (٦٠٧٩) . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد فى (المسند) : ٢٨٣/٧ ، حديث رقم (٢٥٠٩٨) ،
من حديث السيدة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٩٠/١٣ - ١٩١ ، كتاب الأشربة ، باب (١٠) جواز شرب اللبن ،
حديث رقم (٩٠) ، (٩١) ، (٩٢) من طرق وسياقات مختلفة مختصراً .

(٥) (مسند أحمد) : ٦٣٨/٣ ، حديث رقم (١٢٢٣٨) ، من مسند أنس بن مالك رضى الله تبارك
وتعالى عنه .

وقال عبد الأعلى : عن عوف ، عن ثمامة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ مر بجواري من الأنصار وهن يغنين يقلن :

نحن جوار بنى النجار وحبذا محمد من جار
فقال ﷺ : الله يعلم أنى أحبكن^(١) .

وقال أبى خليفه ، الفضل بن الحباب : سمعت ابن عائشة يقول :
لما قدم رسول الله ﷺ جعل النساء و الصبيان [الولائد] يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
[أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع^(٢)]

وخرج الحاكم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال :
شهدت يوم دخل رسول الله ﷺ المدينة ، فلم أر يوماً أحسن أو أضوا منه . قال
الحاكم : صحيح على شرط مسلم^(٣) . [ولم يخرجاه]^(٤)

ومن حديث إسرائيل ، عن ابن إسحاق ، عن البراء ، عن أبى بكر
رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : ومضى رسول الله [ﷺ] حتى قدم
المدينة ، وخرج الناس حتى دخلنا فى الطريق ، وصاح النساء ، والخدام ،
والغلمان ، جاء محمد ؛ جاء رسول الله ؛ الله أكبر ، جاء رسول الله ؛ فلما
أصبح انطلق ، فنزل حيث أمر . قال هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين^(٥) . [ولم يخرجاه]^(٦)

وله ولابن حبان ، من حديث الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوى ، أن
عكرمة حدثه عن ابن عباس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، كانوا من

(١) (تاريخ الخميس) : ٣٤١/١ - ٣٤٢

(٢) (المستدرک) : ١٤/٣ ، كتاب (٢٩) الهجرة ، حديث رقم (٤٢٨١) .

(٣) زيادة فى السياق من (المستدرک) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (٤٢٨٢) .

(٥) (المرجع السابق) : حديث رقم (٢٤٨٢) .

(٦) زيادة للسياق من (المستدرک) .

أخبت الناس كيلا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ويل للمطففين * الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ (١) . فأحسنو الكيل بعد ذلك (٢) . قال هذا حديث صحيح .

وفى كتاب (شرف المصطفى) : لما برکت الناقة على باب أبى أيوب ، خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف و يقلن : نحن جوار بنى النجار يا حبذا محمد من جار فقال [ﷺ] : أتحببني ؟ قلن : نعم يا رسول الله ، فقال : أنا والله أحبكن ، قالها ﷺ ثلاثا (٣) .



(١) المطففين : ٣-١ .

(٢) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان) : ٢٨٦/١١ ، كتاب (٢٤) البيوع ، ذكر السبب الذى من أجله أنزل الله جل وعلا : ﴿ويل للمطففين ﴾ ، حديث رقم (٤٩١٩) ، وأخرجه الحاكم فى (المستدرک) : ٣٨/٢ ، كتاب البيوع ، حديث رقم (٢٢٤٠) ، وقال فى آخره : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وله شاهد عن أبى هريرة مفسر وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص) : صحيح ، وأخرجه الواعدى فى (أسباب النزول) : ٢٩٨ .

(٣) (تاريخ الخميس) : ٣٤١/١ - ٣٤٢ .

فصل فى ذكر مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم لما قدموا عليهم المدينة

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوْقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(١)
قال أبو عبدالله القرطبي : لاخلاف أن الذين تبوعوا الدار هم الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين . قال : والتبوا ، التمكن والاستقرار ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، لا يحسدون المهاجرين على ما خصوا به [من] الفئ وغيره .

وخرج البخارى ومسلم ، من حديث يونس عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لما قدم المهاجرون من مكة [إلى] المدينة ، قدموا وليس بأيديهم شئ ، وكان الأنصار أهل الأرض والعقار ، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ، ويكفونهم العمل والمؤنة ، وكانت أم أنس [بن مالك وهى تدعى أم سليم ، وكانت أم عبد الله بن أبى طلحة ، كان أخا لأنس] ^(٢) لأمه ، كانت أعطت [أم أنس] ^(٣) رسول الله [ﷺ] عذاقا لها ، فأعطاها رسول الله ﷺ أم أيمن ، مولاته ، أم أسامة بن زيد ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من قتال أهل خيبر وانصرف إلى المدينة ، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التى كانوا منحوهم من ثمارهم ، قال : فرد الله ﷺ إلى أمى عذاقها ، وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهم من حائطه . وفى رواية : من خالصه ^(٣) زاد مسلم : قال ابن شهاب : وكان من

(١) الحشر : ٩ .

(٢) زيادة للسباق من (البخارى) .

(٢) زيادة للسباق من (البخارى) .

(٣) رواه البخارى فى الهبة ، باب فضل المتبوعة ، ومسلم فى الجهاد ، باب (٢٤) رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح ، حديث رقم (١٧٧١) ، والعذاق : =

شأن أم أيمن - أم أسامة بن زيد - أنها كانت وصيفة لعبد المطلب ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت أمنة رسول الله ﷺ بعد ما توفي أبوه ، كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر رسول الله ﷺ فأعتقها ، ثم أنكحها زيد بن حارثة ، ثم توفيت بعد ما توفي رسول الله ﷺ بخمسة أشهر وفي رواية قال : " كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات من أرضه حتى افتتح قريظة والنضير ، فجعل بعد ذلك يرد عليهم ، وأن أهلى أمروني أن أتى رسول الله ﷺ فأسأله ما كان أهله أعطوه أو بعضه ؟ وكان نبي الله قد أعطاه أم أيمن فأنتيت رسول الله ﷺ فأعطانيهن ، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب فى عنقى ، وقالت والله لا يعطيكن وقد أعطانيهن ، فقال رسول الله ﷺ : يا أم أيمن ، اتركية ، ولك كذا ، وتقول : كلا ، والله الذى لا إله إلا هو ، فجعل يقول كذا حتى أعطاهما عشرة أمثاله ، أوقريباً من عشرة أمثاله .



= جمع عنق - بفتح العين ، وهو النخلة بما عليها من الحمل ، منائحهم : المنائح جمع منحية ، وهو العطية ، والأصل فيه الناقة أو الشاة تعيرها غيرك لينتفع بلبنها ثم يردّها . (جامع الأصول) : ١١/٥ - ١٣ ، حديث رقم (٢٩٨٩) .

فصل فى ذكر من بعثه رسول الله ﷺ يعلم الأنصار وغيرهم القرآن ويفقههم فى الدين

اعلم أن رسول الله ﷺ بعث عدة من أصحابه يعلمون الناس القرآن ، ويفقهونهم فى الدين ، وكان أول من بعثه لذلك مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، القرشى ، العبدى ، أبو عبد الله ، أحد الجلة من الصحابة ، الذين أسلموا قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة ، بعد العقبة الثانية . يقرئهم القرآن [ويفقههم فى الدين] وكان يدعى : القارئ والمقرئ وهو أول من سمى المقرئ ، ويقال : إنه أول من جمّع - أى صلاة الجمعة - بالمدينة قبل الهجرة ، وشهد بدراً ، واستشهد يوم أحد^(١) .

قال الواقدي : حدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقى ، وبكر بن الهيثم ، قالا : حدثنا أبو الوليد الطيالسى ، حدثنا شعبة ، عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة ، مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم^(٢) .

(١) له ترجمة فى : (تاريخ خليفة) : ٦٩ ، (حلية الأولياء) : ١ / ١٠٦ - ١٠٨ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٩٦ - ٩٧ ، (الإصابة) : ٦ / ١٢٣ - ١٢٤ ، ترجمة رقم (٨٠٨) .

(٢) أخرجه أبو عبد الله الحاكم فى (المستدرک) : ٢ / ٦٨٣ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة ، حديث رقم (٤٢٥٤) ولفظه : " حدثنا أبو الطيب محمد بن محمد الشعيرى ، حدثنا محمد بن عصلم ، حدثنا حفص بن عبد الله ، حدثنى إبراهيم ابن طهمان ، عن شعبة بن الحجاج ، عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب أنه قال : أول من قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، فكنا يقرؤونا ، فقدم رسول الله ﷺ وقد قرأت : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وسوراً من المفصل ، ثم قدم سعد بن مالك ، وعمار ابن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين ، ثم قدم رسول الله ﷺ فما فرحنا بشئ فرحنا برسول الله ﷺ ، جعل النساء والصبيان يسعون يقولون : هذا رسول الله ﷺ .

قال الواقدي : وقد روى أن مصعباً سار من المدينة إلى مكة ، هاجر إليها مع رسول الله ﷺ وأصحابه . وقال نصر بن علي : حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال : ثم انصرفوا ، وبعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمران ، أن رسول الله ﷺ ، إنما بعثه بعدهم ، وإنما كتبوا إليه : أن الإسلام قد فشا فينا ، فابعث إلينا رجلاً من أصحابك ، يقرئنا القرآن ، ويفقهنا في الإسلام ، ويقيمنا بسننه وشرائعه ، ويؤمنا في صلاتنا ، فبعث مصعب بن عمير ، وكان منزل مصعب على أبي أمامة أسعد بن زرارة ، وكان مصعب يسمى بالمدينة : المقرئ ، وكان أبو أمامة يذهب به إلى دور الأنصار ، يدعوهم إلى الإسلام ، ويفقه من أسلم منهم . وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : يزيد بن أبي حبيب قال : لما انصرف عن رسول الله ﷺ القوم ، وبعث معهم مصعب بن عمير ، فحدثني عاصم بن عمر ، عن ابن قتادة ، أن مصعب بن عمير ، كان يصلي بهم ،

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

وأما عبد الله بن أم مكتوم فإنه مختلف في اسمه ، فأهل المدينة يقولون : عبد الله بن قيس بن زائدة الأصم بن رواحة القرشي العامري .

وأما أهل العراق فسموه عمراً وأمه أم مكتوم هي عاتكة بنت عبد الله بن عكنة بن عامر ابن مخزوم بن يقظة المخزومية . كانت من السابقين المهاجرين ، وكان ضريراً مؤنثاً لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظ ، وأبى محذورة مؤنث مكة . هاجر بعد وفاة بدر بيسير ، وقد كان رسول الله ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة ، فيصلي ببقايا الناس .

عن أبي إسحاق ، سمع البراء يقول : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلوا يقرئان الناس القرآن .

قال عروة : كان رسول الله ﷺ مع رجال من قريش فيهم عتبة بن ربيعة فجاء ابن أم مكتوم يسأل عن شيء ، فأعرض عنه ، فأنزلت : ﴿ عيس وتولى * أن جاءه الأعمى ﴾ [عيس : ١٢] . عن أنس : أن عبد الله بن أم مكتوم يوم القادسية ، كانت معه راية سوداء ، عليه درع له .

وذلك أن الأوس كره بعضهم أن يؤمه بعض ، وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وعبد الله بن المغيرة بن معيقب قال : بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير . مع نفر الإنثى عشر ، الذين بايعوه في العقبة الأول إلى المدينة ، [يفقه] أهلها ، ويقرئهم القرآن . وذكر الخبر ، ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة .

وقال موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، أن مصعب بن عمير ، كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين ، قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ وذكر غير الواقدي : أن الأنصار صلت قبل الهجرة سنتين إلى بيت المقدس وابن أم مكتوم كان ممن قدم المدينة معه مصعب بن عمير ، قال الواقدي : قدمها بعد بدر ببسیر^(١) . ومعاذ بن جبل ، بعثه رسول الله ﷺ قاضيا إلى الجند باليمن يعلم الناس القرآن . وشرائع الإسلام ويقضى بينهم ، وقد تقدم التعريف به .

وعمر بن [بن] [حزم بن] زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار ، الأنصاري ، الخزرجي ، النجاري ، ومنهم من ينسبه في مالك بن جشم بن الخزرج ، ومنهم من ينسبه في ثعلبه بن زيد بن مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك [يكنى] أبا الضحاك ، أول مشاهده الخندق ، واستعمله رسول الله ﷺ على نجران ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم ، وذلك في سنة عشر ، وكتب له كتابا ، فيه الفرائض ، والسنن والديات ، ومات [بالمدينة] سنة إحدى وخمسين وقيل : غير ذلك^(٢) .

(١) راجع التعليق السابق .

(٢) وقيل سنة (٥١) ، وقيل : سنة (٥٤) ، وقيل : سنة (٥٣) ، والصحيح أنه توفي بالمدينة بعد الخمسين ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أخرج له أبو داود ، والنسائي ، وابن حبان ، والدارمي ، وغير واحد ، روى عنه ابنه محمد ، وجماعة . له ترجمة في : (الإصابة) : ٤ / ٦٢١ ، ترجمة رقم (٥٨١٤) ، (الاستيعاب) : ٣ / ١١٧٢ - ١١٧٣ ، ترجمة رقم (١٩٠٧) ، (اللتلقت) : ٣ / ٢٦٧ ، (أسماء الصحابة للرواة) : ٢١٧ : ، ترجمة رقم (٢٩٢) ، -

عقوبة من سب أصحاب رسول الله ﷺ

[حدثنا ^(١) محمد بن الحسن بن زباله ، عن أبيه ، أنبأنا عبد الله بن موسى بن جعفر ، عن علي بن موسى ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي ، عن أبيه رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : من سب نبياً فاقتلوه ، ومن سب أصحابي فاضربوه ^(٢) .

ومن حديث أبي برزة : كنت يوماً عند أبي بكر ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فغضب علي رجل ، حكى القاضي إسماعيل وغيره في هذا الحديث ، أنه سب أبا بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وفي رواية النسائي

= (تلقيح فهم أهل الأثر) : ٣٧٢ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٢٤ ، (التاريخ الكبير) : ٦ / ٣٠٥ ، (تهذيب التهذيب) : ٨ / ١٨ - ١٩ ، ترجمة رقم (٣١) (الأعلام) : ٥ / ٧٦ .
(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) قال العلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري : حديث : " سب أصحابي ذنب لا يغفر " ، قال ابن تيمية : هذا كذب على رسول الله ﷺ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ٤٨] .

قال : : وقد يوجه معناه إن صحَّ مبناه بأنه ذنب عظيم تعلق به حق الأصحاب ، بل وحق سيد الأحباب ﷺ مع أن الغالب في الساب ، أن يستحلّه ويرجو به الثواب ، به يكفر ويستحق به العقاب ، وللصادق أن يخبر عن بعض الذنوب بأنه سبحانه لا يغفره ، حيث عظم شأنه . وهو لا ينافي قوله تعالى : ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ . وقد كتبت في المسألة رسالة مستقلة ، ولا يبعد أن يكون المعنى : سب أصحابي ذنب لا يغفر ، أي لا يسامح ، لحديث : " من سب أصحابي فاضربوه ، ومن سبني فاقتلوه " . (الأسرار المرفوعة) : ٢١٣ - ٢١٤ ، حديث رقم (٢٢٣) .

وقال في هامشه : ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) بلفظ : " من سب الأنبياء قتل ، ومن سب أصحابي جلد " ، أخرجه الطبراني في (الأوسط) و (الصغير) عن العمري ، شيخ الطبراني ، قال في (الميزان) : رماه النسائي بالكذب وقال في (اللسان) : ومن مناكيره هذا الخبر ، ومساقه ، ثم قال : رواته كلهم ثقات إلا العمري .

قال : [أغلظ رجل لأبى بكر الصديق فقلت : أقتله] ؟ فانتهرنى ، وقال : ليس هذا لاحد بعد رسول الله ﷺ (١).

(١) (سنن النسائى) : ٧ / ٢٥ ، كتاب التحريم ، باب (١٦) الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ حديث رقم (٤٠٨٢) ، وسياقه مضطرب فى (الأصل) ، وما بين الحاصرتين تصويب للسباق من (سنن النسائى) .

وأخرج النسائى فى باب (١٧) ذكر الاختلاف على الأعمش فى هذا الحديث : الحديث رقم (٤٠٨٣) ، (٤٠٨٤) ، (٤٠٨٥) بسياقات مختلفة من طرق كلها عن أبى برزة . وعن أبى برزة أيضاً أخرجه أبو داود فى (السنن) : ٤ / ٥٣٠ - ٥٣١ ، كتاب الحدود ، باب (٢) الحكم فيمن سب رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٤٣٦٣) . وقال الخطابى فى (معالم السنن) : أخبرنى الحسن بن يحيى عن ابن المنذر قال : قال أحمد بن حنبل فى معنى هذا الحديث : أى لم يكن لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يقتل رجلاً إلا بإحدى الثلاث التى قالها رسول الله ﷺ : " كفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحسان ، وقتل نفس بغير نفس " ، وكان لرسول الله ﷺ أن يقتل . قال : وفيه دليل على أن التعزير ليس بواجب ، ولإمام أم يعزر فيما يستحق به التأديب ، وله أن يعفو فلا يفعل ذلك . (معالم السنن) .

وقال الإمام ابن تيمية فى (الصارم المسلول) : من سب رسول الله ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله ، هذا مذهب عليه عامة أهل العلم . قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب رسول الله ﷺ القتل . وممن قاله : مالك ، والليث ، وأحمد ، وإسحاق ، وهو مذهب الشافعى . قال : وحكى عن النعمان : لا يقتل ، يعنى الذى هم عليه من الشرك أعظم ، وقد حكى أبو بكر الفارسى من أصحاب الشافعى إجماع المسلمين على أن حد من سب رسول الله ﷺ القتل ، كما أن حد من سب غيره الجلد .

وإن الإجماع الذى حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين أو أنه أراد به إجماعهم على أن سب رسول الله ﷺ يجب قتله إذا كان مسلماً ، وكذلك قيد القاضى عياض ، فقال : أجمعت الأمة على قتل متقصه من المسلمين وسابته ، وكذلك حكى عن غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره .

= وقال الإمام إسحاق بن راهويه - أحد الأئمة الأعلام - أجمع المسلمون على أن من سبَّ الله ، أو سبَّ رسوله ﷺ ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله عزَّ وجل ، أو قتل نبياً من أنبياء الله عزَّ وجل : أنه كافر بذلك ، وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله .

قال الخطَّابي : لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله . وقال محمد بن سحنون : أجمع العلماء على أن شاتم رسول الله ﷺ والمتنقص له كافر ، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له ، وحكمه عند الأمة القتل ، ومن شك في كفره و عذابه كفر .

وتحرير القول فيه : أن السابَّ إن كان مسلماً فإنه يكفر ويقتل بغير خلاف ، وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم ، وقد تقدم من حكي الإجماع على ذلك إسحاق بن راهويه وغيره ، وإن كان ذمياً فإنه يقتل أيضاً في مذهب مالك وأهل المدينة ، وسيأتي حكاية ألفاظهم ، وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث . وقد نصَّ أحمد على ذلك في مواضع متعددة

قال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : كل من شتم رسول الله ﷺ أو تنقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل ، وأرى أن يقتل ولا يستتاب . قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : كل من نقض العهد وأحدث في الإسلام حدثاً مثل هذا رأيت عليه القتل ، وليس على هذا أعطوا العهد والذمة .

وكذلك قال أبو الصفاء : سألت أبا عبد الله عن رجل من أهل الذمة شتم رسول الله ﷺ ، ماذا عليه ؟ قال : إذا قامت البيعة عليه يقتل من شتم رسول الله ﷺ ، مسلماً كان أو كافراً ، رواهما الخلال .

وفى رواية عبد الله وأبي طالب وقد سئل عن شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل ، قيل له : فيه أحاديث ؟ قال : نعم ، أحاديث منها : حديث الأعمى الذي قتل المرأة ، قال : سمعتها تشتم رسول الله ﷺ ، وحديث حصين أن ابن عمر قال : من شتم رسول الله ﷺ قتل .

وكان عمر بن العزيز يقول : يقتل ، وذلك أنه من شتم رسول الله ﷺ فهو مرتد عن الإسلام ، ولا يشتم مسلم رسول الله ﷺ . زاد عبد الله : سألت أبا عبد الله عن شتم رسول الله ﷺ ، يستتاب ؟ قال : قد وجب عليه القتل ، ولا يستتاب ؛ لأن خالد بن الوليد قتل رجلاً شتم رسول الله ﷺ ولم يستتبه ، رواهما أبو بكر في (الشافعي) .

وفى رواية أبي طالب : سئل أحمد عن شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل ، قد نقض العهد وقال جرير : سألت أحمد عن رجل من أهل الذمة شتم رسول الله ﷺ ، قال : يقتل إذا شتم رسول الله ﷺ ، رواهما الخلال ، وقد نصَّ على هذا في غير هذه الجوابات ، فأقواله كلها نصٌّ في وجوب =

وفي صحيح مسلم ، من طريق عبد الله بن نمير ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما^(١) .

و أخرجه البخاري^(٢) من حديث علي بن المبارك ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما .

وقال عكرمة بن عمار ، عن يحيى ، بن عبد الله بن يزيد : سمع أبا سلمة ، سمع أبا هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه يحدث عن رسول الله ﷺ ، ذكره البخاري في كتاب الألب .

وخرج مسلم^(٣) من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن دينار ، أنه سمع ابن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، يقول : قال رسول الله ﷺ أيما امرئ قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه .

وخرجه البخاري^(٤) من حديث عبد الوارث ، حدثنا حسين [المعلم] ، عن [عبد الله بن بريدة] ، عن يحيى بن يعمر ، أن أبا الأسود [الدولي] حدثه ، عن أبي نر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ

= قتله ، وفي أنه قد نقض العهد وليس عنه في هذا اختلاف . (الصارم المسلول على شاتم الرسول) : ٣ - ٥ .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٤٠٨ - ٤٠٩ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٦) بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر ، حديث رقم (١١١) .

(٢) (فتح الباري) : ١٠ / ٦٣٠ كتاب الألب باب (٧٣) من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، حديث رقم (٦١٠٣) ، (٦١٠٤) .

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٤٠٨ كتاب الإيمان باب (٢٦) بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر الحديث . الذي يلي رقم (١١١) [بدون رقم] .

(٤) (فتح الباري) : ٦ / ٦٦٩ كتاب المناقب باب (٥) [بدون ترجمة] ، حديث رقم (٣٥٠٨) .

يقول : ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، [ومن ادعى ما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار] .

وخرجه البخارى^(١) أيضاً من حديث عبدالوارث ، عن الحسين ، عن عبدالله بن بريدة ، قال : حدثني يحيى بن يعمر ، أن أبا الأسود [الدؤلى] ، حدثه عن أبي زر ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر ، إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك .

قال الشيخ أبو زكريا النووى : هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات ، من حيث أن ظاهره غير مراد ، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل ، والزنا ، وكذا قوله لأخيه : كافر من غير اعتقاد بطلان [دين] الإسلام ، فإذا عرف ما ذكرناه [فقيل] فى تأويل الحديث أوجه :

أحدهما: أنه محمول على المستحل لذلك ، وهذا يكفر ، فعلى هذا معنى [باء] بها ، أى بكلمة الكفر ، وكذا ، حار عليه ، وهو بمعنى رجعت عليه ، أى رجع عليه الكفر ، فباء ، وحار ، ورجع بمعنى واحد .

والوجه الثانى: معناه ، رجعت عليه نقيصته لأخيه ، ومعصية تكفيره .
والوجه الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين ، وهذا الوجه نقله القاضى عياض ، عن الإمام مالك بن أنس ، وهو ضعيف ، لأن المذهب الصحيح المختار ، الذى قاله الأكثرون ، والمحققون ، أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع .

والوجه الرابع: معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر ، وذلك أن [المعاصى] - كما قالوا - بريد الكفر ، ويخاف على المكثّر منها أن يكون عاقبة شؤمها ، المصير إلى [الكفر] ، ويؤيد هذا الوجه ، ماجاء فى رواية أبى عوانة الأسفرايينى ، فى كتابه (المخرج على صحيح مسلم) : فإن كان

(١) (فتح البارى) : ١٠ / ٥٦٩ ، كتب الأدب ، باب (٤٤) ما ينهى عن السباب واللعن ، حديث رقم

(٦٠٤٥) .

كما قال ، وإلا فقد باء بالكفر ، وفي رواية : إذا قال لأخيه : يا كافر ، وجب الكفر على أحدهما .

والوجه الخامس: معناه ، فقد رجع عليه تكفيره ، فليس الراجع عليه حقيقة الكفر ، بل التكفير ، لكونه جعل أخاه المؤمن كافراً ، فكأنه كفر نفسه ، إما لأنه كفر من هو مثله ، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر ، يعتقد بطلان دين الأسلام و الله أعلم^(١) .

قال الشيخ الإمام أبو الفتح السبكي : كون الخوارج لا يكفرون ، لست موافقاً عليه ، لأن رسول الله ﷺ ، صح عنه في صحيح مسلم^(٢) ، من حديث على رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيخرج في آخر الزمان قوم ، أحدث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة .

وقد رويت أثراً تدل على أنهم هم الذين قاتلهم على رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وهم الخوارج ، وهم ومن كان مثلهم بهذه المنزلة ، يجوز قتلهم بهذا الحديث ، وإن ادعى الإسلام ، ولا نترك ما عندنا إلا اعتقاده ، ولا يلتفت إليه بنص هذا الحديث ، فإن هذا نص في القتل ، وأما مجرد سب أبي بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما ، وغيرهما من الصحابة ، فلم يجز قط ما يقتضى قتل قاتله ولا كفره ، والحديث الذي يروى : من سب صحابياً فاجلدوه ، إن صح فمعناه صحيح ، لأن واجبه التعزير ، وهو يقتضى أنه لا يقتضى كفراً ولا قتلاً ، وحديث أبي ברزة يدل على أن إغصاب رسول الله ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٤٠٩ ، كتاب الإيمان ، باب (٢٦) بيان حال من قال لأخيه المسلم : يا كافر ، شرح الحديث رقم (١١١) .

(٢) (المرجع السابق) : ٨ / ١٧٥ ، كتاب الزكاة ، باب (٤٨) التحريض على قتل الخوارج ، حديث رقم (١٠٦٦) .

يوجب القتل دون غيره من الناس . قال : وفي الصحيحين ^(١) عن رسول الله ﷺ : ولعن المؤمن كقتله .

قال الشيخ نقي الدين ابن دقيق العيد [سؤال] . لا يمكن أن يزداد في أحكام الدنيا ، لأن اللعن لا يوجب القصاص [في الدنيا] ولا في الآخرة ، لأن الإثم يتفاوت . قال المازني : يشبهه في الإثم ، لأن اللعن قطع الرحمة ، والموت قطع التصرف . وقيل : لعنة ، تقتضي قصد إخراجهم من المسلمين ، وقطع منافعه الأخروية عنه ، وقيل : استواءهما في التحريم ، فاقترضى كلام ابن دقيق العيد ، أن اللعنة تعريض بالدعاء ، الذي قد يقع في ساعة إجابة ، إلى البعد من رحمة الله تعالى ، وهو أعظم من القتل الذي هو تفويت الحياة .

قال السبكي الشيخ محي الدين : أخذ بظاهر المنقول من عدم التكفير ، وذلك محمول على ما إذا لم يصدر منهم سبب يكفر ، كما إذا لم يحصل إلا مجرد الخروج [والقتال] ، ونحوه ، أما مع التكفير لمن تحقق إيمانه ، فمن أين ذلك ؟ .

فإن قلت : قد قال الأصوليون في أصول الدين - ومنهم سيف الدين المزي - جواباً عن قول المكفرين : كيف لا نكفر الشيعة و الخوارج بتكفيرهم أعلام الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ؟ وبتكذيب رسول الله ﷺ في قطعه لهم بالجنة ؟ وأجاب : أن ذلك إنما هو إذا كان المكفر يعلم بتركيبه من كفره ، قطعاً على الإطلاق إلى مماته ، وليس كذلك ، وهذا الجواب يمنع ما قلتم ، قلت : هذا الجواب ، إنما ننظر فيه إلى أن المكفر لا يلزمه بذلك تكذيب رسول الله ﷺ ولم ينظر إلى ما قلناه من الحكم عليه بالكفر [بالحديث] الذي ذكرناه ، إن لم يكن في باطنه تكذيب ، كما قاله إمام الحرمين وغيره في الحكم بالكفر على السجود للصنم والملقى للمصحف في القاذورات ، وإن لم يكن في باطنه تكذيب .

(١) (فتح الباري) : ٥٧٠/١٠ ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السباب واللعن ، حديث رقم (٦٠٤) ، (مسلم بشرح النووي) : ٤٧٨/٢ كتاب الإيمان ، باب (٤٧) غلط تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشئ عنب به ، حديث رقم (١١٠) .

فإن قلت : يلزم على هذا أن كل من قال لمسلم أنه كافر يحكم بكفره ، قلت : إن كان ذلك المسلم مقطوعاً بإيمانه ، كالعشرة المشهود لهم بالجنة ، فنعم ، وكذا عبدالله بن سلام [ونحوه] ، ممن ثبت عن رسول الله ﷺ الشهادة لهم بالجنة ، وكذا كل من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر ، وكذا أهل بدر ، وأما إذا لم يكن ذلك المسلم مقطوعاً بإيمانه ، بل هو من عرض المسلمين ، فلا قول فيه ، ذلك ، وإن كان إيمانه ثابتاً من حيث الحكم الظاهر ، لأن رسول الله ﷺ ، أشار إلى اعتبار الباطن بقوله : إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه ، وبقوله : فقد باء بها أحدهما .

بقي قسم آخر ، وهو أن لا يكون من الصحابة رضی الله تبارك تعالی عنهم ، المشهود لهم بالجنة ، ولكن ممن [أجمعت] الأمة على جلالتهم وإمامتهم ، كسعيد بن المسيب ، والحسن ، وابن سيرين ، وأقرانهم من التابعين ، ومن بعدهم من علماء المسلمين ، المجمع عليهم ، فهذا عندى أيضاً ملتحق بمن ورد النص فيه ، فيكفر من كفره .

وحاصله أنا نكفر من يكفر من نحن نقطع بإيمانه ، إما بنص أو إجماع ، فإن قلت : هذا طريق لم يذكره أحد من المتكلمين ، ولا من الفقهاء ، قلت الشريعة كالبحر ، كل وقت يعطى جواهر ، وإذا صح دليل ، لم يضره خفاؤه على كثير من الناس في مدة طويلة ، على أننا قد ذكرنا من كلام مالك - رحمه الله - ما يشهد له ، فإن قلت : الكفر هو جحد الربوبية [أو الوجدانية] ، أو الرسالة ، وهذا رجل موحد - يعنى الرافضى - مؤمن برسول الله ﷺ ، وكثير من صحابته ، فكيف يكفر .

قلت : التكفير ، حكم شرعى ، سببه جحد الربوبية ، أو الوجدانية ، أو الرسالة ، أو قول ، أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحداً ، وهذا منه ، فهذا دليل لم يرد في هذه المسألة [أحسن] منه ، لسلامته عن اعتراض صحيح قاذح فيه ، وينضاف إليه قوله ﷺ [فيما يرويّه عن ربه تبارك وتعالى] : من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، ولكن لا يقال بظاهره ، بل هو

كقوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١)، على أنه يمكن التزامه ، وأن المراد إذا لم يترك [الربا] ، ولا أقر به ، كفر .

ولا شك أن أبا بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولى الله ، [فإن] مبارزته مبارزة لله تعالى ومحاربته محاربة لله تعالى ، وقوله ﷺ في الحديث الصحيح : " ولعن المؤمن كقتله " وأبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه مؤمن ، وفي الحديث الأول كفاية ، وهو فى (صحيح مسلم)^(٢) .

الدليل الثانى : استحلاله لذلك ، ومن استحل ما حرمه الله تعالى ، فقد كفر ، ولا شك أن لعنه الصديق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وسبه محرّم .

قال ابن حزم : واللعن ، أشد من السب ، وقد صح عن رسول الله ﷺ : سباب المسلم فسوق ، فسب أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فسق ، واستحلال الفسق كفر ، فإن قلت : إنما يكون استحلال الحرام كفر ، إذا كان تحريمه معلوماً من الدين بالضرورة ، بالنقل المتواتر ، من حسن إسلامه ، وأفعاله أدلة على إيمانه ، وأنه دام على ذلك ، إلى أن قبضه الله تعالى ، هذا مما لا يشك فيه معلوم من الدين بالضرورة ، فيكون مستحله كافراً .

ولا يرد على هذا إلا شئ واحد ، وهو أن يكفر مستحل ما علم تحريمه بالضرورة ، فذلك كفرت الجهمي والرافضي ، لم يكن ذلك العلم الضرورى بالتحريم ، حاصلًا عنده ، فلم يلزم منه تكذيبه رسول الله ﷺ ولا ينفصل من هذا إلا بأن يقال : إن تواتر ذلك عند عموم الخلق يكفى فلا يعذر الرافضي بالشبهة الفاسدة ، التى غطت على قلبه ، حتى لم يعلم ذلك ، وهذا محل نظر وجدل ، وإن كان القلب يميل إلى بطلان هذا العذر [وهذا هو الدليل الثالث]^(٣) .

(١) البقرة : ٢٧٩ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٤٨٠ ، كتاب الإيمان ، باب (٤٧) غلط تحريم قتل إنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشئ عذب به فى النار الحديث الذى يلى رقم (١٧٦) بدون رقم .

(٣) زيادة للبيان .

[الدليل] الرابع : مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - أن من أنكر خلافة

الصدىق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فهو كافر ، وكذلك من أنكر خلافة عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ومنهم من لم يحك فى ذلك خلافاً ، ومنهم من ذكر فى ذلك خلافاً ، وقال : الصحيح أنه كافر ، [والمسألة] المذكورة فى (الغاية) للسروجى ، وفى (الفتاوى الطهيرية) ، وفى (الأصل) لمحمد بن الحسن ، رحمه الله ، والظاهر أنهم أخذوا ذلك عن إمامهم أبى حنيفة ، وهو أعلم بالروافض ، لأنه كوفى ، والكوفة منبع الروافض ، والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ومنهم من لا يجب تكفيره فإذا قال أبو حنيفة [رحمه الله] بتكفير من ينكر إمامة الصديق فتكفير لاعنه أولى .

والظاهر أن المستند ، أن منكر امامة الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه مخالف للإجماع ، بناء على أن جاحد [الحكم] المجمع عليه كافر ، وهو المشهور عند الأصوليين ، وإمامة الصديق مجمع عليها ، من حين بايعه عمر ابن الخطاب ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، ولا يمنع من ذلك تأخربيعة بعض الصحابة ، فإن الذين تأخرت بيعتهم ، لم يكونوا مخالفين فى صحة إمامته ، ولهذا كانوا يأخذون [عطاءه] ويتحاكمون إليه ، فالبيعة شئ ، والإجماع شئ ، لا يلزم من أحدهما الآخر ، ولا من عدم أحدهما عدم الآخر ، فافهم ذلك ، فإنه قد يغلط فيه . وهذا قد يعترض عليه شئ من شيئين :

أحدهما : قول : بعض الأصوليين : أن جاحد الحكم المجمع عليه ، إنما يكفر إذا كان معلوماً من الدين بالضرورة ، وأما المجمع عليه الذى ليس معلوماً من الدين بالضرورة ، فلا يكفر بإنكاره ، مثل كون بنت الابن لها السدس مثل البنت ، مجمع عليه ، وليس معلوماً بالضرورة ، فلا يكفر منكروه ، ويجب على هذا [بأن] خلافة الصديق ، وبيعة الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم له ، ثبتت بالتواتر المنتهى إلى حد الضرورة ، فصارت كالمجمع عليه : المعلوم بالضرورة ، وهذا لا شك فيه ، ولم يكن أحد من الروافض فى أيام الصديق ، ولا فى أيام عمر ، ولا فى أيام عثمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وإنما حدثوا بعده ، وحدثت مقالاتهم بعد حدوثهم .

الشئ الثانى : أن خلافة الصديق ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وإن علمت بالضرورة ، فالخلافة من الوقائع الحادثة ، ليست حكماً شرعياً ، والذي يكفر جاحده إذا كان معلوماً بالضرورة ، إنما هو الحكم الشرعى ، لأنه من الدين ، كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، لأنه لا يلزم من جحده ، تكذيب رسول الله ﷺ وهذا محل يجب التمهّل [فيه] و النظر ، نعم ، وجوب الطاعة وما أشبهه حكم شرعى يتعلق بالخلافة .

قال : فإن قلت : قد جزم - يعنى القاضى حسين - فى كتاب (الشهادات) بفسق سائب الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، ولم يحك فيه خلافاً ، وكذلك ابن الصباغ فى (الشامل) ، وغيره .

وحكوه عن الشافعى ، رحمه الله ، فيكون ذلك ترجيحاً لعدم الكفر ، قلت : لا ، وهما مسألتان المسألة المذكورة فى (الشهادات) فى السب المجرد دون التكفير وهو موجب لفسق ، ولا فرق فى الحكم بالفسق بين سائب أبى بكر ، [وغيره من] أعلام الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

و المسألة المذكورة فى كلام القاضى حسين ، فى كتاب (الصلاة) - فى الابتداء فى سائب الشيخين^(١) ، أو الحسنين^(٢) ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، وهى محل الوجهين فى الكفر ، أو الفسق ، ولا مانع من أن يكون سب مطلق [الصحابة] رضى الله تبارك وتعالى عنهم موجباً للفسق ، وسب بهذا الصحابى مختلف فى كونه موجباً للفسق أو الكفر .

وأما المسألة الثالثة . وهى تكفير أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ونظرائه من الصحابة ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فهذه لم يتكلم فيها أصحابنا فى كتاب (الشهادات) ولا فى كتاب (الصلاة) ، وهى مسألتنا ، والذي أراه ، أنه موجب للكفر قطعاً ، عملاً بمقتضى الحديث المذكور .

(١) الشيخان : فى السيرة : أبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وفى الحديث : البخارى

ومسلم ، وفى الشعر الحديث : أحمد شوقى ، وحافظ إبراهيم .

(٢) الحسنان : الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ .

قال : فتلخص أن سب أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على مذهب أبى حنيفة ، وأحمد [رحمهما الله] ، وأحد الوجهين عند الشافعى ، كفر ، أما مالك ، فالمشهور أنه أوجب به الجلد فيقتضى أنه ليس كفر ولم أر عنه خلاف ذلك إلا ما قدمته فى الخوارج فيخرج عنه أنه كفر فتكون [المسألة] عنده على حالين : إن اقتصر على سب من غير تكفير ، يكفروا ، إن كفر فالرافضى قد زاد إلى تكفير فهو كافر عند مالك وأبى حنيفة ، وأحد وجهى الشافعى ، وزنديق عند أحمد ، بتعرضه إلى عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه المتضمن تخطئة المهاجرين و الأنصار ، وكفره كفر ردة ، لأن حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتب يستتاب ، فإن تاب ، وإلا قتل وهذا استتيب ، فلم يتب ، يعنى فى رافضى قتل فى زمانه .

قال : فكان قتله على مذهب جمهور العلماء ، أو جمعهم ، لأن القائل بأن الساب لا يكفر ، لم يتحقق منه أنه يطرده فيمن يكفر أعلام الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فأحد الوجهين عندنا ، إنما اقتصر على الفسق ، فى مجرد السب دون التكفير ، وكذلك الإمام أحمد ، إنما عن قتل من لم يصدر منه إلى السب والذى صدر من هذا أعظم من السب .

ومن جملة المنقول : قول الطحاوى - أحد أئمة الحنفية - فى (عقيدته)^(١) فى الصحابة : وبعضهم كفر ، وهذا يحتمل أن يحمل على مجموع الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، ويحتمل أن يحمل على كل واحد منهم إذا أبغضه [لا] لأمر خاص به ، لا بل مجرد صحبته رسول الله ﷺ ولا شك أن ذلك كفر ، لأنه لا يبغضه لصحبته رسول الله ﷺ إلا وهو يبغض رسول الله ﷺ وبغض رسول الله ﷺ كفر .

ويحتمل أن يحمل على ما إذا أبغض صحابياً ، لا لأمر من الأمور ، و القول بأن هذا وحده كفر يحتاج إلى دليل ، وأما إذا أبغضه لشحناء بينهما دنيوية ، و نحوها ، فلا يظهر كفره ، والرافضى ومن أشبهه ، بغضهم لأبى بكر ، وعمر ، وعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، لاشك أنه ليس لأجل

(١) العقيدة الطحاوية .

الصحبة ، لأنهم يحبون علياً ، والحسن ، والحسين ، رضى الله تبارك وتعالى تعالى عنهم ، ويحبون [غيرهم] ولكنه لهوى فى أنفسهم ، واعتقادهم بجهلهم ، ظلمهم لأهل بيت رسول الله ﷺ ، فالظاهر أنهم إذا اقتصروا على السب من غير تكفير ، ولا جحد لمجمع عليه ، لا يكفرون .

واعلم أن من كان كفره للطعن فى الدين ، فإن توبته مقبولة ، لقوله تعالى : ﴿ وَطَعْنُوا فِى دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّهُ الْكُفْرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾^(١) دليل لقبول توبتهم ، وهذا الرافضى ، لم ينته ، ولم يتب ، والله تبارك وتعالى أعلم .

فصل فى التنبيه على شرف مقام أصحاب رسول الله ﷺ

اعلم أن الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم هم الحواريون ، الذين وعوا سنة رسول الله ﷺ ، وأدوها ناصحين محتسبين ، حتى كمل بما نقلوه الدين ، وثبتت لهم حجة الله على المسلمين ، وهم خير القرون ، وخير أمة أخرجت للناس ، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله وثناء رسوله ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه و نصرته ، ولا تركية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل منه ، ونحن وإن بلغنا من الفضل ما عسانا نبليغه ، فإن فهم مقامهم على مقدارهم ، مستحيل أن يصل منا أحد إليه ، لبلوغنا الغاية فى الانحطاط عن مرتبتهم .

لكننا إنما نفهم مقامهم على قدرنا ، وذلك أن أكثر ما نبحث عنه من العلوم ، وندأب فيه ، فإنه حاصل عند الصحابة بأصل الخلقة ، لا يحتاجون فيه إلى تكلف طلب ، ولا مشقة درس ، كاللغة ، والنحو ، والصرف ، وعلم المعانى والبيان ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، وكذلك ما فطروا عليه من العقول الرصينة ، ما من الله تعالى به عليهم ، من إفاضة نور النبوة العاصم

(١) التوبة : ١٢ .

من الخطأ فى الفكر ، يغنيهم عن علم المنطق ، والجدل وسائر العلوم العقلية ، وبما [ألف] سبحانه بين قلوبهم ، حين صاروا بنعمته إخوانا ، على سرر متقابلين ، أغناهم عن الاستعداد للمناظرة ، والمجادلة .

فلم يكونوا يحتاجون فى علومهم إلى ما يسمونه من رسول الله ﷺ بما أوحى إليه ربه من كتابه العزيز ، وسنته التى هى الحكمة ، فإذا سمعوا ذلك فهموه أحسن فهم ، وحملوه على أجمل حمل ، ونزلوه منزله .

وأما وصاياه ﷺ

فخرج مسلم ^(١) من حديث سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان ابن بريدة ، عن أبيه ، رضى الله تبارك وتعالى عنه قال ، كان رسول الله ﷺ ، إذا أمر أميراً ، على جيش ، أو سرية ، أوصاه فى خاصته بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : اغزوا بسم الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدورا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاث خصال ، أو خلال - فأيتهم ما أجابوا فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك ، فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك ، فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ، ولا يكون لهم فى القسمة والغنيمة والفئ شئ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبو فلسهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم [وإن هم] أبوا فاستعن بالله [وقاتلهم] ، وإذا حاصرت

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٢٨١ - ٢٨٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٢) تأمير الأمراء على البعوث ، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها ، حديث رقم (٣) ، وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٦ / ٤٩٢ ، حديث رقم (٢٢٥٢١) ، من حديث بريدة الأسلمى رضى الله تبارك وتعالى عنه .

أهل حصن ، فارادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم ، أهون من أن [تخفروا] ذمة الله وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن ، [فارادوك] أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله [أم لا] .

فصل في ذكر [أمراء] سرايا رسول الله ﷺ

[السرية ^(١)] ، ما بين خمسة [أنفس] ، إلى ثمانية ، وقيل : هي من الخيل نحو أربعمئة [، وعدة سرايا رسول الله ﷺ . التي بعثها لجهاد أعداء الله ، ثمان وخمسون سرية ، استعمل عليها سبعة وثلاثين رجلاً وكان يعتذر عن تخلفه عنها ، ويوصي [أمراءه] بنقوى الله ، و يعلمهم [ما] يحتاجون إلى فعله في غزوهم ، وينكر ما لا يصلح من فعل [الأمراء] .

فأما اعتذاره ﷺ عن التخلف

فخرج البخاري ^(٢) من حديث الزهري ، قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والذي نفسى بيده ، لولا أن رجلاً من المؤمنين ، لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ، ولا أجد ما أحملهم عليه ، ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله ، والذي نفسى بيده ، لوددت اني أقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ، [ثم أقتل] ثم أحيا ، ثم أقتل ، ترجم عليه باب : تمنى الشهادة .

(١) السرية قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمئة أو هي من الخيل نحو أربعمئة وجمعها سرايا - (المعجم الوسيط) : ٤٢٩/١ . قال إبراهيم الحربي : هي الخيل تبلغ أربعمئة ونحوها ، قالوا : سميت سرية لأنها تسرى في الليل ويخفى ذهابها - وهي فعيلة بمعنى فاعلة - يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً (مسلم بشرح النووي) .

(٢) (فتح الباري) : ١٩٠/٦ ، كتاب الجهاد والسير باب (٧) تمنى الشهادة حديث رقم (٢٧٩٧) .

وخرجه مسلم^(١) من حديث جرير ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعه عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكرراه من طرق ، وخرجه النسائى أيضا .^(٢)

و ذلك كله من غير مجاهدة نفس ، ولا تكلف الهواجر ، [و مقاساة] شدة الظمأ ، ولا قيام ليل طويل ، ولا استغراق الأوقات فى الذكر ، بل بإفاضة نور النبوة عليه ، قد استحال فى أقل من طرفة عين هذه الاستحالة الشريفة وأرتقى إلى أعلى مقام تتقاصر أعمال العاملين من بعده بأسرهم عن بلوغه .
وأنت إن كنت ممن سلك طريق الله ، فإنك تعلم إن إجابة من إجابات الحق [توازى] عمل الثقلين ، هذا فى حق الأتباع الذين سلكوا منهاج الصحابة وأما الصحبة ، فأين الثريا من يد المتناول هيهات أن يحصى الرمل ، أو يحصر القطر ، فالزم الأنب مع الحق ، وقف مع حذاك من العبودية ، [وأد إلى كل] إلى كل ذى حق حقه ، ولا تكونن من المعقدين فتردى أسفل سافلين ، وتعجز عن الوصول إلى منازل العارفين والله يهذى من يشاء بمنه .

وهم مع هذه الفضائل الجمّة ، قد برأهم الله تعالى و نزههم عن أن يمارى أحد فيما يسمع من الكتاب والسنة أو يجادل فيه ، ولم يكن بينهم على ذلك بدعة ولا ضلالة ، وإذا صلى أحد منهم مع رسول الله ﷺ الصلوات المفروضة ، أوحج واعتمر ، أو جاهد فى سبيل الله من صد عن سبيله وكفر ، أو أدى زكاة ماله ، أو [حض] من يؤديها ، أو شاهد قضاء رسول الله ﷺ فى شئ ، اغناه ذلك عن التكلف و الدوب فى طلب علم الفقه ، و معاناه المشقة فى حفظه ودراسته .

ولم يكونوا رضى الله تبارك وتعالى عنهم مع هذا محتاجين إلى تجرية ، ولا سلوك ، ولا رياضة ، ولا دخول خلوة ، ولا سياحة ، بل كانوا لمجرد رؤية رسول الله ﷺ أحدهم ، أو دعايته إياه إلى الإسلام ، يحصل له

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٧/١٣ كتاب الإمارة باب فضل الجهاد حديث رقم (١٠٦).

(٢) (سنن النسائى) : ٣٣٩/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (٣٠) تمنى القتل فى سبيل الله ، حديث رقم (٣١٥٢) .

أجل مقامات العارفين ، وأعلى منازل المقربين ، و [أعلى] درجات الصديقين ، من غير صيام نهار ، ولا قيام ليل ، ولا مجاهدة نفس ، ولا تهذيب أخلاق ، بل يستحيل في تلك اللحظة [صديقاً] مقرباً ، وولياً لله عارفاً ، وحبراً من أحبار الأمة عالماً قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وواقفه فيما بقى من عمره وحفظه.

واعتبر بحال أمير المؤمنين ، أبى حفص ، عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، كيف كان أشد الناس فى عداوة الله [عز وجل] ورسوله ﷺ ، حتى لقد هم بقتل رسول الله ﷺ ، فما هو إلا أن وقف على دار الأرقم ، وطرق الباب ، فقام إليه رسول الله ﷺ يتلقاه ، وعانقه ، وضرب صدره ثلاث مرات ، وهو يقول : اللهم أخرج ما فى صدره من غل ، وأبدله إيماناً ، فللحال انصبغ عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، واستحال بعد الشرك بالله ، وعبادة الأصنام ، والأوثان ، والطواغيت ، وبذل الجهد فى إطفاء نور الله ، ما سلك فجاً ، إلا سلك الشيطان فجاً غيره ، ولو كان بعد رسول الله ﷺ نبي لكان عمر .



فصل فى ذكر من استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة فى غيخته عنها فى غزو ، أو حج ، أو عمرة

اعلم أن رسول الله ﷺ غزا خمساً وعشرين غزاة ، وخرج للعمرة مرتين ، وحج مرة واحدة بعد الهجرة ، واستخلف على المدينة فى ذلك اثنى عشر رجلاً . وكان عند قدومه المدينة ، قد وادع يهودها ، وكتب بينه وبينهم كتاباً ، واشترط عليهم ألا يمالئوا عليه عدوه ، وأن ينصروه على من دمه ، وأن لا يقاتل عنهم كما يقاتل عن أهل الذمة .

فلم يحارب رسول الله ﷺ أحداً ولم يهجه ، ولم يبعث سرية ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ أنن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز * الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ .

فكان أول لقاء عقده لواء حمزة بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه . قال سفيان عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : أول آية أنزلت فى القتال ﴿ أنن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ وقال عبد الله بن المبارك ، عن يونس ، عن يزيد الأيلى ، عن الزهرى ، عن عروه أن أول آية أنزلت فى الجهاد : ﴿ أنن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله * ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ .

وأول غزوة غزاها رسول الله ﷺ غزاة الأبواء ، وهى غزاة ودان ، فى صفر على أنثى عشر شهراً من هجرته ، يريد عير قريش ، فلم يلق كيداً . فأما الذين استخلفهم على المدينة فى غيبته عنها فهم : سعد بن عبادة الخزرجى ، خلفه فى غزوة ودان ، خمس عشرة ليلة ، وسعد بن معاذ ، خلفه فى غزوة بواط . وزيد بن حارثة ، [خلفه] فى غزوة سفوان ، وفى غزوة المريسيع . وأبو سلمه بن عبد الأسد . خلفه فى غزاة بنى قينقاع ، وفى غزاة السويق ، وعاصم بن عدى [خلفه] على قباء ، وأهل العالية ، فى غزوة بدر ، وقد رده رسول الله ﷺ من الروحاء ، لشيء بلغه عن أهل مسجد الضرار ، وكان قد استخلفه على قباء والعالية ، فرده لينظر فى ذلك ، وضرب له بسهمه مع أهل بدر .

وابن أم مكتوم ، خلفه فى غزاة قرقرة الكدر ، ثم فى غزاة بنى سليم ، ثم فى غزاة أحد ، ثم فى غزاة حمراء الأسد ، ثم فى غزاة بنى لحيان ، ثم فى غزاة بنى النضير ، ثم فى غزاة الخندق ثم فى غزاة بنى قريظة ، ثم فى غزاة بنى لحيان ، ثم فى غزاة ذى قرد ، ثم فى عمرة الحديبية . وقيل : بل كان على المدينة فى عمرة الحديبية أبورهم ، وكان ابن مكتوم على المدينة فى غزاة تبوك ، وقيل بل كان على المدينة فى غزاة تبوك محمد بن مسلمة ، وقيل : أبورهم ، وقيل : سباع بن عرفطة ، وكان ابن أم مكتوم على المدينة فى حجة الوداع .

وعثمان بن عفان ﷺ وابن رواحة [خلفه] فى غزاة بدر الموعد . وسباع بن عرفطة الكناني ، [خلفه] فى غزاة دومة الجندل ، وفى غزاة خيبر ، وقيل : بل كان على المدينة فى غزاة خيبر نميلة بن عبد الله الكناني ، وكان سباع على المدينة فى غزاة وادى القرى . وأبو ذر الغفارى [خلفه] فى عمرة القضية ، وقيل : بل خلف فيها أبورهم الغفارى . وعلى بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه [خلفه] على أهل رسول الله ﷺ فى غزاة تبوك والله تبارك وتعالى أعلم .

فصل فى ذكر من استعمله رسول الله ﷺ فى جيوشه عند عودته ﷺ

اعلم أن رسول الله ﷺ أقام فى جهات جيوشه ، وعلى عسكره ، لما كان يخرج إلى الغزو جماعة من أصحابه ، فاستعمل على المشاة لما خرج إلى بدر ، قيس بن أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمر بن غنم بن مازن بن النجار الأنصارى ، أحد من شهد بيعة العقبة على المشاة ، وأمره حين فصل من بيوت السقيا ، أن يعد المسلمين ، فوقف لهم [مع] أبى عتبة ، فعدهم ، ثم أخبر رسول الله ﷺ فجعله على الساقة يومئذ وقدم يوم أحد طليعتين ، هما مالك والنعمان ، ابنا خلف بن عوف [بن] دارم بن عمر بن وائلة بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن حارثة ابن عمرو مزقياء ، ودفنا فى قبر واحد .

قال الكلبي : وجعل فى غزاة أحد على الرماة - وهم خمسون رجلاً - عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ، واسمه البرك بن ثعلبة ابن عمرو بن عوف الأنصارى ، أحد من شهد العقبة ، وهو أخو خوات بن جبير ، وتقدم رسول الله ﷺ إلى الرماة فقال : احموا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن نؤتى من ورائنا ، والزموا مكانكم ، لا تبرحوا منه ، وإن رأيتمونا نهزمهم ، حتى تدخل عسكرهم ، فلا تفارقوا مكانكم وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا [ولا تدفعوا عنا] ، اللهم إنى أشهدك عليهم ، وأرشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقوم على النبل .

فلما التحمت الحرب ، وكانت الدولة لرسول الله ﷺ على المشركين ، قال بعض الرماة لبعض [لما تقيمون] ههنا فى غير شئ ، قد هزم الله العدو ، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم ، فادخلوا عسكر المشركين ، فاغنموا مع [إخوانكم] فقال بعض الرماة لبعض ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم : احموا ظهورنا ، ولا تبرحوا مكانكم ، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وإن غنمنا فلا تشاركونا ، احموا ظهورنا ؟

فقال الآخرون : لم يرد رسول الله ﷺ هذا ، وقد أذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر ، وانتهبوا مع إخوانكم ، فخطبهم عبد الله بن [حمير] ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وأمر بطاعته ، وطاعه رسوله ، فعصوا ، وانطلقوا حتى لم يبق معه إلا دون العشرة ، ومضوا إلى عسكر المشركين ينتهبون ، فبين المسلمون قد شغلوا بالنهب ، وضع الرماة [...] دخل المشركون عليهم وهم غارون [آمنون] ، فوضعوا فيهم السيوف ، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً ، وتفرق المسلمون في كل وجه .

وكر خالد بن الوليد ، وعكرمة بن أبي جهل إلى موضع الرماة ، فحملوا على من بقى منهم ، فرموهم حتى أصيبوا ، ورمى عبد الله بن جبير ، حتى فنيت نبلة ، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ، ثم كسر جفن سيفه ، فقاتلهم حتى قتل شهيداً رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ولما سار رسول الله ﷺ إلى بني النضير ، ورجع بعد أن صلى العشاء إلى بيته في عشرة من أصحابه ، استعمل على بن أبي طالب ، رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ثم لما رجع من الغداة أمر بنخل بني النضير ، فقطعت ، وحرقت ، واستعمل على قطعها أبا ليلى ، عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصاري المازني ، أخا عبد الله بن كعب المازني ، وعبد الله بن سلام بن الحارث ، أبا يوسف الإسرائيلي ، حليف الأنصار ، فكان أبو ليلى يقطع العجوة ، وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون ، فقيل لهما في ذلك ، فقال أبو ليلى : كانت العجوة أحرق لهم ، وقال عبد الله بن سلام : قد عرفت أن الله سيغنم أموالهم ، وكانت العجوة خير أموالهم ، [فنزل] في ذلك رضاء بما [صنعنا جميعاً] قول الله عز وجل : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ ، ألوان النخل الذي فعل بن سلام ، ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ ، يعني العجوة ، [فبإذن الله] ، وقطع أبو ليلى العجوة ، ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ يعني بني النضير ، [رضا] من الله تعالى ، بما صنع الفريقان جميعاً ولما نزل بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ أمر بأسراهم ، فكتفوا رباطاً ، وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله تبارك وتعالى عنه ، [ونحوا

ناحية] وأخرجوا النساء والنزيرة من الحصون ، فكانوا ناحية ، واستعمل رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي ، على سبايا بنى قريظة ، وبعثه بهم إلى نجد ، فاتباع له بها خيلاً وسلاحاً .

قال ابن إسحاق ، واستعمل سعداً هذا في غزوة الغابة أميراً على الخيل ، وكانوا ثمانية ، وقدم عباد بن بشير أمامه طليعة في خيل قوتها عشرون فرساً ، لما خرج يريد العمرة ، فصدّه المشركون عن البيت بالحديبية ، ثم قدمه في فوارس طليعة ، لما خرج إلى غزاة خيبر ، فأخذ عيناً لليهود من أشجع ، فقال : من أنت ؟ قال : باغ أبغى أبصرة ضلت لى ، أنا على إثرها ، قال له ألك علم بخيبر ؟ قال : عهدي بها حديث ، فأنتم تسألون عنه ، قال : عن يهود ؟ قال : نعم كان كنانة بن أبى الحقيق ، وهودة بن قيس ساروا في حلفائهم من غطفان ، فاستفروهم ، وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ، فجاءوا معدين بالكراع والسلاح ، يقودهم عينية بن بدر ، ودخلوا معهم فى حصونهم ، وفيها عشرة آلاف مقاتل ، وهم أهل حصون لا ترام ، وسلاح وطعام كثير ، لو أحصروا سنيين لكفاهم ، فرفع عباد [بن] بشر السوط ، فضربه ضربات وقال : ما أنت إلا عين لهم ، أصدقنى وإلا ضربت عنقك ، فقال الأعرابى : فتؤمنى على أن أصدقك ، فقال عباد : نعم ، قال الأعرابى : القوم مرعوبون منك ، خائفون وجلون ، لما قد صنعتُم بمن كان [قبلكم] ييثرب من يهود ، [إن يهود] بعثوا ابن عم لى وجدوه بالمدينة ، قد قدم بسلعه له يبيعهما ، فبعثوه إلى كنانة بن أبى الحقيق ، يخبرونه بقتالهم وقال ، خيلكم وسلاحكم فأصدقوهم الضرب ، ينصرفوا عنكم ، فإنه لم يلق [قوماً] يحسنون القتال ، وقريش والعرب قد سروا بمسيره إليكم ، لما يعلمون من كثرة عددكم وسلاحكم ، وجودة حصونكم ، وقد بايعت قريش وغيرهم ، ممن يهوى هوى محمد ، تقول قريش : إن جاءهم يظهر ، ويقول الآخرون : يظهر محمد فإن ظفر محمد فهو ذل الدهر .

قال الأعرابى : وأنا أسمع كل هذا ، فقالت لى كنانة : اذهب معترضاً للطريق فإنهم لا يستذكرون مكانك ، فاحذرهم لنا ، وادن منهم كالسائل لهم

مايقوى به ، ثم ألق [إليهم] كثرة عددنا ، ومواننا ، فهم [لن يدعوا سؤالك] ، وعجل الرجعة إلينا بخبرهم ، فأتى به عباد بن بشر ، إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : أضرب عنقه ، فقال عباد : جعلت له الأمان ، فقال رسول الله ﷺ أمسكه معك يا عباد فأوثقه رباطاً ، فلما دخل رسول الله ﷺ خيبر ، عرض عليه الإسلام وقال : إنى داعيك ثلاثاً ، فإن لم تسلم وإلا أضرب عنقك ، فأسلم ، وندب رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ليرتاد له منزلاً ، وذلك أنه ﷺ ، لما نزل على خيبر ، بات وأصبح بمنزله ، فجاء الحباب بن المنذر بن الجموح ، فقال : يا رسول الله :- إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان عن أمر أمرت به ، فلا نتكلم فيه ، وإن كان رأى تكلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : بل هو رأى : فقال : يارسول الله ، دنوت من الحصون ، ونزلت بين ظهري النخل ، إن أهل النطاق لى ولهم معرفه ، ليس قوم أبعد مدى ، ولا أعدل ، وهم مرسون علينا ، وهو أسرع لانحطاط نبلهم ، مع أنى لا آمن بياتهم ، يدخلون فى خمر النخل ، فتحول يا رسول الله إلى موضع يرى من البر ، ومن الوباء ، نجعل الحرة بيننا وبينهم ، حتى لا ينالنا نبلهم ، ونأمن من نبالهم ، ومرتفع من البر .

فقال رسول الله ﷺ : أشرت بالرأى ، ثم قال رسول الله ﷺ : نقاتلهم هذا اليوم ، ودعى محمد بن مسلمة فقال : انظر لنا منزلاً بعيداً من حصونهم يرى من البر لا تنال من نبالهم ، فطاف محمد [بن مسلمة] حتى انتهى إلى الرجيع ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ليلاً فقال وجدت لك منزلاً ، فقال رسول الله ﷺ : على بركة الله ، وقاتل رسول الله ﷺ يومه ذلك إلى الليل ، فقال الحباب : لو تحولت يارسول الله ، فقال : إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا فلما أمسى تحول ، وأمر الناس فتحولوا إلى الرجيع .

واستخلف عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على العسكر بخيبر ، وذلك أنه ﷺ لما تحول إلى الرجيع ، خاف على أصحابه البيات ، فضرب عسكره هناك ، وبات فيه ، فأقام سبعة أيام ، يغدو كل يوم بالمسلمين ، ويترك العسكر بالرجيع ، ويستخلف عليه عثمان ، ويقا تل أهل

النظاة يومه إلى الليل ، فإن أمسى رجع إلى الرجيع ، وكل من خرج من المسلمين يحمل على العسكر .

واستعمل عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على الحرس ، وذلك أنه كان يناوب بين أصحابه فى حراسة الليل ، مدة مقامه بالرجيع ، فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فطاف عمر بأصحابه حول العسكر ، وفرقهم ، فأتى برجل من اليهود فى جوف الليل ، فأمر به عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يضرب عنقه ، فقال : اذهب بى إلى نبيكم حتى أكلمه ، فأمسك عنه ، وأتى به إلى باب رسول الله ﷺ [فوجده] يصلى ، فسمع رسول الله ﷺ كلام عمر ، فسلم ، وأدخله عليه ، فدخل اليهودى ، فقال رسول الله ﷺ لليهودى : ما وراءك ؟ ومن أين أنت ؟ فقال تؤمنى يا أبا القاسم وأنا أصدقك ، قال : نعم ، فقال : خرجت من حصن النظاة ، من عند قوم ليس لهم نظام [تركهم] يتسللون من الحصن فى هذه الليلة ، قال : فأين يذهبون ؟ قال : أذل مما كانوا فيه إلى الشق ، وقد رغبوا منك ، حتى إن أفئدتهم لتخفق ، وهنا حصن فيه السلاح ، والطعام ، والودك ، وفيه آلة حصونهم التى كانوا يقاتل بها بعضهم بعضا ، قد غيبوا ذلك فى بيت من حصنهم تحت الأرض .

قال رسول الله ﷺ وما هو ؟ قال : منجنيق مفككة ، وسلاح ودروع ، وبيض ، وسيوف ، فإذا دخلت الحصن غداً ، وأنت تدخله ، قال رسول الله ﷺ : إن شاء الله ، قال اليهودى : إن شاء الله ، أوقعك عليه ، فإنه لا يعرفه أحد من اليهود غيرى ، وأخرى ، قال : ماهى ؟ قال : تستخرجه ثم انصب المنجنيق على حصن الشق ، ويدخل الرجال تحت [الدبابتين] فيحفروا الحصن ، فتفتحه من يومك ، وكذلك تفعل بحصون الكتيبة .

فقال [رسول الله ﷺ] : إني أحسبه قد صدق ، قال اليهودى : يا أبا القاسم : احقن دمي ، قال : أنت آمن ، قال : ولى زوجة فى حصن النزار فهبها لى ، قال : هى لك ، فقال رسول الله ﷺ : ما لليهود حولوا نزارهم من النظاة ؟ قال : جردوها للمقاتلة ، وتحول الذرارى إلى الشق والكتيبة ، ثم

دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال : أنظرني أياماً ، فلما أصبح رسول الله ﷺ غزا بالمسلمين إلى النطافة ففتح الله الحصن ، فاستخرج ما كان قال اليهودى فيه ، فأمر ﷺ بالمنجنيق أن يصلح وينصب على الشق وعلى حصن النزار ، فما رموا عليها بحجر ، حتى فتح الله عليهم حصن النزار .

واستعمل [رسول الله ﷺ] على غنائم خيبر ، فروة بن عمرو بن ودقة ابن عبيد بن غانم بن بياضه ، البياضى ، الأنصارى ، أحد من شهد العقبة ، وحصن الشق ، وحصن الكتيبة ، فلم يترك على أحد من أهل الكتيبة إلا ثوباً على ظهره ، من الرجال ، والنساء ، والصبيان ، وجمعوا أثاثاً كبيراً ، وبزاً ، [وقطائف] ، وسلاحاً وغنماً ، وبقراً ، وطعاماً ، وأدماً كثيراً ، فلم يخمس الطعام ، والأدم ، والعلف ، بل أخذ الناس منه [حاجاتهم ، وكل] من احتاج [إلى سلاح] يقاتل به ، أخذوه من فروة بن عمرو ، صاحب المغنم ، حتى فتح الله عليهم فردوا ذلك فى المغنم ، فلما اجتمع ذلك كله ، أمر به رسول الله ﷺ ، فجزئ [خمسة] أجزاء ، منهم سهم الله ، وأمر ببيع أربعة أخماس فيمن يزيد ، فجعل فروة بن عمرو يبيعهما فيمن يزيد ، فدعا فيها رسول الله ﷺ فقال : اللهم ألق عليه النفاق ، قال فروة بن عمرو : فلقد رأيت الناس يتداركون علي ، ويتواثبون ، حتى نفق فى يومين ، ولقد كنت أرى أنا لا نتخلص منه حيناً لكثرة .

واستعمل [رسول الله ﷺ] على إحصاء الناس بخيبر ، زيد بن ثابت رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقسم رسول الله ﷺ بينهم الذى غنموه من المتاع الذى بيع ، ثم أحصاهم ألفاً و [أربعمئة] ، والخيلى مائتى فرس ، فكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً ، للرجال [أربعمئة] ، وللخيل [أربعمئة] .

واستعمل رسول الله ﷺ فى غزاة الفتح ، الزبير بن العوام رضى الله تبارك وتعالى عنه ، على مائتين من المسلمين ، وقدمه أمامه ، وجعل ﷺ من العرج ، أنته الطليعه بعين من هوازن ، فقالوا : يا رسول الله رأيناك حين طلعتنا عليه ، وهو على راحله قد تغيب عنها فى هذه ، ثم جاء فأوفى على [سهل] فقعد عليه ، فركضنا إليه ، فأراد أن يهرب منا ، وإذا بغيره قد عقله ،

فأدركناه ، فقلنا : ممن أنت ؟ قال : رجل من غفار ، فقلنا : هم أهل [هذا] البلد ، فأى بنى غفار أنت ؟ فلم يذكر لنا نسباً ، فازدنا به ريبة ، وأسأنا به الظن هنالك ؟ فلم يقل شيئاً ، فلما رأينا ما خلط ، فقلنا : لتصدقنا ، أو لنضربن عنقك قال : فإن صدقتكم ينفعني ذلك [عندكم] قلنا : نعم فإنى رجل من هوازن ، من بنى النضير ، بعثتني هوازن عينا ، وقالوا : انت المدينة حتى تلقى محمداً ، فتستخبر لنا ما يريد فى أمر حلفائه ، أبعث إلى قريش بعثاً ، أو يغزوهم بنفسه ، ولا نراه إلا سيغزوهم ، فإن خرج سائراً ، أو بعث بعثاً ، فسر معه ، حتى ينتهى إلى بطن سرف ، فإن كان يرينا أولاً ، فاسلك فى بطن سرف حتى يخرج إلينا ، وإن كان يريد شيئاً ، [فسيلزم] الطريق .

فقال رسول الله ﷺ : وأين هوازن ؟ قال : تركتهم [شيعاً] ، وقد جمعوا الجموع ، وأجلبوا فى العرب ، وبعثوا إلى ثقيف ، فأجابتهم ، فتركت ثقيفاً على ساق ، قد جمعوا الجموع ، وبعثوا إلى جرش فى عمل الرايات والمنجنيق ، وهم سائرون إلى جمع هوازن ، فيكونون جميعاً .

فقال رسول الله ﷺ : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى مالك بن عوف ، قال رسول الله ﷺ : وكل هوازن قد أجاب إلى ما دعى إليه مالك ؟ قال : قد أبطأ من بنى عامر أهل الجد والجد ، قال : من ؟ قال : كعب وكلاب ، قال ما فعلت هلال ؟ قال : ما أقل من ضوى إليه منهم ، ومررت بقومك أمس بمكة ، وقد قدم عليهم أبو سفيان بن حرب فرأيتهم ساخطين لما جاء به ، وهم خائفون وجلون .

فقال رسول الله ﷺ حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقنى ، قال الرجل : فلينفعنى ذلك ، فأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضى الله تبارك وتعالى عنه أن يحبسه ، وخافوا أن يتقدم ويحذر الناس ، فلما نزل العسكر مر الظهران ، أقلت الرجل ، فطلبه خالد بن الوليد ، فأخذه عند الأراك ، وقال لولا عهد لك لضربت عنقك ، وأخبر رسول الله ﷺ فأمر به يحبس حتى يدخل مكة ، فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وفتحها ، أتى به إليه ، فدعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، ثم خرج معه ، فقتل [بأوطاس] فلما نزل رسول الله ﷺ

فى غزاة الفتح قديداً ، لقيته سليم فى تسعمائة أو فى ألف فارس ، فجعل معهم خالد بن الوليد فى المقدمة ، حتى نزلوا مر الظهران معه ، فكان أول من قدم رسول الله ﷺ خالداً فى بنى سليم ، وهم ألف ، فيهم لواء يحمله عباس بن مرداس ، ولواء يحمله خفاف بن ندبة ، وراية يحملها آخر ، [فلم يزل] خالد بهم فى المقدمة ، حتى ورد الجعرانة بعد فتح مكة .

وروى أن رسول الله ﷺ جعل يوم الفتح على المجنة اليمنى ، خالد بن الوليد ، وعلى المجنة اليسرى الزبير بن العوام ، رضى الله تبارك وتعالى [عنهما] ، وعلى الساقة ، أبو عبيدة بن الجراح ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ذكره مسلم .

واستعمل رسول الله ﷺ أبا عامر ، بن قيس ، وقيل : عبد الرحمن ، وقيل : عبيد ، وقيل عباد بن قيس ، وهو أخو أبى موسى الأشعرى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وذلك أن المشركين لما انهزموا بحنين ، عسكر منهم طائفة بأوطاس ، فبعث رسول الله ﷺ فى آثارهم أبا عامر الأشعرى ، وعقد له لواء ، وكان معه فى ذلك البعث سلمة بن الأكوع ، وكان يحدث ويقول : لما انهزمت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً ، فإذا هم ممتنعون ، فبرز رجل منهم فقال : من يبارز ، فبرز له رجل معلم ، فبرز له أبو عامر فقتله ، فلما كان العاشر ، برز له رجل معتم بعمامة صفراء ، فقال أبو عامر : اللهم اشهد ، فقال الرجل : اللهم لا تشهد فضرب أبا عامر فأنثبته ، فاحتملناه وبه رمق .

واستخلف أبو موسى الأشعرى ، فأخبر أبو عامر [أبا موسى ، أن قاتله صاحب العمامة الصفراء . وأوصى أبو عامر إلى أبى موسى ، ودفع إليه الراية وقال : ادفع فرسى وسلاحى إلى رسول الله ﷺ فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتل أبى عامر ، وجاء بسلاحه وبذنته إلى رسول الله ﷺ ، وقال : إن أبا عامر أمرنى بذلك ، وقال : قل لرسول الله يستغفر لى ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم قال : اللهم اغفر لأبى عامر ، واجعله من أعلى أمتى إلى الجنة ، وأمر بتركته [فبعثت] إلى أبيه ، فقال أبو موسى : يا رسول إنى أعلم أن الله قد غفر لأبى عامر وقتل شهيداً فادع الله لى ، فقال :

اللهم اغفر لأبى موسى ، واجعله فى أعلى أمتى قال الواقدي : فيرون أن ذلك وقع يوم الخميس .

واستعمل رسول الله ﷺ على سبايا حنين ، يزيد بن ورقاء بن عبد العزيز ربيعة الخزاعي ، وأمر بالسبي أن يوجه إلى الجعرانة ، وبالغنائم [فحبست] ^(١) أيضاً فسيقت إلى الجعرانة ، ومضى ﷺ إلى الطائف وندب رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، أبا عمرو ، الأنصارى ، السلمى ، الذى يقال له ذو الرأى لما نزلوا على الطائف أن يرتاد له مكاناً ، وذلك أنه ﷺ نزل من الطائف قريباً من الحصن ، فضرب عسكره هناك ، فساعة حل وأصحابه ، جاء الحباب بن المنذر فقال : يا رسول الله إنا قد دنونا من الحصن ، فإن كان عن أمر سلمنا ، وإن كان الرأى ، فالتأخر عن حصنهم ، فسكت رسول الله ﷺ وكان عمرو بن أمية الضمري يحدث ويقول : لقد طلع علينا من نبلهم ساعة ، تركنا بنى سليم كأنه رجل جراء ، وترسنا حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، فدعى رسول الله ﷺ الحباب فقال : انظر مكاناً مرتفعاً نتأخر عن القوم .

فخرج الحباب حتى انتهى إلى موضع مسجد الطائف ، وجاء رجل من القرية فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره [فأمر] رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا ، قال عمرو بن أمية : إنى لأنظر إلى أبى محجن ، يرمى به من فوق الحصن كأنها الرماح ، فما يسقط لهم سهم .

واستعمل رسول الله ﷺ زيد بن ثابت الأنصارى ، على غنائم أوطاس وأمره بإحصاء الناس والغنائم ثم قسمها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل ، وأربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثنتى عشر من الإبل ، أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد ، لم يسهم له ، وكان أبى حذيفة العدوى على مقاسم الغنم .

(١) ما بين الحاصرتين مطموس فى الأصلين ، ولعل ما أثبتناه متمم للمسياق من كتب السيرة .

واستخلف رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه على العسكر لما خرج لغزوة تبوك وذلك أن رسول الله ﷺ عسكر بثنية الوداع والناس كثير ، لا يجمعهم كتاب .

واستخلف أبا بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه على العسكر يصلى بالناس ، [حين] اشتغل ﷺ بالمسير ، وكان صفوان بن المعطل بن رمصة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن نهيبة ابن سليم السلمى الذكوانى أبو عمر ، على ساقاة العسكر ، يلتقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به .

فصل في نصرة رسول الله ﷺ بالرعب

[خرج البخاري من حديث الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال :بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبيننا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، فوضعت في يدي] .

قال أبو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها .

قال البخاري : بلغني أن جوامع الكلم : أن الله عز وجل يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد أو الاثنين ، [أخرجه البخاري ومسلم] .

ذكره في الجهاد وذكره في كتاب التعبير ولفظ منه : "وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض ، ووضعت في يدي" .

وذكره في كتاب الاعتصام من حديث إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب بسنده وذكره أيضاً من حديث أيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب وبيننا أنا نائم البارحة إذ أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي" وقال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فذهب ﷺ وأنتم تنتثلونها . وذكره في كتاب الصلاة من حديث هشام ، عن سيرين ، عن

الحكم ، عن يزيد الفقير ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه عنهم ، وفيه "ونصرت بالرعب مسيرة شهر" وهو فيما اتفقا على إخراجهم . وخرجه مسلم في كتاب الصلاة من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، " قال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تتنقلونها" (١) . ومن حديث الزبيدي ، عن الزهري قال : أنبأنا سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال :

(١) رواه البخارى فى الجهاد ، باب قول رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، فى التعبير ، باب رؤيا الليل ، وباب المفاتيح فى اليد ، فى الإعتصام ، باب قول رسول الله ﷺ بعثت بجوامع الكلم .

ومسلم فى المساجد فى فاتحته ، حديث رقم (٥٢٣) ، والترمذى فى السير ، باب ما جاء فى الغنيمة ، حديث رقم (١٥٥٣) ، والنسائى فى الجهاد ، باب وجوب الجهاد .

قوله ﷺ : " نصرت بالرعب " ، الرعب : الفرع والخوف ، وذلك أن أعداء رسول الله ﷺ كان قد أوقع الله فى قلوبهم الرعب ، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفرعوا منه ، فلا يقدمون على لقائه .

قوله ﷺ : " جوامع الكلم " أراد به القرآن . جمع الله تعالى بلطفه فى الألفاظ اليسيرة منه معانى كثيرة . كذلك ألفاظه ﷺ كانت قليلة الألفاظ ، كثيرة المعانى .

و" مفاتيح الكلم " ، المفاتيح : كل ما يتوصل به إلى إستخراج المغلقات التى يتعذر الوصول إليها ، فأخبر عليه السلام أنه أولى مفاتيح الكلم ، وهو ما سهل الله تعالى عليه من الوصول إلى غوامض المعانى ، وبدائع الحكم التى أغلقت على غيره وتعذرت .

قوله ﷺ " مفاتيح خزائن الأرض " ، أراد به ما سهل الله تعالى له ولأمته من استخراج الممنوعات ، واقتتاح البلاد المتعذرات ، من كان فى يده مفاتيح شئى سهل الله عليه الوصول إليه . قوله : " تتنقلونها " الإنتقال : نشر الشئ ، يقال نثلت كنانتى : إذا استخرجت ما فيها جميعه ونثرته ، والمراد : أنكم تأخذونها جميعاً .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكر من حديث يونس ومن حديث معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال عن النبي ﷺ بمثله .

ومن حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس مولى أبي هريرة ، عن أبي هريرة ، عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : "نصرت بالرعب على العدو ، وأعطيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" .

ومن حديث عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أحاديث منها "قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب وأتيت جوامع الكلم" . ذكره مسلم والذي قبله في كتاب الصلاة .

وخرجه النسائي أيضاً من حديث معمر ويونس ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه كما قال مسلم في حديث يونس . وأخرجه أيضاً من حديث الزهري ، عن سعيد وأبي سلمة ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه بمثل ذلك .



فصل في ذكر مشورة رسول الله ﷺ في الحرب وذكر من رجع إلى رأيه

قال الترمذي : ويروى عن أبي هريرة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ (١) .

وذكر مسلم من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فقام سعد بن عباد رضي الله تبارك وتعالى عنه : فقال إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها في البحر لخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى [برك الغماد] لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا وذكر الحديث (٢) .

(١) (تحفة الأحوذى) : ٥ / ٣٠٦ ، كتاب أبواب الجهاد ، باب (٣٤) ما جاء في المشورة ، حديث رقم (١٧٦٧) ولفظه : حدثنا هناد ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة عن عبد الله قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء ؟ وذكر قصة طويلة . وفي الباب عن عمر وأبي أيوب وأنس وأبي هريرة ، [قال] : هذا حديث حسن ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه " ويروى عن أبي هريرة قال : " ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ قال الحافظ في (الفتح) بعد ذكر هذا الحديث : رجاله ثقات إلا أنه منقطع .

(٢) (صحيح مسلم) : ٦ / ٣٦٦ ، كتاب الجهاد والسير باب (٣٠) غزوة بدر ، حديث رقم (١٧٧٩) وتامه : " فانطلقوا حتى نزلوا بدرأ وورد عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبنى الحجاج فأخذه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول : مالى علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعته وشيبة وأميه بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه ، فقال نعم أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسالوه ، فقال : مالى علم بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعته وشيبة وأميه بن خلف في الناس فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف قال -

ونكره أبو داود من طريق حماد عن ثابت ، عن أنس رضى الله
تبارك وتعالى عنه بهذا المعنى ، وذكر الثاني في النسائي من حديث محمد بن
[المسي] قال : أنبأنا خالد وقال أنبأنا حميد ، عن أنس رضى الله تبارك
وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ سار إلى بدر فاستشار المسلمون فأشار عليه أبو
بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضى
الله تبارك وتعالى عنه ، ثم استشارهم فقال الأنصاري : يا معشر الأنصار
إياكم يريد رسول الله ﷺ قالوا : إذا لا تقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى :
اذهب أنت وربك فقاتلا ، والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادنا إلى برك الغماد
لا تتبعناك ^(١).

وقد ذكر محمد بن إسحاق عن محمد بن عمر الواقدي وسأقه الواقدي
أنه قال : ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان [دوين] ^(٢) بدر أتاه الخبر بمسير
قريش فأخبرهم رسول الله ﷺ بمسيرهم واستشار الناس فقام أبو بكر رضى
الله تبارك وتعالى عنه فقال فأحسن ، ثم قام عمر رضى الله تبارك وتعالى
عنه فقال فأحسن ، ثم قال يا رسول الله ، إنها والله قريش وعزها ، والله ما
ذلت منذ عزت ، والله ما أمنت منذ كفرت ، والله لا تسلم عزها أبداً ،
ولتقاتلنك ، فاتهب لذلك أهبتة وأعد لذلك عدته . ثم قام المقداد بن عمرو فقال :
يا رسول الله ، امض لأمر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو
إسرائيل لنبيها : ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ ^(٣) ولكن اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك
الغماد لسرنا معك - وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل
مما يلي البحر ، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن . فقال له رسول الله

= والذي نفسى بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم . قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا مصرع
فلان قال ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ .

(١) سبق تخريج الأحاديث والآثار فى شرح غزوات رسول الله ﷺ .

(٢) فى (الأصل) : (دون) ، وما أئتبناه من (مغازى الواقدي) .

(٣) المائدة : ٢٤ .

ﷺ خيراً ، ودعا له بخير ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا علي أيها الناس ! وإنما يريد رسول الله ﷺ الأنصار ، وكان يظن أن الأنصار لا تتصره إلا في الدار ، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم . فقال رسول الله ﷺ : أشيروا علي ! فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أجيب عن الأنصار ، كأنك يا رسول الله تريدنا ! قال : أجل . قال : إنك عسى أن تكون خرجت عن أمر قد أوى إليك في غيره ، وإننا قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن كل ما جئت به حق ، وأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فامض يا نبي الله ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما بقي منا رجل ، وصل من شئت ، واقطع من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت . والذي نفسي بيده ، ما سلكت هذا الطريق قط ، وما لي بها من علم ، وما نكره أن يلقانا عدونا غداً ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ^(١) .

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد قال : قال سعد : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا من قومنا ما نحن بأشد حُباً لك منهم ، ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ، ولو ظنوا يا رسول الله أنك ملاق عدواً ما تخلفوا ، ولكن إنما ظنوا أنها العير ، نبني لك عريشاً فنكون فيه ونعد لك رواحلك ، ثم نلقى عدوتنا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا . فقال له النبي ﷺ : خيراً . وقال : أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سعد ! ^(٢)

قالوا : فلما فرغ سعد من المشورة ، قال رسول الله ﷺ : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله ، لكأنني أنظر إلى مصارع القوم قال : وأرانا رسول الله ﷺ مصارعهم يومئذ ، هذا مصرع فلان ، وهذا

(١) ، (٢) ، (٣) (مغازي الواقدي) : ١ / ٤٨ - ٥٥ باختلاف يسير .

مصرع فلان ، فما عدا كل رجل مصرعه . قال : فعلم القوم أنهم يُلاقون القتال ، وأن العير تفلت ، ورجوا النصر لقول النبي ﷺ .

قال الواقدي : ولما نزل رسول الله ﷺ أدنى بدر عشاء ليلة الجمعة لسبعة عشر ليلة مضت من رمضان ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أشيروا عليّ في المنزل . فقال الحُباب بن المنذر : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمْنزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال : فإن هذا ليس بمنزل ! انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم ، فإنني عالم بها وبقلبها ، بها قليب قد عرفت غزوبة مائه، وماء كثير لا ينزح ، ثم نبني عليها حوضاً ونقذف فيه الأنية ، فنشرب ونقاتل ، ونغور ما سواها من القلب^(١).

حدثنا محمد قال : حدثنا الواقدي قال : فحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود ابن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : نزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال : الرأي ما أشار به الحباب فقال رسول الله ﷺ : [يا حباب أشرت بالرأي ! فنهض رسول الله ﷺ ففعل كل ذلك]^(٢) ، وأبو بكر وعمر رضی الله تبارك وتعالى عنهما استشارهما ﷺ في أسرى بدر .

[قال الواقدي : ولما حبس الأسرى ببدر - استعمل عليهم شقران وكان المسلمون قد اقترحوا عليهم - طمعوا في الحيا فقالوا : لو بعثنا إلى أبي بكر فإنه أوصل قریش لأرحامنا ، ولا نعلم أحداً أثر عند محمد منه ! فبعثوا إلى أبي بكر ، فاتاهم فقالوا : يا أبا بكر ، إن فينا الآباء والأبناء والإخوان والعمومة وبني العم ، وأبعدنا قريب ، كلم صاحبك فيمن علينا أن يُفادنا . فقال : نعم إن شاء الله ، لا ألوكم خيراً .

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٥٣

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ / ٥٤ .

ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ قالوا : وابعثوا إلى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه . فإنه من علمتم ، فلا نأمن أن يفسد عليكم لعله يكف عنكم فأرسلوا إليه .

فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لأبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لن ألوكم خيراً ، ثم انصرف إلى النبى ﷺ . فوجد أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه يلينه . يقول : يا رسول الله بأبى أنت وأمى قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان ، وبنو العم وأبعدهم منك قريب فامنن عليهم من الله عليك ، أو فادهم يستفدهم الله بك من النار . فتأخذ منهم ما أخذت قوة المسلمين . ففعل يقبل بقلوبهم عليك . ثم قام ففتحى ناحية ، وسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه .

ثم جاء عمر ، فجلس مجلس أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه . فقال : يا رسول الله ، هم أعداء الله كذبوك ، وقاتلوك ، وأخرجوك . اضرب رقابهم . هم رؤوس الكفر ، وأئمة الضلالة . يوطئ الله بهم الإسلام ، ويذل بهم الله أهل الشرك . فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه ، وعاد أبو بكر إلى مجلسه الأول ، وقال : يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، قومك فيهم الآباء ، والأبناء ، والعمومة ، والإخوان ، وبنو العم وأبعدهم منك قريب . فامنن عليهم ، أو فادهم فهم عترتك وقومك لا تكن أول من يستأصلهم ، يهديهم الله خيراً من أن تهلكهم فسكت عنه ساعة ، ولم يرد عليه شيئاً ، فقام عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فجلس مجلسه ، فقال : يا رسول الله : ما تنتظر بهم ؟ اضرب رقابهم يوطئ الله بهم الإسلام ، ويذل أهل الشرك ، هم أعداء الله كذبوك ، وقاتلوك ، وأخرجوك ، يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدرو على مثل هذا منا ما أقالونا أبداً ، فجلس فعاد أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكلمه مثل كلامه الذى كلمه ، فلم يجبه ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل ، فمكث فيها ساعة ، وخرج والناس يخوضون فى شأنهم . يقول بعضهم : القول ما قال أبو بكر ، وآخرون يقولون : القول ما قال عمر .

فلما خرج رسول الله ﷺ قال : ما تقولون فى صاحبكم هذين
دعوهما . فإن لهما مثلاً ، مثل أبى بكر كمثّل ميكائيل ينزل برضاء الله ،
وعفوه عن عباده ، ومثله فى الأنبياء كمثّل إبراهيم كان ألين على قومه من
العسل . وأود له قومه النار فطرحوه فيها . فما زاد على أن قال : ﴿ أف لكم
ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ فمن تبغى فإنه منى
ومن عصاتى فإنك غفور رحيم ﴾ ^(٢) ، ومثله مثل عيسى ، إذ يقول : ﴿ إن
تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ^(٣) ومثّل عمر فى
الملائكة كمثّل جبريل ينزل بالسخط من الله والنقمة على [عباد] الله ، ومثله
فى الأنبياء كمثّل نوح ، كان أشد على قومه من الحجارة . إذ يقول ﴿ رب لا
تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ ^(٤) . فدعى عليهم دعوة أغرق الله الأرض
جميعها ، ومثّل موسى إذ يقول : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ^(٥) ، وإن بكم عيلة ، فلا يفوتكم
رجلاً من هؤلاء إلا بفداء أو ضربة عنق ، فقال عبد الله بن مسعود رضى الله
تبارك وتعالى عنه يا رسول الله : إلا سهيل بن بيضاء [قال ابن واقد : هذا
وهم ، سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة فما شهد بدرا ، إنما هو أخ له يقال
له [سهل] ^(٦) فإنى رأيته يظهر الإسلام بمكة . فسكت رسول الله ﷺ فقال عبد

(١) الأنبياء : ٦٧

(٢) إبراهيم : ٣٦

(٣) المائدة : ١١٨

(٤) نوح : ٢٦

(٥) يونس : ٨٨

(٦) من بنى الحارث بن فهر وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وهو
من العشرة الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة وكان عليهم عثمان بن مظعون (سيرته بن هشام)
١٦٥/٢ وذكره ابن هشام أيضاً فيمن ذكر ممن هاجروا من بنى الحارث (المرجع السابق) :
١٧٢/٢ . وذكره ابن إسحاق أيضاً فى العائدين من أرض الحبشة من بنى الحارث (المرجع
=

الله : فما مرت على ساعة قط كانت أشد على من تلك الساعة ، فجعلت أنظر إلى السماء أتخوف أن تسقط على الحجارة لتقدمي بين يدي رسول الله ﷺ بالكلام . فرفع رسول الله ﷺ رأسه . فقال إلا سهيل بن بيضاء فما مرت على ساعة أقر لعيني منها . إذ قالها رسول الله ﷺ . ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل ليثدد على القلب فيه حتى يكون أشد من الحجارة ، وإنه ليلين القلب فيه حتى يكون ألين من الزبد ، وقبل رسول الله ﷺ منهم الفداء ، وقال ﷺ لو نزل من السماء نار يوم بدر مانجا منه إلا عمر كان يقول : اقتل ولا تأخذ الفداء ، وكان سعد بن معاذ يقول : اقتل ولا تأخذ الفداء ^(١) .

قال الواقدي : وخرج مسلم ^(٢) في الجهاد والترمذي ^(٣) في التفسير من حديث عكرمة بن عمار ، حدثني سماك الحنفي ، قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ، وماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ! كفاك مناشدتك ربك

= (السابق) : ٢١٣/٢ وذكره ابن إسحاق فيمن صحب عبد الله بن جحش في سريته من بنى الحارث بن فهر . (المرجع السابق) ١٤٧/٣ .

(١) (مغازي الواقدي) : ١٠٨/١ - ١١٠ .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٢ / ٣٢٦ ، كتاب الجهاد باب (١٨) الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإياحة الغنائم حديث رقم (١٧٦٣) .

(٣) (سنن الترمذي) : ٥ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، كتاب تفسير القرآن باب (٩) سورة الأنفال حديث رقم (٣٠٨١) وقال في آخر الحديث : حسن صحيح غريب ، لاتعرفه من حديث عمر ، إلا من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل ، وأبو زميل اسمه سماك الحنفي ، وإنما كان هذا يوم بدر .

فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى معدكم بألف من الملائكة ﴾ (١)

قال أبو زميل : فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه ، فخر مستلقياً ، فنظر إليه ، فإذا هو قد حطم أنفه ، وشق ، كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال : صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين .

قال أبو زميل : قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى ، قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر : ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا نبى الله ، هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم ، للإسلام فقال رسول الله ﷺ : ماترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ما أرى الذى رأى أبو بكر ، ولكنى أرى أن تمكنا فتضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكننى من فلان " نسيباً لعمر " فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها ، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قال عمر ، فلما كان من الغد ، جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان ، قلت : يا رسول الله ، أخبرنى من أى شئ تبكى أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاءً بكيت ، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله ﷺ : أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض على عذابهم أدنى هذه

(١) الأنفال : ٩ .

وأخرجه أيضاً أبو داود فى الجهاد ، باب فى فداء الأسير بالمال مختصراً وسياق هذا الحديث مضطرباً فى (الأصل) وأثبتاه من (صحيح مسلم) .

الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ - وأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ . فأحل الله الغنيمة لهم .

وقال الواقدي^(١) : حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال النبي ﷺ : ورأيت في سيفي فلا فكرهته ، فهو الذي أصاب وجهه ﷺ .

وقال النبي ﷺ : أشيروا عليّ ، ورأى رسول الله ﷺ ، ألا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، في رسول الله ﷺ يحب أن يوافق على مثل ما رأى ، وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن أبيّ فقال : يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ، ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهراً ينقلون الحجارة إعداداً لعدونا ، ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية ، وترمى المرأة والصبي من فوق الصياصي والأطام ونقاتل بأسيفنا في السكك . يا رسول الله ، إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط ، وما خرجنا إلى عدو قط منها إلا أصاب منا ، وما دخل علينا قط إلا أصبناه . فدعهم يا رسول الله . فإنهم إن أقاموا أقاموا بشر محبس ، وأن رجعوا خائبين مغلوبين ، لم ينال خيراً . يا رسول الله ، اطعنى في هذا الأمر ، وأعلم أنى ورثت هذا الأمر الراى من أكابر قومي ، وأهل الراى منهم . فهم كانوا أهل الحرب والتجربة . فكان رأى رسول الله ﷺ مع رأى ابن أبيّ ، وكان ذلك رأى الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار .

(١) (مغازي الواقدي) : ٢٠٩ - ٢١١ .

فقال رسول الله ﷺ : امكثوا فى المدينة ، واجعلوا النساء والذرارى فى الآطام فإن دخل علينا قاتلناهم فى الأزقة ، فنحن أعلم بها منهم ، وارموا من فوق الصياصى والآطام ، وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية .
فهى كالحصن . فقال فتیان أحداث لم يشهدوا بدرأ وطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم ، ورغبوا فى الشهادة ، وأحبوا لقاء العدو : اخرج بنا إلى عدونا ، وقال رجال من أهل السن ، وأهل النية ، منهم حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عباد ، والنعمان بن مالك بن ثعلبة ، فى غيرهم من الأوس والخزرج رضى الله تبارك وتعالى عنهم : إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أننا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقائهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا ، وقد كنت يوم بدر فى ثلاثمائة رجل ، فظفرك الله عليهم ، ونحن اليوم بشر كثير قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله به ، فقد ساقه الله إلينا فى ساحتنا . ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحاحهم كاره ، وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم ، يتسامون كأنهم الفحول .

وقال مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه : يا رسول الله نحن والله بين إحدى الحسينين ، إما يظفرنا الله بهم ، فهذا الذى نريد ، فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر ، فلا يبقى منهم الا الشريد ، والأخرى يا رسول الله ، يرزقنا الله الشهادة ، والله يا رسول الله ما أبالى أيهما ، كان أن كلاً لفيه الخير ، فلم يبلغنا أن النبى ﷺ رجع إليه قولاً ، وسكت . فقال حمزة بن عبد المطلب رضى الله تبارك وتعالى عنه : والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفى خارجاً من المدينة . وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائماً ، ويوم السبت صائماً ، فلاقاهم وهو صائم .

وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة أخو بنى سالم : يا رسول الله ، أنا أشهد أن البقر المذبح قتلى من أصحابك وأنى منهم ، فلم تحرمنا الجنة ؟ فوالذى لا إله إلا هو لأدخلنها ، فقال رسول الله ﷺ : بم ؟ قال : إني أحب الله

ورسوله ولا أفر يوم الزحف . فقال رسول الله ﷺ : صدقت ! فاستشهد يومئذ وقال إياس بن أوس بن عتيك : يا رسول الله ، نحن بنو عبد الأشهل من البقر المذبح ، نرجوا يا رسول الله أن نذب في القوم ونذب فينا ، فنصير إلى الجنة ، ويصيرون إلى النار . مع أنى يا رسول الله لأحب أن ترجع قريش إلى قومها فيقولون : حصرنا محمداً في صياصي يثرب وآطامها ! فيكون هذا جرأة لقريش ، وقد طئوا سعفنا ، فإذا لم نذب عن عرضنا لم نزرع ، وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطعمون بهذا منا حتى نخرج إليهم بأسيا فحتى نذبهم عنا ، فنحن اليوم أحق إذ أئدنا الله بك ، وعرفنا مصيرنا ، لا نحصر أنفسنا في بيوتنا .

وقام خيثة أبو سعد بن خيثة فقال : يا رسول الله ، إن قريشاً مكثت حولاً تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن تبعها من أحابيشها ، ثم جاؤنا وقد قادوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، حتى نزلوا بساحتنا فيحصرونا في بيوتنا وصياصينا ، ثم يرجعون وافرين لم يكلموا ، فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنون الغارات علينا ، ويصيبوا أطرافنا ويضعوا العيون والأرصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ، ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطعموا فينا إذا رأونا لم نخرج إليهم ، فنذبهم عن جوارنا وعسى الله أن يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا ، أو تكون الأخرى فهي الشهادة . لقد أخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصاً ، لقد بلغ من حرصى أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد كنت حريصاً على الشهادة . وقد رأيت ابني البارحة في النوم في النوم أحسن صورة ، يسرحى في ثمار الجنة وأنهارها وهو يقول : ألحق بنا ترافقنا في الجنة ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سنى ، ورق عظمى ، وأحببت لقاء ربي ، فادع الله يا رسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة سعد في الجنة . فدعى له رسول الله ﷺ بذلك ، فقتل بأحد شهيداً .

وقال أنس بن قنادة : يا رسول الله ، هي إحدى الحسينين ، إما الشهادة وإما الغنيمة والظفر في قتلهم ، فقال رسول الله ﷺ إني أخاف عليكم الهزيمة .

فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس ، ثم وعظ الناس وأمرهم بالجد والجهاد ، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، وفرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله ﷺ بالشخوص إلى عدوهم ، وكره ذلك المخرج بشر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ وأمرهم بالتهيو لعدوهم ، ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس ، وقد حشد الناس وحضر أهل العوالى ، ورفعوا النساء فى الأطام . فحضرت بنو عمرو بن عوف ولفها ، والنبيت ولفها ، وتلبث السلاح .

فدخل رسول الله ﷺ بيته ، ودخل معه أبو بكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فعمماه ولبساه ، وصف الناس له ما بين حجرته إلى منبره ، ينتظرون خروجه . فجاءهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : قلتم لرسول الله ﷺ ما قلتم واستكرهتموه على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء ، فردوا الأمر ، إليه فما أمركم ، فافعلوه وما رأيتم له فيه هوى أو رأى فأطيعوه .

فبينما القوم على ذلك من الأمر ، وبعض القوم يقول : القول ما قال سعد ، وبعضهم على البصيرة على الشخوص ، وبعضهم للخروج كاره ، أذا خرج رسول الله ﷺ قد لبس لأمته ، وقد لبس الدرع فأظهرها ، وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من أدم ، كانت عند آل أبى رافع مولى رسول الله ﷺ بعد ، واعتم ، وتقلد السيف .

فلما خرج رسول الله ﷺ ندموا جميعاً على ما صنعوا ، وقال الذين يلحون على رسول الله ﷺ : ما كان لنا أن نلج على رسول الله ﷺ فى أمر يهوى خلافه . وندمهم أهل الرأي الذين كانوا يشيرون بالمقام ، فقالوا : يا رسول الله ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك ، وما كان لنا أن نستكرهك والأمر إلى الله ثم إليك ، فقال : قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيت ، ولا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . وكانت الأنبياء قبله إذا لبس النبي لأمته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . ثم قال

رسول الله ﷺ انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه ، امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم .

وقال الواقدي^(١) : حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال حُصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضع عشرة حتى خُص إلى كل امرئ منهم الكرب ، قال رسول الله ﷺ : اللهم إني أُنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد ! فبيناهم على ذلك من الحال أرسل رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف - ولم يحضر الخندق الحارث بن عوف ولا قومه ، ويقال حضرها الحارث بن عوف . قال ابن واقد : وهو أثبت القولين عندنا . وإن رسول الله ﷺ أرسل إليه وإلى عيينة : أرأيت إن جعلت لكم ثلث تمر المدينة ترجعان بمن معكم وتخذلان بين الأعراب ؟ قالوا : تعطينا نصف تمر المدينة . فأبى رسول الله ﷺ أن يزيدا على الثلث ، فرضيا بذلك وجاءا في عشرة من قومهما حين تقارب الأمر ، فجاءوا وقد أحضر رسول الله ﷺ أصحابه وأحضر الصحيفة والدواة ، وأحضر عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فأعطاه الصحيفة وهو يريد أن يكتب الصلح بينهم ، وعباد ابن بشر قائم على رأس رسول الله ﷺ مقنع فى الحديد . فأقبل أسيد بن حضير إلى رسول الله ﷺ ولا يدري بما كان من الكلام فلما جاء إلى رسول الله ﷺ وجاء وعيينة ماذاً رجليه بين يدي رسول الله ﷺ وعلم ما يريدون ، فقال : يا عين الهجرس^(٢) اقبض رجليك ! أتمد رجليك بين يدي رسول الله ﷺ ؟ - ومعهم الرمح - والله ، لولا رسول الله ﷺ لأنفذت رخصيتك بالرمح ! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن كان أمراً من السماء فامض له ، وإن كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم إلا السيف ! متى طمعوا بهذا

(١) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٤٧٦-٤٨٠ .

(٢) الهجرس بالكسر : ولد الثعلب . (لسان العرب) : ٢٤٦/٦ .

منا ؟ فاسكت رسول الله ﷺ ودعا سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله
تبارك وتعالى عنهما فاستشارهما في ذلك ، وهو متكئ عليهما والقوم جلوس ،
فتكلم بكلام يخيفه ، وأخبرهما بما قد أراد من الصلح ، فقالا : إن كان هذا أمراً
من السماء فامض له ، وإن كان أمراً لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فامض لما
كان لك فيه هوى ، فسمعاً وطاعة ، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا
السيف .

وأخذ سعد بن معاذ الكتاب فقال رسول الله ﷺ : إني رأيت العرب
رمتكم عن قوس واحدة فقلت أرضيهم ولا أقاتلهم فقالا : يا رسول الله ، إن
كانوا ليأكلون العلهز^(١) في الجاهلية من الجهد ، وما طمعوا بهذا منا قط أن
يأخذوا ثمرة الآ بشرى أو قرى ! فحين أتانا الله تعالى بك وأكرمنا بك ، وهذان
بك نعطي الدنية ! لا نعطيهم أبداً إلا السيف . فقال رسول الله ﷺ : شق
الكتاب فتفل سعد فيه ، ثم شقه وقال : بيننا السيف ! فقام عيينة وهو يقول : أما
والله للتي تركتم خير لكم من الخطة التي أخذتم ، وما لكم بالقوم طاقه . فقال
عباد بن بشر يا عيينة أبا السيف تخوفنا ؟ ستعلم أينما أجزع وإلا فوالله لقد كنت
أنت وقومك تأكلون العلهز والرمة من الجهد فتأتون هاهنا ما تطمعون بهذا منا
ألا ترى وقرى أو شرى ونحن لا نعبد شيئاً ، فلما هدانا الله وأيدنا بمحمد ﷺ
سألتمونا هذه الخطة ! أما والله لولا مكان رسول الله ﷺ ما وصلتم إلى
قومكم ، فقال النبي ﷺ ارجعوا ، بيننا السيف ! رافعاً صوته .

فرجع عيينة والحارث وهما يقولان : والله ، ما نرى أن ندرك منهم
شيئاً ولقد أنهجت للقوم بصائرهم ! والله ، ما حضرت إلا كرهاً لقوم غلبوني ،
وما مقامنا بشئ ، مع أن قريشاً إن علمت بما عرضنا على محمد عرفت أننا قد
خذلناها ولم ننصرها . قال عيينة : هو والله ذلك ! قال الحارث : أما إننا لم
نصب بتعرضنا لنصر قريش على محمد ، والله لئن ظهرت قريش على محمد

(١) العلهز : هو شئ يتخذونه في سنى المجاعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار
ويأكلونه . (النهاية) : ١٢٤/٣ .

ليكونن الأمر فيها دون سائر العرب ، مع أنى أرى أمر محمد أمراً ظاهراً .
والله ، لقد كان أحبار يهود خيبر وأنهم يحدثون أنهم يجدون فى كتبهم أنه يبعث
نبي من الحرم على صفته .

قال عيينه : أنا والله ما جئنا . ننصر قريشاً ولو استتصرنا قريشاً ما
نصرتنا ولا خرجت معنا من حرمها ، ولكنى كنت أطمع أن نأخذ تمر المدينة
فيكون لنا به ذكر مع ما لنا فيه من منفعة الغنيمة ، مع أننا ننصر حلفاءنا من
اليهود فهم جلبونا إلى ما هاهنا . قال الحارث قد والله أبت الأوس والخزرج إلا
السيف ، والله لنقاتلن عن هذا السعف ، ما بقى منها رجل مقيم ، وقد أجذب
الجناب ، وهلك الحباب وهلك الخف والكراع . قال عيينة لاشئ .

فلما أتيا منزلهما جاءتهما غطفان فقالوا : ما وراءكم ؟ قالوا : لم يتم
الأمر ، رأينا قوماً على بصيرة وبذل أنفسهم دون صاحبهم وقد هلكنا وهلكت
قريش ، وقريش تتصرف ولا تكلم محمداً ! وإنما يقع حرّ محمد ببنى قريظة ،
إذا ولينا جثم عليهم فحصرهم جمعة حتى يعطوا بأيديهم . قال الحارث : بُعداً
وسحقاً ! محمد أحب إلينا من اليهود .

وقال الواقدي^(١) : حدثنى خارجة بن عبد الله عن داود بن الحصين ،
عن أبى سفيان ، عن محمد بن مسلمة قال وتتحى رسول الله ﷺ فجلس ،
ودنت الأوس الى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله حلفاؤنا دون الخزرج
وقد رأيت ما صنعت بنى قينقاع بالأمس حلفاء ابن أبى ، وهبت له ثلاثمائة
حاسر وأربعمائة دارع . وقد ندم حلفاؤنا على ما كان من نقضهم العهد ، فهبهم
لنا . ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم حتى أكثروا عليه والحواء ونطقت الأوس
كلها ، فقال رسول الله ﷺ : أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟
قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن معاذ . وسعد يومئذ فى المسجد فى
خيمة رفيدة بنت سعد بن عتبة ، وكانت تدأوى الجرحى ، وتلم الشعث ، وتقوم
على الضائع والذي لا أحد له . وكان لها خيمة فى المسجد وكان رسول الله

(١) (المغازى للواقدي) : ٢ / ٥١٠ .

جعل ﷺ سعد بن معاذ رضى الله تبارك وتعالى عنه فيها . فلما جعل ﷺ الحكم إلى سعد بن معاذ خرجت الأوس حتى جاءوه ، فحملوه على حمار ، وعلى الحمار قطيفة وخطامه حبل من ليف ، فخرجوا حوله يقولون : يا أبا عمرو إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحسن فيهم فأحسن ، فقد رأيت ابن أبيّ وما صنع فى حلفائه . والضحاك بن خليفة^(١) يقول : يا أبا عمرو مواليك ، مواليك ! قد منعوك فى المواطن كلها واختاروك على من سواك ورجوا عيذك ، ولهم جمال وعدد .

وقال سلمة بن سلامة بن وقش : يا أبا عمرو ، أحسن فى مواليك وحلفائك ، إن رسول الله ﷺ يحب البقية ، نصروك يوم البعث والحداثق والمواطن كلها ، ولا تكن شراً من ابن أبيّ .

قال إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه : وجعل قاتلهم يقول يا أبا عمرو ، إنا والله قاتلنا بهم فقتلنا ، وعازرنا بهم فعززنا ، قالوا : وسعد لا يتكلم ، حتى إذا أكثروا عليه قال سعد : قد آن لسعد ألا تأخذه فى الله لومة لائم . فقال الضحاك ابن خليفة ثم : واقوماه ! ثم رجع الضحاك إلى الأوس فنعى لهم بنى قريظة . وقال معتب^(٢) بن قشير واسوء صباحاه ! وقال حاطب بن أمية الظفرى : ذهب قومي آخر الدهر .

وأقبل سعد إلى رسول الله ﷺ والناس حوله جلوس فلما طلع سعد قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيدكم . فكان رجال من بنى عبد الأشهل يقولون

(١) هو الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل ، شهد غزوة بنى النضير ، وله ذكر وليست له رواية . (الأصابة) : ٤٧٥/٣ .

(٢) معتب بن قشير بقالف ومعجمة مصفرا ، ابن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس الأنصارى الأوسى ، ذكروه فيمن شهد العقبة ، وقيل : إنه كان منافقا ، وإنه الذى قال يوم أحد « لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا هاهنا » وقيل : إنه تاب ، وقد ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدر . (الاصابة) : ١٧٥/٦ ، ترجمة رقم (٨١٢٥) ، (طبقات ابن سعد) ٣/٣٤ .

فقمنا له على أرجلنا صغين ، يحييه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقائل يقول : إنما عنى رسول الله ﷺ بقوله : قوموا إلى سيدكم ، يعنى به الأنصار دون قريش . قالت الأوس الذين بقوا عند رسول الله ﷺ لسعد : يا أبا عمرو ، إن رسول الله ﷺ قد ولاك الحكم ، فأحسن فيهم ، واذكر بلاءهم عندك .

فقال سعد بن معاذ : أترضون بحكمى لبنى قريظة ؟ قالوا : نعم ، قد رضينا بحكمك وأنت غائب عنا ، اختياراً منا ، ورجاء أن تمن علينا كما فعله غيرك من حلفائه من قينقاع ، وأثرنا عندك أثراً ، وأحوج ما كنا اليوم إلى مجازاتك ، فقال سعد : لا ألوكم بهذا . فقالوا : ما يعنى بقوله هذا ؟ ثم قال عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيكم ما حكمت ؟ قالوا : نعم .

قال سعد للناحية الأخرى التى فيها رسول الله ﷺ وهو معرض عنها إجلالاً لرسول الله ﷺ : وعلى من هاهنا مثل ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ ومن معه : نعم . قال سعد : فإنى أحكم فيهم أن يقتلا من جرت عليه موسى^(١) ، وتسبى النساء والذرية ، وتقسم الأموال ، فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبع أرقعه^(٢) .

وكان سعد بن معاذ فى الليلة التى فى صبحها نزلت قريظة على حكم رسول الله ﷺ ، قد دعا فقال : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها ، فإنه لا قوم أحب إلى أن أقاتل من قوم كذبوا رسول الله ، وآذوه

(١) وفى ذلك كناية عن الإنبات ، وهو نبات شعر العانة ، فجعله علامة على البلوغ ، وليس ذلك حد إلا فى أهل الشرك عند الأكثرين ، وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : الإنبات حد يقام به الحد على من أنبت ، ويحكى مثل ذلك عن مالك رحمه الله ، فأما من جعله مخصوصاً بأهل الشرك : فيشبه أن يكون أن أهل الشرك لا يوقف على بلوغهم من جهة السن ، ولا يمكن الرجوع إلى قولهم لأنهم متهمون فى ذلك لدفع القتل عنهم ، وأداء الجزية ، وغير ذلك من الأحكام ، بخلاف المسلمين فإنهم يمكن أن تعرف أوقات بلوغهم وولادتهم . (جامع الأصول) : ٢٧٩/٨ .

(٢) الأربعة السموات ، والواحدة رقيق .

وأخرجوه ، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها عنا وغنم فاجعله لى شهادة ، ولا تمتنى حتى تقرأ عيني من بنى قريظة ! فاقر الله عينه منهم . فأمر بالسبى فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد ، والنساء والذرية العزار ابنته الحارث^(١) وأمضى رسول الله ﷺ فى بنى قريظة حكم سعد فضرب أعناق الرجال واسترق النشئ والذرية وقسم الأموال و ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ حاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ الأوسى الأشهلى فحكم فيهم بأن يقتل الرجال ويقسم الأموال ويسبى الزرارى والنساء^(٢).

وقد خرج البخارى ومسلم حكم سعد فى بنى قريظة من حديث شعبة عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف قال سمعت أبا سعيد الخدرى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد ، فأتاه على حمار ، فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار : قوموا إلى سيدكم ، ثم قال : إن هؤلاء نزلوا على حكمك ، قال : تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ، فقال النبى ﷺ :

(١) رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن زيد الأنصارية النجارية ، ذكرها ابن حبيب فى (المبايعات) ، وذكر ابن إسحاق فى (السيرة النبوية) أن بنى قريظة لم حكم فيهم سعد ابن معاذ حبسوا فى دار رملة بنت الحارث ، إمراة من الأنصار من بن النجار .

قال الحافظ فى (الإصابة) : وتكرر فى السيرة ، وأما الواقدي فيقول : رملة بنت الحدث ، بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها .

وقال ابن سعد فى (الطبقات) : رملة بنت الحارث ، وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، تكنى أم ثابت ، وأمها كيشة بنت ثابت بن النعمان ابن حرام ، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة . لها ترجمة فى (الإصابة) : ٦٥١/٧ ، ترجمة رقم (١١١٨٣) ، (طبقات ابن سعد) : ٣٢٧/٨ .

(٢) (سيرة بن هشام) : ١٩٥/٤ .

قضيت بحكم الله ، وربما قال : قضيت بحكم الملك ، ولم يذكر محمد بن المثنى من رواية مسلم^(١) : وربما قال قضيت بحكم الملك ، وذكر من رواية عبد الرحمن ابن مهدي عن شعبة بهذا الإسناد ، وقال في حديثه : وقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله . وقال مرة : حكمت بحكم الملك . وكرره البخارى فى [الاستئذان] ، وفى كتاب الجهاد ، وفى كتاب المناقب ، وغير ذلك مطولا ، ومختصرا ، وذكره مسلم من عدة طرق^(٢).

وذكر الواقدي : أن رسول الله ﷺ قام فى المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد ، فكيف ترون يا معشر المسلمين فى هؤلاء الذين استنفروا إليّ من أطاعهم ليصدون عن المسجد الحرام ؟ أترون أن نمضى لوجهنا إلى البيت فمن صدنا عنهم قتلناه ، أم ترون أن نخلف هؤلاء الذين استنفروا لنا إلى أهلهم فنصيبهم ؟ فإن اتبعونا اتبعنا منهم عنق يقطعها الله ، وأن قعدوا قعدوا محزونين موتورين ! .

فقام أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال : الله ورسوله اعلم ! نرى يا رسول الله ﷺ أن نمضى لوجهنا فمن صدنا عن البيت قتلناه . فقال رسول الله ﷺ : فإن خيل قريش فيها خالد بن الوليد بالغميم . فقال أبو هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه : فلم أر أحداً كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ ، وكانت مشاورته أصحابه فى الحرب فقط . قال : فقام المقداد ابن عمرو فقال : يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى :

(١) (شرح مسلم للنووى) : ٣٣٩/١٢ ، كتاب الجهاد باب (٢٢) جواز قتال من نقض العهد حديث رقم (٦٥).

(٢) (فتح البارى) : ٢٠٣/٦ ، كتاب الجهاد ، باب (١٦٨) إذا نزل العدو ، على حكم رجل ، حديث رقم (٣٠٤٣) ، وذكره فى المغازى ، باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ، وفى فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب مناقب سعد بن معاذ ، وفى الاستئذان ، باب قول النبى ﷺ : قوموا إلى سيدكم ، ومسلم فى الجهاد ، باب جواز قتل من نقض العهد ، حديث رقم (١٧٦٨) ، وأبو داود فى الأئمة ، باب ما جاء فى القيام ، حديث رقم (٥٢١٥) ، (٥٢١٦) .

﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾^(١) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، والله يا رسول الله لو سرت إلى برك الغماد^(٢) لسرنا معك ما بقى منا رجل . وتكلم أسيد بن حضير فقال يا رسول الله نرى أن نصمد لما خرجنا له فمن صدنا قاتلناه ، فقال رسول الله ﷺ إنا لم نخرج لقتال أحد إنما خرجنا عمار .

ولقيه بديل بن ورقاء في نفر من أصحابه فقال يا محمد لقد اغتررت بقتال قومك جلابيب العرب ، والله ما أرى معك أحد له وجه ، مع أنى أراكم قوماً لا سلاح معكم ، قال أبو بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه : عضضت بظر اللات ! قال بديل : أما والله لولا يد لك عندي لأجبتك ، فوالله ما أتهم أنا ولا قومي ألا أكون أحب أن يظهر محمد ! إني رأيت قريشاً مقاتلتك عن ذراريها وأموالها ، قد خرجوا إلى بلدح فضربوا الأبنية ، معهم العوذ المطافيل ، وراذفوا على الطعام ، يطعمون الجزر من جاءهم ، يتقوون بهم على حربكم فرأيتك .

قال الواقدي فلما انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية نزل بمر الظهران ثم نزل عسفان ، فأرملوا^(٣) من الزاد ، فشكى الناس إلى رسول الله ﷺ أنهم قد بلغوا الجهد^(٤) من الجوع وفي الناس ظهر ، وقالوا : فننحر يا رسول الله ، وندهن من شحومه ، ونتخذ من جلوده حذاءً ، فأذن لهم رسول الله ﷺ فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله لا تفعل فإن يك في الناس بقية ظهر يكن أمثل ، ولكن أدعهم بأزوادهم ثم ادع الله فيها .

(١) المائدة : ٢٤

(٢) برك الغماد : ووضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وفي كتاب عياض هو موضع أقاصى أرض هجر . (معجم البلدان) : ١/٤٧٥ ، موضع رقم (١٧٩٩) .

(٣) أرمل القوم : إذا نفد زادهم .

(٤) كذا في الأصل ، وفي (مغازي الواقدي) : " قد بلغوا من الجوع " .

فأمر رسول الله ﷺ بالأنطاع فبسطت ، ثم نادى مناديه : من كان عنده بقية من زاد فلينثره على الأنطاع .

قال أبو شريح^(١) الكعبي : فلقد رأيت من يأتي بالثمرة الواحدة ، وأكثرهم لا يأتي بشئ ، ويأتي بالكف من الدقيق ، والكف من السويق ، وذلك كله قليل . فلما اجتمعت أزوادهم وانقطعت موادهم مشى رسول الله ﷺ إليها فدعى فيها بالبركة ، ثم قال : قربوا أوعيتكم ، فجاءوا بأوعيتهم . قال أبو شريح : فأنا حاضر ، فيأتي الرجل فيأخذ ما شاء من الزاد حتى إن الرجل لأخذه مالا [يجد له محملاً^(٢)] .

قال الواقدي: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى منزله بعين خبيبي^(٣) جعل مسجدا فصلى إليه من آخر الليل نافلة . فثارت راحلته تجر زمامها . فأدركت توجه إلى الصخرة لاتريد أن تركب فقال رسول الله ﷺ : تعهوا فإنها مأمورة حتى بركت عند الصخرة ، فتحول رسول الله ﷺ إلى الصخرة ، وأمر برحله فحُط ، وأمر الناس بالتحول إليها ، ثم ابتنى رسول الله ﷺ عليها مسجداً . فهو مسجدهم اليوم .

فلما أصبح جاءه الحباب بن المنذر بن الجموح ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليك ، إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان عن أمر أمرت به فلا نتكلم فيه ، وإن كان الرأي [نتكلمنا] . فقال رسول الله ﷺ : بل هو الرأي . فقال :

(١) هو أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي ، خويلد بن عمرو وقيل عمرو بن خويلد وقيل هاني وقيل كعب بن عمرو وقيل عبدالرحمن والأول أشهر ، بكعب جزم ابن نمير وأبو خيثمه وترود هارون الجمال في خويلد وكعب قال الطبري هو خويلد بن عمرو بن صخر بن عبدالعزى بن معاوية من بني عدي بن عمرو بن ربيعة أسلم قبل الفتح وكان معه لواء خزاعه يوم الفتح .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٦١٦ / ٢ .

(٣) (معجم البلدان) : ٤٦٨/٢ الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي على ناحية ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، تشتمل الولاية على سبعة حصون و مزارع و نخل كثير .

يا رسول الله دنوت من الحصن ونزلت بين النخل والنز^(١) ، مع أن أهل النطاطة لى بهم معرفة ، ليس قوم أبعد مدى منهم ، ولا أعدل منهم [وهم مرتفعون] ، علينا وهو أسرع لانتحاط نبلهم ، مع أنى لا آمن بيّتهم يدخلون فى خمر^(٢) النخل ، تحول يا رسول الله إلى موضع برئ من النز ومن الوباء ، نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبلهم .

ثم قال رسول الله ﷺ : نقاتلهم هذا اليوم ، ودعى رسول الله ﷺ محمد ابن مسلمة فقال : انظر لنا منزلاً بعيداً من حصونهم ، بريئاً من الوباء ، نأمن فيه ببياتهم ، فطاف محمد حتى انتهى إلى الرجيع^(٣) ، ثم رجع إلى النبى ﷺ ليلاً فقال : وجدت لك منزلاً فقال رسول الله ﷺ : على بركة الله تعالى .

وقاتل رسول الله ﷺ يومه ذلك إلى الليل ، يقاتل أهل النطاطة ، يقاتلها من أسفلها ، وحشدت اليهود يومئذ ، فقال الحباب بن المنذر : لو تحولت يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : إذا أمسينا إن شاء الله تحولنا .

وجعلت نبل اليهود تخالط عسكر المسلمين وتجاوزه ، وجعل المسلمون يلتقطون نبلهم ، ثم يردونها عليهم . فلما أمسى رسول الله ﷺ تحول ، وأمر الناس فتحولوا إلى الرجيع ، وكان رسول الله ﷺ يغدو بالمسلمين على راياتهم ، وكان شعارهم : يا منصور أمت ! فقال له الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، إن اليهود ترى النخل أحب إليهم من أبنائهم ، فاقطع نخلهم ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل ووقع المسلمون فى قطعها حتى أسرعوا فى القطع ، فجاءه أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه فقال يا رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قد وعدكم خير ، وهو منجز ما وعدك ، فلا تقطع النخل . فأمر فنادى نادى رسول الله ﷺ فنهى عن قطع النخل .

(١) النز : ما يتحلب من الأرض من الماء .

(٢) الخمر بالتحريك : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . (النهاية) : ٣٢٠/١ .

(٣) الرجيع : واد قرب خيبر .

قال وحدثني محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن جده ، قال : رأيت نخلاً
 بخبير في النطاة مقطعة ، فكان ذلك مما قطع أصحاب رسول الله ﷺ .
 وحدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن جعفر بن محمود بن محمد بن
 مسلمة قال : قطع المسلمون في النطاة أربعمئة عذق ، ولم تقطع في غير
 النطاة فكان محمد بن مسلمة ينظر إلى صَوْر من كَبِيس^(١) ، قال : أنا قطعت
 هذا الصور بيدي حتى سمعت بلالاً ينادى : عزمة من رسول الله ﷺ لا يقطع
 النخل ، فامسكنا .

قال الواقدي^(٢) حدثني يحيى بن عبد العزيز ، عن بشير بن محمد بن
 عبد الله بن زيد قال : قدم رجل من أشجع يقال له حسيل بن نويرة ، وقد كان
 دليل النبي ﷺ إلى خبير ، فقال له رسول الله ﷺ من أين يا حسيل ؟ قال :
 قدمت من الجنب^(٣) . فقال رسول الله ﷺ : ما وراءك ؟ قال : تركت جمعاً
 من غطفان بالجنب ، قد بعث إليهم عيينة يقول لهم : إما تسيروا إلينا وإما
 نسير إليكم . فأرسلوا إليه أن سر إلينا حتى نزحف إلى محمد جميعاً ، وهم
 يريدونك أو بعض أطرافك .

قال : فدعى رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى
 عنهما ، فذكر لهما ذلك ، فقالا جميعاً : ابعث بشير بن سعد ، فدعا رسول الله
 ﷺ بشيراً فعد له لواءً ، وبعث معه ثلاثمئة رجل ، وأمرهم أن يسيروا الليل
 ويكنموا النهار ، وخرج معهم حسيل بن نويرة دليلاً ، فسار الليل وكنموا

(١) الصور : النخل الصغار أو المجتمع . والكبيس : ضرب من التمر . (القاموس المحيط) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٧٢٧/٢ .

(٣) (معجم البلدان) : ١٩١/٢ ، و الجنب موضع بعراض خبير و سلاح ودادي القرى وقيل هو
 منازل بني مازن وقال نصر الجنب من ديار بني قزارة من الدينة و فيد .

النهار حتى أتو أسفل خيبر فنزلوا بسلاح^(١) ، ثم خرجوا من سلاح حتى دنوا من القوم فقال لهم الدليل : بينكم وبين القوم ثلثا نهاراً أو ونصفه ، فإن أحببتم كمنتم وخرجت طليعة أتيكم بالخبر وإن أحببتم سرنا جميعاً . فقالوا : بل نقدمك ، فقدموه ، فغاب عنهم ساعة ثم كرّ عليهم فقال : هذا أوائل سرحهم ، فهل لكم أن تغيروا عليهم ؟ فاختلف أصحاب النبي ﷺ فقال بعضهم : إن أغرنا الآن حذرنا الرجال والطعن . وقال آخرون : نغنم ما ظهر لنا ، ثم نطلب القوم ، فشجعوا على النعم ، فأصابوا نعمة كثيراً ملأوا منه أيديهم ، وتفرق الرعاء وخرجوا سراعاً ، ثم حذروا الجمع فتفرق الجمع وحذروا ، ولحقوا بعلياء بلادهم ، فخرج بشير بأصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس بها أحد . فرجع بالنعم حتى إذا كانوا بسلاح راجعين لقوا عينا لعينة فقتلوه ثم لقو جمع عينة وعينة لا يشعر بهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمع عينة وتبعهم أصحاب النبي ﷺ ، فأصاب منهم رجل أو رجلين فأسروهما أرساً ، فقدموا بهما على النبي ﷺ فأسلما فارسهما رسول الله ﷺ .

قال الواقدي: ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريبا من حصن الطائف فضرب عسكره هناك فحين حل وأصحابه جاءه الحباب بن المنذر فقال فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا . قال عمرو بن أمية إني لأنظر إلى أبي محجن يرمى من فوق الحصن ما يسقط له سهم ، وكان عمرو ابن أمية الضمري يحدث يقول : لقد طلع علينا من نبلهم ساعة نزلنا [شئ الله به عليم كأنه رجل من جراد] وترسنا لهم حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، ودعى رسول الله ﷺ الحباب فقال : انظر مكانا مرتفعاً مستأخرا عن القوم فخرج الحباب حتى انتهى إلى موضع مسجد الطائف خارج من القرية فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يتحولوا . قال

(١) سلاح : موضع أسفل من خيبر ، وكان بشير بن سعد الأنصاري لما بعثه النبي ﷺ إلى يمن وجبار في سريه للإيقاع بجمع من غطفان لقيهم بسلاح . (معجم البلدان) : ٢٦٣/٣ ، موضع رقم (٦٥١٠) .

عمرو بن أمية إنى لأنظر إلى أبى محجن يرمى من فوق الحصن بعشرته بمعايل كأنها الرماح ، ما يسقط له سهم قالوا : وارتفع رسول الله ﷺ عند مسجد أهل الطائف اليوم .

قال الواقدي^(١) فى غزوة تبوك : وكان هرقل قد بعث رجلاً من غسان إلى النبی ﷺ فينظر إلى صفته وإلى علاماته ، إلى حمرة فى عينيه ، ثم وإلى خاتم النبوة بين كتفیه ، وسأل فإذا هو لايقبل الصدقة ، فوعى أشياء من حال النبی ﷺ ثم انصرف إلى هرقل فذكر له ذلك له ، فدعى قومه إلى التصديق به ، فأبوا حتى خافهم على ملكه ، وهو فى موضعه لم يتحرك ولم يزحف . وكان الذى خبر النبی ﷺ من بعثته أصحابه وبنوه إلى أدنى الشام باطلاً ولم يرد ذلك ولم يهم به .

وشاور رسول الله ﷺ أصحابه فى التقدم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : إن كنت أمرت بالمسير فسر ، قال رسول الله ﷺ : لو أمرت به ما أستشرتكم فيه ، قال : يا رسول الله فإن للروم جموعاً كثيرة ، وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد دنوت منهم حيث ترى ، وقد أفرغهم دنوك ، فلو رجعت هذه السنة حتى ترى ، أو يحدث الله لك فى ذلك أمراً .

قال الواقدي^(٢) : فلما أجمع رسول الله ﷺ المسيرة من تبوك أرمل الناس إرمالاً شديداً فشخص على ذلك الحال حتى جاء الناس إلى رسول الله ﷺ يستأذنونهم أن ينحروا ركابهم فيأكلوها ، فأذن لهم فلقبهم عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه وهم على نحرها ، فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله ﷺ فى خيمة له فقال : أذنت الناس فى نحر حمولتهم يأكلونها ؟ فقال رسول الله ﷺ : شكوا إلى ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم ،

(١) (مغازى الواقدي) : ١٠١٨/٣ .

(٢) (مغازى الواقدي) : ١٠٣٧/٣ - ١٠٣٩ .

بنحر الرفقة البعير والبعيرين ، ويتعاقبون فيما فضل من ظهرهم ، وهم قافلون إلى أهليهم .

فقال : يا رسول الله ، لا تفعل ، فإن يكن للناس فضل من ظهرهم يكن خيراً ، فالظهر اليوم رقاق ، ولكن أدع بفضل أزوادهم ثم اجمعها فادع الله فيها بالبركة كما فعلت في منصرفنا من الحديبية حيث أرمنا ، فإن الله عز وجل يستجيب لك ، فنأدى منأدى رسول الله ﷺ من كان عنده فضل من زاد فليأت به ، وأمر بالأنطاع فبسطت ، فجعل الرجل يأتي بالمُد الدقيق والسويق والتمر ، والقبضة من الدقيق والسويق والتمر والكسِر فيوضع كل صنف من ذلك على حدة ، وكل ذلك قليل ، فكان جميع ما جاءوا به من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفرأق^(١) حرراً ، ثم قام رسول الله ﷺ فتوضأ وصلى ركعتين ، ثم دعا الله عز وجل أن يبارك فيه .

فكان أربعة من أصحاب النبي ﷺ يحدثون جميعاً حديثاً واحداً ، حضروا ذلك وعاینوه : أبو هريرة ، وأبو حميد الساعدي ، وأبو زرعة الجهني معبد بن خالد ، وسهل بن سعد الساعدي ، رضى الله تبارك وتعالى عنهم . قالوا ثم انصرف رسول الله ﷺ ونأدى منأديه: هلموا إلى الطعام خذوا منه حاجتكم ، فأقبل الناس فجعل كل من جاء بوعاء ملاءه . فقال بعضهم لقد طرحت يومئذ كسرة من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرايين فملأت إحداهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت في ثوبى دقيقاً ، ما كفانا إلى المدينة ، فجعل الناس يتزودون الزاد حتى نهلوا عن آخرهم حتى كان آخر ذلك أن أخذت الأنطاع ونثر ما عليها .

فجعل رسول الله ﷺ يقول وهو واقف : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى عبده ورسوله وأشهد أنه لا يقولها أحدٌ من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حر النار . وكان الذين رجع رسول الله ﷺ إلى رأيهم الحباب بن المنذر بن

(١) الأفرأق : جمع فرق ، وهو مكيال المدينة يمع ثلاثة أصع ، أو يسع ستة عشر رطلاً ، أو أربعة أرباع . والحرز : التقدير والخرص . (القاموس المحيط) .

الجموح ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأبو بكر ، عمر ، وسلمان فإنه أشار بحفر الخندق ولم تكن العرب تخندق عليها ، وأشار أيضا بعمل المنجنيق . قال الواقدي^(١) عن عبد الحميد عن سليم بن يسار: أن سلمان الفارسي أشار بنصب المنجنيق على الطائف فأمر النبي ﷺ أن يعملوا ثم نصبه . على حصن الطائف .

* * *

(١) (مغازي الواقدي) : ٩٢٧/٣ .

فصل فى ذكر ما كان يقوله رسول الله ﷺ إذا غزا

خرج الإمام أحمد^(١) من حديث المثني بن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنهما قال : كان النبى ﷺ إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى وأنت نصيرى وبك أقاتل .

وخرجه أبو داود^(٢) والترمذى^(٣) بهذا السند ولفظهما : كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال : اللهم أنت عضدى وأنت نصيرى ، بك أحول ، وبك أصول ، وبك أقاتل ، وذكر أبو داود وأبو بكر البزار هذا الحديث [وقال] : لا يعلم رواه عن قتادة عن أنس إلا المثني بن سعيد .



(١) (مسند أحمد) : ٤ / ٣٠٠ حديث رقم (١٢٤٩٨) ، ولفظه : إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ اقم الصلاة لذكرى ﴾ قال وكان النبى ﷺ إذا غزا قال : اللهم ... فنكره .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٩٧ ، كتاب الجهاد باب (٩٩) ما يدعى عند اللقاء حديث رقم (٢٦٢٣) ، قوله : أحول ، معناه أحتال ، قال ابن الأثير : الحول معناه فى كلام العرب الحيلة ، يقال : ما للرجل حولة وما له محالة ، قال : ومنه قولك : لاحول ولاقوة إلا بالله . أى لاحيلة فى دفع سوء ، ولاقوة فى درك خير إلا بالله ، وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع ، من قولك : حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر ، يقول : لا أمنع ولا أدفع إلا بك . (معالم السنن) .

(٣) (سنن الترمذى) : ٥ / ٥٣٤ ، كتاب الدعوات باب (١٢٢) فى الدعاء إذا غزا حديث رقم (٣٥٨٤) ، وأخرجه النسائى فى (الكبرى) ، و(عمل اليوم واليلة) : ١٨٨ ، باب الاستتصار عند اللقاء .

فصل فى ذكر أن رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها

خرج البخارى^(١) من حديث ابن شهاب قال : أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه - وكان قائد كعب من بنيه - قال : سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله ﷺ يقول لم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها . حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً واستقبل غزو عدو كثير ، فجلّى للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذى يريد . وخرجه مسلم^(٢) من حديث ابن شهاب . وذكره مطوياً فى كتاب التوبة .



(١) (فتح البارى) : ٦ / ١٣٩ - ١٤٠ كتاب الجهاد والمير ، باب (١٠٣) من أراد غزوة فورى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس ، حديث رقم (٢٩٤٧) ، (٢٩٤٨) .
(٢) (مسلم بشرح النووى) : ١٧ / ٩٤ ، كتاب التوبة ، باب (٩) حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، حديث رقم (٢٧٦٩) .

فصل فى وقت إغارة رسول الله ﷺ

خرج البخارى^(١) من حديث حميد الطويل عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً - وكان إذا أتى قوماً بليل لم يقربهم حتى يصبح - فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد والخميس . فقال النبى ﷺ : خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

ذكره فى كتاب الصلاة فى باب ما يحقن بالأذان من الدماء . وذكره فى كتاب المغازى ، ولفظه: أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً وكان إذا أتى قوماً بليل لم يغزهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما

(١) (فتح البارى) : ٧ / ٥٩٣ - ٥٩٤ كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤١٩٧) ، قوله : " أتى خيبر ليلاً " أى قرب منها ، وذكر ابن إسحاق أنه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم ، قال : قبلنى أن غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر ، فسمعوا حساً خلفهم فظنوا أن المسلمين خلفوهم فى نرايهم ، فرجعوا فألقوا واخلوا أهل خيبر . قوله : " لم يغز بهم حتى يصبح " كذا للكثير من الإغارة ، ولأبى ذر عن المستملى " لم يقربهم " بفتح أوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الموحدة ، فإن سمع أذاناً كف عنهم وإلا أغار ، قال : فخرجنا إلى خيبر فانتبهنا إليهم ليلاً فلما أصبح ولم يسمع أذاناً ركب . وحكى الواقدي أن أهل خيبر سمعوا بقصده لهم ، فكانوا يخرجون فى كل يوم متسلحين مستعدين فلا يرون أحداً . حتى إذا كانت الليلة التى قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم نيك ، وخرجوا بالمساحى طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين . قوله : " بمساحيهم " بمهملتين جمع مسحاة وهى من آلات الحرث " ومكاتلهم " جمع مكئل وهو القفة الكبيرة التى يحول فيها التراب وغيره . وعند أحمد من حديث أبى طلحة فى نحو هذه القصة " حتى إذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع إلى زرعه وذو الضرع إلى ضرعه أغار عليهم .
يؤخذ من هذا الحديث التناول ، لأنه ﷺ لما رأى آلات الهمم أخذ منه أن مدينتهم ستخرب ، ويحتمل أن يكون قال " خربت خيبر " بطريق الوحى . ويؤيده قوله بعد ذلك : " إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " . (فتح البارى) مختصراً .

رأوه قالوا : محمد والله والجيش فقال النبي ﷺ : خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، وذكره في غزوة خيبر من حديث محمد بن سيرين وثابت البناني ، وعبد العزيز بن صهيب ، عن أنس رضي الله تبارك وتعالى عنه وخرجه مسلم^(١) من طرق متعددة .

وخرج مسلم^(٢) وابن أبي خيثمة من حديث يحيى بن سعيد ، عن حماد ابن سلمة قال : أنبأنا ثابت ، عن أنس بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار ، فسمع رجلاً يقول الله أكبر الله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : على الفطرة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : خرجت من النار فنظروا فإذا هو راعي معزى .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٠٥ / ١٢ ، كتاب الجهاد ، باب (٤٣) غزوة خيبر ، حديث رقم (١٨٦٥) ، قوله : "الله أكبر خربت خيبر" فيه استحباب التكبير عند اللقاء ، قال القاضي : قيل : تفاعل بخرابها بما رآه في أيديهم من آلات الخراب من الفؤوس والمساحي وغيرها ، وقيل أخذه من اسمها ، والأصح أنه أعلمه الله تعالى بذلك .

قوله ﷺ "إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" الساحة الفناء وأصلها الفضاء بين المنازل ، ففيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن في الأمور المحققة ، وقد جاء لهذا نظائر كثيرة كما في فتح مكة أنه ﷺ جعل يطعن في الأصنام ويقول : جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وقوله : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . قال العلماء : يكره من ذلك ما كان على ضرب الأمثال في المحاورات والمزح ولغو الحديث فيكره في كل ذلك تعظيم لكتاب الله تعالى . (شرح النووي) مختصراً .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٢٦ / ٤ ، كتاب الصلاة ، باب (٦) الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان ، حديث رقم ٣٨٢ قوله ﷺ : "خرجت من النار" أي بالتوحيد ، واحتج به في أن الأذان مشروع للمنفرد ، وهذا هو الصحيح المشهور في مذهبنا ومذهب غيرنا . وفي الحديث دليل على أن الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضع فإنه دليل على أسلمهم ، وفيه أن النطق بالشهادتين يكون إسلاماً وإن لم يكن باستدعاء ذلك منه وهذا هو الصواب . (شرح النووي) : مختصراً .

وخرجه الترمذى^(١) من حديث عفان فذكره وقال : حديث حسن صحيح
 وخرجه النسائى^(٢) من حديث عبد الأعلى عن سعيد ، عن قتادة ، عن
 أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه .
 وخرج قاسم بن أصبغ من حديث ابن إسحاق عن حميد ، عن أنس
 رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزى قوماً لم
 يغز عليهم حتى يصبح ، فذكره .

فصل فى ذكر الوقت الذى كان يقاتل فيه رسول الله ﷺ

خرج الإمام مسلم^(٣) من حديث الليث ، عن أبى الزبير ، عن جابر
 رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال لم يكن رسول الله ﷺ يغزو فى الشهر
 الحرام إلا أن يغزى فإذا حضره ذلك أقام حتى تتسلخ .
 وخرج من حديث موسى بن عقبة عن أبى النضر ، عن عبد الله بن
 معقل ، عن أبى أوفى رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان النبى ﷺ يحب
 أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس ، وخرج أبو داود^(٤) والنسائى من حديث
 حماد قال أنبأنا أبو عمران الجونى عن علقمة بن عبد الله المزنى ، عن معقل

(١) (سنن الترمذى) : ٤ / ١٠٢ كتاب السير ، باب (٣) فى البيات والغارات ، حديث رقم (١٥٥٠) .

(٢) (سنن النسائى) : ١ / ٢٩٣ ، كتاب المواقيت ، باب (٢٦) التغليس فى السفر ، حديث رقم (٥٤٦) ولفظه : رسول الله ﷺ يوم خيبر صلاة الصبح بغلس وهو قريب منهم ، فأغار عليهم وقال : الله أكبر خربت خيبر مرتين ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

(٣) (مسند أحمد) : ٤ / ٢٨٧ ، حديث رقم (١٤١٧٣) ، ٣٠٦ ، حديث رقم (١٢٣٠٣) ، وفى الأصل : " خرج الإمام مسلم " .

(٤) (سنن أبى داود) : ٣ / ١١٣ ، كتاب الجهاد ، باب (١١١) فى أى وقت يستحب اللقاء ، حديث رقم (٢٦٥٥) ، وأخرجه الترمذى فى السير ، باب الساعة التى يستحب فيها القتال ، حديث رقم (١٦١٢) ، ونسبه المنذر للنسائى .

ابن يسار ، أن النعمان - يعنى ابن مقرن - ، قال : شهدت مع رسول الله ﷺ [كان]^(١) إذا لم يقاتل من أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس ، [وتهب الرياح وينزل النصر]^(٢) .

وخرجه البخارى^(٣) من طريق المعتمر بن سليمان قال أنبأنا [سعيد] ابن عبيد الله ، قال النعمان : ربما أشهدك الله مثلها مع النبي ﷺ فلم ينمك ولم يخرك ولكنى شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتل فى أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح ، وتحضر الصلوات .

فصل فى ذكر دعاء النبي ﷺ على المشركين فى محاربتهم

خرج البخارى^(٤) من حديث خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : إن رسول الله ﷺ قال وهو فى قبة يوم بدر : أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن

(١) زيادة من الأصل .

(٢) زيادة للسباق من (سنن أبى داود) .

(٣) (فتح البارى) ٣١٧/٦ - ٣١٨ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل النمة والحرب ، حديث رقم (٣١٦٠) .

(٤) (فتح البارى) : ٧٩٦/٨ ، كتاب التفسير ، باب (٥) قوله تعالى ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ حديث رقم (٤٨٧٥) ، قال الحافظ فى (الفتح) : هذا الحديث من مراسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبى ﷺ يثب فى الدرع وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فكان ابن عباس حمل ذلك عن عمر ، وكان عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سمالك بن الوليد عن ابن عباس : حدثنى عمر ببعضه .

وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٤) قول الله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يغشىكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء -

تَشَأْ لَا تَعْبُدْ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
الْحَحْتُ عَلَى رَبِّكَ - وَهُوَ يَثْبُتُ فِي الدَّرْعِ ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ سَيُهْزَمُ
الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ . ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ وَفِي غَزْوَةِ بَدْرٍ فِي [الْمَغَازِي]
بِالْفَافِ مَقَارِبَةً .

وخرجه مسلم من طرق مطولاً^(١) . وخرجه الترمذى كذلك والنسائى
عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : لما التقينا يوم بدر فإذا
رسول الله ﷺ يصلى فما رأيت ناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد لربه
وهو يقول اللهم إني أنشدك وعدك وعهدك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ، اللهم
إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض .

وخرج البخارى من حديث عبيدة ووكيع عن إسماعيل بن أبى خالد
سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال :
في كتاب الجهاد^(٢) ، من حديث إسماعيل بن أبى خالد أنه سمع عبد الله بن أبى
أوفى رضى الله تبارك وتعالى عنه ، يقول : دعى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب
على المشركين فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اللهم أهزم
الأحزاب اللهم أهزمهم وزلزلهم وفي كتاب الدعاء^(٣) .

- ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الإقدام * إذ يوحى ربك
إلى الملائكة أنى معكم فنبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق
الأعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فإن الله شديد العقاب ﴿ [الأنفال ٩-١٣] ، حديث رقم (٣٩٥٣) .

(١) (مسلم بشرح النووي) ٢٩١/١٢-٢٩٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٧) استحباب الدعاء
بالنصر عند لقاء العدو حديث رقم (١٧٤٣) ، مختصراً ، ومطولاً فى باب (١٨) الإمداد
بالملائكة فى غزوة بدر وإياحة الغنائم ، حديث رقم (١٧٦٣) .

(٢) (فتح البارى) : ٦ / ١٣١ ، كتاب الجهاد ، باب (٩٨) للدعاء على المشركين بالهزيمة
والزلزلة ، حديث رقم (٢٩٣٣) .

(٣) (فتح البارى) : ١١ / ٢٣١ ، (كتاب الدعوات) باب (٥٨) ، الدعاء على المشركين ، وقال ابن
مسعود قال النبى ﷺ : اللهم أعنى عليهم بسمك كسميع يوسف . وقال : اللهم عليك بأبى جهل . =

وخرجه مسلم^(١) من حديث خالد بن عبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال : دعا رسول الله ﷺ ومن حديث وكيع بن الجراح عن إسماعيل مثل حديث خالد ، غير أنه قال : هازم الأحزاب . ولم يذكر قوله : اللهم . ومن حديث ابن عيينة عن إسماعيل بهذا الإسناد وزاد ابن أبي عمر في روايته : [مجرى السحاب] .

وذكره أبو عبد الله البخاري^(٢) في كتاب التوحيد من حديث سفيان بن عبد الله عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزلهم . وخرجه النسائي .

وخرجه البخاري^(٣) في كتاب الجهاد من حديث عبد الله عن إسماعيل ابن أبي خالد أنه سمع عبد الله بن أبي أوفى يقول : دعى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال : [اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزمهم] .

وخرج النسائي في الجهاد من حديث معاذ بن هشام قال حدثني أبو قتادة ، عن أبي بردة ، عن عبد الله بن قيس أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : [اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم] ، وخرجه في كتاب (عمل اليوم واليلة) .

- وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم العن فلاناً وفلاناً ، حتى أنزل الله عزوجل : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ، حديث رقم (٦٣٩٢) .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢٩١/١٢ ، (كتاب الجهاد والسير) ، باب (٧) استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، حديث رقم (٢١) ، (٢٢) ، (٢٣) ، ذكر في الباب دعاء ﷺ عند لقاء العدو وقد اتفقوا على استحبابه . قوله ﷺ : " اللهم اهزمهم وزلزلهم " أي ازعجهم وحركهم بالشدائد ، قال أهل اللغة : الزلزال والزلزلة الشدائد التي تحرك الناس .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

وقال الواقدي حدثني كثير بن زيد ، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب ، عن جابر بن عبدالله قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب في مسجد الأحزاب ، يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، قال : فعرفنا السرور في وجهه ، قال جابر : فما نزل بي أمر غائظ مهم إلا تحينت تلك الساعة من ذلك اليوم فأدعو الله عز وجل فأعرف الإجابة .

وخرجه البخاري في الأدب المفرد به بمثله ، وخرجه أحمد^(١) أيضاً في الجهاد ، وقال الواقدي : وكان بن أبي ذئب يحدث عن رجل من بنى سلمة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كان رسول الله ﷺ على الجبل الذي عليه المسجد ، فدعا ورفع يديه مداً ، ثم جاءه مرة أخرى فصلى ودعا .

فصل في ذكر شعار رسول الله ﷺ في حروبه

خرج أبو داود^(٢) من حديث يزيد بن هارون ، عن الحجاج عن قتادة عن الحسن ، عن سمرة بن جندب رضي الله تبارك وتعالى عنه ، قال : كان شعار المهاجرين : عبدالله ، وشعار الأنصار : عبدالرحمن .
والنسائي^(٣) من حديث عبد الرحمن بن مهدي ، عن عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : كنا مع أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه وهو أول من أمّره علينا رسول الله ﷺ وكان شعارنا : أمت أمت ، وخرجه أبو داود^(٤) .

(١) (مسند أحمد) : ٤٦٩/٥ - ٤٧١ ، حديث رقم (١٨٦٢٨) ، (١٨٦٣٥) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ٧٣ ، كتاب الجهاد ، باب (٧٨) في الرجل ينادي الشعار حديث رقم (٢٥٩٥) .

(٣) لم أجده في (السنن) ولعله في (الكبرى) .

(٤) (سنن أبي داود) : ٣ / ٧٣ - ٧٤ كتاب الجهاد ، باب (٧٨) في الرجل ينادي بالشعار ، حديث رقم (٢٥٩٦) ولفظه : "غزونا مع أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه ، زمن النبي -

ولأبي داود^(١) والترمذي^(٢) من حديث أبي إسحاق ، عن المهلب بن أبي صفرة قال أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول : إن بيتم فليكن شعاركم : حم لا ينصرون . وخرجه النسائي^(٣) وابن الجارود .

وقال الواقدي^(٤) : فحدثني ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، قالت : جعل النبي ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر : يا بني عبدالرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبدالله ، وشعار الأوس : يا بني عبيد الله ، وفي يوم أحد : أمت أمت ؛ وفي بني النضير : أمت أمت ؛ وفي المريسيع : أمت أمت ؛ وفي الخندق : حم لا ينصرون ؛ وفي قريظة والغابة لم يسم أحداً ؛ وفي حنين : يا منصور أمت ؛ وفي الفتح شعار المهاجرين : بني عبدالرحمن ؛ ويجعل شعار الخزرج : بني عبدالله ؛ والأوس : بني عبدالله ؛ وفي خيبر : بني عبدالرحمن للمهاجرين ؛ وللخزرج : بني عبدالله ، وللأوس : بني عبيد الله ؛ وفي الطائف لم يسم أحداً .

- فكان شعارنا : أمت أمت " ، وأخرجه الدارمي في السير ، باب الشعار ، حديث رقم (٢٤٥٥) ، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٦٣٧/٤ ، حديث رقم : (١٦٠٦٣) ، من حديث عكرمة بن عمار عن أبي بكرة بن مسلمة بن الأكوع عن أبيه قال : " كان شعارنا ليلة بيثنا في هوازن مع أبي بكر الصديق لمره علينا رسول الله ﷺ : أمت أمت ، وهكملت بيدي ليلتئذ سبعة أهل أبيات " .

(١) المرجع السابق من طريق أخرى ويسميه مختلفه حديث رقم (٢٥٩٧) .

(٢) (سنن الترمذي) : ٤ / ١٧٠ ، كتاب الجهاد ، باب (١١) ما جاء في الشعار ، حديث رقم (١٦٨٢) ، ونسبه المنذرى للنسائي ، قال المنذرى : ووقع عند غيرهما " يا منصور أمت ، أمت " . قيل : هو أمر بالموت ، والمراد به التقاتل بالنصر ، بعد الأمر بالإماتة ، مع حصول الغرض بالشعار ، فإتهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها ، لأجل ظلمة الليل فيعرف بها الرجل وقبائه . (معالم السنن) .

(٣) لم أجده في (السنن) ولعله في (الكبرى) .

(٤) (مغازي الواقدي) : ١ / ٨ ، ٧١ - ٧٢ .

فصل في ذكر المغازي التي قاتل فيها رسول الله ﷺ

قال الواقدي : وكان ما قاتل ﷺ تسعاً : بدر القتال ، يوم أحد ، المريسيع ، الخندق ، قريظة ، خيبر ، الفتح ، وحنين ، والطائف قال : ويقال : قد قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له خاصة ، وقاتل في غزوة تبوك ، ووادي القرى منصرفة من خيبر ، وقتل بعض أصحابه ، وقاتل في الغابة حتى قتل محرز بن فضل ، وقتل من العدو ستة .

قال الواقدي في وقعة أحد : ورمى رسول الله ﷺ يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا ، فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده . وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته . قال قتادة بن النعمان : فجنّت رسول الله ﷺ فقلت : أي رسول الله ، إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها وتحبني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني . فأخذها رسول الله ﷺ فردّها فأبصرت وعادت كما كانت ، فلم تضرب عليه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان يقول بعد أن أسن : هي والله أقوى عيني ! وكانت أحسنهما .

وباشر رسول الله ﷺ القتال ، فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وتكسرت سية قوسه ، وقبل ذلك انقطع وتره ، وبقيت في يده قطعة تكون شبراً في سية القوس ؛ وأخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له ، فقال : يا رسول الله ، لا يبلغ الوتر . فقال رسول الله ﷺ : مده ، يبلغ ! قال عكاشة : فوالذي بعثه بالحق ، لمددته حتى بلغ وطوئته منه ليتين أو ثلاثة على سية القوس . ثم أخذ رسول الله ﷺ قوسه ، فما زال يرمي القوم ، وأبو طلحة أمامهم يستتره مترساً عنه ، حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت ، فأخذها قتادة بن النعمان .

قال الواقدي^(١) : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض فرسه ، حتى إذا دنا من النبي ﷺ اعترض له ناس من أصحابه ليقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : استأخروا عنه ! فقام رسول الله ﷺ وحربته في يده فرما بها بين سابعة البيضة

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٥٠ .

والدرع قطعته هناك ، فوقع أبي عن فرسه وكسر ضلع من أضلاعه واحتملوه فمات بالطريق ، ونزلت فيه ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (١) . فحدثني يونس بن محمد الظفري . عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله ابن كعب بن مالك ، عن أبيه ، قال : كان أبي بن خلف قدم في فداء ابنه ، وكان أسر يوم بدر ، فقال : يا محمد ، إن عندي فرساً لي أجلها فرقاً من ذرة كل يوم ، أقتلك عليها . فقال رسول الله ﷺ : بل - أنا أقتلك عليها إن شاء الله ويقال قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله ﷺ كلمته بالمدينة فقال : أنا أقتله عليا إن شاء الله .

قالوا وكان رسول الله ﷺ في القتال لا يلتفت وراءه ، وكان يقول لأصحابه : إني أن يأتي أبي بن خلف من خلفي ، فإذا رأيتموه فآذنوني به ، فإذا بأبي يركض على فرسه ، وقد رأى رسول الله ﷺ فعرفه ، جعل فجعل يصيح بأعلى صوته : يا محمد ، لا نجوتُ إن نجوتُ ! فقال القوم : يا رسول الله ، ما كنت صانعاً حين يغشاك ؟ فقد جاعك ، وإن شئت عطف عليه بعضنا فأبى رسول الله ﷺ .

ودنا أبي فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير ، فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ، ولم يكن أحد يشبه رسول الله ﷺ إذا جد الجد . ثم أخذ الحربة قطعته رسول الله ﷺ بالحربة في عنقه وهو على فرسه ، فجعل يخور كما يخور الثور ، ويقول له أصحابه : أبا عامر ، والله ما بك بأس ، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره . فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون ! أليس قال : لأقتلك ؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله

(١) الأنفال : ١٧ .

ﷺ ، ولحق رسول الله ﷺ بعظم أصحابه في الشعب . ويقال : تناول الحربه من الزبير بن العوام .

وكان ابن عمر يقول : مات أبي بن خلف ببطن رابغ ، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هوى من الليل ، إذ نار تأجج ، فهبتها ، وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح : العطش ! وإذا رجل يقول : لا تسقه ، فإن هذا قتل رسول الله ﷺ ، هذا أبي بن خلف . فقلت : ألا سحقاً ! ويقال مات بسرف . ويقال لما تناول الحربه من الزبير حمل أبي على رسول الله ﷺ ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله ﷺ ، فضرب مصعب ابن عمير وجهه ، وأبصر رسول الله ﷺ فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك ، فوقع وهو يخور^(١) .

فصل في ذكر ما كان للنبي عليه السلام من الغنيمة

خرج أبو داود^(٢) من حديث سفيان عن مطرف ، عن الشعبي ، قال : كان للنبي ﷺ سهم يدعي الصفي ، إن شاء عبداً ، وإن شاء أمة ، وإن شاء فرساً ، يختاره قبل الخمس .

ومن حديث ابن عون^(٣) قال : سألت محمداً عن سهم النبي ﷺ والصفي ، قال : كان يضرب له بسهم من المسلمين وإن لم يشهد ، والصفي يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء .

(١) (مغازي الواقدي) : ٢٥٠/١ - ٢٥٢ ، (طبقات ابن سعد) : ٦٤/١ .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ٣٩٧ - ٣٩٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب (٢١) ما جاء في

سهم الصفي ، حديث رقم (٢٩٩١) ، قال المنذرى : هذا حديث مرسل .

ومن حديث سعيد - يعنى ابن بشير - عن قتادة ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاءه ، فكانت صفية من ذلك السهم ، وكان إذا لم يغز بنفسه ضرب له بسهمه ولم يخير .

ومن حديث سفيان عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان صفية من الصفي (١) .

ولأبي بكر بن أبي شيبة (٢) من حديث وكيع قال : أنبأنا قرة بن خالد ، عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : كنا جلوساً بهذا المسجد بالبصرة فأتى أعرابيّ معه قطعة أديم أو قطعة جراب فقال : هذا كتاب كتبه لى النبي ﷺ فأخذته فقرأته على القوم فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير ، إنكم إن أقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم الخمس من المغنم ، ثم سهم النبي ﷺ والصفي ، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسول الله قال : قلنا للأعرابي : من أين سمعت هذا ؟ من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعته يقول : صوم شهر الصبر يعني رمضان أو ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر ، ثم أخذ الكتاب وانطلق مسرعاً ثم قال ألا أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله ﷺ ، والله لا أحدثكم اليوم حديثاً .

وخرجه أبو محمد بن الجارود من حديث وكيع عن قرة بن خالد بنحوه إلى قوله : وأمان رسوله ، وبعد هذا قال : قلنا له : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول شيئاً ؟ قال سمعته يقول صوم شهر الصبر ، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، يذهبن وحر الصدر . قال : ثم أخذ الكتاب وانصاع مسرعاً .

(١) (سنن أبى داود) ٣/ ٣٩٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٢١) ما جاء فى سهم الصفى ، حديث رقم (٢٩٩٤) .

(٢) وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٦ / ٧٦ - ٧٧ ، حديث رقم (٢٠٢١٣) ، وحديث رقم (٢٠٢١٦) ، وأخرجه أيضاً الإمام الحافظ البيهقى فى (السنن الكبرى) ٦ / ٣٠٣ ، كتاب قسمة الفئ والغنية ، باب سهم الصفى ، (مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الرشيدة) : ٢٠٨-٢٠٩ ، وثيقة رقم ٢٣٣ .

وحدثني قدامة بن موسى ، عن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزام ، قال : كتب إليّ عمر بن عبد العزيز في خلافته أن افحص لى عن الكتيبة [أكانت عن رسول الله ﷺ من خير أم كانت لرسول الله ﷺ خالصة] ، قال أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه : فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت : إن رسول الله ﷺ لما صالح بني أبي الحقيق جزاً النطاة ، والشق ، والكتيبة ، خمسة أجزاء ، وكانت الكتيبة جزءاً منها ، ثم جعل رسول الله ﷺ خمس بَعَرَات ، وأعلم في بَعَرَةٍ منها فجعلها لله . ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل سهمك في الكتيبة ، فكان أول من خرج منها الذى فيه مكتوب على الكتيبة ، فكانت الكتيبة خمس النبي ﷺ ، وكانت السهمان أغفالاً ليس عليهما علامات ، فكانت فوزى للمسلمين على ثمانية عشر سهماً ، قال أبو بكر : فكتبت إلى عمر ابن عبد العزيز بذلك .

وحدثني أبو بكر بن أبي سبرة ، عن أبي مالك ، عن حزام بن سعد بن محيصة ، قال : لما خرج سهم النبي ﷺ وكان الشق والنطاة أربعة الأخماس للمسلمين فوزى .

وحدثني عبد الله بن عون ، عن أبي مالك الحميري ، عن سعيد بن المسيب ، وحدثني محمد ، عن الزهري ، قال : الكتيبة خمس رسول الله ﷺ . قال : فكان رسول الله ﷺ يطعم من أطعم في الكتيبة وينفق على أهله منها . قال ابن واقد : والثبت عندنا أنها خمس رسول الله ﷺ من خير ؛ لأن رسول الله ﷺ لم يطعم من الشق والنطاة أحداً ، وجعلها سهماناً للمسلمين ، وكانت الكتيبة التي أطعم فيها .

وكانت الكتيبة تخرص ثمانية آلاف وسق تمر ، وكان لليهود نصفها أربعة آلاف ، كان يزرع في الكتيبة شعير ، وكان يحصد منها ثلاثة آلاف صاع ، فكان للنبي ﷺ نصفه ؛ ألف وخمسمائة صاع شعير ، وكان يكون فيها نوى فربما اجتمع ألف صاع ، فيكون لرسول الله ﷺ نصفه ، فكل هذا قد أعطى منه رسول الله ﷺ المسلمين من الشعير ، والتمر ، والنوى ثلاث مائة وسق شعير .

أطعم رسول الله ﷺ كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً تمرّاً وعشرين وسقاً شعيراً . وللعباس بن عبد المطلب مائة وسق ، ولفاطمة وعلى عليهما السلام من الشعير والتمر ثلاث مائه وسق ، والشعير من ذلك خمس وثمانين وسق ، لفاطمة من ذلك مائتا وسق . ولأسامة بن زيد مائة وخمسون ، منها أربعون شعير ، وخمسون وسقاً نوئ ، ولأم رمثة بنت عمر بنت هاشم بن المطلب خمسة أوساق شعير ، وللمقداد بن عمر خمسة عشر وسقاً شعيراً .

وحدثني موسى بن يعقوب ، عن عمته عن أمها ، قالت : بعن طعمة المقداد بن عمرو من خيبر خمسة عشر وسقاً شعيراً من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى محمد رسول الله لأبى بكر بن أبى قحافة مائة وسق ، ولعقيل بن أبى طالب مائة وأربعين ، ولبنى جعفر بن أبى طالب خمسين وسقاً ، ولربيعه بن الحارث مائة وسق ، ولأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مائة وسق ، وللصلت بن مخرمة بن المطلب ثلاثين وسقاً ، ولأبى نبقة خمسين وسقاً ، ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقاً ، وللقاسم بن مخرمة بن المطلب خمسين وسقاً ، ومسطح بن أثاثة بن عباد وأخته هند ثلاثين وسقاً ، ولصفية بنت عبد المطلب أربعين وسقاً ، ولبحينة بنت الحارث بن عبد المطلب ثلاثين وسقاً ، ولضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أربعين وسقاً ، وللحصين ، وخديجة ، وهند بنت عبيدة بن الحارث مائة وسق ، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد الله ثلاثين وسقاً ، ولأم هانئ بنت أبى طالب أربعين وسقاً ، ولجمانة بنت أبى طالب ثلاثين وسقاً ، ولأم طالب بنت أبى طالب ثلاثين وسقاً ، ولقيس بن مخرمة بن المطلب خمسين وسقاً ، ولأبى أرقم خمسين وسقاً ، ولعبد الرحمن بن أبى بكر أربعين وسقاً ، ولأبى بصرة أربعين وسقاً ، ولابن أبى حبيش ثلاثين وسقاً ، ولعبد الله بن وهب وابنيه خمسين وسقاً ، لابنيه أربعين وسقاً ، ولنميلة الكلبي من بنى ليث خمسين وسقاً ، ولأم حبيبة بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولملكان بن عبدة ثلاثين وسقاً ، ولمحيصة بن مسعود ثلاثين وسقاً ، وأوصى رسول الله ﷺ للرهاويين بطعمة من خمس

خبيبر بجاداً مائة وسق ، وللداريين بجاداً مائة وسق ، وهم عشرة من الدريين قدموا من الشام إلى رسول الله ﷺ فأوصى لهم بطعمة مائة وسق : هانئ بن حبيب ، والفاكه ابن النعمان ، وجبله بن مالك ، وأبو هند بن برّ ، وأخوه الطيب بن برّ ، سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وتميم بن أوس ، ونعيم ابن أوس ، ويزيد بن قيس ، وعزيز بن مالك ، سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وأخوه مرة بن مالك ، وأوصى للأشعريين بجاداً مائة وسق^(١) .

قال الواقدي : حدثني معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة قال : لم يوص رسول الله ﷺ إلا بثلاثة أشياء ، للداريين بجاداً مائة وسق ، وللأشعريين بجاداً مائة وسق ، وللرهاويين بجاداً مائة وسق ، وأن ينفذ جيش أسامة بن زيد ، وكان رسول الله ﷺ عقد له إلى مقتل أبيه ، وألا يترك بجزيرة العرب دينان .

قالوا : ثم استشار رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في قسم خمس خبيبر ، فأشار عليه أن يقسمه في بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد يغوث وحدثني معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : قال جبير ابن مطعم : لما قسم رسول الله ﷺ سهم نوى القرى بخبيبر من بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، هؤلاء إخواننا من بني المطلب لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم ، أفرأيت إخواننا من بني المطلب ، إنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ، أعطيتهم وتركتنا . فقال رسول الله ﷺ : إن بني المطلب لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام ، ودخلنا معاً في الشعب ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ! وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه^(٢) .

(١) (مغازي الواقدي) ٢/٦٩٢ - ٦٩٥ .

(٢) (المرجع السابق) : ٦٩٥ - ٦٩٦ ، (فتح الباري) ٦/٣٠٠ ، كتاب فرض الخمس ، باب

(١٧) ومن الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يعطى بعض قرابته دون بعض ما قسم النبي ﷺ

لبني المطلب وبني هاشم من خمس خبيبر . قال عمر بن عبد العزيز : لم يعمهم بذلك ولم يخص =

= قريباً دون من أحوج إليه ، وإن كان الذى أعطى لما يشكو إليه من الحاجة ، ولما مستهم فى جنبه من قومهم وحلفائهم ، حديث رقم (٣١٤٠) ولفظه : عن عقيل عن بن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقنا : يا رسول الله ، أعطيت بنى عبد المطلب وتركتنا ، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، قال رسول الله ﷺ : إنما بنى المطلب وبنى هاشم شئ واحد .

قال الليث حدثني يونس وزاد : قال جبير : ولم يقسم النبي ﷺ لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل . وقال ابن إسحاق : عبد شمس وهاشم والمطلب إخوة . وأمههم عاتكة بنت مرة . وكان نوفل أخاهم لأبيهم . وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب المنقاب ، باب (٢) مناقب قريش ، حديث رقم (٣٥٠٢) ، وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر حديث رقم (٤٢٢٩) ، وفى حديث حجة للشافعى ومن وافقه أن سهم ذوى القربى لبنى هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي ﷺ من قريش ، وعن عمر بن عبد العزيز : هم بنو هاشم خاصة ، وبه قال زيد بن أرقم وطائفة من الكوفيين ، وهذا الحديث يدل لإلحاق بنى المطلب بهم ، وقيل هم قريش كلها لكن يعطى الإمام منهم من يراه ، بهذا قال أصبغ ، وهذا الحديث حجة عليه .

وفيه توهين قول من قال إن النبي ﷺ إنما أعطاهم بعلقة الحاجة إذ لو أعطاهم بعله الحاجة لم يخص قوما دون قوم ، والحديث ظاهر فى أنه أعطاهم بسبب النصرة وما أصابهم بسبب الإسلام من بقية قومهم الذين لم يسلموا ، والملخص أن الآية نصت على استحقاق قربى النبي ﷺ وهى متحققة فى بنى عبد شمس لأنه شقيق ، وفى بنى نوفل إذا لم تعتبر قرابة الأم .

واختلف الشافعية فى سبب إخراجهم فقيل : العلة القرابة مع النصرة فلذلك دخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل لفقدان جزء العلة أو شرطها ؛ وقيل : الاستحقاق بالقرابة ، ووجد ببني شمس ونوفل مانع لكونهم انحازوا عن بنى هاشم وحاربوهم . والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته السنة . قال ابن بطال : وفيه رد لقول الشافعى إن خمس الخمس يقسم بين ذوى القربى لا يفضل غنى على فقير ، وأنه يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين .

قال الحافظ : ولا حاجة فيه لما ذكر لا إثباتاً ونفيًا ، وأما الأول فليس فى الحديث إلا أنه قسم خمس الخمس بين بنى هاشم والمطلب ولم يتعرض لتفضيل ولا عدمه ، وإذا لم يتعرض فالأصل فى القسمة إذا أطلقت التسوية والتعميم ، فالحديث إذاً حجة للشافعى لا عليه .

خرجه البخاري^(١) من حديث عقيل ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم ، ومن حديث يحيى بن بكير عن الليث عن يونس ، عن ابن شهاب ، وخرجه أبو داود^(٢) من حديث يونس وابن إسحاق عن ابن شهاب ، وخرجه النسائي كذلك ، قال الواقدي^(٣) : وكان عبد المطلب بن ربيعة ابن الحارث يحدث قال : اجتمع العباس بن عبد المطلب وربيعه بن الحارث فقالا : لو بعثنا هذين الغلامين - لي وللفضل بن عباس - إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمرهما على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدى الناس ، وأصابا ما يصيبون من المنفعة .

فبعث بي والفضل فخرجنا حتى جئنا رسول الله ﷺ فسبقناه وانصرف إلينا من الظهر وقد وقفنا له عند حجرة زينب ، فأخذ بمناكبها فقال : أخرجنا ما تسران فلما دخلا عليه فكلماه فقالا : يا رسول الله جئناك لتؤمّرنا على هذه الصدقات فنودى ما يؤدى الناس ، ونصيب ما يصبون من المنفعة ، فسكت ورفع رأسه إلى سقف البيت ، ثم أقبل علينا فقال : إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس . ادع لي محمية بن جزء الزبيدي وأبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب . فقال لمحمية : زوج هذا ابنتك - للفضل . وقال لأبي سفيان : زوج هذا ابنتك - لعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث . وقال لمحمية : أصدق عنهما مما عندك من الخمس . فكان ابن عباس يقول : قد دعانا عمر إلى أن ينكح فيه أيامانا ، ويخدم منه عائلنا ، ويقضى منه غارمنا ، فأبينا عليه إلا أن يسلمه كله ، وأبى ذلك علينا .

(١) (فتح الباري) : ٨ / ٧٠ ، كتاب المغازي ، باب (٥٨) السرية التي قبل نجد ، حديث رقم (٤٣٣٨) .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ١٧٩ - ١٨٠ ، كتاب الجهاد ، حديث رقم (٢٧٤٤) . وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب (١٢) الأنفال ، حديث رقم (١٧٤٩) ، وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ) في الجهاد .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٦٩٦ - ٦٩٧ .

قلت: خرج مسلم من حديث جويرية ، عن مالك عن الزهري ، أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أخبره قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين " قال لى والفضل بن عباس " إلى رسول الله ﷺ فكلماه فأمرهما على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدى الناس ، وأصابا مما يصيب الناس ، قال : فبينما هما فى ذلك ، جاء على بن أبى طالب ، فوقف عليهما ، فذكرا له ذلك ، فقال على بن أبى طالب : لا تفعل ، فوالله ما هو بفعل ، فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك ، قال على : أرسلوهما ، فانطلقا .

واضطجع على ، قال : فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بأذاننا ، ثم قال : أخرجنا ما تصرران ، ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ هند زينب بنت جحش ، قال : فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدنا فقال : يا رسول الله أنت أبر الناس ، وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح ، فجننا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات ، فنؤدى إليك كما يؤدى الناس ، ونصيب كما يصيبون .

قال : فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه ، قال : وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه ، قال : ثم قال : أن الصدقة لا تتبغى لآل محمد ، إنما هى أوساخ الناس ، ادعوا لى محمية - وكان على الخمس - ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، قال فجاءه فقال لمحمية : أنكح هذا الغلام ابنتك - فضل بن العباس - فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث : أنكح هذا الغلام ابنتك - لى - فأنكحنى ، وقال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا . قال الزهري ولم يسمه لى (١) .

(١) قوله : " إن الصدقة لا تتبغى لآل محمد " دليل على أنها محرمة ، سواء كانت بسبب العمل ، أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرهما من الأسباب الثمانية [وهى المذكورة فى الآية رقم (٦٠) من سورة التوبة ، وهى قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها =

وخرجه أيضاً من حديث يونس بن زيد عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث أخبره أن أئاه ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب قالوا لعبد المطلب بن ربيعة والفضل بن عباس انتيا رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث مالك إلا ألفاظ متعددة (١) .

قال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير أن أبا بكر وعمر وعلياً رضى الله تبارك وتعالى عنهم جعلوا هذين السهمين على اليتامى والمساكين . وقال بعضهم : في السلاح والعدة في سبيل الله ، وكانت تلك الأطعمة تؤخذ بصاع رسول الله ﷺ في حياته ، وفي خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، حتى كان يحيى بن الحكم فزاد في الصاع سدس المءد ، فأعطى الناس بالصاع الذي زاد ، ثم كان أبان بن عثمان فزاد فيه فأعطاهم بذلك ، وكان من مات من المطعمين أو قتل في حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإنه يرثه تلك الطعمة من ورث ماله ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه قبض طعمة كل من مات ولم يورثه ، فقبض طعمة زيد ابن حارثه ، وقبض طعمة جعفر بن أبي طالب ، وكلمه فيه علي بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه فأبى ، وقبض طعمة صفية بنت عبد المطلب ، فكلمه الزبير في ذلك حتى غالظه فأبى عليه

- والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴿ ٩ ﴾ ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا ، وجوز بعض أصحابنا لبنى هاشم ولبنى المطلب العمل عليها بسهم العامل ، لأنه إجارة ، وهذا ضعيف أو باطل وهذا الحديث صريح فى رده .

قوله ﷺ : " إنما هى أوساخ الناس " تنبيه على العلة فى تحريمها على بنى هاشم ، وبنى المطلب ، وأنها لكرامتهم تنزيهم عن الأوساخ ، ومعنى أوساخ الناس : أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقات تطهرهم وتزكّيهم بها ﴾ [التوبة : ١٠٣] ، فهى كغسالة الأوساخ . (شرح النووى) .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٦٨)

برده ، فلما ألح عليه قال : أعطيك بعضه . فقال الزبير لا والله ، لا تخلف
تمرة واحدة تحبسها عني ! فأبى عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه تسليمه كله
إليه . فقال الزبير : لا آخذه إلا جميعاً ! فأبى عمر وأبى أن يرد على
المهاجرين .

وقبض طعمة فاطمة رضى الله تبارك وتعالى عنها فكلّم فيها . فأبى أن
يفعل . وكان يجيز لأزواج رسول الله ﷺ ما صنعنا ، فماتت زينب بنت جحش
فى خلافته فخلّى بين ورثتها وبين تلك الطعمة ، وأجاز ما صنعن فيه من بيع
أو هبة ، وورث ذلك كل من ورثهن ولم يفعل بغيرهن . وأبى أن يجيز بيع من
باع تلك الطعمة ، وقال : هذا شئ لا يعرف ، إذا مات المطعم بطل حقه
فكيف يجوز بيعه ؟ إلا أزواج رسول الله ﷺ ، فإنه أجاز ما صنعن ، فلما ولي
عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه كلّم فى تلك الطعمة فرد على أسامة ولم
يرد على غيره . فكلّمه الزبير فى طعمة صفية أمّه فأبى أن يرده وقال : أنا
حاضرك حين تكلم عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعمر يأبى عليك
يقول : " خذ بعضه " ، فأنا أعطيك بعضه الذي عرض عليك عمر ، أنا
أعطيك الثلثين وأحتبس الثلث ، فقال الزبير : لا والله ، لا تمرة واحدة حتى
تسلمه كله أو تحبسّه .

قال الواقدي : حدثني شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبى بكر ، عن أبيه ، قال : لما توفي أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه
كان ولده وورثته يأخذون طعمته من خبير مائة وسق فى خلافة عمر وعثمان
رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وورثت امرأته أم رومان بنت عامر بن عويمر
الكنانية [وحبّية] بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، فلم يزل جارياً عليهن
حتى كان زمن بن عبد الملك أو بعده فقطع .

قال أبو عبد الله : سألت إبراهيم بن جعفر عن أعطى رسول الله ﷺ
خمس خبير فقال : لا تسأل عنه أحداً أبداً أعلم مني ، كان من أعطى منه طعمة
جرت عليه حتى يموت ، ثم يرثه من ورثته يبيعون ، ويطعمون ، ويهبون ؛

كان هذا على عهد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم . قلت :
ممن سمعت ذلك ؟ قال من أبي وغيره من قومي .

قال أبو عبد الله : فذكرت لعبد الرحمن بن عبد العزيز هذا الحديث
فقال : أخبرني من أثق به أن عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه كان يقبض
تلك الطعمة إذا مات الميت [في حياة] أزواج النبي ﷺ وغيرهن ، ثم يقول :
توفيت زينب بنت جحش في سنة عشرين في خلافة عمر فقبض طعمتها ، وكلم
فأبى أن يعطيها الورثة . وقال : إنما كانت من النبي ﷺ طعمة ما كان المرء
حيا ، فإذا مات فلا حق لورثته . قال : فكان الأمر على ذلك في خلافة عمر
رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى توفي ، ثم ولي عثمان . وكان النبي ﷺ
أطعم زيد بن حارثة رضي الله تبارك وتعالى عنه طعمة من خبير لم يكن له
بها كتاب ، فلما توفي زيد جعلها النبي ﷺ لأسامة بن زيد . قلت : وفأن بعض
من يروي يقول كلهم أسامة بن زيد عمر وعثمان في طعمة أبيه فأبى ، قال :
ما كان إلا كما أخبرتك . قال أبو عبد الله : هذا الأمر ^(١) .

[وقال : أبو زيد عمر بن محمد بن يحيى عن الواقدي عن صالح ، عن
جعفر ، عن المسور بن رفاعه ، عن ابن كعب قال : أول صدقة في الإسلام
وقف رسول الله ﷺ أمواله ، قال : فقلت : لابن كعب يقولون صدقة عمر بن
الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه أول ، فقال : على رأس اثنين وثلاثين
شهرا من مهاجر النبي ﷺ وأوصى إن أصيب قاموا إلى رسول الله ﷺ فقبضها
رسول الله فتصدق بها فهذا قبل ما تصدق عمر إنما تصدق عمر يسمع حين
رجع رسول الله ﷺ من خبير سنة سبع من الهجرة والله أعلم ^(٢)] .

(١) (مغزى الواقدي) : ٦٩٧ - ٦٩٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

فصل في ذكر من جعله النبي عليه السلام على مغام حروبه

اعلم أن رسول الله ﷺ جعل على مغام حروبه غير واحد من أصحابه فجعل على المغام يوم بدر في قول ابن إسحاق : عبد الله بن كعب بن عمرو ابن عوف بن مبنول بن عمرو بن غنم بن مازن النجار أبا الحارث . وقيل : أبا يحيى الأنصاري المازني ، وقال أبو عمر بن عبد البر : شهد بدرأ وكان على غنائم النبي ﷺ يوم بدر ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان على خمس النبي ﷺ في غيرها . كانت وفاته بالمدينة سنة ثلاثين ، وصلى عليه عثمان^(١) رضى الله تبارك وتعالى عنه .

ونذكر الواقدي^(٢) : أن رسول الله ﷺ استعمل على غنائم بدر عبد الله بن كعب ، هذا أتم . قال : وقد قيل : أن النبي ﷺ استعمل عليها خباب بن الأرت^(٣) بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، التميمي بالنسب ، الخزاعي بالولاء ، الدهري بالحلف ، أحد المهاجرين الأولين ، جعله النبي ﷺ على أسرى بدر .

ذكر أبو محمد بن حزم بن عبد الله بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو أن زيد الأصغر الذي ولاه الرسول ﷺ الغنائم يوم بدر . وقال ابن عبد البر

(١) (الاستيعاب) : ٣ / ٩٨١ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ / ١٠٠ .

(٣) هو خباب بن الأرت ، أصله عربي ولحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة وهو أحد السابقين وممن عذب في الله تعالى وكان ملأ من سعة في الإسلام ، وكان حداداً يصنع السيوف . وشهد بدرأ مع النبي ﷺ والمشاهد كلها .

قال الشعبي : سأل عمر بن الخطاب خباباً رضى الله تبارك وتعالى عنه عما لقي من المشركين فقال : يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري ، فتنظر ، فقال : ما رأيت كاليوم ظهر رجل . قال خباب : لقد أوقدت ناراً وسحبت عليها فما لطفاها إلا ذلك ظهري . روى عنه ابنه عبد الله ومسروق وقيس بن أبي حازم وغيرهم . نزل الكوفة وتوفي بها سنة (٣٧) وهو أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٠٠ ، ترجمة رقم (٨٩) .

كان من مهاجرة الحبشة وتأخر إقفاله منها ، وأول مشاهدته المريسع واستعمله ، رسول الله ﷺ على الأخماس . وذكر مسلم^(١) في كتاب الزكاة أن محمية بن جزء استعمله الرسول ﷺ على الأخماس .

وقال الواقدي^(٢) في غزاة المريسيع : حدثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة ، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي الجهم ، قال : أمر رسول الله ﷺ

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٨٦/٧ - ١٨٧ ، كتاب الزكاة باب (٥١) ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة ، حديث رقم (١٦٨) ، ولفظه : حدثنا هرون بن معروف حدثنا ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ، أن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب والعباس بن عبدالمطلب قالوا لعبدالمطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس انتيا رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث مالك وقال فيه : فألقى عليّ رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أريم مكاني حتى يرجع اليكما ابناكما بحور ما بعثنا به إلى رسول الله ﷺ . وقال في الحديث : ثم قال لنا : إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولآل محمد ، وقال أيضاً : ثم قال رسول الله ﷺ : ادعوا لي محمية بن جزء وهو رجل من بني أسد كان رسول الله ﷺ استعمله على الأخماس .

قوله ﷺ " ادعوا إلى محمية بن جزء وهو رجل من بني أسد " : أما محمية فبميم مفتوحة ثم حاء مهملة ساكنة ثم ميم أخرى مكسورة ثم ياء مخففة ، وأما جزء فبجيم مفتوحة ثم زاي ساكنة ثم همزة ، هذا هو الأصح قال القاضي : هكذا نقوله عامة الحفاظ وأهل الاتقان ومعظم الرواة ، وقال عبدالغني بن سعيد : يقال : جزي بكسر الزاي يعني وبالياء وكذا وقع في بعض النسخ في بلادنا . قال القاضي : وقال أبو عبيد : هو غننا جزء مشدد الزاي ، وأما قوله : " وهو رجل من بني أسد " ، فقال القاضي : كذا وقع والمحفوظ أنه من بني زبيد لا من بني أسد . (شرح النووي) .

وقال الواقدي استعمل على الأسرى شقران مولاه ، واستعمل على مقسم الخمس وصهبان المسلمين محمية بن جزء الزبيدي ، فأخرج رسول الله ﷺ : الخمس من جميع المغنم ، فقال يليه محمية بن جزء الزبيد . (مغازي الواقدي) : ٤١٠/١ .

(٢) (مغازي الواقدي) : ٤٠٩ - ٤١٠ .

بألاسرى فكتفوا وجعلوا ناحية ، واستعمل عليهم بريدة بن الحصيبي ، وأمر بما وجد في رجالهم من رثة [المتاع] والسلاح فجمع ، وعمد إلى النعم والشاء فسبق واستعمل عليهم شقران مولاة ، وجمع الذرية ناحيه ، واستعمل على المقسم - مقسم الخمس - وسهمان المسلمين محمية بن جزء الزبيدي ، فأخرج الرسول ﷺ الخمس من جميع المغنم ، فكان يليه محمية بن جزء .

[ولما نزل بنو قينقاع على حكم رسول الله ﷺ وربطوا جعل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي ، وأجلاههم محمد بن مسلمة الأنصاري ^(١) ، وقبض أموالهم ^(٢)] .

وقال الواقدي ^(٣) أيضاً : وأمر رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت ^(٤) أن يجليهم ، فجعلت قينقاع تقول : يا أبا الوليد ، من بين الأوس والخزرج - ونحن مواليك - فعلت هذا بنا ؟ فقال لهم عبادة : لما حاربتم جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إني أبرأ إليك منهم ومن حلفهم . وكان عبد الله ابن أبي سلول ، وعبادة بن الصامت منهم بمنزلة واحدة في الحلف . فقال عبدالله بن أبي : تبرأت من حلف مواليك ؟ ما هذه بيدهم عندك . فذكره مواطن

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة أبو عبدالله وأبو سعيد الأنصاري ، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة ، شهد بدرأ وأحد أ ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك ومات بالمدينة سنة (٤٦) أو (٤٧) وله (٧٧) سنة وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته .. واستعمله عمر على صدقات جهينه . (أسماء الصحابة الرواة) : ١٣٤ ترجمه (١٤٠) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (الأصل) فقط .

(٣) (مغازي الواقدي) : ١ / ١٧٩ - ١٨٠ .

(٤) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري ، الخزرجي ، توفي سنة (٣٤) بالرملة ، عاش (٤٥) سنة . من مناقبه : نزل فيه قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ [المائدة: ٥١] . لما تبرأ من حلفه من بنى قينقاع لما خانوا المسلمين في غزوة الخندق .

(أسماء الصحابة الرواة) : ٥١ ترجمه (٢٠) ، (الإصابة) : ٦٢٤/٣ ، (الاستيعاب) : ٨٠٧ - ٨٠٨ .

قد أبلوا فيها . فقال عبادة : أبا الحباب ، تغيرت القلوب ، ومحا الإسلام
 اليهود ، أما والله إنك لمعتصم بأمر سترى غبه غداً ! فقالت قينقاع : يا
 محمد ، إن لنا ديناً فى الناس . قال النبي ﷺ : تعجلوا وضعوا ! وأخذهم عبادة
 بالرحيل والإجلاء ، وطلبوا التنفيس فقال لهم : ولا ساعة من نهار ؛ لكم ثلاث
 لا أزيدكم عليها ! هذا أمر رسول الله ﷺ ، ولو كنت أنا ما نفستكم . فلما
 مضت ثلاث خرج فى آثارهم حتى سلخوا الشام ، وهو يقول : الشرف الأبعد ،
 الأقصى ، فأقصى ، وبلغ خلف ذباب^(١) ، ثم رجعوا ولحقوا بأذرعات^(٢) .
 وولى إخراج بني النضير محمد بن مسلمة ، الذي قبض أموالهم
 والحلقة وكشفهم عنها .

قال الواقدي أيضاً^(٣) : وكان رسول الله ﷺ قد استعمل على أموال بني
 النضير - يعني التي جعلها الله تعالى خاصة - أبا رافع مولاه ، وربما جاءه
 بالباكورة منها .

وقال في بني قريظة : فلما جهدهم الحصار ونزلوا على حكم رسول الله
 ﷺ أمر بأسراهم فكتفوا رباطاً ، وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة ونحو
 ناحية ، وأخرجوا النساء والذرية من الحصون وكانوا ناحية ، واستعمل رسول
 الله ﷺ عليهم عبد الله بن سلام .

قال الواقدي^(٤) : فحدثني ابن أبي سبرة ، عن يعقوب بن زيد بن طلحة ،
 عن أبيه ، قال : لما سبى بنو قريظة النساء والذرية باع رسول الله ﷺ منهم

(١) ذباب بكسر أوله وباءين : جبل بالمدينة ، له ذكر فى المغازى والأخبار ، ذكر ابن هشام فى
 سيرته فى غزوة تبوك : وضرب عبدالله بن أبيّ مع رسول الله ﷺ على حدة عسكره أسفل
 منها ، نحو ذباب ، فلما سار رسول الله ﷺ خلف عنه عبدالله بن أبيّ فى من تخلف من المنافقين
 وأهل الريب . (معجم البلدان) : ٣/٣ .

(٢) أذرعات : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وألف وتاء . كأنه جمع أذرعة ،
 جمع ذراع جمع قلة : وهو بلد فى أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعمان ، ينسب إليه
 الخمر . (المهرجع السابق) : ١٥٨/١ .

(٣) (مغازى الواقدي) : ١ / ٣٧٨ .

من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف طائفة وبعث طائفة ، إلى نجد ، وبعث طائفة إلى الشام مع سعد بن عبادة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، يبيعهم ويشتري بهم سلاحاً وخيلاً .

ويقال باعهم بيعاً من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، فاقترسما فسهمه عثمان بمال كثير ، وجعل عثمان على كل من جاء من سبيهم شيئاً موفياً ، فكان يوجد عند العجائز المال ولا يوجد عند الشواب ، فربح عثمان مالا كثيراً - وسهم عبد الرحمن - وذلك أن عثمان صار فى سهمه العجائز . ويقال : لما قسم جعل الشواب على حدة والعجائز على حدة ، ثم خير عبد الرحمن عثمان ، فأخذ عثمان العجائز .

قال : حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : كان السبي ألفاً من النساء والصبيان ، فأخرج الرسول ﷺ خمسة قبل بيع المغنم ، وجزأ السبي خمسة أجزاء ؛ فأخذ خمسا ، فكان يعتق منه ، ويهب منه ، ويخدم منه من أراد . وكذلك صنع بما أصاب من رثتهم ، قسمت قبل أن تباع ، وكذلك النخل ، عُرِّل خمسه . وكل ذلك يسهم عليه ﷺ خمسة أجزاء ويكتب فى سهم منها " لله " ثم يخرج السهم ، فحيث صار سهمه أخذه ولم يتخير . وصار الخمس إلى محمية بن جزء الزبيدي ، وهو الذي قسم المغنم بين المسلمين .

حدثني عبدالله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يسهم ولا يتخير (١) .

حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : نهى رسول الله ﷺ أن يفرق بين بنى قريظة فى القسم والبيع والنساء والذرية .

ونذكر ابن فتحون فى (النيل على كتاب الاستيعاب) : أن صاحب المغنم يوم خيبر هو كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري ، وعن ابن وهب أنه كان على المغنم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن

= (٤) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٥٢٣ - ٥٢٤ .

(١) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٥٢٤ .

سواد بن غنم ابن كعب بن سلمة الأنصاري^(١) ، [وقيل كعب بن عمر بن تميم ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي]^(٢) .

وقال الواقدي^(٣) : واستعمل رسول الله ﷺ على الغنائم يوم خيبر فروة ابن عمرو البياضي الأنصاري . فكان قد جمع ما غنم المسلمون في حصون النطا ، وحصون الشق ، وحصون الكتيبة ، لم يترك على أحد من أهل الكتيبة إلا ثوباً على ظهره من الرجال والنساء والصبيان ، جمعوا أثاثاً كثيراً وسلاحاً كثيراً ، وغنماً وبقراً ، وطعاماً وأماً كثيراً ، فأما الطعام والأدم والعلف فلم يخلص ، يأخذ منه الناس حاجتهم ، وكان من احتاج إلى سلاح يقاتل به أخذه من صاحب المغنم ، حتى فتح الله عليهم فرد ذلك إلى المغنم ، فلما اجتمع ذلك كله أمر به رسول الله ﷺ فجزى خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها " الله " وسائر السهمان أغفال ، فكان أول ما خرج سهم النبي ﷺ لم يتخير في الأخماس ، ثم أمر رسول الله ﷺ ببيع الأربعة الأخماس فيمن يزيد ، فجعل فروة يبيعها فيمن يزيد ، فدعا فيها النبي ﷺ بالبركة ، وقال : اللهم ألق علينا النفاق ! قال فروة ابن عمرو : فلقد رأيت الناس يتداركون علي ويتواثبون حتى نفق في يومين ، ولقد كنت أرى أنا لا نتخلص منه حيناً لكثرة .

وفي مسند الزهري عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ سبي يوم خيبر ستة آلاف بين امرأة و غلام فجعل النبي ﷺ عليها أبا سفيان بن الحارث رضي الله تبارك وتعالى عنه .

(١) هو كعب بن عمرو الأنصاري . شهد بدرأ بعد العقبة ، وهو الذي أسر العباس بن عبدالمطلب يوم بدر ، وهو الذي انتزع راية المشركين ، ثم شهد صفين مع علي رضي الله تبارك وتعالى عنه ، يعد في أهل المدينة ، ومات بها وله (٥٥) سنة . (الاستيعاب) : ٤ / ١٧٧٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين : زيادة للسياق من (الإصابة) : ٦٨ / ٧ .

(٣) (مغازي الواقدي) : ٢ / ٦٨٠ .

ونكر أبو محمد بن حزم أن النبي ﷺ استعمل أبا الجهم^(١) عامر بن عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي على الغنائم يوم خيبر .

وذكر عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الأثير في كتاب (الكامل في التاريخ)^(٢) أن رسول الله ﷺ يوم خيبر أمر بالسبايا والأموال فجمعت إلى الجعرانة ، وجعله عليها بديل بن ورقاء [بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى ابن ربيعة بن جري بن عامر بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة]^(٣) بن ربيعة الخزاعي .

وذكر البخاري عند سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه ، عن ابن إسحاق قال : حدثني إبراهيم ابن أبي عبله ، عن ابن بديل بن ورقاء ، سمع أبيه يقول : إن رسول الله ﷺ أمر بديلاً أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى

(١) كان من أعلم الناس بأنساب قريش وله صحبة ، وكان يُخاف للسانه ، والجهامة غلظ الوجه وبه سمي الأسد جهماً . ومنه قولهم : تجاهمني فلان ، إذا لقينى لقاءً بشعاً . (جمهرة النسب للكلبي) : ١٠٨ ، (الاشتقاق) : ١٠٤ ، (الاستيعاب) : ١٦٢٣/٤ ، ترجمة رقم (٢٨٩٩) .

(٢) (الكامل في التاريخ) : ٢٦٦/٢ ، وكان ذلك في غزوة هوازن بخنين .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للنسب من (الإصابة) ، قال ابن السكن : له صحبة . سكن مكة ، وفي (المغازي) عن ابن إسحاق وغيره - أن قريشاً لجئوا يوم فتح مكة إلى دار بديل بن ورقاء ودار رافع مولاة ، وكان إسلامه قبل الفتح ، وقيل يوم الفتح .

وروى البخاري في (تاريخه) والبعوى من طريق ابن إسحاق ، قال : حدثني إبراهيم بن أبي عبله ، عن ابن بديل بن ورقاء ، عن أبيه أن النبي ﷺ أمره أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه ففعل .

وروى أبو نعيم ، من طريق ابن جريج ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن أم الحارث بنت عياش بن أبي ربيعة ، أنها رأت بديل بن ورقاء يطوف على جمل أورق يمني يقول : إن رسول الله ﷺ ينهاكم أن تصوموا هذه الأيام ؛ فإنها أيام أكل وشرب ، (الإصابة) : ٢٧٥/١ - ٢٧٦ ، ترجمة رقم : (٦١٤) ، (الاستيعاب) : ١٥٠/١ ، ترجمة رقم : (١٦٧) .

يقدم عليه ففعل . وقال ابن إسحاق كان على المغانم يوم حنين مسعود بن عمرو [الغفاري] رضى الله تبارك وتعالى عنه^(١) .

وقال الواقدي : فلما رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة أقام يتربص أن يقدم عليه وفدّهم ، وبدأ بالأموال فقسمها ، وأعطى المولفة قلوبهم أول الناس . وكان النبي ﷺ قد غنم فضة كثيرة ؛ أربعة آلاف أوقية ، فجمعت الغنائم بين يدي النبي ﷺ ، فجاء أبوسفیان بن حرب وبين يديه الفضة ، فقال : يا رسول الله ، أصبحت أكثر قريش مالاً ! فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال [أبو سفيان] : أعطني من هذا المال يا رسول الله ! فقال يا بلال ، زن لأبى سفيان أربعين أوقية وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني يزيد أعطه ! قال رسول الله ﷺ : زنوا ليزيد أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : ابني معاوية ، يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكریم ، فذاك أبي وأمي !- والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت ، جزاك الله خيراً ! وأعطى في بنى أسد .

قال الواقدي : وحدثني معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، قالوا : حدثنا حكيم بن حزام قال : سألت رسول الله ﷺ بحنين مائة من الإبل فأعطانيها . ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا حكيم بن حزام ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من السفلى ، وأبدأ بمن تعول ! قال : فكان حكيم يقول : والذي بعثك بالحق ، لا أرزأ^(٢) أحداً بعدك شيئاً ! فكان عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه يدعو إلى عطائه فيأبى يأخذه ، فيقول عمر : أيها الناس ، إنى أشهدكم على حكيم أنى

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٢٩/٥ ، سبايا حنين وأموالها ، ثم قال : وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا

والأموال إلى الجعرانة فحبست بها . وما بين الحاصرتين زيادة للنسب من (ابن هشام) .

(٢) لا أرزأ : أى لا أخذ من أحد . (النهاية) : ٧٨/٢ .

أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه . قال : حدثنا ابن أبي الزناد ، قال : أخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك .

وفى بنى عبدالدار : النضير ، وهو أخو النضر بن الحارث بن كعدة ، مائة من الإبل . وفى بنى زهرة : أسيد بن حارثة حليف لهم ، مائة من الإبل . وأعطى العلاء بن جارية خمسين بغيراً ، وأعطى مخزومة بن نوفل خمسين بغيراً ، وقد رأيت عبدالله بن جعفر ينكر أن يكون أخذ مخزومة فى ذلك ، وقال : ما سمعت أحداً من أهلى يذكر أنه أعطى شيئاً ، ومن بنى مخزوم : الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل . وأعطى فى بنى جمح صفوان بن أمية مائة بغير ، ويقال : إنه طاف مع النبى ﷺ والنبى ﷺ يتصفح الغنائم إذ مر بشعب مما أفاء الله عليه ، فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء ، فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه ، فقال رسول الله ﷺ : أعجبك يا أبا وهب هذا الشعب ؟ قال : نعم . قال : هـولك وما فيه . فقال صفوان : أشهد ما طابت بهذا نفس أحد قط إلا بنى ، وأشهد أنك رسول الله ! وأعطى قيس بن عدى مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الإبل .

وفى بنى عامر بن لؤى أعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبدالعزيز مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمر خمسين من الإبل ، وأعطى فى العرب الأقرع بن حابس التميمى مائة من الإبل ، وأعطى عيينة بن بدر الفزاري مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل . وأعطى العباس بن مرداس السلمى أربعاً من الإبل ، فعاتب النبى ﷺ فى شعر قاله (١) .

(١) ونكر الواقدي شعر العباس بن مرداس السلمى فقال :

كَانَتْ نِهَاباً تَلَاقَتْهَا	بَكَرَى عَلَى الْقَوْمِ فِي الْأَجْزَعِ
وَحَتَّى الْجَنُودَ لَكِي يُتَلَجَّوْا	إِذَا هَجَّعَ الْقَوْمَ لَمْ أَهْجَعْ
فَأَصْبَحَ نَهْيٌ وَنَهْبٌ الْعَبْدِ	دُبَيْنَ غَيِّثَةٍ وَالْأَكْزَعِ
إِلَّا أَفْئَلُ أَعْطَيْتَهَا	عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ

فرفع أبو بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه أبياته إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ للعباس : أنت الذى تقول : " أصبح نهيبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة " ؟ فقال أبوبكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : بأبى وأمى يا رسول الله ، ليس هكذا ! قال ، قال : كيف ؟ قال : فأنشده أبوبكر كما قال عباس ، فقال النبي ﷺ : سواء ما يضررك بدأت بالأقرع أم عيينة ! فقال أبوبكر رضى الله تبارك وتعالى عنه : بأبى أنت وأمى ، ما أنت بشاعر ولا راوية ، ولا ينبغي لك^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا لسانه عنى . فأعطوه مائة من الإبل ، ويقال خمسين من الإبل ، ففرع منها أناس ، وقالوا : أمر بعباس يمثل به . وقد اختلف علينا فيما أعطى رسول الله ﷺ يومئذ الناس .

فحدثنى عبدالله بن جعفر ، عن ابن أبى عون ، عن سعد ، عن إبراهيم ويعقوب بن عتبة ، قالا : كانت العطايا فارعة من الغنائم . قال : حدثنى موسى ابن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : كانت من الخمس . فأثبت القولين أنها من الخمس .

وقد كُنْتُ فى الحربِ ذا تُزْرٍ	فلم أعطَ شيئاً ولم أمتعِ
وما كان حصنٌ ولا حابسٌ	يتوقان مرداسَ فى المَجْمَعِ
وما كُنْتُ ذُوْن امرئٍ مِنْهُما	وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لا يَرْفَعِ

معانى المفردات :

- كانت : يعنى الإبل والماشية .
- النهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم .
- الأجرع : المكان السهل .
- العبيد : فرس عباس بن مرداس .
- أفاقل : جمع أفيل ، وهى الصغار من الإبل .
- ذا تدرأ : أى ذا دفع ، من قولك : درأه إذا دفعه .
- (١) يشر بذلك إلى قوله تعالى عن النبي ﷺ : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا زكَّورٌ وقرآنٌ مبينٌ ﴾ لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ﴿ [يس : ٦٩-٧٠] .

قال سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وترك جعيل بن سراقة الضمري ! فقال رسول الله ﷺ : أما والذي نفسي بيده ، لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلها مثل عيينة والأقرع ، ولكنى تالفتهما ليسلما ، ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه .

وجلس رسول الله ﷺ يومئذ وفي ثوب بلال فضة يقبضها للناس على ما أراه الله ، فاتاه ذو الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا سول الله ! فقال رسول الله ﷺ : ويلك ! فمن يعدل إذا لم أعدل ؟ قال عمر : يا رسول الله ، ائذن لي أن أضرب عنقه ! قال : دعه ، إن له أصحاباً ! يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرأون لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر [الرامي] في قنذه فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر في نصله فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر في رصافه فلا يرى شيئاً ، قد سبق الفرث والدم ، يخرجون على فرقة من المسلمين ، رأيتهم إن فيهم رجلاً أسود ، إحدى يديه [مثل ثدي] المرأة وكبضعة تدردر^(١) . فكان أبو سعيد يقول : أشهد لسمعت علياً يحدث هذا الحديث^(٢) .

قال عبدالله بن مسعود : سمعت رجلاً من المنافقين يومئذ ورسول الله ﷺ يعطى تلك العطايا ، وهو يقول : إنها العطايا ما يراد بها وجه الله ! قلت :

(١) تدردر : أى ترجرج ، تجئ وتذهب ، والأصل تدردر ، فحذفت إحدى التائين تخفيفاً (النهاية) ٢٠/٢ .

(٢) (فتح الباري) : ٦/٧٦٦ ، كتاب المناقب ، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام حديث رقم (٣٦١٠) ، وتامة : قال أبو سعيد : فأشهد أن سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأشهد إن على بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به ، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعت . وأخرجه في الألب باب (٩٥) ، وفي استنباط المتردين باب (٧) ، (مسلم) في الزكاة ، (١٤٨) - (١٥٦) - (١٥٧) ، و(أبو داود) : في السنة ، باب (٣٨) ، والإمام أحمد في (المسند) : ٣/٤٥٩ حديث رقم (١١١٤٣) ، ٣/٤٧٣ ، حديث رقم (١١٢٢٧) ، كلاهما من مسند أبي سعيد الخدري .

أما والله لأبلغن رسول الله ﷺ ما قلت . فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فتغير لونه حتى ندمت على ما صنعت ، فوددت أنى لم أخبره ، ثم قال : يرحم الله أخى موسى ! قد أودى بأكثر من هذا فصبر ! وكان المتكلم بهذا معتب بن قشير العمرى . ثم أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم ، ثم فضها على الناس ، فكانت سهامهم ، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثنتى عشرة من الإبل ، أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له^(١) .

فصل في ذكر من كان على ثقل رسول الله ﷺ

خرَّج البخاري^(٢) من حديث ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة [فمات ، فقال رسول الله ﷺ : هو فى النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها]^(٣) [يعني يوم خيبر]^(٤) .

وخرج مسلم^(٥) من حديث سفيان بن عيينة ، عن صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار ، قال : قال أبو رافع : لم يأمرنى رسول الله ﷺ أن أنزل

(١) (مغازى الواقدي) : ٩٤٤/٣ ، وما بعدها ، مختصراً .

(٢) (فتح البارى) : ٢٣٠/٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٩٠) ، القليل من الغلول ، حديث رقم

(٣٠٧٤) ، وفى الحديث تحريم قليل الغلول وكثيرة ، وقوله : " هو فى النار " أى يعذب على

معصية ، أو المراد هو فى النار إن لم يعف الله عنه ، وأخرجه ابن ماجة فى (السنن) :

٩٥٠/٢ ، كتاب الجهاد ، باب (٣٤) الغلول ، حديث رقم (٢٨٤٩) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (المرجع السابق) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (الأصل) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) ٦٧/٩ ، كتاب الحج باب (٥٩) استحباب النزول بالمحصب يوم النفر ،

والصلاة به ، حديث رقم (١٣١٣) ، قال الكتانى : ترجمة فى (الإصابة) لعبد الله بن زيد بن

عمرو بن مازن الأنصارى ، فقال : ذكره ابن مندى وأخرجه من طريق يونس بن بكير ، عن =

بالأبطح حين خرج من منى ، ولكنى جئت فضربت فيه قبته ، فجاء فنزل . قال أبو بكر فى رواية صالح : قال : سمعت سليمان بن يسار . وفى رواية قتبية قال : عن أبى رافع رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان على ثقل النبى ﷺ [فى حجة الوداع والله أعلم] .

فصل فى ذكر من حدا^(١) برسول الله ﷺ فى أسفاره

اعلم أنه حدا برسول الله ﷺ فى مسيره إلى خيبر : عامر بن الأكوع وهو عامر بن سنان بن عبدالله بن قشير الأسلمى ، المعروف بابن الأكوع ، عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان ، ويقال أخوه . أحد من بايع تحت الشجرة^(٢) .

= ابن إسحاق ، أنه كان على ثقل رسول الله ﷺ ، وتعبه أبو الفتح بأن الذى كان على الثقل عبد بن كعب بن عمرو بن عوف . وترجم لبعده الله بن كعب الأنصارى فذكر أنه كان على ثقل رسول الله ﷺ . (التراتيب الإدارية) ١/ ٣٥١ - ٣٥٢ ، باب فى ذكر صاحب الثقل متاع المسافرين وحشمه .

(١) حدا الإبل ، وحدا بها ، يحدو حدواً وحداء ، ممدود : زجرها خلفها وساقها . قال الجوهري : الحدو سوق الإبل والغناء لها . (لسان العرب) : ١٦٨/١٤ .

(٢) ثبت ذكره فى الصحيح من حديث سلمة فى قصة خيبر ، قال : فقاتل أخى عامر قتالاً شديداً فارتد عليه سيفه فقتله ، فقالوا : حبط عمله ؛ فقال النبى ﷺ : كذب من قال ؛ إنه لجاهد ومجاهد قل عربى نشأ بها مثله .

قال ابن عبدالبر : قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم ، حدثنا محمد بن وضاح ، حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه . حدثنا هاشم بن القاسم . حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع ، قال أخبرنى أبى قال : لما خرج عمى عامر بن سنان إلى خيبر مع رسول الله ﷺ جعل يرتجز بأصحاب رسول الله ﷺ . وفيهم النبى ﷺ ، فجعل يسوق الركاب ، وهو يقول :

= بالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

خرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع ، عن سلمة بن الأكوع رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً ، وقال البخاري : فسرنا ليلاً . فقال رجل من القوم لعامر : يا ابن الأكوع ، يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صالينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا
والأقين سكينه علينا إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عـولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع قال يرحمة الله ، قال رجل من القوم : وجبت يا نبي الله ، لو لا أمتعتنا به ، قال : فأتينا خيبر فحاصرناهم ، حتى أصابتنا مخمصة شديدة . ثم قال : إن الله عز وجل فتحها عليكم ، قال : فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم

= إن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا
ونحن عن فضلك ما استغنيا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينه علينا

فقال رسول الله ﷺ : من هذا ؟ قالوا : عامر يا رسول الله . قال : غفرلك ربك . وقال : وما استغفر لإنسان قط يخصه بالاستغفار إلا استشهد . قال : فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : يا رسول الله ، لو متعتنا بعامر ، فاستشهد يوم خيبر . (الإصابة) : ٥٨٢/٣ - ٥٨٣ ، ترجمة رقم (٤٣٩٦) ، (الاستيعاب) : ٧٨٥/٢ - ٧٨٧ ، ترجمة رقم (١٣١٧) .

(١) (فتح الباري) ٧ / ٥٨٩ ، كتاب (المغازي) ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤١٩٦) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٤٠٨/١٢ - ٤١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب ٤٣ غزوة خيبر ، من طرق وبسياقت مختلفة ، بنحو حديث البخاري ، حديث رقم (١٢٣) .

أوقدوا نيراناً كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ ما هذه النيران ؟ على أي شيء يوقدون ؟ فقالوا : على لحم ، قال : أي لحم ؟ وقال البخاري : على أي لحم قالوا : لحم حمر الإنسية ، فقال رسول الله ﷺ : أهريقوها ، واكسروها ، فقال رجل من القوم : أو يهريقوها ويغسلوها ؟ وقال البخاري : فقال رجل يا رسول الله أونهريقها ونغسلها ؟ قال : أو ذاك ، فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق يهودي ليضربه ، ويرجع ذباب سيفه ، فأصاب عين ركبة عامر فمات منه .

قال : فلما قفلوا ، قال سلمة وهو أخذ بيدي : قال فلما رأي رسول الله ﷺ ساكتاً قال : مالك ؟ قلت له : فذاك أبي وأمه ، زعموا أن عامراً حبط عمله ، قال : من قاله ؟ قلت : فلان وفلان ، وأسيد بن حضير الأنصاري ، فقال : كذب من قاله . إن له لأجرين ، وجمع بين إصبعيه ، إنه لجاهد مجاهد ، قل عربي مشى بها مثله . وخالف قتيبة محمداً في الحديث في حرفين . وفي رواية ابن عباد : وألق سكينه علينا .

حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تسمعنا من هنيئاتك ؟ وذكر الحديث . نكره في الألب ، في باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، وفيه : فلما قفلوا قال سلمة : رأي رسول الله ﷺ شاحباً ، فقال لي : ما لك ؟ فقلت : فدى لك أبي وأمي ... الحديث^(١) .

(١) (فتح الباري) : ١٠/٦٥٨-٦٥٩ ، كتاب الأدب باب (٩٠) ما يجوز من الشعر ، والرجز ، والحداء ، وما يكره منه ، وقوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغلوون ﴾ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعلوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيطم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴿ [الشعراء : ٢٢٤-٢٢٧] ، قال ابن عباس : في كل لغو يخوضون ، حديث رقم (٦١٤٨) . قال الحافظ : وأما الرجز فهو بفتح الراء والجيم بعدها زاي ، وهو نوع من الشعر عند الأكثر ، وقيل : ليس بشعر لأنه يقال راجز ، لا شاعر وسمى رجزاً لتقارب أجزائه واضطراب اللسان به ، ويقال : رجز -

ونكره فى غزوة خيبر بهذا الإسناد إلى آخره ، وقال فيه : فسرنا ليلاً ،
وفيه : قال : علي أي لحم ؟ وقال : فاغفر ، فداءً لك ما اتقيناً^(١) .

البعير إذا تقارب خطوه واضطرب لضعف فيه ، وأما الحداء فهو بضم الحاء وتخفيف الدال المهملتين يمد ويقصر : سوق الإبل بضرب مخصوص من الغناء ، والحداء فى الغالب إنما يكون بالرجز وقد يكون بغيره من الشعر وبذلك عطفه على الشعر والرجز ، وقد جرت عادة الإبل أنها تسرع السير إذا خُدَى بها .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن طلوس مرسلاً ، ولورده موصولاً عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض : إن أول من حدا الإبل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان فى إبل لمضر فقصر ، فضربه على يده فأوجعه فقال : يا يداه يا يداه ، وكان حسن الصوت فأسرعت الإبل لما سمعته فى السير ، فكان ذلك مبدأ الحداء .

ونقل ابن عبد البر الاتفاق على إياحة الحداء ، وفى كلام بعض الحنابلة إشعار بنقل خلاف فيه ، ومناعه محجوج بالأحاديث الصحيحة ، ويلتحق بالحداء هنا الحجيح المشتغل على التشوق إلى الحج بذكر الكعبة وغيرها من المشاهد ، ونظيره ما يحرض أهل الجهاد على القتال ، ومنه غناء المرأة لتمكين الولد فى المهد .

وأخرجه البخارى (الألب المفرد) أيضاً من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً بلفظ : الشعر بمنزلة الكلام ، فحسنه كسحن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام . وسنده ضعيف . وأخرجه الطبرانى فى (الأوسط) ، وقال : لا يروى عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد . وقد اشتهر هذا الكلام عن الشافعى . واقتصر ابن بطلال على نسبته إليه فقصر .

وعاب القرطبى المفسر على جماعة من الشافعية والاعتصار على نسبة ذلك للشافعى ، وقد شاركهم فى ذلك ابن بطلال وهو مالكى ، وأخرج الطبرى من طريق ابن جريج قال : سألت عطاء عن الحداء والشعر والغناء فقال : لا بأس به ما لم يكن فحشاً . (فتح البارى) مختصراً .
(١) (فتح البارى) : ٥٨٨/٧ - ٥٨٩ ، كتاب المغازى ، باب (٣٩) غزوة خيبر ، حديث رقم (٤١٩٥) ، قوله : " إنه لجاهد مجاهد " كذا للكثير باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتثوين ، والأول مرفوع على الخبر . والثانى إتياع للتأكيد ، كما قالوا : جاد مجد . وقال ابن التين : الجاهد من يرتكب المشقة ، ومجاهد أى لأعداء الله تعالى .

ونكره في كتاب الدعاء من حديث مسدد ، حدثنا يحيى عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة ، حدثنا سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، قال رجل من القوم : أيا عامر لو أسمعتنا من هنيهاتك ، فنزل يحدو بهم يذكر " تالله لولا الله ما اهتدينا " وذكر شعراً غير هذا ، ولكنى لم أحفظه . قال رسول الله ﷺ : من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع . قال : يرحمه الله . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ، لولا متعتنا به . فلما صافى القوم قاتلوهم ، فأصيب عامر بقائمة سيف نفسه ، فمات . فلما أمسوا أوقدوا ناراً كثيرة . فقال رسول الله ﷺ : ما هذه النار ، على أي شيء توقدون ؟ قالوا : على حمر إنسية . فقال : أهريقوا ما فيها وكسروها . قال رجل : يا رسول الله ، ألا نهريق ما فيها ونغسلها ؟ قال : أو ذاك ^(١) .

وخرج مسلم ^(٢) بعد حديث حاتم بن إسماعيل ^(٣) من حديث ابن وهب قال أخبرني يونس بن شهاب قال : أخبرني عبد الرحمن ونسبه غير ابن وهب ، فقال : ابن عبد الله بن كعب بن مالك أن سلمة بن الأكوع قال : لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالاً شديداً مع رسول الله ﷺ ، فارتد عليه سيفه فقتله ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك وشكوا فيه : رجل مات في سلاحه ، وشكوا في بعض أمره ، قال سلمة : فقتل رسول الله ﷺ من خيبر ، فقلت : يا رسول الله اتئن أن أرجز لك ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه : أعلم ما تقول ، قال : فقلت :

- قوله : " قلّ عربى مشى بها مثله " كذا فى هذه الرواية بالميم ، والقصر من المشى ، والضمير للأرض ، أو المدينة ، أو للحرب ، أو للخصلة . (فتح البارى) مختصراً .

(١) (فتح البارى) : ١١/١٦٣ ، كتاب الدعوات باب (١٩) قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وصل عليهم ﴾ ، ومن خص أخاه بدعاء دون نفسه ، وقال أبو موسى : قال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبيد أبى عامر ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، حديث رقم (٦٣٣١) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/٤١١ - ٤١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٤٣) غزوة خيبر ، حديث رقم (١٢٤) .

(٣) حديث حاتم بن إسماعيل هو الحديث رقم (١٢٣) .

والله لولا الله ما اهتدينا
فقال رسول الله ﷺ صدقت :
ولا تصدقنا ولا صلينا
وأنزلن سكينه علينا
والمشركون قد بغوا علينا

قال فلما قضيت وجزي قال رسول الله ﷺ : من قال هذا ؟ قلت له :
أخي ، فقال رسول الله ﷺ : يرحمه الله ، قال : فقلت : يا رسول الله إن ناساً
ليهابون الصلاة عليه ، يقولون : رجل مات بسلاحه ، فقال رسول الله ﷺ :
مات جاهداً مجاهداً ، قال ابن شهاب : ثم سألت ابناً لسلمة بن الأكوع فحدثني
عن أبيه مثل ذلك ، غير أنه قال حين قلت : إن ناساً يهابون الصلاة عليه ،
فقال رسول الله ﷺ : كذبوا ، مات جاهداً مجاهداً ، فله أجره مرتين ، وأشار
بأصبعيه .

قال الواقدي^(١) : فلما كان رسول الله ﷺ في مسيره إلى خيبر ، قال
لعامر ابن سنان انزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هنالك ، فاقتحم عامر عن
راحلته ثم ارتجز برسول الله وهو يقول :

واللهم لولا أنت ما اهتدينا
فألقين سكينه علينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إننا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

قال رسول الله ﷺ : يرحمك الله ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله
تبارك وتعالى عنه : وجبت والله يا رسول الله فقال رجل من القوم لولا
متعتنا به يا رسول الله ! فاستشهد عامر يوم خيبر .

وخرج النسائي^(٢) من حديث يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني
عبدالرحمن وعبدالله ابنا كعب بن مالك ، أن سلمة بن الأكوع قال : لما كان

(١) (مغازي الواقدي) : ٦٣٨/٢ - ٦٣٩ .

(٢) (سنن النسائي) : ٣٣٨/٦ - ٣٣٩ ، كتاب الجهاد ، باب (٢٩) من قاتل في سبيل الله فارتد عليه
سيفه فقتله .

يوم خيبر قاتل أخى قتال شديداً مع رسول الله ﷺ ، فارتد عليه سيفه فقتله ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ وشكوا فيه : رجل مات بسلاحه ، قال سلمة : ففقل رسول الله ﷺ من خيبر ، فقلت : يا رسول الله أتأذن لى أن أرتجز بك ؟ فأذن له رسول الله ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أعلم ما تقول قلت :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال رسول الله ﷺ : صدقت

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا والمشركون قد بغوا علينا فلما قضيت رجزى قال رسول الله ﷺ : من قال هذا ؟ قلت : أخى ، قال رسول الله ﷺ : يرحمه الله ، فقلت : يا رسول الله ، والله إن ناساً لا ليهابون الصلاة عليه ، يقولون : رجل مات بسلاحه ، فقال رسول الله ﷺ مات جاهداً مجاهداً . قال ابن شهاب . ثم سألت ابناً لسلمة بن الأكوع فحدثنى عن أبيه مثل ذلك ، غير أنه قال حين قلت : إن ناساً ليهابون الصلاة عليه ، فقال رسول الله ﷺ : كذبوا مات جاهداً مجاهداً ، فله أجره مرتين وأشار بأصبعيه . وذكر الواقدي^(١) في مسير رسول الله ﷺ إلى خيبر: أنه قال لعبد الله بن رواحة : ألا تحرك بنا الركب ، فنزل عبد الله عن راحلته فقال :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

فقال رسول الله ﷺ : اللهم ارحمه ، فقال عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه : وجبت يا رسول الله ، قال الواقدي : قتل يوم مؤته شهيداً . وخرّج الترمذي^(٢) والنسائي^(٣) من حديث عبد الرزاق قال : أنبأنا جعفر ابن سليمان ، حدثنا ثابت ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن النبي

(١) (مغازى الواقدي) : ٦٣٩/٢ .

ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشى وهو يقول: -

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
فقال له عمر : يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله
تقول الشعر ؟ فقال له النبي ﷺ : خل عنه يا عمر ، فلهي أسرع فيهم من نضح
النبيل . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .
وقد روى عبدالرزاق هذا الحديث أيضاً عن معمر عن الزهري عن
أنس نحو هذا ، وروى في غير هذا الحديث أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة
القضاء وكعب بن مالك بين يديه ، وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لأن عبد
الله بن رواحة قتل يوم مؤتة ، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك .
قلت : من قال : أن عمرة القضاء كانت بعد مؤتة ، لأنه لم يكن بعد
مؤتة الأصح مكة وكانت عمرة الحديبية وهي التي صدّ المشركون فيها
رسول الله ﷺ عن البيت في ذي القعدة سنة ست وفيها صالح المشركين على
أن يرجع إلى المدينة ثم يعتمر من قابل ، وكان فتح مكة في رمضان في عمرة
القضاء .

= (٢) (سنن الترمذى) : ١٢٧/٥ - ١٢٨ ، كتاب الألب ، باب (٧٠) ، ما جاء في إنشاد الشعر ،
حديث رقم (٢٨٤٧) .

(٣) (سنن النسائي) : ٢٢٢/٥ ، كتاب المناسك ، باب (١٠٩) إنشاد الشعر في الحرم والمشى بين
يدى الإمام ، حديث رقم (٢٨٧٣) ، وأخرجه النسائي أيضاً في باب (١٢١) استقبال الحج ،
حديث رقم (٢٨٩٣) ، وقوله : " فقال له عمر إلخ " كأنه رأى أن الشعر مكروه فلا ينبغي أن
يكون بين يديه ﷺ وفي حرمه تعالى ولم يلتفت إلى تقرير النبي ﷺ لاحتمال أن يكون قلبه
مشتغلاً بما منعه عن الالتفات إلى الشعر .

قوله : " أسرع فيهم " أى فى التأثير فى قلوبهم من نضح النبيل ، بنون وضاد معجمة ،
وحاء مهملة ، من الرمي بالسهم ، أى فيجوز للمصلحة والله تعالى أعلم . (حاشية السندى على
سنن النسائي) .

وقال موسى بن عقبة في عمرة القضاء : أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يكشفوا عن المناكب وأن يسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتكم فكان رسول الله ﷺ [يطوف بالبيت بين أصحابه] أهل مكة والرجال والنساء ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون .
 وكان يحدو بالإبل غلام حسن الحذاء يقال له أنجشة ، فكانت الإبل تزيد في الحركة لحذاءه ، فقال رسول الله ﷺ : رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير ، يعني النساء^(١) .

وإن رسول الله ﷺ ظلله في الحر أبو بكر وأسامة ظلله من الحر أبو بكر الصديق وأسامة بن زيد وبلال المؤذن^(٢) .

فخرج البخاري^(٣) من حديث ابن شهاب قال : فأخبرني عروة بن الزبير ، فذكر حديث الهجرة وقدم النبي ﷺ إلى أن قال : فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله ﷺ - يحيي أبا بكر ، حتى

(١) كان أنجشة يحدو بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان أنجشة حسن الصوت ، وكان إذا حدا أسرع الإبل ، فقال النبي ﷺ : يا أنجشة رويدك [أي على مهل] بالقوارير [أواني الزجاج] الواحدة فارورة شبه النساء لضعف قلوبهن بقوارير الزجاج . (القراتيب الإدارية): ٣٤٢/١ - ٣٤٣ ، باب في الحادي .

(٢) ذكر ابن إسحاق في خبر هجرة رسول الله ﷺ ووصوله إلى المدينة وخروج الناس إليه سرعاً: فلما زال الظل عن رسول الله ﷺ قام إليه أبوبكر فأظله بردائه ، وفي صحيح مسلم عن أم الحصين بنت إسحاق الأخصبية أو الأخصبية قالت : حجت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة بن زيد وبلالا وأحدهما أخذ بخطام ناقه رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمره العقبة .

(٣) (فتح الباري) : ٧ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، كتاب مناقب الأنصار، باب (٤٥) ، هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم (٣٩٠٦) .

أصابته الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ؛ فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ . ثم ركب راحلته ، فسار يمشى معه الناس ، حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مريداً للتمر لسهل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل . ثم عاد رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذاه مسجداً ، فقالا : لا ، بل نهيه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجداً ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول - وهو ينقل اللبن :-

هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بعشر رجل من المسلمين لم يسم لى .

قال ابن شهاب : ولم يبلغنا - في الأحاديث - أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات .

ذكره في آخر كتاب الكفالة ، في باب جوار أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه في عهد النبي ﷺ وعقده^(١) .

وخرج مسلم^(٢) من حديث معقل عن زيد بن أبي أنيسه عن يحيى بن حصين عن جدته أم الحصين قال : سمعتها تقول : حجبت مع الرسول ﷺ

(١) (فتح الباري) : ٥٩٩/٤ - ٦٠٠ ، كتاب الكفالة ، باب (٤) جوار أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه في عهد النبي ﷺ وعقده ، حديث رقم (٢٢٩٧) .

(٢) (صحيح مسلم) : ٥١/٩ - كتاب الحج باب (٥١) استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً ، وبيان قوله ﷺ : لتأخذوا منا مناسككم ، حديث رقم (٣١١) ، وفيه جواز تسميتها حجة الوداع ، وفيه رمي ركباً كم سبق وفيه جواز تظليل المحرم على رأسه بثوب وغيره . =

حجة الوداع فرأيتُه حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحلته ومعه بلال وأسامة أحدهما يقود به راحلته والآخر رافع ثوبه على رأس رسول الله ﷺ من الشمس ، قالت : فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ، ثم سمعته يقول : إن أمرَ عليكم عبدٌ مجدعٌ ، حسبتهَا قالت : أسود يقودكم بكتاب الله ، فاسمعوا له وأطيعوا .

وفي لفظ^(١) : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فرأيت أسامة وبلالاً ، وأحدهما أخذٌ بخطام ناقة النبي ﷺ ، والآخر رافع ثوبه يستتره من الحر ، حتى رمى جمرة العقبة .

خرج عمر بن شبة من حديث يزيد بن عديريه ، حدثنا الوليد أبو مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة بنحو حديث علي بن زيد ، عن القاسم بن أبي أمامة عن رأي النبي ﷺ سائراً إلى منى يوم الترويه وإلى جانبه بلال في يده عود عليه ثوب يظل به رسول الله ﷺ من الشمس .

وخرجه الإمام أحمد^(٢) من حديث الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن زيد عن القاسم ، عن أبي أمامة عن رأي النبي ﷺ وإلى جانبه بلال فذكره .

- وقال مالك وأحمد لا يجوز وإن فعل لزمته الفدية وعن أحمد رواية أنه لا فدية وأجمعوا على أنه لو قعد تحت خيمة أو سقف جاز ووافقونا على أنه إذا كان الزمان يسيراً في المحمل لا فدية وكذا لو استظل بيده .

وعن ابن عمر رضی الله تبارك وتعالى عنه أنه أبصر رجلاً على بغيره وهو محرم قد استظل بينه وبين الشمس فقال : اضح لمن أحرمت له .

ورواه البيهقي بإسناد صحيح ، وعن جابر عن النبي ﷺ قال : ما من محرم يضحي للشمس حتى تغرب إلا غربت بذنوبه حتى يعود كما ولدت أمه . رواه البيهقي وضعفه واحتج الجمهور بحديث أم الحصين ، وهذا المذكور في مسلم ولأنه لا يسمى لباساً وأما حديث جابر فضعيف كما ذكرنا مع أنه ليس فيه نهى وكذا فعل عمر وقول ابن عمر ليس فيه نهى ولو كان فحديث أم الحصين مقدم عليه . والله تبارك وتعالى أعلم .

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣١٢) .

قال الواقدي : وقَدَّم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة رضي الله تبارك وتعالى عنهما من الأثيل ، فجاءوا يوم الأحد شد الضحى ، وفارق عبد الله بن زيد بالعقيق منصرفة من غزوة بدر ، فجعل عبد الله ينادي على راحلته : يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ ، وقتل المشركين وأسْرهم ! قُتل ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وأبو جهل ، وقتل زمعة ابن الأسود ، وأمّية بن خلف ، وأسر سهيل بن عمر ذو الأنياب في أسرى كثيرة ، ونزل آيات في ذلك ، قال عاصم بن عدي : فقامت إليه فنحوته فقلت : أحقّ ما تقول يا ابن رواحة ؟ قال : إي والله ، وغداً يقدم رسول الله ﷺ إن شاء الله ومعه الأسرى مقرنين ، ثم اتبع دور الأنصار بالعالية ، فبشّرهم داراً داراً ، والصبيان يشتدون معه ويقولون : قتل أيو جهل الفاسق ! حتى انتهوا إلى بنى أمية بن زيد^(١) [وعبد الله بن رواحة يرجز بين يدي رسول الله ﷺ متوشحاً السيف وهو يقول :]^(٢)

أنى شهدت أنه رسوله	[خلوا بني الكفار عن سبيله
نحن قتلناكم على تأويله	حقاً وكل الخير فى سبيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ^(٣)]	كما ضربناكم على تنزيله

ويذهل الخليل عن خليله

ولأبي داود الطيالسي من حديث حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس رضي الله رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : كان أنجشة يحدو بالنساء ،

= (٢) (مسند أحمد) : ٣٥٩/٦ ، حديث رقم (٢١٨٠٢) ، من حديث أبي أمامة الباهلي .

(١) (مغازي الواقدي) ١/١١٤ ، من أحداث غزوة بدر الكبرى .

(٢) ما بين الحاصرتين مكانه في المغازي ٢/٧٣٦ ، من أحداث غزوة القضية ، وعلى ذلك التلفيق واضح في سياق هذه الفقرة .

وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان أنجشة حسن الصوت ، وكان إذا حدا أعنقت الإبل^(١) ، فقال النبي ﷺ : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير .
 وخرجه البخاري^(٢) من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، وأيوب عن قلابه ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ

(١) العنق ، من السير : المنبسط ، والعنيق ، كذلك وسير عق وعنيق : معروف ، وقد اعنقت الدابة ، فهي معنق ، ومعناق وعنيق .

وفى حديث معاذ وأبي موسى : أنها كنا مع النبي ﷺ ، فى سفر ومعه أصحابه فأنخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته ، قالوا : فانتبهنا ولم نر رسول الله ﷺ ، عند راحلته فانتبهناه ؛ فأخبرنا ، عليه السلام ، أنه خير بين أن يدخل نصف أمتة الجنة وبين الشفاعة ، وأنه اختار الشفاعة ، فانطلقا معانيق إلى الناس نبشرهم ؛ قال شمر : قوله معانيق أى مسرعين ؛ يقال : أعنقت إليه أعنق إعلاقاً .

وفى حديث أصحاب الغار : فانفجرت الصخرة فانطلقوا معانيق أى مسرعين ، من عانق مثل أعنق إذا سارع وأسرع ، ويروى : فانطلقوا معانيق ؛ ورجل معنق وقوم معنقون ومعانيق ؛ قال : والعنق ضرب من سير الدابة والإبل ، وهو سير منبسط . مختصراً من (لسان العرب) : ٢٧٣/١٠ - ٢٧٤ .

(٢) (فتح البارى) : ٦٧٥/١٠ ، كتاب الأدب ، باب (٩٥) ما جاء فى قول الرجل " ويلك " حديث رقم (٦١٦١) ، وأخرجه والحديثين بعده فى كتاب الأدب باب (٩٠) ، ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه حديث رقم (٦١٤٩) ، وقال فى آخره : قال أبو قلابه : فتكلم النبي ﷺ بكلمات لو تكلم بها بعضهم لعبتموها عليه ، وأخرجه فى باب (١١١) ، من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً ، حديث رقم (٦٢٠) ، وفيه : فقال النبي ﷺ : " يا أنجش " ، وفى باب (١١٦) ، المعارض مندوحة عن الكذب ، وقال إسحاق : سمعت أنس : مات ابن لأبى طلحة ، فقال : كيف الغلام ؟ قالت أم سليم : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح . وظن أنها صادقة ، حديث رقم (٦٢٠٩) ، وفيه : " أرفق يا أنجشة - ويحك - بالقوارير " ، وحديث رقم (٦٢١٠) ، وفيه : " قال أبو قلابه : القوارير يعنى النساء " ، وحديث رقم (٦٢١١) ، وفيه : " قال قتادة : يعنى ضعفة النساء " .

- وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب (١٨) ، رحمة النبي ﷺ للنساء ، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن ، حديث رقم (٧٠) ، وفيه : " يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير " وحديث رقم (٧١) ، وفيه : " ويحك يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير " وحديث رقم (٧٢) ، وفيه : " أى أنجشة رويداً سوقك بالقوارير " ، وحديث رقم (٧٣) ، وفيه : " رويداً يا أنجشة لا تكسر القوارير يعنى ضعفة النساء " .

قوله ﷺ (يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير) وفي رواية ويحك يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير ، وفي رواية : يا أنجشة لا تكسر القوارير يعنى ضعفة النساء ، أما أنجشة فهمزة مفتوحة وإسكان النون وبالجيم وبشين معجمة ، وأما رويدك فمنصوب على الصفة بمصدر محذوف أى سق سوقاً رويداً ، ومعناه الأمر بالرفق بهن وسوقك منصوب بإسقاط الجار ، أى أرفق فى سوقك بالقوارير ، قال العلماء : سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزواج لضعفها ، وإسراع الانكسار إليها واختلف العلماء فى المراد بتسميتهن قوارير على قولين : ذكرهما القاضى وغيره ، أصحهما عند القاضى وآخرين وهو الذى جزم به الهروى وصاحب (التحرير) وآخرون : أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت وكان يحنو بهن وينشد شيئاً من القريض والرجز ، وما فيه تشبيب ، فلم يأمن أن يقتتهن ويقع فى قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك ، ومن أمثالهم المشهورة : الغناء رقية الزنا ، قال القاضى : هذا أشبه بمقصوده ﷺ وبمقتضى اللفظ ، قال : وهو الذى يدل عليه كلام أبى قلابة المذكور فى هذا الحديث فى مسلم

والقول الثانى : أن المراد به الرفق فى السير ، لأن الإبل إذا سمعت الحذاء أسرعت فى المشى ، واستلذته فأزعجت الراكب ، وأتعبته ، فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة ، ويخاف ضررهن ، وسقوطهن .

وأما " ويحك " فهكذا وقع فى مسلم ووقع فى غيره " ويلك " قال القاضى : قال سيبيويه : " ويل كلمة تقال لمن وقع فى هلكة ، " وويح : تقال لمن أشرف على الوقوع فى هلكة ، وقال الفراء : " ويل وويح وويس " بمعنى ، وقيل : " ويح " كلمة لمن وقع فى هلكة لا يستحقها - يعنى فى عرفنا - فيرثى له ، ويترحم عليه ، و " ويل " ضده ، قال القاضى : قال بعض أهل اللغة : لا يراد بهذه الألفاظ حقيقة الدعاء وإنما يراد بها المدح ، والتعجب .

فى سفر ، وكان معه غلام له أسود يقال له أنجشة يحدو ، فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا أنجشة ، رويدك بالقوارير .

وروى عن حماد بن زيد قال أنبأنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال كان عبد أسود يقال له أنجشة فبينما رسول الله ﷺ فى سفر وكان أنجشة يحدو ، فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير وكان يسوق بالنساء وكانت فيهن أم سليم .

قال أبو عمر بن عبد البر^(١) : أنجشة العبد الأسود كان يسوق أو يقود بنساء النبى ﷺ ، عام حجة الوداع ، وكان حسن الحذاء ، وكانت الإبل تزيد فى الحركة بحدائه ، فقال له رسول الله ﷺ : رويداً يا أنجشة ، رفقاً بالقوارير ، يعنى النساء .

حديثه عند أنس بن مالك ، أخبرنا أحمد بن عبدالله ، حدثنا سلمة بن قاسم ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهانى ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبوداود الطيالسى ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : كان أنجشة يحدو بالنساء ، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال ، وكان إذا حدا أعنقت الإبل ، فقال النبى ﷺ : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير .

- وفى هذه الأحاديث جواز الحذاء ، وهو بضم الحاء ، ممدود ، وجواز السفر بالنساء ، واستعمال المجاز ، وفيه مساعدة النساء من الرجال ، ومن سماع كلامهم إلا الوعظ ، ونحوه . (شرح النووى) : ٨٦/١٥ - ٨٨ .

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند) : ٣٥/٤ ، حديث رقم (١٢٥٣٢) ، ١٠٢/٤ ، حديث رقم (١٢٩٦٤) ، كلاهما من مسند أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وأخرجه الحافظ البيهقى فى (السنن الكبرى) : ٢٢٧/١٠ ، كتاب الشهادات باب لا بأس باستماع الحذاء ونشيد الأعراب كثر أو قل ، وفيه : " رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير " .

(١) (الاستيعاب) : ١٤٠/١ ، ترجمة أنجشة رقم (١٥١) .

وروى حماد بن زيد ، قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس ، قال :
كان عبد أسود يقال له أنجشة ، فبينما رسول الله ﷺ في سفر ، وكان أنجشة
يحدو بهم ، فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة ، رويدك بالقوارير ،
وكان يسوق بالنساء . قال : وكانت فيهن أم سليم^(١) .



(١) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن
النجار ، اختلف في اسمها ، فقيل : سهلة . وقيل : رميلة . وقيل : رميثة ، وقيل : ملكية ،
ويقال : الغمصياء ، أو الرميضاء ، كانت تحت مالك بن النضر ، أبي أنس بن مالك في
الجاهلية ، فولدت له أنس بن مالك ، فلما جاء الله بالإسلام ، أسلمت مع قومها ، وعرضت
الإسلام على زوجها ، فغضب عليها ، وخرج إلى الشام ، فهلك هناك ، ثم خلف عليها بعده أبو
طلحة الأنصاري ، خطبها مشركاً ، فلما علم أنه لا سبيل له إليها إلا بالإسلام أسلم وتزوجها
وحسن إسلامه ، فولد له منها غلام كان قد أعجب به فمات صغيراً ، فأسف عليه ، ويقال : إنه
أبو عمير صاحب النغير .

ثم ولدت له عبدالله بن أبي طلحة فبورك فيه ، وهو ولد إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة
الفقيه وإخوته ، وكانوا عشرة ، كلهم حمل عنه العلم ، وروت أم سليم عن النبي ﷺ أحاديث .
وكانت من عقلاء النساء ، روى عنها ابنها أنس بن مالك ، وروى سليمان بن المغيرة عن ثابت ،
عن أنس ، قال : أتيت أبا طلحة وهو يضرب أُمِّي . فقلت : تضرب هذه العجوز في حديث
ذكره ، وروى عن أم سليم أنها قالت : لقد دعا لى رسول الله ﷺ حتى ما أريد زيادة .

فصل في ذكر وزير رسول الله ﷺ

الوزير^(١) الذي يحمل نعل الملك ويعينه ، وقد استوزره ، وهي الوزارة بكسر الواو وفتحها والكسر أعلى ، وأوزره على الأمر : أعانه وقواه ، الأصل أوزر ، وقد اختلف في اشتقاق الوزير فقيل من الوزر بفتح الواو والزاي وهي الملجأ لأن الوزير يلجأ إلى رأيه ، وقيل سمى وزيراً من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي وهي النعل لأنه يحمل عن صاحبه نعله ويعينه .

قال ابن قتيبة : وما حمله الإنسان على ظهره ، وأزرنى فلان أعانني ووازرنى صار لي وزيراً ، وقال ابن جريج : وأزر الرجل الرجل موازنة أعانه ، وكذلك أزره . قال : السبكي الوزير مأخوذاً من أزر ، وكان الأصل أوزير فقيل وزير .

ومن عرف سيرة أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه وعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه وكيف كانا مع رسول الله ﷺ من الهوى ، والعصبية ، وإعراض عن تقليد الآباء والمشيوخ ، تبين له أنهما كانا منه ﷺ بمنزلة الوزيرين .

(١) قال الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفریقی المصري : وأزره على الأمر : أعانه وقواه ، والأصل أزره . قال ابن سيده : ومن هنا ذهب بعضهم إلى أن الواو في وزير بدل من الهمزة . وفي التنزيل العزيز : ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي ﴾ ، [طه : ٢٩] ، قال : الوزير في اللغة اشتقاقه من الوزر ، وكذلك وزير الخليفة معناه الذي يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه ، وقيل لوزير السلطان : وزير لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير المملكة أى يحمل ذلك . الجوهري : الوزير الموازر كالأكيل الموائل لأنه يحمل عنه وزره أى ثقله . وقد استوزر فلان ، فهو يوازره الامر ويتوزر له . وفي حديث السقيفة : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، جمع وزير وهو الذي يوازره فيحمل عنه ما حمله من الأثقال والذي يلتجئ الأمير إلى رأيه وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفزع . ووزرت الشيء أزره وزراً أى حملته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا تزد وزراءً وزراً أخرى ﴾ . [الإسراء : ١٥] .

وقد خرج أبو عيسى الترمذي^(١) من حديث تليد بن سليمان عن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . وأبو الجحاف واسمه داود بن أبي عوف . ويروى عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف وكان رافضياً ، وتليد بن سليمان يكنى أبا إريس وهو شيعي .

وخرج الحاكم^(٢) من حديث عطاء بن عجلان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإنما يعرف هذا الحديث

(١) (سنن الترمذي) : ٥/٥٧٦ ، كتاب المناقب ، باب (٧) مناقب أبي بكر ، حديث رقم ٣٦٨٠ ، (حلية الأولياء) : ٨/١٦٠ ، ترجمه وهيب بن الورد رقم (٣٦٩) ، (تاريخ بغداد) : ٣/٢٩٨ ، ترجمة محمد بن مجيب الثقفي الكوفي رقم (١٣٨٥) على الحديث رقم (٦٤٦٢) : في سنده محمد بن مجيب الثقفي ، وهو كذاب ، ومع ذلك فقد قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وقال الشيخ الألباني : ضعيف كما في المشكاة : (٦٠٥٦) ، (ضعيف الجامع الصغير) ، (٥٥٢٢٣) ، (ضعيف سنن الترمذي) : (٤٩٢) ، قوله : " فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل " فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على جبرئيل وميكائيل عليهما السلام كما أن فيه إيماء إلى تفضيل جبرئيل . " وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر " فيه دلالة ظاهرة على فضلهم^١ على غيرهما من الصحابة وهم أفضل الأمة وعلى أن أبابكر أفضل من عمر لأن الولو وإن كان لمطلق الجمع ولكن ترتيبه في لفظه الحكيم لا بدله من أثر عظيم . قوله : " وهذا حديث حسن غريب " ، وأخرجه الحاكم وصححه وأقره ، والحكيم في (نولده) عن ابن عباس ، وغيره وابن عساكر ، وأبو يعلى ، وغيرهما عن أبي ذر بأسانيد ضعيفة ، كذا في (التيسير) ، (تحفة الأحوذى) : ١٠/١١٤ .

(٢) (المستدرک) : ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٣٠٤٧) ، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : صحيح .

من حديث سوار بن مصعب عن عطية العوفى عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إن لي وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض ، فأبو بكر وعمر رضي الله تبارك وتعالى عنهما قال : ورواه عبيد بن القاسم بن سلام عن أبي معاوية عن عطية بلفظ آخر .

وخرج أيضاً من حديث ربيعة بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيب قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه من النبي ﷺ مكان الوزير ، فكان يشاوره في جميع أموره ، وكان ثانيه في الإسلام ، وكان ثانيه في الغار ، وكان ثانيه في العرش يوم بدر ، وكان ثانيه في القبر ، ولم يكن رسول الله ﷺ يقم أحداً^(١) [إلا هو هذا]^(٢) .

أما ما أخرجه البخاري^(٣) ومسلم^(٤) من حديث إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن سعد عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تبارك وتعالى عنه

(١) (المستدرک) : ٣ / ٦٦ ، کتاب معرفه الصحابه ، حديث رقم (٤٤٠٩) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة في الأصل ، وليست في (المستدرک) .

(٣) (فتح الباری) : ٧ / ٤٥٤ ، کتاب المغازی ، باب (١٨) ﴿ إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ حديث رقم (٤٠٥٤) ، ١٠ / ٣٤٧ ، کتاب اللباس ، باب (٢٤) الثياب البيض ، حديث رقم (٥٨٢٦) .

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ٧٢ / ١٥ - ٧٣ ، کتاب الفضائل ، باب (١٠) في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد ، حديث رقم (٣٢٠٦ / ٤٦) ، وحديث رقم (٤٧) من أحاديث الباب ولفظه : " حدثنا سعد بن أبي وقاص قال : لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين ، عليهما ثياب بيض ، يقتلان عنه ﷺ أشد القتال ، ما رأيتها قبل ولا بعد " . وفي هذا الحديث بيان كرامة النبي ﷺ على الله تعالى ، وإكرامه إياه بإزال الملائكة تقتل معه ، ويبيان أن الملائكة تقتل ، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر ، وهذا هو الصواب ، خلافاً لمن زعم اختصاصه به ، فهذا صريح في الرد عليه .

وفيه فضلية الثياب البيض ، وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء ، بل يراهم الصحابة والأولياء .

قال : لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد .

ذكره البخاري في [المغازي] وأخرجه في كتاب اللباس . وأخرجه مسلم في المناقب من حديث سعد عن سعيد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن سعد قال : رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل [عليهما السلام] . لم يقل البخاري : يعني جبريل وميكائيل .

قال الواقدي : حدثني أبو إسحاق بن أبي عبد الله ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن صالح بن إبراهيم قال : كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول : لقد رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يقاتلان أشد القتال ثم تلتئما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع أمامه^(١) . وحدثني أبو إسحاق بن أبي عبد الله عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن زياد مولى سعد ، عن سعد رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : رأيت رجلين يوم بدر [يقاتلان] عن النبي ﷺ أحدهما عن يساره والآخر عن يمينه وإنني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة سروراً بما ظفّره الله تعالى^(٢) .



= وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة . والله تعالى أعلا وأعلم . (مسلم

بشرح النووي) .

(١) (مغازي الواقدي) : ١ / ٧٨

(٢) (المرجع السابق) .

فصل فى ذكر صاحب سر رسول الله ﷺ

اعلم أن صاحب سر رسول الله ﷺ هو حذيفة بن اليمان لقب ، وإنما هو عبدالله حذيفة بن حسن ويقال : حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة ويقال لجروة اليمنى أيضاً ابن الحارث بن قطيعة العبسى بن بغيض بن ريث بن غطفان العبسى القطيعى . حليف لبني عبد الأشهل المعروف بالصحابه بصاحب سر رسول الله ﷺ ، شهد أحداً ، وكان من كبار الصحابة ، وشهد نهاوند ؛ فأخذ الراية بعد مقتل النعمان بن مقرن ، ففتح الله على يديه همدان والري والدينور في سنة اثنين وعشرين ، ومات سنة ست وثلاثين على الصحيح^(١) .

خرج البخاري^(٢) من حديث إسرائيل عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال : قدمت الشام وصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسرلى جليسا صالحا ، فأتيته قوماً فجلست إليهم ، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي . فقلت : من هذا ؟ قالوا أبو الدرداء رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقلت : إني دعوت الله عز وجل أن يسر لي جليسا صالحا فيسررك لي ، قال : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة قال : أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة ؟ أفياكم الذي أجاره الله يعنى من الشيطان على لسان نبيه ؟ أوليس فيكم صاحب سر رسول الله ﷺ الذي لا يعلم أحد غيره ؟ قال : كيف يقرأ عبد الله

(١) (الاستيعاب) : ٢٣٤/١ - ٢٣٣٥ ترجمة رقم ٤٩٢ ، (الإصابة) : ٢/ ٤٤ - ٤٥ ، ترجمة رقم (١٦٤٩) ، (سير أعلام النبلاء) : ٢/ ٣٦١ - ٣٦٩ ، ترجمة رقم (٧٦) ، (كنز العمال) : ٣٤٣/ ١٣ ، (تهذيب التهذيب) : ٢/ ١٩٣ ، ترجمة رقم (٤٠٥) ، (حلية الأولياء) : ١/ ٢٧٠ - ٢٨٣ ، (التاريخ الكبير) : ٣/ ٩٥ ، (الجرح والتعديل) : ٣/ ٢٥٦ ، (تاريخ خليفة) : ١٨٢ ، طبقات خليفة : (٤٨ ، ١٣٠ ، طبقات ابن سعد) : ٦/ ١٥ ، ٧/ ٣١٧ .
(٢) (فتح الباري) : ٧/ ١١٣ - ١١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة رضى الله عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٢) .

﴿ واللّيل إذا يغشى ﴾ فقرأت عليه ﴿ واللّيل إذا يغشى والنّهار إذا تجلّى والذّكر والأنثى ﴾ فقال : والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى في .
ومن حديث شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال: ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال : اللهم يسر لي جليساً صالحاً ، فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدراء : ممن أنت ؟ قال من أهل الكوفة . قال : أليس فيكم - أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعنى حذيفة . قال : قلت بلى . قال أليس فيكم - أو منكم - الذي أجاره الله على لسان نبيه ﷺ ؟ يعنى من الشيطان ، يعنى عماراً ، قلت : بلى . قال : أليس فيكم - أو منكم - صاحب السواك ، والوساد ، أو السرار ؟ قال : بلى . قال : كيف كان عبد الله يقرأ : ﴿ واللّيل إذا يغشى والنّهار إذا تجلّى ﴾ ؟ قلت : ﴿ والذّكر والأنثى ﴾ ، قال : ما زال بى هؤلاء حتى كادوا يستزلوني عن شئ سمعته من النّبي ﷺ . ذكرهما في مناقبهما^(١) وذكر في كتاب فضائل أصحاب النّبي ﷺ من حديث شعبة قريباً^(٢)

(١) (فتح البارى) : ٧ / ١١٤ ، كتاب فضائل أصحاب النّبي ﷺ ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة ، رضى الله عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٣) .

قوله : " قال : أو ليس عندكم ابن أم عبد " يعنى عبد الله بن مسعود ، ومراد أبى الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا فى طلب العلم ، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم ، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها .

قوله : " صاحب النعلين " أى نعلى رسول الله ﷺ وكان عبد الله بن مسعود يحملها .
قوله : " الذى أجاره الله من الشيطان ، يعنى على لسان نبيه " زعم ابن التّين أن المراد بذلك قول النّبي ﷺ : ويح عمار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار " وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها مرفوعاً : " ماخير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدُهما أخرجه الترمذى .

ولأحمد من حديث ابن مسعود مثله ، أخرجهما الحاكم ، فكونه يختار أَرشدُ الأمرين دائماً يقتضى أنه أجبر من الشيطان .

منه . ونكره أيضاً في مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه من حديث أبي عوانة عن مغيرة باختلاف ألفاظ (١) .

- قوله : " والوساد " فى رواية شعبة : " صاحب السواك - بالكاف - أو السواد بالدال ، ووقع فى رواية الكشميهنى هنا : " الوساد " ورواية غيره أوجه . والوساد : السرار - براين - يقال : سادته سواداً أى ساررته سراراً ، وأصله أدنى السواد ، وهو الشخص من السواد .
قوله : " والمطهرة " فى رواية السرخسى " والمطهر " بغير هاء ، وأغرب الداودى فقال : معناه أنه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة ، وكذا قال ، وتعقب ابن التين كلامه فأصاب ، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال له : " إنك على أن ترفع الحجاب وتمسح سوادى " أى سرارى ، وهى خصوصية لابن مسعود .
قوله : " أو ليس فيكم صاحب سر النبى ﷺ الذى لا يعلم أحد غيره " كذا فيه بحذف المفعول ، وفى رواية الكشميهنى " الذى لا يعلمه " والمراد بالسر ما أعلمه به النبى ﷺ من أحوال المنافقين .

قوله : : ثم قال كيف يقرأ عبد الله " يعنى ابن مسعود ، وفى هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، وفى رواية إسرائيل عن مغيرة فى المناقب ﴿ واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى ﴾ بحذف ﴿ والنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾ كذا فى رواية أبى ذر ، وأثبتها الباقون ، ومن عداهم قرأوا ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ وعليها استقر الأمر مع قوة إسناد ذلك إلى أبى الدرداء ومن ذكر معه .

والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة على علقمه وعن ابن مسعود ، وإليها تنتهى القراءة بالكوفة ، ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام ، حملوا القراءة عن أبى الدرداء . ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت .
(فتح البارى) : ١١٥/٧ - ١١٦ ، ٩١٧/٨ مختصراً .

(٢) (فتح البارى) : ١١٤/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ، باب (٢٠) مناقب عمار وحذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، حديث رقم (٣٧٤٣) .

(١) (فتح البارى) : ١٢٨/٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ ، باب (٢٧) مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه حديث رقم (٣٧٦١) .

وخرجه الترمذي من حديث قتادة عن خيثمة بن أبي سبرة قال أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً . [فيسر لي أبا هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه فجلست إليه فقلت له : إني سألت الله إن ييسر لي جليساً صالحاً] فوفقت لي ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه فقال : أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ، وابن مسعود صاحب ظهور رسول الله ﷺ وبغلته ؟ وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ، وسلمان صاحب الكتابين ، قال قتادة : الكتابان الإنجيل والفرقان . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب [صحيح] وخيثمة هو ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة ، إنما نسب إلى جده^(١) .

وقال الحاكم في (المستدرک) : اتفق الشيخان على إخراج حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة فما من شيء إلا وقد سألته عنه إلا أنني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة^(٢) .

وخرجه الحاكم من حديث إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال : قال أبو إدريس [عائذ الله] الخولاني : سمعت حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون حدثني رسول الله ﷺ بها من شيء لم يحدث بها

(١) (سنن الترمذي) ٦٣٣/٥ ، كتاب المناقب ، باب (٣٨) مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (٣٨١١) ، وقال الحافظ في (الفتح) : تنبيه : توارد أبو هريرة في وصف المذكورين مع أبي الدرداء بما وصفهم وزاد عليه ، فروى الترمذي من طريق خيثمة ابن عبد الرحمن ، قال ... وذكر الحديث . (فتح الباري) : ١١٦/٧ ، تعقيباً على الحديث رقم (٣٧٤٣) .

(٢) (المستدرک) ٤ / ٤٧٢ ، كتاب الفتن والملاحم ، آخر الحديث رقم (٨٣١١) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط مسلم ، وقال أبو عبد الله الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فليعلم طالب هذا العلم أن حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ .

غيري ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث في مجلس أنا فيه عن الفتن وهو يعد الفتن فهين ثلاث لا تدرن شيئاً منهن كهياج الصيف منها صغار ومنها كبار فذهب أولئك الرهط كلهم غيري . قال : هذا حديث صحيح^(١) [على شرط الشيخين ولم يخرجاه] .

وخرجه مسلم عن حرمة بن يحيى عن ابن وهب قال أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب^(٢) .

وخرج الترمذي من حديث زائدة عن عاصم ، عن زر عن حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى يوم القيامة فما من شيء إلا وسألته عنه إلا أنني لم أسأله عن ما يخرج أهل المدينة من المدينة . قال : قال أبو إدريس الخولاني سمعت حذيفة يقول والله إنني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما ذاك أن يكون حدثني رسول الله ﷺ بشيء لم يحدث به غيري ، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث في مجلس أنا فيه عن الفتن وهو يعد الفتن كذا لا يدرن شيئاً منهن كرياح الصيف ، ومنها صغاراً ومنها كباراً ، فذهب أولئك الرهط كلهم غيري . قال : هذا حديث صحيح خرجه مسلم عن حرمة بن يحيى عن ابن وهب قال : أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب^(٣) .

وخرج الترمذي من حديث زائدة عن عاصم عن حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقام خير أخبر فيه ما يكون

(١) (المستدرک) : ٤ / ٥١٨ ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث رقم (٨٤٥٤) ، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) : على شرط البخاري ومسلم .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١٨ / ٢٣١ ، كتاب الفتن وأشراف الساعة باب (٦) ، إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، حديث رقم (٢٨١٩) .

(٣) سبق تخريجه من طرق .

فيه إلى قيام الساعة ، عقله منا من عقله ، ونسيه من نسيه . قال : حديث صحيح^(١) .

سلك رسول الله ﷺ العقبة [وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق خلفه] فبينما إذ سمع حس القوم قد غشوه فغضب وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة إليهم فجعل يضرب وجوه رواحهم [بمحجن في يده] فانحطوا من العقبة وأقبل حذيفة فلما خرج رسول الله ﷺ من

(١) (فتح الباری) : ١١ / ٦٠٤ ، كتاب القدر ، باب (٤) ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ ، حديث رقم (٦٦٠٤) ولفظه : " عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : لقد خطبنا النبى ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله ، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته ، فأعرف كما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه " .
قوله : " لقد خطبنا " فى رواية جرير عن الأعمش عند مسلم : " قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً " .

قوله : " إلا ذكره " ، فى رواية جرير : " إلا حدث به " .
قوله : " علمه من علمه وجهله من جهله " فى رواية جرير : " حفظه من حفظه ونسيه من نسيه " وزاد : " قد علمه أصحابى هؤلاء " ، أى علموا وقوع ذلك المقام وما وقع من الكلام (فتح البارى) .

وقد سبق ذكر حديث مسلم من طريق أبى إدريس الخولانى عن حذيفة ، والذى قال فى آخره : " فذهب لأولئك الرهط غيرى " ، وهذا لا يناقض الأول ، بل يجمع بأن يحمل على مجلسين ، أو المراد بالأول أعم من المراد بالثانى . (فتح البارى) .

قال الحافظ فى (الفتح) : أخرج هذا الحديث القاضى عياض فى (الشفاء) من طريق أبى داود بسنده إلى قوله : " ثم إذا رآه عرفه " ، ثم قال حذيفة : " ما أدرى أنسى أصحابى أم تناسوه والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتة إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا " . قلت : ولم أر هذه الزيادة فى كتاب أبى داود ، وإنما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه [فى أول كتاب الفتن والملاحم] باب (١) ذكر الفتن ودلائلها ، حديث رقم (٤٢٤٠) [ولم أجده فى (سنن الترمذى) كما ذكر المقرئى عليه رحمة الله .

العقبة وترك الناس قال : يا حذيفة هل عرفت أحداً من الركب الذين ركبوا قال :
يا رسول الله عرفت راحلة فلان وفلان وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من
أجل ظلمة الليل^(١) .

قال الواقدي حدثني يعقوب بن محمد عن [ربيع] بن عبد الرحمن بن
أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده قال : كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبي
ﷺ ما أرادوا ثلاثة عشر رجلاً قد سماهم رسول الله ﷺ لحذيفة وعمار^(٢) .
وحدثني معمر بن راشد عن الزهري فقال نزل رسول الله ﷺ عن
راحلته فأوحى إليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها حتى أمسكها حذيفة
رضي الله تبارك وتعالى عنه فأخذ بزمامها فاقتادها حين رأى رسول الله ﷺ
جالساً فأناخها ثم جلس عندها حتى قام النبي ﷺ فاتاه فقال : من هذا ؟ قال :
أنا حذيفة فقال النبي ﷺ فإني مسر إليك أمراً فلا تذكره : إني - نهيت أن
أصلى علي فلان وفلان رهط عدة من المنافقين ولا يعلم رسول الله ﷺ نكرهم
لأحد غير حذيفة . فلما توفي رسول الله ﷺ كان عمر بن الخطاب رضي الله
تبارك وتعالى عنه في خلافته إذا مات الرجل ممن يظن به أنه من أولئك
الرهط أخذ بيد حذيفة فقادته إلى الصلاة عليه فإن مشى معه حذيفة صلى عليه
عمر ، وإن انتزع يده وأبى أن يمشي انصرف معه .

حدثني ابن أبي سبرة عن سليمان بن أبي سحيم عن نافع بن جبير قال :
لم يخبر رسول الله ﷺ أحداً إلي حذيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه . قال
الواقدي : وهم اثنا عشر رجلاً ليس فيهم قرشي وهذا الأمر المجتمع عليه
عندنا^(٣) وأبو ذر رضي الله تبارك وتعالى عنه . [٤]

(١) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤٢ - ١٠٤٣ مختصراً .

(٢) (المرجع السابق) : ٣ / ١٠٤٤

(٣) (مغازي الواقدي) : ٣ / ١٠٤٤ - ١٠٤٥ مختصراً .

(٤) زيادة في (الأصل) .

خرج الإمام أحمد من حديث خالد بن زكوان حدثني أيوب بن بشير عن
 فلان الغبري [الغزي ولم يقل]^(١) أنه أقبل مع أبي زر فلما رجع تقطع الناس
 عنه فقلت : يا أبا زر إني سألتك [عن]^(٢) بعض أمر رسول الله ﷺ قال : إن
 كان سرّاً من سر رسول الله ﷺ لم أحدثك به قلت ليس بسر ولكن كان إذا لقي
 الرجل يأخذ بيده يصافحه قال على الخير سقطت لم يلقيني قط إلا أخذ بيدي غير
 مرة واحدة وكانت تلك آخرهن أرسل إلي في مرضه الذي توفي فيه ، فوجدته
 مضطجعا فأكبت عليه فرفع يده فالتزمني^(٣) [رسول الله ﷺ]^(٤) .

وخرجه من حديث حماد بن سلمة قال أخبرني ابن أبي الحسين عن
 أيوب بن بشير بن كعب العدوي عن رجل من عتر أنه قال لأبي زر حين سير
 من الشام فذكر الحديث وقال فيه: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه
 منه فقال : ما لقيته قط إلا صافحني^(٥) [فقال أنس بن مالك رضى الله تبارك
 وتعالى عنه صاحب سر رسول الله ﷺ]^(٦) .

خرج البخاري في كتاب الاستئذان باب حفظ السر من حديث معتمر بن
 سليمان قال سمعت أبي قال سمعت أنس بن مالك^(٧) رضى الله تبارك وتعالى
 عنه .

(١) زيادة من (مسند أحمد) .

(٢) (مسند أحمد) : ٦ / ٢٠٤ ، حديث رقم (٢٠٩٣٢) .

(٣) زيادة في (الأصل) .

(٤) (مسند أحمد) : ٦ / ٢١١ ، حديث رقم (٢٠٩٦٥) .

(٥) زيادة في (الأصل) .

(٦) (فتح الباري) : ١١ / ٩٧ كتاب الاستئذان ، باب (٤٦) حفظ السر ، حديث رقم (٦٢٨٩)
 ولفظه : " سمعت أنس بن مالك أسر إلى النبي ﷺ سرّاً فما أخبرت به أحداً بعده ، ولقد سألتني أم
 سليم فما أخبرتها به " .

قال بعض العلماء : كأن هذا السر كان يختص بنساء النبي ﷺ ، وإلا فلو كان من العلم ما
 وسع أنفساً كتمانته وقال ابن بطال : الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه =

وخرج مسلم^(١) من حديث معتمر قال : وسمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه قال أسر إلي النبي ﷺ سرّاً فما أخبرت به أحداً بعد ولقد سألتني عنه أم سليم رضى الله تبارك وتعالى عنه فما أخبرت بها به .

وخرج مسلم من حديث معمر قال أنبأنا عمار قال أنبأنا ثابت عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : أتى على رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت : ما حبسك قلت : بعثني رسول الله ﷺ لحاجة قالت : ما حاجته قالت ؟ إنها سر ،

- منه مضرة ، وأكثرهم يقول : إنه إذا مات لا يلزمه كتمان ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة .

قال الحافظ : الذى يظهر انقسام ذلك بعد الموت : إلى ما يباح ، وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر ، كأن يكون فيه تركية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك .
وإلى ما يكره مطلقاً وقد يحرم وهو الذى أسار إليه ابن بطال ، وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك .

ومن الأحاديث الواردة فى حفظ السر ، حديث أنس " أحفظ سرى تكن مؤمناً " أخرجه أبو يعلى والخرائطى ، وفيه على بن زيد ، وهو صدوق كثير الأروام ، وقد أخرج أصله الترمذى وحسنه ، ولكن لم يسق هذا المتن ، بل ذكر بعض الحديث ثم قال : وفى الحديث طول .
وحديث " إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة ، فلا يحل لأحد أن يفشى على صاحبه ما يكره " أخرجه عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم .

وحديث جابر رفعه " إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة " . أخرجه ابن أبى شيبة ، وأبو داود ، والترمذى ، ولنه شاهد من حديث أنس عند أبى يعلى . (فتح البارى) مختصراً .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٦ / ٢٧٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٢) من فضائل أنس ابن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم (١٤٦) .

قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً قال أنس : [والله لو حدثت به أحداً لحدثتكم يا ثابت^(١)] .

فصل فى ذكر من كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ

اعلم أن الوحي^(٢) على قسمين : متلو ، وهو كتاب الله تعالى الذى ﴿ لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه^(٣) ﴾ ، ﴿ نزل به الروح

(١) (المرجع السابق) حديث رقم (١٤٥ - ٢٤٨٢) وسنده : حدثنا أبو بكر بن نافع ، حدثنا بهز حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت عن أنس .

(٢) الوحي : ما يقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة ، فإن العبارة يجوز منها إلى المعنى المقصود بها ، ولذا سميت عبارة ، بخلاف الإشارة التى هى الوحي فإنها ذات المشار إليه والوحي هو المفهوم الأول ، والإفهام الأول ، ولا تعجب من أن يكون عين الفهم عين الإفهام عين المفهوم منه ، فإن لم تحصل لك هذه النكتة فلست بصاحب وحي ، ألا ترى أن الوحي هو السرعة ، ولا سرعه أسرع مما ذكرنا . فهذا الضرب من الكلام يسمى وحياً ، ولما كان بهذه المثابة وأنه تجل ذاتي ، لهذا ورد فى الحديث الذى رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره : أن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل ، فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق ، فينادون الحق ، وهو العلى الكبير ، وما سألت فالوحي : ما يسرع أثره من كلام الحق فى نفس السامع ، ولا يعرف هذا إلا العارفون بالشئون الإلهية فإنها عين الوحي الإلهي فى العالم وهم لا يشعرون . فافهم .

وقد يكون الوحي إسراع الروح الإلهي بالإيمان بما يقع به الإخبار والمفطور عليه كل شئ مما لا كسب فيه من الوحي أيضاً ، كالمولود يلتقم ثدى أمه ، ذلك من أثر الوحي الإلهي إليه كما قال : ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ﴾ . [الواقعة : ٨٥] ، ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ [البقرة : ١٥٤] وقال تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ [النحل : ٦٨] فلو لا أنها فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ، ولهذا لا تصور معه المخالفة إذا كان الكلام وحياً ، فإن سلطانه أقوى من أن يقاوم ، ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا -

- خفت عليه فألقيه في اليم ﴿ [القصص : ٧] ، ولذا فعلت ولم تخالف ، والحالة تؤذن بالهلاك ، ولم تخالف ولا ترددت ، ولا حكمت عليها البشرية بأن هذا من أخطر الأشياء ، فدل على أن الوحي أقوى سلطاناً في نفس الموحى إليه من طبعه الذي هو عين نفسه ، قال تعالى : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ ، [ق : ١٦] ، حبل الوريد من ذاته ، فإذا زعمت ياولى بأن الله أوحى إليك فانظر نفسك في التردد والمخالفة ، فإن وجدت لذلك أثر تدبير أو تفصيل أو تفكر فلمست بصاحب وحي ، فإن حكم عليك وأعمالك وأصمك ، وحال بينك وبين فكرك وتدبيرك ، وأمضى حكمه فيك ، فذلك هو الوحي ، وأنت عند ذلك صاحب وحي ، وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو مرتبتك أن تلحق بمن يقول إنه دونك من حيوان أو نبات أو جماد ، فإن كل شيء مفطور على العلم بالله إلا مجموع الإنس والجان ، فإنه من حيث تفضيله منطو على العلم بالله كسائر ما سواهما من المخلوقات من ملك وحيوان ونبات وجماد ، فما من شيء فيه من : شعر ، وجلد ، ولحم ، وعصب ، ودم ، وروح ، ونفس ، وظفر ، وناب إلا وهو عالم بالله ، حتى ينظر ويفكر ويرجع إلى نفسه فيعلم أن له صنائعاً صنعها ، وخالقاً خلقه ، فلو أسمع الله نطق جلده ، أو يده ، أو لسانه ، أو عينه ، لسمعه ناطقاً بمعرفته بربه ، مسبحاً لجلاله ، مقدساً لجماله ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم ﴾ . [النور : ٢٤] . ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴾ ، [يس : ٦٥] ، ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ . فالإنسان من حيث تفصيله عالم بالله ، ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم ، أى يعلم بما فى تفصيله ، فهو العالم الجاهل ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ . [السجدة : ١٧] .

قال أبو القاسم الأصفهاني : الوحي : الإشارة سريعة ، ولتضمن السرعة قيل : أمر وحي ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز أو التعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكاتب ، وقد حمل على كل ذلك قوله تعالى ﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾ [مريم : ١١] . فقد قيل : رمز ، وقيل : أثار ، وقيل : كتب . وحمل على هذه الوجوه أيضاً قوله تعالى : ﴿ يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾ ، [الأنعام : ١١٢] ، وقوله : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾ ، [الأنعام : ١٢١] ، فذلك بالوسواس المشار إليه بقوله : ﴿ من شر الوسواس الخناس ﴾ ، [الناس : ٤] ، ويقول : ﴿ إن للشيطان لمة ﴾ الحديث .

- ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى [إلى] أنبيائه وأوليائه وحى ، وذلك أضرب حسب ما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بذننه ما يشاء ﴾ ، [الشورى : ٥١] ، وذلك إما برسول مشاهد تُرى ذاته ويُسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في صورة معينة ، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى ، وإما بإلقاء في الروح كما ذكر ﷺ : " إن روح القدس نفث في روعي " وإما بإلهام نحو قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى لم موسى أن أرضعيه ﴾ ، [القصص : ٧] ، وإما بتسخير نحو قوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ [النحل : ٦٨] ، وإما بمنام كما قاله ﷺ : " لم يبق من النبوة إلا المبشرات " . [أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس] . فالإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله تعالى : ﴿ إلا وحياً ﴾ ، [الشورى : ٥١] ، وسماع الكلام من غير معاينة دل عليه : ﴿ من وراء حجاب ﴾ وتبليغ جبريل عليه السلام في صورة معينة دل عليه : ﴿ أو يرسل رسولاً فيوحي بذننه ما يشاء ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ﴾ ، [الأنعام : ٩٣] ، فذلك ثم لمن يدعى شيئاً من أنواع ما ذكرنا من الوحي ، أى نوع ادعاء من غير أن حصل له .

وقوله : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه ﴾ ، [الأنبياء : ٢٥] ، فهذا الوحي هو عام في جميع أنواعه ، وذلك أن معرفة وحدانية الله تعالى ، ومعرفة وجوب عبادته ليست مقصورة على الوحي المختص بأولى العزم من الرسل بل ذلك يعرف بالعقل والإلهام ، كما يعرف بالسمع ، فإذا القصد من الآية تنبيه أنه من المحال أن يكون رسول لا يعرف وحدانية الله تعالى ووجوب عبادته .

وقوله : ﴿ وإذا أوحيت إلى للحواريين ﴾ ، [المائدة : ١١١] ، فذلك وحى بوساطة عيسى عليه السلام . وقوله : ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾ ، [الأنبياء : ٧٣] فذلك وحى إلى الأمم بوساطة الأنبياء عليهم السلام . ومن الوحي المختص بالنبي ﷺ : ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك ﴾ ، [الأنعام : ١٠٦] ، وقوله : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه ﴾ ، [يونس : ٨٧] ، فوحيه إلى موسى بوساطة جبريل ، وإلى هارون بوساطة موسى عليه السلام ز وقوله : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أئى معكم ﴾ ، [الأنفال : ١٢] فذلك وحى إليهم بوساطة اللوح والقلم -
فيما قبل .

الأمين^(١) ﴿ جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ ، وكان يملئه رسول الله ﷺ على كتبه الوحي ، فيكتبون - رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، كما يملئه رسول الله ﷺ . وكانت كتابتهم لذلك فى العصب ، والخاف ، والاكتاف والرقاع .

والقسم الآخر من الوحي : سنة رسول الله ﷺ ، ودونت بعد وفاته ﷺ وكان كتاب الوحي : عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فإن غابا كتب أبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وكان أبى ممن كتب لرسول الله ﷺ ، الوحي قبل زيد بن ثابت ، وكتب معه أيضاً .

وكان زيد ألزم الصحابة لكتابة الوحي ، وكان زيد وأبى يكتبان الوحي بين يدي رسول الله ﷺ ، فإن لم يحضر أحد من هؤلاء الأربعة ، كتب من حضر من الكتاب ، وهم : معاوية بن أبى سفيان ، وخالد بن سعيد ، وأبان بن سعيد ، والعلاء بن الحضرمي ، وحنظلة بن الربيع ، وكتب عبدالله بن سعد بن أبى سرح الوحي ، ثم ارتد^(٢) .

- وقوله : ﴿ وأوحى فى كل سماء أمرها ﴾ ، [فصلت : ١٢] ، فإن كان الوحي إلى أهل السماء فقط فالموحي إليه محذوف ذكره كأنه قال : أوحى إلى الملائكة ، لأن أهل السماء هم الملائكة ويكون قوله : ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة ﴾ ، وإن كان الموحي إليه هى السموات فذلك تسخير عند من يجعل السماء غير حى ، ونطق عند من يجعله حياً . وقوله : ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ ، [الزلزلة : ٥] قريب من الأول . وقوله : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ، [طه : ١١٤] فحث له على التثبت فى السماع ، وعلى ترك الاستعجال فى تلقيه وتلقفه . (البصائر) : ٥ / ١٧٧ - ١٨٢ .

(٣) فصلت : ٤٢ .

(١) الشعراء : ١٩٣

(٢) قال ابن خنيدة الأنصارى فى (المصباح المضيئ) : ١ / ٢٨ : وقد كتب له عدة من أصحابه ﷺ منهم : الخلفاء الأربعة ، وعبد الله بن الأرقم ، ومعيقيب بن أبى فاطمة ، وخالد ابن سعيد وأخوه أبان ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن أبى بن سلول ، وأبى بن كعب القارئ ، ومعاوية =

فصل فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ الذى كان يختم به

تقدم حديث البخارى عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم ، قيل له : إنهم لن يقرأوا كتاباً إذا لم يكن مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ، ونقشه : محمد رسول الله (١) .

وقال ابن بطال : عن المهلب ، كان ﷺ يختم به ، وبه كان يختم الكتب إلى البلدان ، وأخرجه يونس عن الزهرى ، قال : حدثنى أنس أن معاذاً بعث إلى رسول الله ﷺ بخاتم من النيمن من ورق فصه حبشى ، كتب عليه : محمد رسول الله ، فكان يتختم به ، ويختم أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ست سنين من إمارته ، فبينما هو على رأس بئر اريس سقط منه ، فبرحت ، فلم يوجد (٢) .

وخرج الترمذى فى (الشمائل) من حديث أبى عوانة ، عن أبى بشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : إن النبى ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ، فكان يختم به ولا يلبسه (٣) .

= ابن أبى سفيان بعد عام الفتح ، وكتب له أيضاً الزبير بن العوام ، والمغيرة بن شعبة ، وشرحيل ابن حسنة ، وخالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وجهيم بن الصلت ، وعبد الله بن رواحة ، ومحمد بن مسلمة ، وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح ، وحنظلة بن الربيع الأسيدى ، والعلاء بن الحضرمى - ذكر معمر بن شبة فى كتاب الكتاب له ، فجميعهم ثلاثة وعشرون . (المصباح المضي) : ٢٧/١ - ٢٨ ، باب ذكر من كتب له ﷺ من الصحابة رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(١) سبق تخريج أحاديث خاتم النبى ﷺ الذى كان يلبسه ويختم به كتبه ورسائله إلى الملوك والرؤساء ، وكان نقشه محمد رسول الله ، فى الجزء السابع من (إمتاع الأسماع) بتحقيقنا : ٣٤ / ٧ وما بعدها فى شأن فص خاتمه ﷺ وسبب اتخاذه ، فليراجع هناك .

(٢) سبق تخريجه وشرحه .

(٣) (الشمائل المحمدية) : ٨٨ ، باب (٢) ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ ، حديث رقم (٨٩) ، وهو حديث صحيح ، قال أبو عيسى : أبو بشر اسمه جعفر بن أبى وحشية ، وأخرجه =

ونذكر البخارى فى (التاريخ) من حديث إياس بن الحارث بن معقيب
عن جده معقيب ، قال : كان خاتم النبى ﷺ من حديد ملوئاً عليه فضة ، وربما
كان فى يده ، وإن معقيب يلى خاتم النبى ﷺ (١) .



- أيضا النسائى فى (المنن) : كتاب الزينة ، باب نزع الخاتم عند دخول الخلاء ، حديث رقم
(٥٢١٨) ، وفى باب طرح الخاتم وترك لبسه ، حديث رقم (٥٢٩٢) ، عن قتبية
بتمامه وإسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين ، وأبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله
البشكرى.

(١) (التاريخ الكبير للبخارى) : ٨ / ٥٢ - ٥٣ ، حديث رقم (٢١٢٣) ، وفيه : " وكان
المعقيب على خاتم النبى ﷺ " .

فصل فى ذكر ما كان يختم به رسول الله ﷺ كتبه

اعلم أن رسول الله ﷺ كان يختم كتبه بطين ، ثم يطبع بالخاتم فى الطين .

قال : ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير رضى الله تبارك وتعالى عنهما . قال : إن رسول الله ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك - فيكتب ، ويأمره أن يطينه ويختمه ، وما يقرأه لأمانته عنده .

قال : إذا أردت أن تجعل على الكتاب طين ، فأطن الكتاب ، فتقول : قد طنته ، أطينه طيناً ، وهو كتاب مطين ، فإذا أعدت الطين على الكتاب مرة بعد مرة ، قلت : طينته بالتشديد تطيناً ، فهو مطين .

ويقال [للذى] يجعل فيها الطين : مطينة بالكسر ، والجمع مطاين^(١) . واقتدى برسول الله ﷺ فى ذلك الخلفاء ، فوضع معاوية بن أبى سفيان ديوان الخاتم ، واستعمل عليه عبد الله بن محصن الحميرى ، فهو أول من أحدثه ، وكان طين الختم فى الدولة العباسية يجلب من سيراك ، وهو طين أحمر ، وقيل : لم تزل الكتب منشورة غير معنونة ، حتى كانت قصة المسلمين . وقيل : أول من ختم الكتاب سليمان عليه السلام ، وأول من كتبها بالعربية قس بن ساعدة^(٢) .

(١) قال فى (اللسان) والطينة : قطعة من الطين يختم بها الصك ونحوه . وطنت الكتاب طيناً : جعلت عليه طيناً لأختمه به . وطان : الكتاب طيناً وطينه : ختمه بالطين ، هذا هو المعروف . وقال يعقوب : وسمعت من يقول أطن الكتاب أى أختمه وطينته خاتمته الذى يطين به . (لسان العرب) : ١٣ / ٢٧٠ .

(٢) هو قس بن ساعدة الإيادى ، سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته .

فصل فى ذكر صاحب خاتم رسول الله ﷺ

اعلم أن الذى كان على خاتم رسول الله ﷺ الذى كان يختم به معيقب ابن أبى فاطمة ، مولى سعيد بن العاص ، وقيل : هو دوسى حليف لآل سعيد ابن العاص : أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وقدم المدينة فى السفينتين . وقيل : قبل ذلك ، وكان على خاتم رسول الله ﷺ ، فاستعمله أبوبكر وعمر رضى الله تبارك وتعالى عنه على بيت المال . وكان قد نزل به داء الجذام ، فعولج حتى وقف ، ومات سنة اربعين وقيل : قبل ذلك (١) .

(١) هو معيقب بن أبى فاطمة مولى سعيد بن العاص ، وبزعمون أنه دوسى حليف لآل سعيد ابن العاص ، أسلم قديماً بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وقدم على النبى ﷺ بالمدينة فى السفينتين . وكان على خاتم رسول الله ﷺ ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال . ونزل به داء الجذام فعولج منه بأمر عمر بالحنظل فتوقف أمره . وهو قليل الحديث - قاله ابن عبد البر . فقلت : روينا عنه فى الصحيحين حديثاً ليس له فيهما غيره عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن معيقب عن النبى ﷺ فى الرجل يمسوى التراب حيث يسجد قال : إن كنت فاعلاً فواحدة . قال ابن عبد البر : عن أبى راشد مولى معيقب قال : قلت لمعيقب : مالى لا أسمعك تحدث عن النبى ﷺ كما يحدث غيرك ؟ فقال : أما والله إني لمن أقدمهم صحبة لرسول الله ﷺ ، ولكن كثرة الصمت خير من كثرة الكلام .

توفى فى آخر خلافة عثمان بن عفان رضى الله تبارك وتعالى عنه . وقيل : بل توفى سنة أربعين فى آخر خلافة على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

قال السهلى : ذكره عمر بن شبة فى كتاب (الكتاب) له . وقال عبد الكريم الحلبى : معيقب ابن أبى فاطمة الدوسى ، ذكره ابن عساكر وابن الأثير وشيخنا الدماطى والله سبحانه وتعالى أعلم له ترجمة فى (المصباح المضي) : ١٨٦/١ ، ترجمة رقم (٤١) ، (طبقات ابن سعد) : ١١٦/٤ ، (طبقات خليفة) : ١٣ و ١٢٣ ، (تاريخ خليفة) : ١٩٩ - ٢٠٢ ، -

فصل فى ذكر أمر رسول الله ﷺ بكتابة الجيش وقسمه العطاء فيهم وعرضهم وعرفاتهم

اعلم أن رسول الله ﷺ أمر بكتابه المسلمين فكتبوا فى عصره ، وكان
ﷺ يقسم الفئ بينهم ، وإنما كانوا يكتبون فى أوقات دون أوقات . فإذا عين ﷺ
طائفة من المسلمين فى بعث أو سرية كتبوا ، وكذلك كان العطاء فى عصره
ﷺ فى وقت دون وقت ، من غير تعيين وقت لذلك ، ولا تحديد مقدار لا يزداد
عليه^(١) .

واقترى برسول الله ﷺ خلفيته أبو بكر الصديق^(٢) رضى الله تبارك
وتعالى ، فكان يعطى الناس فى خلافته الأعطيات . فلما استخلف أمير

= (المعارف) : ٣١٦ و ٥٨٤ ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٤٧٨ - ١٤٧٩ ، ترجمة رقم (٢٥٥٩) ،
(سير الأعلام) : ٤٩١/٢ - ٤٩٣ ، ترجمة رقم (١٠٢) ، (التاريخ الكبير) : ٨ / ٥٢ - ٥٣
ترجمة رقم (٢١٢٣) ، (أسماء الصحابة الرواة) : ١٨٦ ، ترجمة رقم (٢٣٥) (النقات) :
٣ / ٤٠٤ ، (الأعلام) : ٧ / ٢٧٤ ، (الجرح والتعديل) : ٨ / ٤٢٦ ، (تهذيب التهذيب) :
١٠ / ٢٢٧ - ٢٢٨ ، ترجمة رقم (٤٥٨) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٤٨ .

(١) خرج أبو داود عن عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفئ قسمه فى يومه ، فأعطى
صاحب الأهل حظين ، وأعطى الأعزب حظاً ، فدعينا ، وكنت قبل عمار ، فدعيت ، فأعطاني
حظين ، وكان لى أهل ، ثم دعا بعدى عمار بن ياسر فأعطاه حظاً واحداً . (التراتيب الادارية) :
١ / ٢٢٤ - فصل فى ثبوت العطاء فى عهده ﷺ .

(٢) وفى (الموطأ) أن أبا بكر كان إذا أعطى الناس أعطياتهم سأل الرجل : هل عندك من مال
وجبت عليك فيه الزكاة ؟ فإن قال : نعم ، أخذ من عطائه زكاة ذلك المال ، وإن قال : لا ، أسلم
إليه عطاءه ولم يأخذ منه شيئاً . (المرجع السابق) .

المؤمنين عمر بن الخطاب^(١) . وضع الديوان^(٢) . وفرض الأعطيات . ورتب الناس فى الديوان على منازلهم ، وقدر أعطياتهم ، وذلك أن الناس كثروا

(١) قال الإمام أبو يوسف فى كتاب (الخراج) : لم يكن فى حياة رسول الله ﷺ مرتبة معينة للجند الذين كانوا يتألفون من جميع أرجاء المسلمين ، وإنما كانوا يأخذون مالهم فى أربعة أخماس ما يغنمون ، وفيما يرد من خراج الأرض التى لبقيت فى أيدي أهلها كأرض خيبر ، ولما ولى أبو بكر أعطى الناس وسوى بينهم فى العطاء قائلاً : هذا معاش ، فالأسوة فيه خير من الأثرة . فلما ولى عمر ، رأى فى ذلك غير رأى أبى بكر ، وقسم العطاء مفضلاً الأسبق فالأسبق .

وفى ترجمة عمرو بن الغفواء من (طبقات ابن سعد) عنه قال : دعانى رسول الله ﷺ وقد أراد أن يبعثنى بمال إلى أبى سفيان يقسمه فى قريش بمكة بعد الفتح فقال : التمس صاحباً ، قال : فجاءنى عمرو بن أمية الضمري ، فقال : بلغنى أنك تريد الخروج ، وأنتك تلتتمس صاحباً . قلت : أجل ، قال : فلما صاحب . قال : فجئت رسول الله ﷺ فقلت : وجدت صاحباً . وكان رسول الله ﷺ قال لى : إذا وجدت صاحباً فآذنى . قال : فقال من ؟ قلت : عمرو بن أمية الضمري ، قال : فقال إذا هبطت بلاد قومه فاحضره ، فإنه قد قال القائل : أخوك البكرى ولا تأمنه . (التراتيب الادارية) : ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، فصلاً فى ثبوت العطاء فى عهد رسول الله ﷺ ، (الإستيعاب) : ٣ / ١١٩٨ ، ترجمه عمرو بن الغفواء رقم (١٩٤٦) ، (الإصابة) : ٤ / ٦٧٠ ، ترجمة رقم (٥٩٣٦) .

(٢) الديوان دفتر يكتب فيه أسماء أهل العطاء ، والعساكر ، على القبائل والبطون . وفى (النهاية) : الديوان دفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء .

ذكر أبو هلال العسكري فى (الأوائل) ، والموردى فى (الأحكام السلطانية) أن أول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وفى ترجمة عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فى (تهذيب الأسماء واللغات) للنووى : وكان عمر هو أول من تولى الديوان للمسلمين ورتب الناس على ما بقىهم فى العطاء ، وفى الإنز ، والاكرام ، فكان أهل بدر أول الناس دخولا عليه ، وكان على بن أبى طالب أولهم ، وأثبت أسماءهم فى الديوان على قربهم من رسول الله ﷺ ، فبدأ ببنى هاشم ، وبنى المطلب ، ثم الأقرب ، فالأقرب . وفى (صبح الأعشى) للقلقشندي أيضاً ما نصه : هو - أى عمر - أول من رتب بيت -

= المال فيما ذكره العسكري ، لكنه ذكر في موضع آخر أن عمر كان على بيت المال من قبل أبي بكر ، فيكون أبو بكر قد سبقه إلى ذلك .

وفي ترجمة أبي بكر من (تاريخ الخلفاء) للسيوطي في فصل أولياته : ومنها أنه أول من اتخذ بيت المال ، أخرج ابن سعد عن سهل بن أبي خيثمة وغيره أن أبا بكر كان له بيت مال بالسنح ، ليس يحرسه أحد ، فقيل له : ألا تجعل عليه من يحرسه ؟ قال عليه قفل ، فكان يعطى ما فيه حتى يفرغ ، فلما انتقل إلى المدينة حوله فجعله في داره ، فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء الناس فيسوي بين الناس في القسم ، وكان يشتري الإبل ، والخيول ، والسلاح ، فيجعله في سبيل الله ، واشترى قطائف أتى بها من المدائن ففرقها في أرامل المدينة .

فلما توفي أبو بكر ودفن ، دعا عمر الأمراء ودخل بهم في بيت أبي بكر ، منهم عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه شيئاً ، لا ديناراً ، ولا درهماً .

وبهذا الأكثر يرد قول أبي هلال العسكري في (الأوائل) : إن أول من اتخذ بيت المال عمر ، وقد رددت عليه في كتابي الذي صنفته في (الأوائل) ، ثم رأيت العسكري تنبه له في موضع آخر من كتابه فقال إن أول من ولي بيت المال أبو عبيدة بن الجراح لأبي بكر ويمكن الجمع بأن أبا بكر أول من اتخذ بيت المال من غير إحصاء ولا تدوين ، وعمر أول من دون مثلاً .

وفي (الكامل في التاريخ) لابن الأثير : وفي سنة (١٥) من الهجرة فرض عمر الفروض ودون الدواوين ، وأعطى العطايا .

وفي (الاحكام السلطانية) للماوردي أقوال في السبب الذي حمل عمر على ذلك ، منها : أن أبا هريرة قدم إليه بمال من البحرين فقال عمر : ماذا جئت به ؟ قال : خمسمائة ألف درهم ، فاستكثره عمر ، وقال أتدري ما تقول ؟ فقال ؟ نعم مائة ألف خمس مرات ، فصعد عمر المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس قد جاءنا مال كثير ، فإن شئتم كلناه لكم كيلاً ، وإن شئتم عدناه لكم عداً ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدنون لهم ديواناً ، فدون أنت ديواناً ، فاستشار عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه الناس في تدوين الديوان ، فقال عثمان : أرى مالا كثيراً يسع الناس ، وإن لم يحصوا ، حتى يعلم من أخذ ممن لم يأخذ خشية أن ينتشر الأمر .

- فقال خالد بن الوليد قد كنت بالشام ، فرأيت ملوكاً لهم دواوين وجندوا أجنادا قدون ديواناً وجند جنوداً ، فأخذ عمر بقوله ، ودعا عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وكانوا من شبان قريش ، فقال : اكتبوا الناس على منازلهم .

وفى (وفيات الأسلاف) للشهاب المرجاني : وأول من وضع ديوان العساكر في الدولة الإسلامية عمر في محرم سنة عشرين ، أمر عقيل بن أبي طالب ، ومخرمة ، وجبيراً من كتاب قريش ، فكتبوا ديوان الجيش بالابتداء من رسول الله ﷺ ، وما بعده على ترتيب الإنسان الأقرب فالأقرب .

وقد استظهر الخزاعي هنا وفصل ، أن كتابة الناس في عصر النبي ﷺ وتدوينهم إنما كانت في أوقات مخصوصة نحو كتبهم ، حين أمر حذيفة بإحصاء الناس ، وكذلك العطاء في عصره عليه السلام ، لم يكن له وقت معين ، ولا مقدار معين ، فلما كثر الناس في خلافة عمر ، وبيت الأموال وتأكدت الحاجة إلى ضبطهم ، وضع الديوان بعد مشاورة الصحابة على ترتيب الأنساب الأقرب فالأقرب ، على ما كان يعطيه رسول الله ﷺ لروساء قريش وصناديدهم ، مثل أبي سفيان بن حرب وصفا بن أمية ، والأقرع بن حابس التميمي ، وأمثالهم وذكر أن أبا بكر ، وعمر ، ما أعطيا المؤلفة قلوبهم شيئاً ، قال : فإنه روى أنه لما قبض رسول الله ﷺ ، جاءوا إلى أبي بكر واستبدلوا الحظ منه لسهامهم ، فبدل لهم الحظ ، ثم جاءوا إلى عمر ، وأخبره بذلك ، فأخذ الحظ من يدهم ، ومزقة ، وقال : إن رسول الله ﷺ كان يعطيكم ليؤلفكم على الإسلام ، فأما اليوم فقد أعز الله دينه ، فأنصرفوا إلى أبي بكر ، فأخبروه بما صنع عمر ، وقالوا : أنت الخليفة أم هو ؟ فقال إن شاء الله هو فأنكر أبو بكر قوله وفعله ، وبلغ الصحابة فلم ينكروا ، وهذا يدل على أن الناس في زمنه عليه السلام كانوا يأخذون العطاء بالضبط والتقييد ، فبدل ذلك على وقوع التدوين ، وجعل قوائم للمسلمين

وهذا هو الديوان بعينه فتأمل ذلك في (صبح الأعشى) مانصه : فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت في زمانه عليه السلام ، وانظر الفصل الأول من باب كتاب الجيش ، وما نقل فيه عن الحافظ في (الفتح) مما يؤول جميعه ، بخلاف ما للمتأخرين في هذه الترجمة .

وفى (أحكام القرآن) لابن العربي : وأما ولاية الديوان فهي الكتابة ، وقد كان للنبي ﷺ كتاب ، وللخلفاء بعده ، وهي ضبط الجيوش لمعرفة أرزاقهم ، والأموال ، لتحصيل فوائدها لمن يستحقها .

وجبيت الموال ، فتأكدت الحاجه إلى ضبطهم ، ولذلك اتفق أهل الأثر ، وعلماء الأخبار والسير ، على أن عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه أول من وضع الديوان فى الإسلام . وفرض الأعطيات . وقد أوردت من ذلك فى كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)^(١) . ما يكفى ويشفى ، إن شاء الله تعالى .

- وفى (المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار) للتنقى المقرئى : أن معاوية جعل كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلاً يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ، وهل نزل بكم نازل ، فيقال : ولد للفلان غلام ، ولفلان جارية ، فيكتب أسماءهم ويقال : نزل بهم رجل من أهل كذا بعياله ، فيسميه ، وعياله فإذا فرغ من القبيلة أتى إلى الديوان ليثبت ذلك .

(١) أحد مؤلفات المقرئى المعروف بالخطط المقرئية ، حيث وقف المقرئى حياته الخصبة على تدوين تاريخ مصر الإسلامية ، وتدوين أمجادها ، ومحنها ، فى مثابة تثير الدهشة والإعجاب ، يدفعه إلى ذلك حب مضطرم لذلك الوطن الذى نشأ فيه ، وترعرع بين ربوعه ، وشهد خلال حياته طرفاً من محنه وأمجادها ، وسحرته معاهد ومبانيه ، وصروحها وآثاره .

وأشد ما تبدر هذه القاهرة التى تطبع كتابات المقرئى ، فى كتابه (الخطط) ، والخطط فى الواقع هى أجل ثمار هذه العاطفة المضطربة ، وما أوحى من مثابة وجلد ، وفى الخطط يبلغ المقرئى ذروة الاستيعاب والافتتان والروعة ، فى وصف الخطط المصرية ، وخطط الفسطاط والقاهرة المعزية ، نشأة كل منها ، وأحيائها ، وصروحها ، وتطوراتها الجغرافية ، والعمرانية ، ومساجدها ، وقصورها ، ومعاهدها ، وكل ما احتوت من بذخ وبهاء وفن ، ويقرن ذلك فى معظم الأحيان بتاريخ الدول والشخصيات التى قامت فى ظلها هذه الصروح ، أو أوحى بإنشائها ، ثم هو لا يقف عند النواحي التخطيطية والأثرية والفنية ، ولكن يفيض فى النواحي العمرانية والاقتصادية . ولهذه المحتويات يلقي كتاب (الخطط) على تاريخ مصر السياسى ، والأثرى ، والاجتماعى ، والاقتصادى ، فى العصور الوسطى ، أعظم أضواء اجتمعت فى هذا الأثر الخالد .

وقد لبث هذا الأثر الخالد (كتاب الخطط) على كر العصور موضع التقدير والإعجاب ، وما يزال إلى يومنا من أنفس المصادر فى تاريخ مصر الإسلامية .

وخرج البخارى من حديث سفيان عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنهم قال : قال النبى ﷺ : اكتبوا إلى من تلفظ بالإسلام من الناس ، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل ، فقلنا : نخاف ونحن ألف وخمسمائة ، ولقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلى وحده وهو خائف^(١) ؟

(١) (فتح البارى) : ٦ / ٢١٨ ، كتب الجهاد والسير ، باب (١٨١) ، كتابة الإمام الناس ، حديث رقم (٣٠٦٠) .

قوله : (اكتبوا من تلفظ بالإسلام) فى رواية أبى معاوية عن الأعمش عند مسلم "أحصوا" بدل "اكتبوا" ، وهى أعم من اكتبوا ، وقد يفسر أحصوا بكتبوا . قوله : (فقلنا نخاف) هو استفهام تعجب وحذف منه أداة الاستفهام وهى مقدرة ، وزاد أبو معاوية فى روايته " فقال : إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا ، وكان ذلك وقع عند ترقب ما يخاف منه ، ولعله كان عند خروجهم إلى أحد أو غيرها . ثم رأيت فى شرح ابن التين الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق وحكى الداودى احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديثة لأنه قد اختلف فى عددهم ، هل كانوا ألفاً وخمسمائة ؟ أو ألفاً وأربعمائة ؟ .

وأما قول حذيفة : " فلقد رأيتنا ابتلينا الخ " فيشبهه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع فى أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض أمراء الكوفة ، كالوليد بن عقبة ، حيث كان يؤخر الصلاة ، أو لا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الورعين يصلى وحده سراً ، ثم يصلى معه خشية من وقوع الفتنة ، وقيل : كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة فى السفر ، وكان بعضهم يقصر سراً وحده خشية الإنكار عليه ، وهم من قال إن ذلك كان أيام قتل عثمان لأن حذيفة لم يحضر ذلك ، وفى ذلك علم من أعلام النبوة ، من الإخبار بالشئ قبل وقوعه ، وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة فى زمن الحجاج وغيره .

قوله : " قال : أبو معاوية ما بين مسمائة إلى سبعمائة " أى أن أبا معاوية خالف الثورى أيضاً عن الأعمش بهذا الإسناد فى العدة ، وطريق أبى معاوية هذه وصلها مسلم وأحمد والنسائى وابن ماجة ، وكان رواية الثورى رجحت عند البخارى ، فلذلك اعتمدها لكونه أحفظهم مطلقاً ، وزاد عليهم ، وزيادة الثقة الحافظ مقممة ، وأبو معاوية وإن كان أحفظ أصحاب الأعمش -

- بخصوصه ، ولذلك اقتصر مسلم على روايته ، لكنه لم يجزم بالعدد ، فقدم البخارى رواية الثورى لزيادتها بالنسبة لرواية الأثنين ولجزمها بالنسبة لرواية أبى معاوية .

وأما ما ذكره الإسماعيلى أن يحيى بن سعيد الأموى وأبا بكر بن عياش وافقا أبا حمزة فى قوله : خمسمائة فتعارض الأكثرية والحفظية ، فلا يخفى بعد ذلك الترجيح بالزيادة ، وبهذا يظهر رجحان نظر البخارى على غيره . وسلك الداودى الشارح طريق الجمع فقال : لعلم كتبوا مرات فى مواطن . وجمع بعضهم بأن المراد بالآلف وخمسمائة جميع من أسلم من رجل وامرأة وعبد وصبى ، وبما بين الستمائة إلى السبعمئة الرجال خاصة ، وبالخمسمائة المقاتلة خاصة ، وهو أحسن من الجمع الأول ، وإن كان بعضهم أبطله بقوله فى الرواية الأولى : ألف وخمسمائة رجل لا يمكن أن يكون الرواى أراد بقوله : رجل نفس ، وجمع بعضهم بأن المراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة خاصة ، وبما بين الستمائة إلى السبعمئة هم ومن ليس بمقاتل ، وبالألف وخمسمائة هم ومن حولهم من أهل القرى والبادى .

وقال الحافظ : ويخفى فى وجوه هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج الحديث ومداره على الأعمش بسنده ، واختلاف أصحابه عليه فى العدد المذكور والله أعلم .

وفى الحديث مشروعية كتابة نواوين الجيوش ، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج الى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح ، وفيه وقوع العقوبة على الإعجاب بالكثرة ، وهو نحو قوله تعالى : ﴿ ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم ﴾ . وقال ابن المنير : موضع الترجمة من الفقة أن لا يتخيل أن كتابة الجيش وإحصاء عدده يكون نزيعة لارتفاع البركة ، بل الكتابة المأمور بها لمصلحة دينية ، والمواخذة التى وقعت فى حنين كانت من جهة الإعجاب .

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس " قال رجل : يا رسول الله ، إنى أكتنبت فى غزوة كذا " وهو يرجح الرواية الأولى بلفظ " اكتبوا " لأنها مشعرة بأنه كان من عادتهم كتابة من يتعين للخروج فى المغازى . (فتح البارى) مختصراً .

أنبأنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش ، فوجدناهم خمسمائة ، وقال أبو معاوية : ما بين ستمائة إلى سبعمائة . ترجم عليه : باب كتابه الإمام الناس^(١) .

وخرج مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال : أحصوا كم تلفظ بالإسلام ، قال : فقلنا : أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة ؟ فقال : إنكم لا تدرون لعلمكم أن تبتلوا ، قال : فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً . وقال النسائي : أنبأنا هناد بن السرى ، عن أبي معاوية بهذا الإسناد . وقال : قال رسول الله ﷺ : أحصوا من كان تلفظ بالإسلام ، فقلنا : أخاف علينا ؟؟ ... الحديث ، كما قال مسلم . ذكره في الجهاد ، وترجم عليه : باب إحصاء الإمام الناس^(٢) .

وخرج البخاري^(٣) ومسلم^(٤) من حديث سفيان بن عيينة قال : حدثنا عمرو بن دينار عن أبي معبد ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله تبارك

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢ / ٥٣٧ - ٥٣٨ ، كتاب الإيمان ، باب (٦٧) الاستسرار بالإيمان للخائف ، حديث رقم (١٤٩) .

(٢) لم أجده في (المجتبى) ، ولعله في (الكبرى) ، وفي التعليق السابق وشرحه ما يفى إن شاء الله تعالى .

(٣) (فتح الباري) : ٦ / ١٧٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٤٠) من اكتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له ؟ حديث رقم (٣٠٠٦) ، ٩ / ٤١٣ ، كتاب النكاح ، باب (١١٢) لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، حديث رقم (٥٢٣٣) .

ويستفاد منه أن الحج في حق مثله أفضل من الجهاد لأنه اجتمع له مع حج التطوع في حقه
تحصيل حج الفرض لامرأته وكان اجتماع ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذي يحصل =

= المقصود منه بغيره ، وفيه مشروعيه كتابة الجيش ، ونظر الإمام لرعيته بالمصلحة ، ومعنى الحديث على نحو ما روى لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان . وهذا الحديث الذى أشار إليه أخرجه أحمد من حديث عامر بن ربيعة .

وقال النووى : اتفق أهل العلم باللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كإبيه ، وعمه وأخيه ، وابن أخيه ، وابن عمه ، ونحوهم ، وأن الاختان أقارب زوجة الرجل ، وأن الأصهار تقع على النوعين . وقد اقتصر أبو عبيد وتبعه ابن فارس والداودى على أن الحمو أبو الزوجة ، زاد ابن فارس : وأبو الزوج ، يعنى أن والد الزوج حمو المرأة ، ووالد الزوجة حمو الرجل ، وهذا الذى عليه عرف الناس اليوم .

وقال الأصمعى وتبعه الطبرى والخطابى ما نقله النووى ، وكذا نقل عن الخليل ، ويؤيده قوله عائشة : " ما كان بينى وبين على إلا ما كان بين المرأة وأحمائها " ، وقد قال النووى : المراد فى الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت .

قال : وإنما المراد الأخ ، وابن الأخ ، والعم ، وابن العم ، وابن الأخت ، ونحوهم . مما لا يحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة ، وجرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت وهو أولى بالمنع من الأجنبية . وقد جزم الترمذى وغيره كما تقدم ، وتبعه المازرى بأن الحمو أبو الزوج ، وأشعر المازرى إلى أنه ذكر للتنبيه على منع غيره بطريق الأولى ، وتبعه ابن الأثير فى (النهاية) ، وردده النووى فقال : هذا كلام فاسد مردود ولا يجوز حمل الحديث عليه . وسيظهر فى كلام الأئمة فى تفسير المراد بقوله : " الحمو الموت " ما تبين منه أن كلام المازرى ليس بفساد .

وقال الحافظ فى (الفتح) : محرم المرأة من حرم عليه نكاحها على التأبيد إلا أم الموطوءة بشبهة والملاعة ، فإنهما حرامان على التأبيد ، ولا محرمية هناك ، وكذا أمهات المؤمنين ، وأخرجهم بعضهم بقوله فى (التعريف) : بسبب مباح لا لحرمتها . وخرج بقيد التأبيد أخت المرأة ، وعمتها ، وخالتها ، وبناتها ، إذا عقد على الأم ولم يدخل بها .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ٩ / ١١٧ ، كتاب الحج ، باب (٧٤) سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ، حديث رقم (٤٢٤) . =

وتعالى عنه يقول : سمعت النبي ﷺ يخطب يقول : لا يخلون رجل بإمرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إن إمرأتى خرجت حاجة ، وإنى اكتتب فى غزوة كذا وكذا ، قال : انطلق فحج مع امرأتك .

- قال الإمام النووي فى (شرح مسلم) ، قوله ﷺ : " لا يخلون رجل بإمرأة إلا ومعها ذو محرم " هذا استثناء منقطع لأنه متى كان معها محرم لم تبق خلوة ، فتقدير الحديث لا يقع رجل مع إمرأة إلا ومعها محرم . وقوله ﷺ : " ومعها ذو محرم " يحتمل أن يريد محرماً لها ويحتمل أن يريد محرماً لها أو له ، وهذا الاحتمال الثانى هو الجارى على قواعد الفقهاء فإنه لا فرق بين أن يكون معها محرم لها ، كابنها ، وأخيها ، وأمها ، وأختها ، أو يكون محرماً له كأخته ، وبنته ، وعمته ، وخالتها ، فيجوز القعود معها فى هذه الأحوال .

ثم إن الحديث مخصوص أيضاً بالزوج ، فإنه لو كان معها زوجها كان كالمحرم ، وأوله بالجواز ، وأما إذا خلا الأجنبى بالأجنبية من غير ثالث معها فهو حرام باتفاق العلماء ، وكذا لو كان معها من لا يستحى منه لصغره ، كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك ، فإن وجوده كالعدم ، وكذا لو اجتمع رجال بإمرأة أجنبية فهو حرام ، بخلاف ما لو اجتمع رجل بنسوة أجنبيات ، فإن الصحيح جوازه ، وقد أوضحت المسألة فى (المختار) : أن الخلوة بالأمرد الأجنبى الحسن كالمراة ، فتحرم الخلوة به حيث حرمت بالمراة إلا إذا كان فى جمع من الرجال المعصومين .

قال أصحابنا : ولا فرق فى تحريم الخلوة حيث حرمانها بين الخلوة فى صلاة أو غيرها ، ويستثنى من هذا كله مواضع الضرورة بأن يجد امرأة أجنبية منقطعة فى الطريق أو نحو ذلك فيباح له استصحابها بل يلزمه ذلك ، إذا خاف عليها لو تركها ، وهذا لا اختلاف فيه ، ويدل عليه حديث عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها فى قصة الإفك والله تبارك وتعالى أعلم .

اللفظ لمسلم . وقال البخارى : اذهب فاحجج مع امرأتك . ذكره البخارى فى كتاب الجهاد ، وترجم عليه : باب من اكتتب فى جيش ، فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر ، هل يؤذن له^(١) ؟

وقال فى النكاح : أنبأنا على بن عبدالله قال : أنبأنا سفيان ، قال : أنبأنا عمرو بهذا الإسناد ، ولم يقل فى هذا : ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم^(٢) . وذكره فى الجهاد فى باب : كتابة الإمام الناس ، من حديث ابن جريح ، عن عمرو بن دينار ، عن أبى معبد ، عن أبى عباس رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : يا رسول الله ، إنى كتبت فى غزوة كذا وكذا ، وإمرأتى حاجة ، قال ﷺ : ارجع فاحجج مع امرأتك^(٣) .

وأخرجاه من حديث حماد عن عمرو بهذا الإسناد نحوه ، وذكر البخارى فى كتاب الحج فى باب : حج النساء ، من طريق حماد بن زيد ، عن عمرو ، عن أبى معبد مولى ابن عباس ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : قال النبى ﷺ : لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم . فقال رجل : يا رسول الله ، إنى أريد أن أخرج فى جيش كذا وكذا ، وإمرأتى تريد الحج ، فقال : أخرج معها^(٤) .

(١) (فتح البارى) : ٦ / ١٧٦ ، كتاب الجهاد ، باب (١٤٠) من اكتتب فى جيش فخرجت امرأته حاجة ، أو كان له عذر هل يؤذن له ؟ حديث رقم (٣٠٠٦) .

(٢) (المرجع السابق) : ٩ / ٤١٣ ، كتاب النكاح ، باب (١١٢) لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، والدخول على المغيبة ، حديث رقم (٥٢٣٣) .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ٢١٩ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (١٨١) كتابة الإمام الناس ، حديث رقم (٣٠٦١) .

(٤) (فتح البارى) : ٤ / ٨٩ ، كتاب جزاء الصيد ، باب (٢٦) حج النساء ، حديث رقم (١٨٦٢) .

وخرج البخارى من حديث إبراهيم بن طمهان ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس رضى الله تبارك وتعالى عنه قال ، أتى النبى ﷺ بمال من

- قوله : " بمال من البحرين " روى ابن أبى شيبة من طريق حميد بن هلال مرسلأ أنه كان مائة ألف ، وأنه أرسل به العلاء بن الحضرمى من خراج البحرين ، قال : وهو أول خراج حُمل إلى النبى ﷺ . وعند المصنف فى المغازى من حديث عمرو بن عوف : " أن النبى ﷺ صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى ، وبعث أبا عبيدة بن الجراح إليهم ، فقدم أبو عبيدة بمال فسمعت الأنصار بقدومه .. " الحديث . فيستفاد منه تعيين الآتى بالمال ، لكن فى (الردة) للواقدي : أن رسول العلاء بن الحضرمى بالمال هو العلاء بن حارثة الثقفى ، فلعله كان رفيق أبى عبيدة ، وأما حديث جابر ، " أن النبى ﷺ قال له : لو قد جاء مال البحرين أعطيتك " وفيه : " فلم يَقم مال البحرين حتى مات النبى ﷺ .. " الحديث ، فهو صحيح كما سيأتى عند المصنف ، وليس معارضاً لما تقدم ، بل المراد أنه لم يقدم فى السنة التى مات فيها النبى ﷺ ، لأنه كان مال خراج أو جزية فكان يقدم من سنة إلى سنة .

قوله : " وفاديت عقيلأ " أى ابن أبى طالب وكان أسر مع عمه العباس فى غزوة بدر .

وقوله " فحثأ " بمهملة ثم مثثلة مفتوحة ، والضمير فى ثوبه يعود على العباس .
قوله : " مر بعضهم " بضم الميم وسكون الراء ، وفى رواية " أومر " بالهمز ، قوله : " يرفعه " بالجزم لأنه جواب الأمر ، ويجوز الرفع أى فهو يرفعه .
قوله : " على كاهله " أى بين كتفيه ، وقوله : " يتبعه " بضم أوله من الإتياع ، و"عجبا" بالفتح ، وقوله : " وثم منها درهم " بفتح المثثلة أى هناك .
وفى هذا الحديث بيان كرم النبى ﷺ وعدم التفاته إلى المال قل أو كثر ، وأن الإمام ينبغي له أن يفرق مال المصالح فى مستحقها ولا يؤخره .

وموضع الحاجة منه هنا جواز وضع ما يشترك المسلمون فيه من صدقة ونحوه فى المسجد ، ومحلّه ما إذا لم يمنع مما وضع له المسجد من الصلاة وغيرها مما بنى المسجد لأجله ويستفاد منه جواز وضع ما يعم نفعه فى المسجد كالماء لشرب من يعطش ، ويحتمل التفرقة بين ما يوضع للخزن فيمنع الثانى دون الأول ، وبالله التوفيق .

البحرين فقال : انثروه فى المسجد ، وكان أكثر مال أتى به رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة فلم يلتفت إليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه ، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه ، إذ جاءه العباس فقال : يا رسول الله ، أعطني ، فإن فاديت نفسى ، وفاديت عقيلاً ، فقال له رسول الله ﷺ : خذ ، فحثا فى ثوبه ، ثم ذهب يقفه ، فلم يستطيع ، فقال : يا رسول الله [أوامر] بعضهم يرفعه إلى ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت على ، قال : لا ، فنثلا منه ثم ذهب يقفه^(١) ، فقال : يا رسول الله [أوامر] بعضهم يرفعه على ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت على ، قال : لا ، فنثر منه ، ثم احتمله فألقاه على كاهله ، ثم انطلق ، فما زال رسول الله ﷺ يتبعه بصره حتى خفى علينا ، عجباً من حرصه ، فما قام رسول الله ﷺ وثم منها درهم^(٢) .

وخرج عبد الله بن على بن الجارود . من حديث محمد بن يحيى ، قال : أنبأنا أبو المغيرة ، قال : أنبأنا صفوان ، قال : أنبأنا عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا جاءه سبى فقسمة من يومه ، فأعطى الأهل حظين ، وأعطى العزب حظاً

(١) فى (الأصل) : " فلم يقفه " ، " فلم يستطع " ، وما أثبتاه من البخارى .

(٢) (فتح البارى) : ١ / ٦٧٨ - ٦٧٩ ، كتاب الصلاة ، باب (٤٢) (القسمة وتعليق القنوفى المسجد ، حديث رقم (٤٢١) .

قال أبو عبد الله : القنوفى : العنق ، الاثنان قنوفان ، والجماعة أيضا قنوفان ، مثل صنو وصنوفان ، وأخرجه أيضا فى كتاب الجهاد والسير ، باب (١٧٢) فداء المشركين ، حديث رقم (٣٠٤٩) مختصراً ، وأخرجه فى كتاب الجزية والموادعة ، باب (٤) ، أقطع النبى ﷺ من البحرين ، وما وعد من مال البحرين والجزية ، ولم يقسم الفى والجزية ؟ حديث رقم (٣١٦٥) .

واحداً ، قال : فدعيت ، وكنت أدعى قبل عمار بن ياسر ، فدُعيت فأعطاني حظين ، وكان لى أهل ، ثم دعا بعد عمار ، فأعطاه حظاً واحداً .
ورواه أبو داود السجستاني^(١) ، عن ابن المصفى ، قال حدثنا أبو المغيرة ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن نفيير ، عن أبي ، عن عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ . كان إذا أتاه الفئ ... الحديث .
ولأبى داود من حديث هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، أن عبد الله ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، دخل على معاوية فقال : حاجتك يا أبا عبد الرحمن ، فقال : عطاء [المحررين ، فإنى رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شئ بدأ بالمحررين^(٢)] .

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (١٤) قسمة الفئ ، حديث رقم (٢٩٥٣) .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٣٥٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (١٤) فى قسم الفئ ، حديث رقم (٢٩٥١) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه .

قال الخطابى : يريد بالمحررين المعتقتين ، وذلك أنهم قوم لا ديوان لهم ، وإنما يدخلون تبعاً فى جملة مواليتهم ، وكان الديوان موضوعاً على تقديم بنى هاشم ، ثم الذين يلونهم فى القرابة والسابقة ، وكان هؤلاء مؤخرين فى الذكر ، فأذكر بهم عبد الله بن عمر ، وتشفع فى تقديم أعطيتهم ، لما علم من ضعفهم وحاجتهم .

ووجدنا الفئ مقسوماً لكافة المسلمين على ما دلت عليه الأخبار ، إلا من أسنثي منهم من أعارب الصدقة ، وقال عمر بن الخطاب : لم يبق أحد من المسلمين إلا له فيه حق إلا بعض من تملكون من أرقائكم ، وإن عشت إن شاء الله ليأتين كل مسلم حقه ، حتى يأتى الراعى بسر وحمير لم يعرق جبينه ، واحتج عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه فى ذلك بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

وله من حديث عبدالله بن دينار ، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن النبي ﷺ أتى بظبية^(١) فيها خرز ، فقسهما للحررة والأمة ، قالت عائشة : كان أبى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقسم للحر والعبد^(٢) .

- وقال أحمد وإسحاق : الفئ للفقير إلا العبيد ، واحتج أحمد فى ذلك بأن النبي ﷺ أعطى العباس من مال البحرين ، والعباس رضى الله تبارك وتعالى عنه غنى .

والمشهور عن أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه سوى بين الناس ، ولم يفضل بالسابقة ، وأعطى الأحرار والعبيد . وعن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أنه فضل بالسابقة ، والقدم ، وأسقط العبيد ، ثم رد على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، الأمر إلى التسوية بعد ، ومال الشافعى إلى التسوية ، وشبهه بقسم المواريث . (معالم السنن) .

(١) الظبية : الجراب ، أو الخريطة ، أو الكيس .

(٢) (سنن أبى داود) : ٣ / ٣٥٩ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (١٤) فى قسمة الفئ ، حديث رقم (٢٩٥٢) .

قال الخطابى : وكان الشافعى يقول : ينبغى للإمام أن يحصى جميع من فى البلدان من المقاتلة - وهم من قد احتلم أو استكمل خمس عشرة سنة من الرجال - ويحصى الذرية - وهى من دون المحتلم ، ودون البالغ ، والنساء صغيرتهن ، وكبيرتهن - ويعرف قدر نفقاتهم وما يحتاجون إليه فى مؤناتهم بقدر معاش مثلهم فى بلدانهم ثم يعطى المقاتلة فى كل عام عطاءهم . والعطاء الواجب من الفئ لا يكون إلا لبالغ يطيق مثله الجهاد ، ثم يعطى الذرية والنساء ما يكفيهم لسننتهم فى كسوتهم ونفقتهم .

قال : ولم يختلف أحد لقيناه فى أن ليس للمالك فى العطاء حق ، ولا للأعراب الذين هم أهل الصدقة ، قال : وإن فضل من المال فضل بعدما وصفت ، وضعه الإمام فى إصلاح الحصون والازدياد فى الكراع ، وكل ما قوى به المسلمون . فإن استغنى المسلمون وكملت كل مصلحة لهم فرق ما يبقى من بينهم كله على قدر ما يستحقون فى ذلك المال . قال : ويعطى من الفئ رزق الحكام ، وولاة الأحداث ، والصلوات بأهل الفئ ، وكل من قام بأمر الفئ من وال ، وكاتب ، وجندى - ممن لاغنى لأهل الفئ عنه - رزق مثله .

وللبخارى من حديث مروان بن الحكم ، ومستورد بن مخزومة ... فنذكر حديث وفد هوازن إلى أن قال : فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين ، فأثنى على الله تعالى بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإن إخوانكم هؤلاء جاؤونا تائبين ، وإنى [قد] رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل ، فقال الناس : قد طيبتنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لا ندرى من أذن منكم فى ذلك ممن لم ياذن ، فأرجعوا حتى يرفعوا إلينا عرفاؤكم أمركم .

فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبتوا وأذنوا^(١) .

(١) (فتح البارى) : ٤ / ٦٠٩ ، كتاب الوكالة ، باب (٧) إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفع قوم جاز لقول النبي ﷺ لو وفد هوازن حين سألوه المغنم ، فقال النبي ﷺ : نصيبى لكم ، حديث رقم (٢٣٠٧) ، (٢٣٠٨) ، وأخرجه فى كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (١٠) من رأى الهبة الغائبة جائزة ، حديث رقم (٢٥٨٣) ، (٢٥٨٤) ، وفى باب (٢٤) إذا وهب جماعة لقوم ، حديث رقم (٢٦٠٧) (٢٦٠٨) ، وأخرجه فى كتاب فرض الخمس ، باب (١٥) ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين ما سأل هوازن النبي ﷺ برضاعه فيهم فتحل من المسلمين ، وما كان النبي ﷺ يعذ الناس أن يعطيهم من الفئ والأنفال من الخمس ، وما أعطى الأنصار ، وما أعطى جابر بن عبد الله من تمر خيبر ، حديث رقم (٣١٣١) ، (٣١٣٢) .

وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (٥٥) قول الله تعالى : ﴿ ويوم نحين إذا أعجبتم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ [التوبة : ٢٥] .

حديث رقم (٤٣١٨) ، (٤٣١٩) ، وأخرجه فى كتاب الأحكام ، باب (٢٦) العرفاء للناس ، حديث رقم (٧١٧٦) ، (٧١٧٧) .

قال الحافظ فى (الفتح) : قال ابن بطال : فى الحديث مشروعية إقامة العرفاء لأن الإمام

- لا يمكنه أن يباشر جميع الأمور بنفسه فيحتاج إلى إقامة من يعاونه لكي يفهم ما يقوله فيه ، قال :
والأمر والنهي إذا توجه إلى الجميع يقع التوكل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط ، فإذا أقام على
كل قوم عريفاً لم يسع كل أحد إلا القيام بما أمره به .

وقال ابن المنير في (الحاشية) : يستفاد منه جواز الحكم بالإقرار بغير إظهار ، فإن
العرفاء ما أشهدوا على كل فرد شهادتين بالرضا ، وإنما أقر الناس عندهم وهم نواب للإمام
فاعتبر ذلك . وفيه أن الحاكم يرفع حكمه إلى حاكم آخر مشافهة فينفذه إذا كان كل منهما في محل
ولايته . قال الحافظ في (الفتح) : وقع في (سير الواقدي) : أن أبا رهم الغفاري كان يطوف
على القبائل حتى جمع العرفاء ، واجتمع الأمناء على قول واحد .

وفيه أن الخبر الوارد في ذم العرفاء لا يمنع إقامة العرفاء لأنه محمول - إن ثبت - على
أن الغالب على العرفاء الاستطالة ، ومجاوزة الحد ، وترك الإنصاف المفضي إلى الوقوع في
المعصية .

والحديث المذكور أخرجه أبو داود من طريق المقدم بن معد يكرب رفعه : " العرافة
حق ، ولا بد للناس من عريف ، والعرفاء في النار .

" ولأحمد وصححه ابن خزيمة من طريق عباد بن أبي على عن أبي حازم عن أبي هريرة
رفعته : ويل للأمرء ، ويل للعرفاء " قال الطبري : قوله : " والعرفاء في النار " ظاهر أقيم مقام
الضمير يشعر بأن العرافة على خطر ، ومن باشرها غير آمن من الوقوع في المحذور المفضي
إلى العذاب ، فهو كقوله تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم
ناراً ﴾ فينبغي للعاقل أن يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه إلى النار .

قال الحافظ : ويؤيد هذا التأويل الحديث الآخر حيث توعدهم الأمراء بما توعده به العرفاء ،
فدل على أن المراد بذلك الإشارة إلى أن كل من يدخل في ذلك لا يسلم ، وأن الكل على خطر ،
والاستثناء مقدر في الجميع .

وأما قوله : " العرافة حق " فالمراد به أصل نصبهم ، فإن المصلحة تقتضيه لما يحتاج
إليه الأمير من المعاونة على ما يتعاطاه بنفسه ، ويكفي في الاستدلال لذلك وجودهم في العهد
النبوي كما دل عليه حديث الباب .

وأخرجه أبو داود في (السنن) : ٣ / ١٤١ - ١٤٢ ، كتاب الجهاد ، باب (١٣١) فداء
الأسير ، حديث رقم (٢٦٩٣) .

والعرفاء [هم] رؤساء الأخبار وقوادهم ، وقيل : العريف :
النقيب ، وهو دون الرئيس .

وقال هيثم بن بشرة : أخبرني عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه
أن أم سمرة بن جندب مات عنها زوجها ، وترك ابنه سمرة وكانت امرأة
جميلة ، فقدمت المدينة فخطبت ، فجعلت تقول ، لا أتزوج إلا رجلاً يضمن لها
نفقة ابنها سمرة حتى يبلغ ، فتزوجها رجل من الأنصار على ذلك ، فكانت معه
في الأنصار ، فكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام ، فمر
به غلام فأجازه في البعث ، وعرض عليه سمرة من بعده فردة ، فقال سمرة :
يا رسول الله ، لقد أجزت غلاماً ورددتني ، ولو صار عته لصرعته ، قال ﷺ :
فصارعه ، فصارعته ، فصرعته ، فأجازني في البعث^(١) .

- وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) : ٥ / ٢٨٤ ، حديث رقم (١٨٤٣٥) من حديث
المسور بن مخرمة .

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، من علماء الصحابة ، نزل البصرة ، له أحاديث
صالحة ، حدث عنه ابنه سليمان ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وجماعة ، وبين العلماء
فيما روى الحسن عن سمرة اختلاف في الاحتجاج بذلك ، وقد ثبت سماع الحسن من سمرة ،
ولقيه بلا ريب ، صرح بذلك في حديثين : حديث رقم (٢٨٣٨) من (سنن أبي داود) ،
وحديث رقم (١٥٢٢) من (سنن الترمذي) .

وكان زياد بن أبيه يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ويستخلفه على الكوفة إذا
سار إلى البصرة ، وكان شديداً على الخوارج ، قتل منهم جماعة ، وكان الحسن وابن سيرين
يثنيان عليه ، رضى الله تبارك وتعالى عنه .

مات سمرة سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة تسع وخمسين ، له ترجمة في :
(طبقات ابن سعد) : ٦ / ٣٤ ، ٧ / ٤٩ ، (طبقات خليفة) : ترجمة رقم (٤٢٣) ، (١٤٠٤)
(التاريخ الكبير) : ٤ / ١٧٦ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ١٠٦ - ١٠٧ ، (المعارف) :
٣٠٥ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ٢٣٥ ، (الوافي بالوفيات) : ١٥ / ٤٥٤ ، -

وخرج الحاكم^(١) من حديث هشيم ، قال : أنبأنا عبد الحميد بن جعفر ،
عن أبيه ، عن سمرة بن جندب ، قال : أيمت أُمى ، وقدمت المدينة ، فخطبها
الناس ، فقالت : لا أتزوج إلا برجل يكفل لى هذا اليتيم ، فتزوجها رجل من
الأنصار . قال : وكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار فى كل عام ،
فيلحق من أدرك منهم ، فعرضت عاماً ، فألحق غلاماً وردنى ، فقلت : يا
رسول الله !! لقد ألحقته ورددتى ، ولو صار عته لصرعته ، فصارعته ،
فصرعته ، فألحقنى . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .



- (تهذيب التهذيب) : ٤ / ٢٣٦ ، (مرأة الجنان) : ١ / ١٣١ ، (الإصابة) : ٣ /
١٧٨ - ١٧٩ ، ترجمة رقم (٣٤٧٧) ، (شذرات الذهب) : ١ / ٦٥ .
(١) (المستدرک) : ٢ / ٦٩ ، کتاب البیوع ، حدیث رقم (٢٣٥٦) ، وقال الحافظ الذهبي فى
(التلخیص) : صحيح .

فصل فى ذكر ما أقطعه رسول الله ﷺ من الأرضين ونحوه

خرج أبو داود^(١) والترمذى^(٢) من حديث شعبة ، عن سماك ، عن علقمة بن وائل بن حجر . عن أبيه رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أن النبى ﷺ أقطعه أرضاً بحضرموت .

زاد الترمذى : وبعث معه معاوية ليقطعها إياه ، وقال : هذا حديث حسن [صحيح]^(٣) .

ولأبى داود^(٤) من حديث فطر ، قال : حدثنى أبى ، عن عمرو بن حريث ، قال : خط لى رسول الله ﷺ داراً بالمدينة بقوس ، وقال : " أزيدك ، أزيدك " ^(٥) .

وله من حديث مالك ، عن ربعة بن أبى عبد الرحمن ، عن غير واحد ، قال : أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزنى ، معادن القبلىة ، وهى من ناحية الفرع ، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم^(٦) .

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) فى إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٥٨) .

(٢) (سنن الترمذى) : ٣ / ٦٦٥ ، كتاب الأحكام ، باب (٣٩) ما جاء فى القطائع ، حديث رقم (١٣٨١) .

(٣) زيادة من (الأصل) .

(٤) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) فى إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٦٠) .

(٥) أزيدك : أعطيك وأمنحك ، وبابه : ضرب .

(٦) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٠٦١) ، وهو حديث مرسل ، وهكذا رواه مالك فى (الموطأ) (مرسلاً ، ولفظه : عن غير واحد من علمائهم .

ومن حديث أبي أويس ، قال : حدثني كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني ، عن أبيه عن جده ، قال : إن النبي ﷺ أقطع بلال بن الحارث معادن القبلية ، جلسيها^(١) وغوريها^(٢) ، وقال غيره : جلسها وغورها ، حيث يصلح الزرع من قدس ، ولم يعطه حق مسلم ، وكتب له النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزني ، أعطاه معادن القبلية ، جلسيها وغوريها ، حيث يصلح الزرع من قدس ، ولم يعطه حق مسلم^(٣) .

قال : أبو أويس : وحدثني ثور بن زيد ، مولى بنى الديل بن بكر بن كنانة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضی الله تبارك وتعالى عنهما مثله^(٤) ، [زاد ابن النضر : وكتب أبي بن كعب^(٥)] .

(١) جلسيها : يريد نجديها ، ويقال لنجد : جلس ، وقال الأصمعي : وكل مرتفع جلس .

(٢) غوريها : الغور ما انخفض من الأرض ، يريد أنه ﷺ أقطعها وهاها ورباها .

(٣) (المرجع السابق) : حديث رقم (٣٠٦٢) ، (٣٠٦٣) .

(٤) (المرجع السابق) ، قال الخطابي في (معالم السنن) : إنما يقطع الناس من بلاد العنوة ما لم يحزه ملك مسلم ، فإذا أقطع الإمام رجلاً بياض أرض فإنه يملكها بالعمارة والإحياء ويثبت ملكه عليها فلا تنتزع من يده أبداً . فإذا أقطع معدناً نظر فإن كان المعدن شيئاً ظاهراً كالنفط والقار ونحوهما ، فإنه مردود لأن هذه منافع حاصلة ، وللناس فيها مرفق وهي لمن سيق إليها ليس لأحد أن يملكها فيستأثر بها على الناس ، وإن كان المعدن من معادن الذهب والفضة أو النحاس وسائر الجواهر المستكنة في الأرض المختلطة بالتربة والحجارة التي لا تستخرج إلا بمعاناة ومؤنة فإن العطية ماضية إلا أنه لا يملك رقبته حتى يحظرها على غيره إذا عطلها وترك العمل فيها ، إنما له أن يعمل فيها ما بدا له أن يعمل ، فإذا ترك العمل خلى بينه وبين الناس ، وهذا كله على معاني الشافعي .

وفي قوله " ولم يعطه حق مسلم " دليل على أنه من ملك أرضاً مرة ثم عطلها أو غاب

عنها فإنها لا تملك عليه بإقطاع أو إحياء وهي باقية على ملكه الأول .

(٥) زيادة للمسياق من (سنن أبي داود) .

قال : أبو عمر بن عبد البر ، وقد ذكر حديث مالك الذي بعده : هكذا هو [فى] (الموطأ) عند جميع الرواة مرسلأ ، ولم يختلف فيه عن مالك ، وهذا الحديث رواه عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن ربيعة ، عن الحارث بن بلال المزنى عن أبيه .

ورواه كثير بن عبد الله ، عن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جده ، فنكره^(١) .

ورواه أبو أويس عن كثير ، عن أبيه عن جده ، وعن الثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وهو غريب من حديث ابن عباس ، ليس برواية غير أبي أويس عن ثور^(٢)

وانفرد أبو سبرة المزنى ، عن مطرف ، عن مالك ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن بلال بن الحارث مثله سواء ، ولم يتابع أبو سبرة على هذا الإسناد ، وإسناد ربيعة فيه صالح حسن^(٣) .

وخرج أبو داود من حديث ثمامة بن شراحيل ، عن سمى بن قيس ، عن شمير ، قال ابن المتوكل : ابن عبد المدان ، عن أبيض بن حمال ، أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح ، قال ابن المتوكل : الذى بمأرب ، فقطعه له ، فلما أن ولى ، قال رجل من المجلس : أتدرى ما قطعت له ؟؟ إنما قطعت له الماء العد^(٤) . قال : فانتزع منه ، قال : وسأله عن ما يحصى من الأراك ، قال : ما لم تتله خفاف الإبل^(٥) ، وقال ابن المتوكل : أخفاف الإبل فأقر به عليه

(١) وهو الحديث رقم (٣٠٦٢) من (سنن أبى داود) .

(٢) وهو الحديث رقم (٣٠٦٣) من (سنن أبى داود) .

(٣) (مجموعة الوثائق السياسية) : ١٦٠ - ١٦١ ، وثيقة رقم (١٦٣) وفى آخرها : " وكتب أبى ابن كعب " ، وثيقة رقم (١٦٤) وفى آخرها : " وكتب معلوية " .

(٤) الماء العد : هو الماء الدائم الذى لا ينقطع .

(٥) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٤٦ - ٤٤٧ ، كتاب الخراج والإمارة والقي ، باب (٣٦) فى

إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٦٤) .

قال : أبو عيسى^(١) : حديث أبيض غريب ، والعمل علي هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ، وغيرهم في القطائع يرون جائزاً أن يقطع الإمام ، لمن رأى ذلك .

وخرج البخاري من حديث هشام قال : أخبرني أبي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما . قالت : كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها رسول الله ﷺ على رأسي ، وهي منى على ثلثي فرسخ .

وقال أبو ضمرة : عن هشام عن أبيه ، إن النبي ﷺ أقطع الزبير رضي الله تبارك وتعالى عنه أرضاً من أموال بني النضير . ذكره في كتاب فرض الخمس^(٢) ، وذكره في كتاب النكاح في باب : الغيرة ، أتم من هذا^(٣) .

وخرجه مسلم أيضاً مطولاً في كتاب الأدب ، وخرجه النسائي كذلك .
ولأبي داود من حديث أبي بكر بن عياش ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير نخلاً^(٤) .

- قال الخطابي في (معالم السنن) . وفيه من الفقه : أن الحاكم إذا تبين الخطأ في حكمه نقضه وصار إلى ما استبان من الصواب في الحكم الثاني .

وقوله : " ما لم تتله أخفاف الإبل " ذكر أبو داود عن محمد بن الحسن المخزومي أنه قال : معناه أن الإبل تأكل منتهى رؤوسها ويحمى ما فوقه [حديث رقم ٦٥/٣٠] .

وفيه وجه آخر : وهو أنه إنما يحمى من الأراك ما بعد عن حضرة العمارة فلا تبلغه الإبل الرائحة إذا أرسلت في الرعى .

وفي هذا : دليل على أن الكلأ والرعى لا يمنع من السراحة وليس لأحد أن يستأثر به دون سائر الناس .

(١) (سنن الترمذي) : ٣ / ٦٦٤ - ٦٦٥ ، كتاب الأحكام ، باب (٣٩) ما جاء في القطائع ، حديث رقم (١٣٨٠) .

(٢) (فتح الباري) : ٦ / ٣٠٩ ، كتاب فرض الخمس ، باب (١٩) ، كان النبي ﷺ يعطى المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، حديث رقم (٣١٥١) .

(٣) (فتح الباري) : ٩ / ٣٩٩ ، كتاب النكاح ، باب (١٠٨) الغيرة ، حديث رقم (٥٢٢٤) . -

ومن حديث عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : إن النبي ﷺ أقطع الزبير حضر فرسه^(١) ، فأجرى فرسه حتى قام^(٢) ، ثم رمى بسوطه ، فقال : أعطوه من حيث بلغ السوط^(٣) .

وعبد الله بن عمر^(٤) هذا ضعفه يحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ووثقة ابن معين ، وقال علي بن المديني : عبد الله بن عمر من الطبقة الثامنة فيتابع ، وضعفه . وأخوه عبيد الله من الطبقة الأولى في نافع ، ولم يخرج لعبد الله بن عمر هذا في الصحيحين شيء .

ونكر عمر بن شبة من حديث مجزر بن جعفر ، عن صالح بن كيسان قال : ضرب رسول الله ﷺ في موضع [النبيت]^(٥) فقال : هذا سوقكم ، فأقبل كعب بن الأشرف ، فدخلها ، وقطع أطناها ، فقال رسول الله ﷺ لاجرم ، لأنقلنها إلى موضع هو أغبط له من هذا ، فنقلها إلى موضع سوق المدينة . ثم

- (٤) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٥١ ، كتاب الخراج والفئ والإمارة ، حديث رقم (٣٠٦٩) ، قال الخطابي :

النخل مال ظاهر العين ، حاضر النفع كالمعادن الظاهرة ، فيشبه أن يكون إنما أعطاه ذلك من الخمس الذي هو سهمه ، وكان أبو إسحاق المروزي يتأول إقطاع النبي ﷺ المهاجرين الدور على معنى العارية .

(١) حضر فرسه - بضم الحاء وسكون الضاد - أراد قدر ما تعدو عدوة واحدة .

(٢) حتى قام : أي وقف .

(٣) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٥٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٦) في إقطاع الأرضين ، حديث رقم (٣٠٧٢) .

(٤) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، وفيه مقال .

(٥) تكملة للسباق من (سنن ابن ماجه) ، والنبيت : اسم موضع مكانها مطموس في (الأصل) ، ولعل ما أثبتناه يوافق السياق .

قال : هذا سوقكم ، لا يحجر ، ولا يضرب عليه الخراج ، فلما قتل كعب بن الأشرف استقطع الزبير النبی ﷺ البقيع فقطعه ، فهو يتبع الزبير^(١) .

ونكر من حديث سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى ابن معدة ، قال : لما قدم المدينة رسول الله ﷺ أقطع الناس الدور ، فجاءه حى من بنى زهرة يقال لهم : بنو عبد زهرة ، فقالوا : يكتب عنا ابن أم عبد ، فقال رسول الله ﷺ : فلم ابتعنى الله إذا ؟ إن الله لا يقدر أمة لا يؤخذ لضعيف فيهم حقه^(٢) .

ذكر ابن عبد البر : أن النبی ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزنى العقيق ، وكتب له فيه كتابا نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى ، محمد رسول الله بلال بن الحارث المزنى ، أعطاه من العقيق ما صلح فيه معتملاً ، وكتب معاوية^(٣) .

قال : فلم يعتمل بلال من العقيق^(٤) شيئاً ، فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه فى ولايته : إن قرئت على ما أعطاك رسول الله

(١) وأخرج ابن ماجة فى (السنن) : ٧٥١/٢ ، كتاب للتجارات ، باب (٤٠) الأسواق ودخلها ، حديث رقم (٢٢٣٣) عن أبى أسيد الساعدى أن رسول الله ﷺ ذهب إلى سوق النبط فنظر إليه فقال : ليس هذا لكم بسوق ، ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه فقال : ليس هذا بسوق ، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه ثم قال : هذا سوقكم ، فلا ينتقص ولا يضربن عليه خراج .
قوله : " فلا ينتقص " أى لا يبطن هذا السوق ، بل يدوم لكم .
قوله : " ولا يضربن عليه خراج " بأن يقال : كل من يبيع ويشترى فيه فعليه كذا .
قال فى (الزوائد) : رواية إسنادها ضعاف .

(٢) (السنن الكبرى) : ٦ / ١٤٥ كتاب إحياء الموات ، باب سواء كل موات لا مالك له أين كان .

(٣) سبق تخريجه من (الوثائق السياسية) : ١٦١ ، وثيقه رقم (١٦٤) .

(٤) العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت ، والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ، ووسعه : عقيق ، وفى بلاد العرب أربعة أعقه ، والعقيق المقصود فى هذا الأثر هو من بلاد مزينة ، وهو الذى أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث =

ﷺ من معتمِل العقیق فاعتمَله ، فما اعتمَلت فهو لك ، كما أعطاکه ، وإن لم تعتمَله له قطعته بین الناس ، ولم تحجزه علیهم ، فقال بلال : تأخذ منی ما أعطانی رسول الله ﷺ ؟ فقال له : إن رسول الله ﷺ قد اشترط علیك فیه شرطاً فقطعه عمر رضی الله تبارک وتعالی عنه بین الناس ، ولم یعمل فیه بلال شیئاً ، فلذلك أخذہ منه عمر .

ونکر من حدیث حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة . عن أبيه أن عبدالرحمن بن عوف قال : أقطعنی رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب رضی الله تبارک وتعالی عنه أرضاً کذا وكذا .

ونکر أن رسول الله ﷺ قطع لأبی سفیان بن حرب . داره التی یقال لها : دار معاویة رضی الله تبارک وتعالی عنه .



- المزنی . ثم أقطعہ عمر الناس . (معجم البلدان) : ٤ / ١٥٦ - ١٥٧ ، موضع رقم (٨٤٩٦) مختصراً .

فصل فى ذكر أخذ رسول الله ﷺ الجزية والخراج

قال : أبو عمر بن عبد البر : أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران ، وكانوا نصارى ، ثم قبل رسول الله ﷺ الجزية من أهل البحرين ، وكانوا مجوساً .

فأما أهل نجران : فخرج البخارى^(١) من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن صلة بن زفر ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : جاء السيد والعاقب^(٢) صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان [أن]^(٣) يلاعناه .

فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله إن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالوا : إنا نعطيك ما سألتنا ، وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا أميناً ، فقال : لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين ، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : هذا أمين هذه الأمة .

وخرج البخارى^(٤) ومسلم^(٥) من حديث شعبة ، قال : سمعت أبا إسحاق يحدث عن صلة بن زفر ، عن حذيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء أهل نجران إلى النبى ﷺ فقالوا : يا رسول الله ابعث لنا رجلاً أميناً .

(١) (فتح البارى) : ٨ / ١١٧ - ١١٨ ، كتاب المغازى ، باب (٧٣) قصة أهل نجران ، حديث رقم (٤٣٨٠) .

(٢) فى (المرجع السابق) : " العاقب والسيد " .

(٣) زيادة للسياق من المرجع السابق .

(٤) (المرجع السابق) حديث رقم (٤٣٨١) .

(٥) (مسلم بشرح النووي) : ١٥ / ٢٠١ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٧) فضائل أبى عبيدة ابن الجراح ، حديث رقم (٢٤٢٠) .

فقال : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين ، قال : فاستشرف [له]^(١) الناس ، قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح^(٢) . وقال البخارى : " حق أمين " ، مرة واحدة .

وخرجه الترمذى من حديث سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان ، رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : جاء العاقب والسيد إلى النبى ﷺ ، فقالا : ابعث معنا أميناً ، فقال : فإنى سأبعث معكم أميناً حق أمين ، فأشرف لها الناس ، فبعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه . وقال : وكان أبو إسحاق إذا حدث بهذا الحديث عن صلة ، قال :

(١) فى رواية مسلم : " لها " .

(٢) قال الحافظ فى (الفتح) : وفى قصة أهل نجران من الفوائد : أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله فى الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام ، وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تعينت مصلحته ، وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة ، وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم ألوازمى ، ووقع ذلك لجماعة من العلماء . ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة . ووقع لى ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين .

وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويجرى ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فإن كلا منهما مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار فى كل عام .

وفيها بعث الإمام الرجل الأمين إلى أهل الهندنة فى مصلحة الإسلام .

وفيها منقبة ظاهرة لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقد ذكر ابن إسحق أن النبى ﷺ بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبى عبيدة ، لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلى أرسله النبى ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ، يأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة والله أعلم .

سمعتَه منذ ستين سنة ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح^(١) .
 [وقد روى عن ابن عمر وأنس رضى الله تبارك وتعالى عنهما عن النبى
 ﷺ ، قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة عبدة بن الجراح] .
 ولأبى داود حديث يونس بن بكير قال : أنبأنا أسباط بن نصر
 الهمذاني ، عن إسماعيل بن عبدالرحمن القرشى^(٢) ، عن ابن عباس قال :
 صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفى حلة ، النصف فى صفر
 البقية فى رجب يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعاً ، وثلاثين
 فرساً ، وثلاثين بعيراً ، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون
 بها ، والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إن كان باليمن كيد ، أو
 غدر^(٣) على أن لا تهدم لهم بيعة ، ولا يخرج لهم قس ، ولا يفتنوا عن دينهم

(١) (سنن الترمذى) : ٦٢٥ - ٦٢٦ ، كتاب المناقب ، باب (٣٣) مناقب معاذ بن جبل ، وزيد
 ابن ثابت ، وأبى ، وأبى عبدة بن الجراح رضى الله تبارك وتعالى عنه ، حديث رقم
 (٣٧٩٦) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٢) قال المنذرى : هو المعروف بالسدى ، وفى سماع السدى من ابن عباس نظر ، وإنما قيل :
 أنه رآه ، ورأى ابن عمر ، وسمع من أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنهم .

(٣) قال الخطابى : قلت : هذا وقع فى كتابى ، وفى رواية غيرها : " كيد ذات غدر " وهو
 أصوب ، على أن لا تهدم لهم بيعة ، ولا يخرج لهم قس ، ولا يفتنوا عن دينهم مالم يحدثوا حدثاً
 أو يأكلوا الربا .

قال : فى هذا دليل على أن للإمام أن يزيد وينقص فيما يقع عليه الصلح من دينار أو أكثر على
 قدر طاقتهم ، ووقوع الرضا منهم به . وفيه دليل على أن العارية مضمونة .
 وقوله : " كيد ذات غدر " يريد الحرب ، أخبرنى أبو عمر ، قال : قال ابن الأعرابى : الكيد :
 الحرب ، ومنه ما جاء فى بعض الحديث أن رسول الله ﷺ خرج فى بعض مغازيه فلم يلق
 كيداً ، أى حرباً . (معالم السنن) .

مالم يحدثوا حدثاً ، أو يأكلون الربا^(١) . [قال إسماعيل : فقد أكلوا الربا]^(٢) ، [قال أبو داود : إذا نقضوا به ما اشترط عليهم فقد أحدثوا] .
 وقال يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، وبعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ، ويقدم عليه بجزيته .
 قال ابن الأثير : وذلك فى سنة عشر ، ففعل ، وعاد فلقى النبى ﷺ بمكة فى حجة الوداع^(٣) .

-
- (١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٤٢٩ - ٤٣١ ، كتاب الخراج والإمارة والفتى ، باب (٣٠) فى أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٤١) .
 (٢) زيادة للمسياق من (سنن أبى داود) .
 (٣) (الكامل فى التاريخ) لابن الأثير : ٢ / ٢٩٤ ، ثم قال فلما استخلف أبو بكر عاملهم [بذلك] ، فلما استخلف عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى أهل نجران ، فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى نجرانية الكوفة ، واشترى منهم عقارهم وأموالهم . وقيل : إنهم كانوا قد كثروا فبلغوا أربعين ألفاً فتعاسدوا بينهم ، فأتوا عمر بن الخطاب وقالوا : أجلنا ، وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتمها فأجلاهم ، فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فأبى ، فبقوا كذلك إلى خلافة عثمان ، فلما ولى على أتوه وقالوا : ننشدك الله خطك بيمينك . فقال : إن عمر كان رشيد الأمر وأنا أكره خلافه ، وكان عثمان قد أسقط عنهم مائتى حلة ، وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث إلى من بالشام والنواحي من أهل نجران يجبونهم الحل .
 فلما ولى معاوية ويزيد بن معاوية شكوا إليه تفرقهم وموت من مات منهم وإسلام من أسلم منهم ، وكانوا قد قلوا ، وأروه كتاب عثمان ، فوضع عنهم مائتى حلة تكمله أربعمائة حلة . فلما ولى الحجاج العراق وخرج عليه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث اتهم الدهاقين بموالاة واتهمهم معهم فردهم إلى ألف وثلاثمئة حلة وأخذهم بحل وشي . فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا عليه فناءهم ونقصهم وإلحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج ، فأمر بهم فأحصوا ووجدوا على العشر من عدتهم الأولى ، فقال : أرى هذا الصلح جزية وليس على أرضهم شئ وجزية المسلم والميت ساقطة ، فألزمهم مائتى حلة . فلما تولى يوسف بن عمر الثقفى ردهم إلى أمرهم الأول عصبية للحجاج ، فلما استخلف السفاح عمداً إلى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالتقوا فيها =

وأما أهل البحرين ، فخرج البخارى من حديث الزهرى قال : حدثنى عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، أنه أخبره أن عمرو بن عون الأنصارى ، وهو حليف لبنى عامر بن لؤى ، وكان شهد بدرًا ، أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتى بجزيتهما ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين ، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمى ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقنوم أبى عبيدة ، فوافقت صلاة الصبح مع النبى ﷺ ، فلما صلى بهم الفجر انصرف ، فتعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، وقال : أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشئ ، فقالوا : أجل يا رسول الله ، قال : فأبشروا ، وأملوا ما يسركم ، فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتتافسوها كما تتافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم . كرره من طرق عن الزهرى^(١) ، وأخرجه مسلم بهذا الإسناد أيضاً^(٢) .

وخرج البخارى من حديث سفيان ، قال : سمعت عمرًا قال : كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس . فحدثها بجاله ، سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة ، عند درج زمزم . قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف ، فأتانا كتاب عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى

- الريحان ونثروا عليه ، فأعجبه ذلك من فعلهم ، ثم رفعوا إليه أمرهم وتقرّبوا إليه بأخواله بنى الحارث بن كعب ، فكلّمه فيهم عبد الله بن الحارث فردّهم إلى مائتى حلة ، فلما ولى الرشيد شكوا إليه العمال فأمر أن يُعفوا من المال وأن يكون موداهم بيت المال .

(١) (فتح البارى) : ٦ / ٣١٨ - ٣١٩ ، كتاب الجزية والمواذعة ، باب (١) الجزية والمواذعة مع أهل الزمة والحرب ، حديث رقم (٣١٥٨) .

أخرجه فى باب (٤) ما أقطع النبى ﷺ من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية ، ولمن يقسم الفئ والجزية ؟ حديث رقم (٣١٦٤) ، وأخرجه فى كتاب المغازى ، باب (١٢) بدون ترجمة حديث رقم (٤٠١٥) .

(٢) غير أنه قال : " وتلهيكم كما ألهمتم " حديث رقم (٢٩٦١) ، من كتاب الزهد والرقائق ، والحديث الذى يليه بدون رقم .

عنه قبل موته بسنة : فرّقوا بين كل ذى محرم من المجوس ، ولم يكن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر (١) .

وخرجه أبو داود من حديث سفيان عن عمرو بن دينار ، سمع بجاله يحدث عمرو بن أوس ، وأبا الشعثاء (٢) قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأخنف بن قيس ، إذ جاءنا كتاب عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه قبل موته ، بسنة : اقتلوا كل ساحر ، وفرّقوا بين كل ذى محرم من المجوس ، وانهوهم عن الزمزمة ، فقتلنا في يوم ثلاثة سواحر ، وفرّقنا بين كل رجل من المجوس وحريمة في كتاب الله عز وجل ، وصنع طعاماً كثيراً فدعاهم ، فعرض السيف على قخذه ، فأكلوا ، ولم يزمزموا ، وألقوا وقر بغل أو بغلين من الورق ، ولم يكن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر (٣) .

(١) (فتح الباري) : ٦ / ٣٢٦ ، كتاب الجزية والموادعة ، باب (١) الجزية والموادعة مع أهل النمة والحرب ، حديث رقم (٣١٥٦) ، (٣١٥٧) .

(٢) أبو الشعثاء : هو جابر بن زيد ، من ثقات التابعين .

(٣) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، كتاب الخراج والفى والإمارة باب (٣١) فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (٣٠٤٣) .

قال الخطابى فى (معالم السنن) : قوله " ألقوا وقر بغل أو بغلين من الورق " يريد أخله من الورق ياكلون بها . قلت : ولم يحملهم عمر على هذه الأحكام فيما بينهم وبين أنفسهم إذا خلوا وإنما منعهم من إظهار ذلك للمسلمين ، وأهل الكتاب لا يكشفون عن أمورهم التى يتكبنون بها ويستعملونها فيما بينهم إلا أن يرفعوا إلينا فى الأحكام . فإذا فعلوا ذلك فإن على الحاكم المسلمين أن يحكم فيهم بحكم الله المنزل . وإن كان ذلك فى الأكلحة فرق بينهم وبين ذوات المحارم كما يفعل ذلك فى المسلمين .

وخرجه النسائي من حديث سفيان ، عن عمرو ، سمع بجالة : لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر (١) .

ولأبي داود من حديث هشيم ، قال : أنبأنا داود بن أبي هند ، عن قشير ابن عمرو ، عن بجالة بن عبدة ، عن ابن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : جاء رجل من الأسبذيين (٢) من أهل البحرين ، وهم مجوس أهل

= وفى امتناع عمر من أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر دليل على أن رأى الصحابة أنه لا تقبل الجزية من كل مشرك كما ذهب إليه الأوزاعي وإنما تقبل من أهل الكتاب .

وقد اختلف العلماء فى المعنى الذى من أجله أخذت منهم الجزية فذهب الشافعى فى أغلب قوليهِ إلى أنها قبلت لأنهم من أهل الكتاب وروى ذلك عن على بن أبى طالب . وقال أكثر أهل العلم : إنهم ليسوا من أهل الكتاب ، وإنما أخذت الجزية من اليهود والنصارى بالكتاب ، ومن المجوس بالسنة .

واتفق عامة أهل العلم على تحريم نسائهم وذبيائحهم ، وسمعت ابن أبى هريرة يحكى عن إبراهيم الحربى أنه قال : لم يزل الناس متفقين على تحريم نكاح المجوس حتى جاءنا خلاف من الكرخ ، يعنى أبا ثور .

والحديث أخرجه أيضاً الترمذى فى (المنن) : ٤ / ١٢٤ - ١٢٥ كتاب السير ، باب (٣) ما جاء فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (١٥٨٦) .

(١) أخرجه النسائي فى كتاب السير من (الكبرى) .

(٢) الأسبذيين : بفتح الهمزة وسكون السين بعدها باء مفتوحة ، فذال - : وقيل : منسوبون إلى أسبذ بوزن أحمد ، وهى بلدة بهجر بالبحرين ، أو قرية لأنهم نزلوها ، وقيل : الكلمة فارسية ، ومعناها عبدة الفرس ، وكانوا يعبدون فرساً ، والفرس فى لغة الفُرس : أسب . وقال أبو عبيد : هو اسم قائد من قواد كسرى على البحرين ، فارسى ، وقد تكلمت به العرب . (معالم السنن) .

هجر^(١) إلى رسول الله ﷺ ، فمكث عنده ، ثم خرج فسأله : ما قضى الله ورسوله فيكم ؟ قال : شر ، فقلت : مه ؟ قال : الإسلام أو القتل ، قال : ، وقال عبد الرحمن بن عوف ، قبل منهم الجزية ، قال ابن عباس : فأخذ الناس بقول عبد الرحمن بن عوف ، وتركوا ما سمعت أنا من الأسبذي^(٢) .

قال قتادة : أكبر مال قدم به على رسول الله ﷺ ، ثمانون ألفاً من جزية مجوس البحرين ، فأمر بها ، فصبت على حصير فما ترك ساكناً ، ولا حرم سائلاً .

ولأبي داود من حديث الأعمش ، عن أبي وائل عن معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن النبي ﷺ لما وجهه إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حال - [يعنى محتملاً] - ديناراً ، أو عدله من المغافر^(٣) [ثياب تكون باليمن] .

(١) هجر - بفتح الهاء والجيم - : مدينة في بلاد البحرين ، وهناك قرية صغيرة بجانب المدينة المنورة .

(٢) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٣٣ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣١) فى أخذ الجزية من المجوس ، حديث رقم (٣٠٤٤) .

(٣) (سنن أبي داود) : ٣ / ٤٢٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفئ ، باب (٣٠) فى أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٣٨) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

= قال الخطابي فى (معالم السنن) : قلت فى قوله : " من كل حال " ، دليل على أن الجزية فى قوله : من كل الحال ، دليل على أن الجزية إنما تجب على الذكران منهم دون الإناث ، لأن الحال عبارة عن الرجل فلا وجوب لها على النساء ولا على المجانين والصبيان .

وفيه بيان أن الدينار مقبول من جماعتهم ، أغنياؤهم وأوساطهم فى ذلك سواء لأن النبي ﷺ بعثه إلى اليمن وأمره بقتالهم ثم أمره بالكف عنهم إذا أعطوا ديناراً ، وجعل بذل الدينار حاقناً لهمائهم فكل من أعطاه فقد حقن دمه ، وإلى هذا ذهب الشافعى ، قال : وإنما هو على كل محتلم من الرجال الأحرار دون العبيد .

وقال أصحاب الراى وأحمد بن حنبل : يوضع على الموسر منهم ثمانية وأربعون درهماً وأربعة وعشرون واثنا عشر .

ولأبى داود من حديث محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، عن أنس بن مالك رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وعن عثمان بن أبى سليمان أن النبى ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ، فأخذ ، فأتوه به فحقن له دمه ، وصالحة على الجزية^(١) .

ولم يأخذ ﷺ [من] يهود خيبر جزية ، فإنه صالحهم على أن مقرهم فى الأرض ما شاء الله ، ولم تكن الجزية نزلت بعد ، ثم أمره تعالى أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، فلم يدخل فى هذا يهود خيبر ، لأن العقد قد تم بينه ﷺ وبينهم على إقرار ، ثم أن يكونوا عمالاً فى الأرض بالشرط ، فلم يطالبهم بغير ذلك ، وطلب من إخوانهم من أهل الكتاب ، ممن لم يكن بينه وبينهم عهد كنصارى نجران ويهود اليمن ، وقد ظن بعضهم أن عدم أخذ

= وقال أحمد على قدر ما يطيقون ، قيل : له فيزداد فى هذا اليوم وينقص ، قال : نعم على قدر طاقتهم وعلى قدر ما يرى الإمام ، وقد علق الشافعى القول فى إلزام الفقير الجزية . وأخرجه الترمذى فى الزكاة حديث (٦٢٣) باب زكاة البقر مطولاً ، والنسائى فى الزكاة حديث (٢٤٥٥) سقوط الزكاة عن الإبل إذا كانت رسلا ، وابن ماجة فى الزكاة حديث (١٨٠٣) باب صدقة البقر ، وقال الترمذى : حديث حسن ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلاً وأن المرسل أصح ، وسبق عند أبى داود برقم (١٥٧٦) .

(١) (سنن أبى داود) : ٤٢٧ - ٤٢٨ ، كتاب الخراج والإمارة والفتى ، باب (٣٠) فى أخذ الجزية ، حديث رقم (٣٠٣٧) .

قال الخطابى فى (معالم السنن) : أكيدر دومة رجل من العرب يقال هو من غسان ، ففى هذا من أمره دلالة على جواز أخذ الجزية من العرب كجوازه من العجم ، وكان أبو يوسف يذهب إلى أن الجزية لا تؤخذ من عربى ، وقال مالك والأوزاعى والشافعى ، العربى والعجمى فى ذلك سواء .

وكان الشافعى يقول : إنما الجزية على الأديان لا على الأتساب ، ولولا أن نأثم بتمنى الباطل ودننا الذى قال أبو يوسف كما قال وأن لا يجرى على عربى صغار ، ولكن الله أجل فى أعيننا من أن نحب غير ما قضى به .

الجزية من يهود خيبر يختص بهم ، فلا يؤخذ منهم جزية ، وليس كذلك ، بل الأمر كما بينته لك .

ونذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ وضع الجزية على أهل أيلة^(١) ثلاثمائة دينار كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل وعلى أهل أنرح^(٢) مائة دينار في كل رجب^(٣) .



(١) أيلة : على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .

(٢) أنرح : قرية بالشام .

(٣) قال الواقدي : وكتب لهم كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمانة من الله ومحمد النبي ليوحنة بن روية وأهل أيلة ، لمقتهم وسائرهم في البر والبحر ولهم ذمة الله وذمة محمد رسول الله ، ولمن كان معه من أهل الشام . وأهل اليمن ، وأهل البحر ، ومن أحدث حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماءً يريدونه ، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر .

فصل فى ذكر عمال رسول الله ﷺ على الجزية

اعلم أنه قد تبين مما تقدم أن الذين بعثهم رسول الله ﷺ لأخذ الجزية ثلاثة نفر ، فبعث أبا عبيدة عامر ، وقيل : عبد الله بن عامر ، والصحيح عامر ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيـب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشيّ الفهريّ . أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، وأحد كبراء الصحابة ، وفضلاتهم ، وأهل السابقة منهم ، وأمـين هذه الأمة إلى أهل نجران أيضاً^(١) ، وبعث معاذ بن جبل^(٢) رضى الله

(١) له ترجمة فى : (طبقات ابن سعد) : ٣ / ٤٠٩ ، (طبقات خليفة) : ٢٧ ، ٣٠٠ ، (تاريخ خليفة) : ١٣٨ ، (التاريخ الكبير) : ٦ / ٤٤ - ٤٤٥ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٤٠ ، (المعارف) : ٤٢٧ - ٤٢٨ ، (الجرح والتعديل) : ٦ / ٣٢٥ ، (جامع الأصول) : ٩ / ٢٠ - ٢١ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٢٥٩ ، (تهذيب التهذيب) : ٥ / ٢٦٣ ، (الإصابة) : ٣ / ٥٨٦ ، ترجمة رقم (٥٩٠) ، (تاريخ الخـميس) : ٢ / ٢٥٥ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢١٤ - ٢١٩ ، (شذرات الذهب) : ١ / ٢٩ ، (سير الأعلام) : ٥ / ٢٣ - ٢٤ ، ترجمة رقم (١) .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد ابن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج .
روى الواقدي عن رجاله أن معاذاً شهد بدرأ وله عشرون سنة أو إحدى وعشرون قال ابن سعد : شهد العقبة فى روايتهم جميعاً مع السبعين .

قال أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن مسروق ، عن عبد الله ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وأبى ، ومعاذ بن جبل ، ومـالـم مولى أبى حذيفة ، توفى سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة . له ترجمة فى (التاريخ الكبير) : ٧ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، (المعارف) : ٢٥٤ ، (الجرح والتعديل) : ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ ، (حلية الولياء) : ١ / ٢٢٨ - ٢٤٤ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ٢ / ٩٨ - ١٠٠ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٥٨٣ ، = (شذرات الذهب) : ١ / ٢٩ (سير أعلام النبلاء) : ١ / ٤٤٣ - ٤٦١ ، ترجمة رقم (٨٦) .

تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران أيضاً ، وبعث على بن أبى طالب رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل نجران أيضاً ، وبعث معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى أهل اليمن ، لأخذ الجزية ، وغير ذلك ، والله تعالى أعلم بالصواب .

فصل فى ذكر عمال رسول الله ﷺ على الزكاة

اعلم أن رسول الله ﷺ لما صدر من الحج سنة عشر ، أقام بالمدينة حتى رأى هلال المحرم سنة إحدى عشر ، فبعث المصدقين فى العرب^(١) ، فبعث عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على الصدقات ، وبعث خالد بن سعيد بن العاص ، وقد قدم قرّة بن أشقر الجذاعى لملوك كندة ، ومباعداً لهم فاستعمله رسول الله ﷺ على صدقات زبيد ومذحج كلها ، وبعثه معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، وكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ ، وبعث معاذ بن جبل رضى الله تبارك وتعالى عنه إلى اليمن ، وأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعة ، وفى كل أربعين شاة شاة . رواه أبو داود^(٢) .

(١) المصنق بتشديد الدال وكسرهما : أى عاملاً يستوفى الزكاة من أربابها وفى (معالم السنن) للخطابى : أن المصنق بتخفيف الصاد : العامل ، وفى (المطالع) : المصنق بتخفيف الصاد : أخذ الصدقة ، قال ثابت : ويقال أيضاً للذى يعطيها من ماله ، فإذا شددت الصاد فهو المصنق لا غير . (الترتيب الادارية) : ١ / ٣٩٦ - ٣٩٧ ، باب فى العامل على الزكاة .

(٢) (سنن أبى داود) : ٢ / ٢٢٤ - ٢٥٥ ، كتاب الزكاة ، باب (٤) فى زكاة المسائمة ، حديث رقم (١٥٦٨) ، وأخرجه ابن ماجة فى الزكاة ، باب صدقة الإبل ، حديث رقم (١٧٩٨) ، والترمذى فى الزكاة ، باب فى زكاة الإبل والغنم ، حديث رقم (٦٢١) وقال : " حديث حسن ، والعمل على هذا الحديث عند عامة الفقهاء ، وقد روى يونس بن يزيد وغير واحد عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمرو والخطاب بهذا الحديث ولم يرفعه وإنما رفعه سفيان بن حسين - "

وبعث أبى بن كعب مصدقاً على بلى وعذرة وجميع بنى سعد بن هدم على ما رواه الإمام أحمد ، وبعث عدى بن حاتم على طى وصدقاتها ، وعلى بنى أسد .

روى مسلم عن عدى بن حاتم ، قال : أتيت عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فقال : إن أول صدقة ببيضت وجه رسول الله

- وسفيان بن حسين أخرج له مسلم واستشهد به البخارى ، إلا أن حديثه عن الزهرى فيه ما قال ، وهو ممن اتفق البخارى ومسلم على الاحتجاج بحديثه ، وقال الترمذى فى (كتاب العلل) : " سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا الحديث ، فقال : أرجو أن يكون محفوظاً وسفيان بن الحسين صدوق " . ولفظ الحديث عند أبى داود :

كتب رسول الله ﷺ كتاب الصدقة فلم يخرج به إلى عماله حتى قبض ، فقرنه بسيفه ، فعمل به أبوبكر حتى قبض ، ثم عمل به عمر حتى قبض ، فكان فيه " فى خمس من الإبل شاة " ، وفى عشر شاتان وفى خمس عشرة ثلاث شياه ، وفى عشرين أربع شياه ، وفى خمس وعشرين ابنة مخاض ، إلى خمس وثلاثين ، فإن زادت واحدة ففيها ابنة لبون ، إلى خمس وأربعين ، فإذا زادت واحدة ففيها حقة ، إلى ستين ، فإذا زادت واحدة ففيها جذعة ، إلى خمس وسبعين ، فإذا زادت واحدة ففيها ابنتا لبون ، إلى تسعين ، فإذا زادت واحدة ففيها حقتان ، إلى عشرين ومائة ، فإن كانت الإبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفى كل أربعين ابنة لبون ؛ وفى الغنم فى كل أربعين شاة شاة ، إلى عشرين ومائة ، فإن زادت واحدة فشاتان إلى مائتين ، فإن زادت [واحدة] على المائتين ففيها ثلاث [شياه] ، إلى ثلثمائة ، فإن كانت الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة ، وليس فيها شىء حتى بلغ المائة ، ولا يفرق بين مجتمع ، ولا يجمع بين متفرق ، مخافة الصدقة وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان [بينهما] بالسوية ، ولا يؤخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عيب .

قال : قال الزهرى : إذا جاء المصدق قسمت الشاة اثلاثاً : ثلثاً شراراً ، وثلثاً خياراً ، وثلثاً وسطاً ، فأخذ المصدق من الوسط ، ولم ينكر الزهرى البقر ، ثم قال فى الحديث رقم (١٥٦٩) : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا : محمد بن يزيد الواسطى ، أخبرنا سفيان بن حسين ، بإسناده ومعناه ، قال : فإن لم تكن ابنة مخاض ، فإن لبون ، ولم ينكر كلام الزهرى .

ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طئ جئت بها إلى رسول الله ﷺ^(١)، وبعث الزبير ، قال ابن زيد وقيس بن عاصم على صدقة بنى سعد ، فبعث الزبير^(٢) ، قال : على ناحية ، وقيس بن عاصم^(٣) على ناحية .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٦ / ٣١٠ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٤٧) من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطئ ، حديث رقم (٢٥٢٣) (ومسند أحمد) : ١ / ٧٤ ، حديث رقم (٣١٨) من مسند عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) هو الزبير بن العوام بن خلود بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب - حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، وأول من سل سيفه فى سبيل الله ، وأبو عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه ، أسلم وهو حدث ، له ست عشرة سنة .

قتل الزبير فى رجب سنة ست وثلاثين عن أربع وستين أو بضع وخمسين سنة بوادى السباع على مبيعة فراسخ من البصرة ، أما أنه قد بعثه النبى ﷺ على الصدقة ، فيعكر على ذلك ما قاله هشام - فيما ذكر الحافظ الذهبى فى (سير الأعلام) : رد ، وما ولى إمارة قط ، ولا جباية ، ولا خراجاً ، ولا شيئاً ، إلا أن يكون فى غزو مع النبى ﷺ ، أو مع أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، له ترجمة فى (التاريخ الكبير) : ٣ / ٤٠٩ ، (التاريخ الصغير) : ١ / ٧٥ ، (المعارف) : ٢١٩ - ٢٧٧ ، (حلية الأولياء) : ١ / ٨٩ ، (جامع الأصول) : ٩ / ٥ - ١٠ ، (تهذيب الأسماء واللغات) : ١ / ١٩٤ - ١٩٦ ، (كنز العمال) : ١٣ / ٢٠٤ - ٢١٢ ، (تاريخ الخميس) : ١ / ١٧٢ ، (سير الأعلام) : ١ / ٤١ - ٢٦٧ ترجمة رقم (٣) (الإصابة) : ٣ / ٥٥٣ - ٥٥٧ ، ترجمة رقم (٢٧٩١) .

(٣) هو قيس بن عاصم بن أسيد بن جعونة بن الحارث بن عامر بن نمير بن عامر بن صعصعة النميرى ، قال الحافظ ابن حجر فى (الإصابة) : وبعث رسول الله ﷺ الضحاك ساعياً فجاء بإبل جلة ، فقال : أنيتهم فأخذت جلة أموالهم . اردها عليهم ، وخذ صدقاتهم من مواشى أموالهم . (الإصابة) : ٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥ ، ترجمة قرة بن دعووص النميرى رقم (٧١٠٨) ، ٣ / ٤٨٢ - ٤٨٣ ، ترجمة قيس بن عاصم بن أسيد رقم (٧١٩٨) .

وذكر ابن قتبية أن رسول الله ﷺ استعمل الزبير قال ابن بدر : على صدقات قومه ، وتوفى رسول الله ﷺ ، فذهب بالصدقة إلى أبي بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وهى سبعمائة بعير .

قال عمر بن شبة : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : أنبانا يوسف بن الماجشون قال : أخبرنا ابن شهاب أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تبارك وتعالى عنه كان يلى صدقات الإبل والغنم فى عهد رسول الله ﷺ وكان بلال رضى الله تبارك وتعالى عنه يلى صدقات الثمار ، وكان محمية بن جزء يلى الخمس ، وأن رسول الله ﷺ دخل خزانة بلال التى يضع فيها الصدقات ، فوجد فيها صبرة من تمر فقال : ما هذا التمر يا بلال ؟؟ قال : يا رسول الله أخذتها لنوائبك ، قال : أفأمنت أن تصبح ولها فى جهنم بخاراً ، أنفق ، ولا تخش من ذى العرش إقلاً ، أو إقتاراً^(١) .

(١) أخرجه البيهقى فى (دلائل النبوة) : ١ / ٣٤٧ ، باب ذكر أخبار رويت فى زهده ﷺ فى الدنيا وصبره على القوت الشديد فيها ، واختياره الدار الآخرة ، وما أعد الله تعالى له فيها على الدنيا . وأخرجه أيضاً فى (شعب الإيمان) : ٢ / ١١٨ ، باب (١٣) التوكل والتسليم ، حديث رقم (١٣٤٥) عن أبى هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم قال : خالفه روح ابن عباد ، فرواه عن عوف ، عن محمد قال : دخل رسول الله ﷺ على بلال فوجد تمرأ ادخره ، فرواه مرسلاً ، وحديث رقم (١٣٤٦) من حديث روح بن عباد فنكر ثم قال : ورواه مبارك ابن فضالة ، عن يونس ، عن عبيد ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة موصولاً ، وقال فى هامشه : قال الهيثمى فى (مجمع الزوائد) : ٣ / ١٢٦ : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه مبارك بن فضالة ، وهو ثقة وفيه كلام ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

قال فى (كشف الخفاء) : ١ / ٢١٠ - ٢١١ ، حديث رقم (٦٣٥) : رواه الطبرانى فى الكبير ، والقضاعى فى مسنده عن ابن مسعود قال : دخل النبى ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال يا رسول الله : ذخرت لك ولضيفانك ، فقال أما تخشى أن يفور لها بخار من جهنم أنفق بلال - الحديث ، وذكره النجم عن أبى هريرة أيضاً بلفظ أما تخشى يا بلال أن ترى له بخاراً فى نار جهنم .

فصل فى ذكر الصدقة على عهد رسول الله ﷺ

قال الفقيه أبو الليث محمد بن على بن أحمد بن سعيد بن حزم : رحمه الله فى كتاب (جوامع السيرة) : وكان كاتب رسول الله ﷺ فى الصدقات

- ورواه العسكرى فى (الأمثال) وكذا البزار فى مسنده عن عائشة بلفظ قالت : قال رسول الله ﷺ : أطعمنا يا بلال فقال : يا رسول الله ما عندى إلا صبرة من تمر خبأته لك ، فقال : أما تخشى أن يقذف به فى نار جهنم أنفق - الحديث ، وأخرجه البزار أيضاً عن أبى هريرة بلفظ أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده صبره من تمر فقال ما هذا قال أخره فقال أما تخشى أن ترى له بخاراً فى نار جهنم أنفق - الحديث ، ورواه البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة مرفوعاً ، ورواه أيضاً مرسلاً عن ابن سيرين ، ورواه أبو يعلى بلفظ أنفق يا بلال ولا تخافن من ذى العرش إقلالا .

قال فى (المقاصد) : وما يحكى على لسان كثيرين فى لفظ الحديث وإنه " بلالاً " ويتكلفون فى توجيهه بكونه نهياً عن المنع وبغير ذلك فشئ لم أقف له على أصل . انتهى ، وأقول مما قيل فيه أن أصله أنفق بلال ، قولك : ومنه إن مصدر بل بيل مشدد اللام ، وقد وجهه الجلال السيوطى فى (الأشباه والنظائر) النحوية بأنه من الإتباع وإن كان منادى مفرداً علماً ، وعبادته فيها ومنه اتباع كلمة فى التتوين لكلمة أخرى منونة صحبتها كقوله تعالى ﴿ وَجَنَّاتٍ مِنْ سَبَأٍ يَنْبُغُ ﴾ ، ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا ﴾ ، فى قراءة من نَوْن الجميع ، وحديث أنفق بلالاً ولا تخش من ذى العرش . انتهى ، وقال فى (الهمع) أواخر الكتاب الخامس : روى البزار فى مسنده وغيره : أنفق بلالاً ولا تخش من ذى العرش إقلالا ، نون المنادى المعرفة ونصبه لمناسبة إقلالا . انتهى ، وأقول ظاهر كلامه فى الكتابين أن الرواية بالنصب ، ومقتضى ما فى المقاصد أنه بالضم فليراجع ، وكلام السيوطى لا يفيد حصر الرواية بالنصب .

الزبير بن العوام رضى الله تبارك وتعالى عنه ، فإن غاب أو اعتذر كتب
جهم بن الصلت ، وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهما^(١) .

فصل فى ذكر الخراص على عهد رسول الله ﷺ

قال ابن سيده : خرص العود يخرصه ، خرصاً حزره ،
وقيل: الخرص المصدر ، والخرص الاسم ، والخراص الحراز ، فكان رسول
الله ﷺ يبعث من يخرص الثمار على أربابها لأجل الزكاة الواجبة فى تلك
الثمار توسعة عليهم ، ورفقاً بهم ، لأنهم لو منعوا من أجل سهم المساكين من
أكلها طيباً ، ومن التصرف فيها بالصلة والصدقة لأضر بهم ذلك ، وكانت
عليهم فيه مشقة كبيرة ، ولو تركوا ، والمتصرف بالأكل وغيره لأضر ذلك
بالمساكين ، ولتلف كثير مما يجب فيه الزكاة ، ولهذا كان توجيه النبى ﷺ
الخراص وإرساله إياه .

وقد وقع فى (الموطأ) من رواية مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد
بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال ليهود خيبر [يوم الفتح] : أقركم [فيها] ،
ما أقركم الله [عز وجل]^(٢) ، على أن الثمر بيننا وبينكم ، قال : فكان رسول

(١) (الترتيب الادارية) : ٣٩٨/١ - ٣٩٩ ، ثم قال : نقل الحافظ فى (تلخيص الحبير) عن
القضاعى: كان الزبير وجهم يكتبان أموال الصدقات ، وترجم الحافظ فى (الإصابة) :
جهم بن سعد ، فقال : ذكره القضاعى فى كتاب (النبى ﷺ) ، وأنه هو والزبير كانا يكتبان
أموال الصدقة ، وكذا ذكره القرطبى فى (المولد النبوى) من تأليفه .

ونقل القلقشندى فى (صبح الأعشى) ، عن (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف)
للقضاعى : أن الزبير بن العوام ، وجهم بن الصلت كانا يكتبان للنبى ﷺ أموال الصدقات ، وأن
حذيفة بن اليمان كان يكتب له خرص النخل ، فإن صح ذلك فتكون هذه الدواوين قد وضعت فى
زمانه ﷺ (المرجع السابق) .

(٢) زيادة للسياق من (الموطأ) .

الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة فيخرص بينه وبينهم ، ثم يقول : إن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلى ، فكانوا يأخذونه^(١) .

قال أبو عمر بن عبد البر : هكذا روى هذا الحديث بهذا الإسناد ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد جماعة رواة الموطأ ، وكذلك رواه أكثر أصحاب الزهري ، وقد وصله منهم صالح بن أبي الأخضر ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله تبارك وتعالى عنه ، قال : أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر دعى اليهود ، فقال : نعطيكم الثمر على أن يعملوها على النصف ، أقركم ما أقركم الله ، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة يخرصها عليهم ، ثم يخبرهم يأخذون بخرصه أم يتركون .

وقال معمر بن الزهري : فى هذا الحديث خمس رسول الله ﷺ خيبر ، ولم يكن له ولا لأصحابه عمال ليعملونها ، ويزرعونها ، فدعا يهود خيبر ، وكانوا أخرجوا منها ، فدفع إليهم خيبر أن تعملوها على النصف ، يردونه إلى النبي ﷺ وأصحابه ، وقال لهم : أقركم على ذلك ما أقركم الله ، فكان يبعث إليهم عبدالله بن رواحة فيخرص النخل حين يطيب ، ثم يحضر يهود يأخذونها بذلك الخرص ، أو يدفعونها بذلك الخرص .

قال : وإنما أمر رسول الله ﷺ بذلك الخرص لكى تحصى الزكاة قبل أن يؤكل الثمر ، ويفرق ، وكانوا كذلك ، وذكر تمام الخبر .

وخرج الإمام أحمد من حديث عبد الرزاق ، قال : أنبأنا ابن جريج ، قال : أخبرنا عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها أنها قالت وهى تذكر شأن خيبر : كان رسول الله ﷺ يبعث ابن رواحة إلى اليهود ، فيخرص عليهم النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه ، ثم يخبرون يهود يأخذونه بذلك الخرص أم يدفعونه عليهم بذلك ، وإنما كان أمر رسول الله ﷺ بالخرص لكى تحصى الزكاة قبل أن تؤكل الثمرة ، ويفرق^(٢) .

(١) (موطأ مالك) : ٤٩٤ ، كتاب المساقاة ، باب ما جاء فى المساقاة .

(٢) (مسند أحمد) : ٧ / ٢٣٤ ، حديث رقم (٢٤٧٧٧) من حديث السيدة عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها ، حديث رقم (٢٤٧٧٨) ، وفيه : " حين يطيب الثمر ، وقال : قبل أن يؤكل الثمار .

وقد اختصره أبو داود^(١) ، ولم يذكر الزكاة أيضاً ، ولأحمد من حديث وكيع أبنأنا العمرى ، عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ ، بعث ابن رواحة إلى خيبر ، يخرص عليهم ، ثم خيرهم أن يأخذوا أو يردوا ، فقالوا : هذا الحق بهذا قامت السموات والأرض^(٢) .

ونذكر ابن إسحاق أن عبد الله بن رواحة ، خرص عاماً واحداً ، ثم أصيب بموته ، وكان جبار بن صخر أخو بني سلمة ، هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة ، وكان جبار جاء من أهل المدينة وحاسبهم .

وقد روى أن رسول الله ﷺ ، بعث سهل بن خثيمة خارصاً خيبر . وقال ابن شهاب ، عن عتاب بن أسد أن رسول الله ﷺ بعثه ، وأمره أن يخرص العنب ، كما يخرص النخل ، وأن يأخذ زكاة العنب زبيياً ، كما يأخذ زكاة النخل تمرأ ، وذكره أبو داود^(٣) ، وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن

(١) (سنن أبى داود) : ٣ / ٦٩٩ ، كتاب البيوع والإجازات ، باب (٣٦) فى الخرص ، حديث رقم (٣٤١٣) ، (٣٤١٤) ، (٣٤١٥) ، بأسانيد ومسايق مختلفة .
(٢) سبق تخريجه .

(٣) (سنن أبى داود) : ٢ / ٢٥٧ ، كتاب الزكاة ، باب (١٣) فى خرص العنب ، حديث رقم (١٦٠٣) ، قال الخطابى فى (معالم السنن) : إنما يخرص من الثمر ما يحيط به البصر بارزاً لا يحول دونه حائل ولا يخفى موضعه فى خلال ورق الشجر ، والعنب فى هذا المعنى أكثر النخل .

فأما سائر الثمار فإنها لا تجرى فيها الخرص لأن هذا المعنى فيها معدوم وفائدة الخرص ومعناه أن الفقراء شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع أرباب المال من حقوقهم ومن الانتفاع بها إلى أن تبلغ الثمرة غاية جفافها لأضر ذلك بهم ، ولو انبسطت أيديهم فيها لأخل ذلك بحصة الفقراء منها إذ ليس مع كل أحد من التقية ما تقع به الوثيقة فى أداء الأمانة فوضعت الشريعة هذا المعيار ليتوصل به أرباب الأموال إلى الانتفاع ويحفظ على المساكين حقوقهم . وإنما يفعل ذلك عند أول وقت " بدو " صلاحها قبل أن يؤكل ويستهلك ليعلم حصة الصدقة منها فيخرج بعد الجفاف بقدرها تمرأ وزبيياً .

سابق ، قال : أبنا إيرايم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضى الله تبارك وتعالى عنه أنه قال : أفاء الله خير على رسول الله ﷺ ، فأقرهم رسول الله ﷺ [كما كانوا]^(١) ، وجعلها بينه وبينهم ، فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم ، ثم قال : يا معشر اليهود أنتم ابغض [الخلق] إلى ، [قتلتم أنبياء الله] وكذبتم على الله ، وليس يحملنى بغضى إياكم على أن أحيف عليكم ، قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر ، فإن شئتم فلكم ، وإن

- وفيه دليل على صحة القسمة في الثمار بين الشركاء بالخرص لأنه إذا صح أن يكون عياراً في إفراز حصة الفقراء من حصة أرباب الأموال كان ذلك عياراً في إفراز حصص الشركاء .

قلت : ولم يختلف أحد من العلماء في وجوب الصدقة في التمر والزبيب ، واختلفوا في وجوب الصدقة في الزيتون ، فقال ابن أبي ليلى : لا زكاة فيه لأنه " أدم غير مأكول بنفسه وهو آخر قولى الشافعى وأوجبها أصحاب الرأى وهو قول مالك والأوزاعى والثورى إلا أنهم اختلفوا في كيفية ما يؤخذ من الواجب فيه فقال أصحاب الرأى : يؤخذ من ثمرته العشر أو نصف العشر .

قال الأوزاعى : يؤخذ العشر منه بعد أن يعصر زيتاً صافياً .

وأما الحبوب فقد اختلف العلماء فيها فقال أصحاب الرأى تجب الصدقة في الحبوب ما كان مقتاتاً منها أو غير مقتات .

وقال الشافعى : كل ما جمع من الحبوب أن يزرعه الأكميون ويبيس ويدخر ويقتات ففيه الصدقة ، فأما ما يتفكه به أو ما يؤتكم به أو يتداوى به فلا شئ فيه .

وأخرجه الترمذى في الزكاة باب في الخرص حديث (٦٤٤) ، وقال : [هذا حديث حسن غريب] وابن ماجه في الزكاة باب خرص النخل والعنب حديث (١٨١٩) قال الترمذى : [وقد روى ابن جريج هذا الحديث عن عروة عن عائشة ، وسألت محمداً - يعنى البخارى - عن هذا ، فقال : حديث ابن جريج غير محفوظ وحديث سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد اصح] . قال المنذرى : [وذكر غيره أن هذا الحديث منقطع ، وما ذكره ظاهر جداً ، فإن عتاب بن أسيد توفي في اليوم الذى توفي فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنهما ، ومولد سعيد بن المسيب في خلافة عمر ، سنة خمسة عشرة ، على المشهور ، وقيل : كان مولده بعد ذلك ، والله أعلم] .

(١) زيادة للمسياق من (المسند) .

[أبيتكم] فلى ، فقالوا : [لهذا] قامت السموات والأرض^(١) . [قد أخذنا فإخرجوا عنا] .

ونذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ ، لما فتح خيبر ، سأله يهود ، فقالوا : يا محمد نحن أرباب النخل ، وأهل المعرفة بها ، فساقاهم على الشطر من التمر ، والزرع ، وكان يزرع تحت النخل ، فقال رسول الله ﷺ : أقركم ما أقركم الله ، فكانوا على عهد رسول الله ﷺ حتى توفي ، وأبى بكر ، وصدرأ من خلافة عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبدالله بن رواحة ، يخرص عليهم النخل ، فإذا خرص قال : إن شئتم فلکم وتضمنون نصف ما خرصت ، وإن شئتم لنا ، ويضمن لكم ما خرصت ، وأنه خرص عليهم أربعين ألف وسق فجمعوا له حلياً من حلى نسائهم . فقالوا : هذا لك وتجاوز فى القسم ، فقال : يا معشر يهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى ، وما ذاك يحملنى أن أحيف عليكم ، قالوا : لهذا قامت السموات والأرض ، وكان عبد الله يخرص عليهم ، فلما قتل يوم موته ، بعث رسول الله ﷺ أبا الهيثم بن التيهان ، يخرص عليهم ، ويقال جبار بن صخر ، وكان نصنع بهم مثل ما كان يصنع ابن رواحة ، ويقال : الذى خرص بعد ابن رواحة عليهم فروة بن عمرو^(٢) .



(١) (مسند أحمد) : ٤ / ٣٤٤ ، حديث رقم (١٤٥٣٦) من مسند جابر بن عبد الله رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(٢) (مغازى الواقدي) : ٢ / ٦٩٠ - ٦٩١ .

فصل فى ذكر من ولى السوق فى زمن رسول الله ﷺ وتعرف هذه الولاية اليوم بالحسبة ومتوليها يقال له المحتسب^(١)

اعلم أن الحسبة أمر بالمعروف ، إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر ،
إذا ظهر فعله ، والأصل أن الاحتساب طلب الأجر ، والاسم الحسبة^(٢) .

(١) قال الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفرقيّ المصرى : الحسبة فى
الأمر : أى حسن التدبير والنظر فيه ، وليس هو من احتساب الأجر وفلان محتسب البلد ، ولا
تقل : محسبه . (لسان العرب) : ١ / ٣١٧ .

(٢) قال العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطى الرومى الحنفى ، الشهير بالملا كاتب الجلبى ،
والمعروف بحاجى خليفة ، فى (كشف الظنون) : ١ / ٧٧ - ٧٨ : علم الاحتساب : وهو علم
باحث عن علم الاحتساب وهو علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتى
لا يتم التمدن بدونها من حيث إجرائها على قانون العدل بحيث يتم التراضى بين المتعاملين وعن
سياسة العباد بنهى عن المنكر وأمر بالمعروف بحيث لا يودى إلى مشاجرات وتفاخر بين العباد
بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع ومبادئ بعضها فقهى ، وبعضها أمور استحسانية ناشئة
من رأى الخليفة ، والغرض منه تحصيل الملكة فى تلك الأمور ، وفائدته إجراء أمور المدن
فى المجارى على الوجه الأتم ، وهذا العلم من أدق العلوم ولا يتركه إلا من له فهم ثاقب ،
وحسن صائب ؛ إذ لأشخاص والأزمان والأحوال ليست على وتيرة واحدة ، فلا بد لكل واحد من
الزمان والأحوال سياسة خاصة ، وذلك من أصعب الأمور فلذلك لا يليق بمنصب الاحتساب إلا
من له قوة قدسية مجردة عن الهوى ، كعمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولذلك
كان علماً فى هذا الشأن كذا فى (موضوعات) لطف الله ، وعرفه المولى أبو الخير بالنظر فى
أمر أهل المدينة بإجراء ما رسم فى الرياسة وما تقرر فى الشرع ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً ثم
قال وعلم الرياسة [السياسة] المدينة مشتمل على بعض لوازمها المنصب ولم نر كتاباً صنف
فيه خاصة وذكر فى (الأحكام السلطانية) ما يكفى .

وتقول الدكتور سعاد مصطفى أبو زيد فى (الحسبة فى مصر الإسلامية) : والمصادر
التي نتحدث عن الحسبة شرعا تذكر دون استثناء تقريباً أنها وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف -

- والنهي عن المنكر ، والمقصود بالمعروف هنا هو كل قول أو فعل أو قصد حسنه الشارع وأمر به ، والمنكر هو : هو كل قول أو فعل أو قصد قبحه الشارع ونهى عنه .

وقد حجب الله إلينا الخير ، وأمرنا أن ندعو إليه ، فكره إلينا المنكر ونهانا عنه ، وأمرنا بمنع غيرنا منه ، ونحن نجد في نصوص القرآن الكريم وفي الآيات البينات خير أدلة على ذلك ، فقد صدر الأمر بها صراحة في قوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ كذلك امتدحها في قوله : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ وكذلك جعلها من صفات الإيمان وقرنها بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وطاعة الله مع تقديمها في الذكر في قوله : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ كما قرنها بكثير من صفات المؤمنين في قوله : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ وجعل تركها والعمل بخلافها من صفات المنافقين في قوله : ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ ، وزم من تركها وجعل تركها سبباً للعنة في قوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ .

ثم أضافت الدكتورة سعاد مصطفى أبو زيد في (المرجع نفسه) ، الملحق رقم (٥) وأثبتت به جدولاً بأسماء أهم المحتسبين في مصر ، وسنوات توليتهم ، والحكام الذين تولوا في عهودهم ، مؤيداً بالمراجع المتخصصة في الموضوع ، وذلك من ص ٢٥٢ - ٢٧٢ ، فليراجع هناك .

وأفرد الدكتور أحمد عبد الرازق أحمد ، في كتابه (البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، دراسة عن الرشوة) ، فصلاً خاصاً أسماه : الوظائف الدينية والبذل والبرطلة ، فقال : أما الحسبة ، خامس الوظائف الدينية الرفيعة التي كان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية ، ويدرار العدل الشريف ، فقد فسد أيضاً أمرها نتيجة للبذل عليها طوال عصر سلاطين المماليك ، وفي هذا المعنى يقول أحد كتاب القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي : " وأما أمر =

- الحسبة فاعلموا - رحمكم الله - أن أمرها قد فسد ، واستحكم فسادها ، وكثر الطمع فى أموال الناس بسببها ، وقد بقيت سيئة فلا يحل للملطان أن يوليها أحداً ، ولا حاجة للناس بها .
والحق أن البذل على هذه الوظيفة يعتبر أحد الأسباب الرئيسية ، التى عجلت بتدهورها وانهيارها ، خاصة وأن الأمر لم يعد يقتصر على توليها بالرشوة والبراطيل ، وإنما استقر الحال على توليها حسب مصطلح العصر عن طريق البذل ، مما أدى إلى كثرة الطامعين فيها وإلى المزايدة عليها فيما بينهم ، وبالتالي لم يعد المحتسب بحاجة إلى مجرد تناول رشوة مقنعة أو خفية ، وإنما وصل به الحال إلى فرض مقررات شهرية على الباعة والتجار وأصحاب الحرف والصنائع .

ولهذا لم يكن عجيبي أن تسير الحسبة بخطى سريعة إلى الهاوية ، بسبب تلاعب الجبهة بهذا المنصب الجليل ، فى سنة ٨٠٩ هـ = ١٤٠٦ م ، والتى يعدها وليها فى الشهر الواحد ثلاثة أو أربعة ، " بسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالاً مقررأ ، فكان من قام فى نفسه أن يليه يزن المبلغ ويخلع عليه ، ثم يقوم آخر ويزن ويصرف الذى قبله .

وفى رمضان سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ، استقر نجم الدين محمد الطنبدى ، وكيل بيت المال فى حسبة القاهرة ، عوضاً عن جمال الدين محمود القيصرى بحكم انتقاله إلى قضاء العسكر بعد أن سعى فيها بخمسين ألف درهم ، قيمتها يومئذ أكثر من ألفى دينار ذهب .
ويبدو أن بهاء الدين محمد بن البرجى كان نائب السعى على هذه الوظيفة بدليل أنه عاد إليها فى شهر ربيع الول سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م ، بمال قام به فى ذلك ، إذ أنه لم يل قط إلا بمال ، فتشامع الناس من ولايته .

وفى شعبان من نفس العام استقر زين الدين شعبان الأتارى فى حسبة القسطنطينية ، عوضاً عن نور الدين على بن عبدالوارث البكرى بمال التزم به ، يبدو أنه استدان أغلبه ، لأنه يفهم من المصادر المعاصرة أنه اضطر إلى الفرار من هذا المنصب فى شهر ذى القعدة سنة ٨٠٠ هـ = ١٣٩٨ م ، هرباً من مطالبة أرباب الديون بمالهم ، فخلع بها على شمس الدين محمد الشاذلى ، الذى كان عارياً من العلم ، غاية فى الجهل ، حتى تولى بالبذل والبراطيل .

وحل القرن التاسع الهجرى لتدخل الحسبة أخطر مراحل تدهورها وانهيارها ، بسبب كثرة البذل والسعى عليها ، مما نتج عنه عدم استقرار هذه الوظيفة البالغة الأهمية بالنسبة للحياة الاقتصادية ، ويكفى للتدليل على ذلك ، أنه وليها على مدى هذا القرن مائة وثلاثة وعشرين -

وخرج البخارى من حديث الليث عن يونس عن ابن شهاب قال :
أخبرنى سالم بن عبد الله ، أن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما ،
قال : رأيت الناس فى عهد رسول الله ﷺ يتاعون جزافاً [يعنى الطعام]
يضربون أن يبيعون فى مكانهم حتى يؤووه إلى رحالهم^(١) .

= محتسباً للقاهرة فقط ، اتهمت المصادر المعاصرة أغلبهم بالسعى عليها بالمال رغم جهلهم وسوء سلوكهم .

ويجمع المعاصرون على أن أضخم مبلغ بذل على هذه الوظيفة خلال القرن التاسع
الهجرى الخامس عشر الميلادى ، هو عشرة آلاف دينار ، بذلها شمس الدين بن يعقوب فى
المحرم سنة ٨٢٠ هـ ١٣١٧ م ، على هيئة هدايا قدمها للسلطان المؤيد ، ومع ذلك فلم يمكث فيها
سوى ستة أشهر ، حيث عزل فى جمادى الآخرة ، بعد أن سعى عليه عماد الدين ابن بدر الدين
ابن الرشيد .

قال محققه : ومع ذلك فهناك ثلاثة من الأتقياء العلماء العاملين قد شغلوا وظيفة المحتسب
بجدارة ، وعن استحقاق ، وبعضهم شغلها أكثر من مرة ، وهم :
- بدر الدين العيني ، صاحب كتاب (عمدة القارى بشرح صحيح البخارى) ، وصاحب قصر
العيني المقام عليه كلية الطب - جامعة القاهرة حتى الآن .
- أحمد بن على بن عبد القادر المقرئى ، تقى الدين ، المؤرخ ، صاحب كتاب (إمتاع الأسماع) .
- أحمد بن على بن حجر صاحب كتاب (فتح البارى شرح صحيح البخارى) ، والذى قال عنه
السيوطى فى (طبقات الحفاظ) : " حافظ الدنيا على الإطلاق " .

(١) (فتح البارى) : ٤ / ٤٤١ ، كتاب البيوع ، باب (٥٦) من رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن
لا يبيعه حتى يؤويه إلى رحله ، والأدب فى ذلك ، حديث رقم (٢١٣٧) ، قوله : " باب من
رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن لا يبيعه حتى يؤويه إلى رحله ، والأدب فى ذلك " أى تعزير من
يبيعه قبل أن يؤويه إلى رحله ، ذكر فيه حديث ابن عمر فى ذلك ، وهو ظاهر فيما ترجم له ،
وبه قال الجمهور ، لكنهم لم يخصوه بالجزاف ولا قيدوه بالإيواء إلى الرحال ، أما الأول فلما
ثبت من النهى عن بيع الطعام قبل قبضه فدخل فيه المكيل ، وورد التصييص على المكيل من
وجه آخر عن ابن عمر مرفوعاً أخرجه أبو داود .

وخرجه مسلم من حديث ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سالم أن أباه قال : قد رأيت الناس في عهد رسول الله ﷺ ، إذا ابتاعوا الطعام جزافاً يضربون أن يبيعه في مكانهم ، ذلك حتى تؤوى

- وأما الثاني : فلان الإيواء إلى الرحال خرج مخرج الغالب ، وفي بعض طرق مسلم عن ابن عمر : " كنا نبتاع الطعام فبيعت إلينا رسول الله ﷺ من يأمرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه إلى مكان سواء قيل أن نبيعه ، " وفرق مالك في المشهور عنه بين الجزاف والمكيل : فأجاز بيع الجزاف قبل قبضه وبه قال الأوزاعي وإسحق ، واحتج لهم بأن الجزاف مربى فتكفى فيه التخلية ، والاستيفاء إنما يكون في مكيل أو موزون ، وقد روى أحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً " من اشترى طعاماً بكيل أو وزن فلا يبيعه حتى يقبضه " .

ورواه أبو داود والنسائي بلفظ " نهى أن يبيع أحد طعاماً اشتراه بكيل حتى يستوفيه " والدارقطني من حديث جابر " نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان البائع والمشتري " ونحوه للبزار من حديث أبي هريرة بإسناد حسن ، وفي ذلك دلالة على اشتراط القبض في المكيل بالكيل وفي الموزون بالوزن ، فمن اشترى شيئاً مكيلاً أو موازنة فقبضه جزافاً فقبضه فاسد ، وكذا لو اشترى مكيلاً فقبضه موازنة وبالعكس ، ومن اشترى مكيلاً وقبضه ثم باعه لغيره لم يجز تسليمه بالكيل الأول حتى يكيله على من اشتراه ثانياً ، وبذلك كله قال الجمهور ، وقال عطاء : يجوز بيعه بالكيل الأول مطلقاً ، وقيل : إن باعه بنقد جاز بالكيل الأول ، وإن باعه بنسيئة لم يجز بالأول والأحاديث المذكورة ترد عليه ، وفي الحديث مشروعية تأديب من يتعاطى العقود الفاسدة ، وإقامة الإمام على الناس من يراعى أحوالهم في ذلك والله تعالى أعلم .

وفي هذا الحديث جواز بيع الصبرة جزافاً سواء علم البائع قدرها أم لم يعلم ، وقال ابن قدامة : يجوز بيع الصبرة جزافاً لا نعلم فيه خلافاً إذا جهل البائع والمشتري قدرها فإن اشترأها جزافاً ففي بيعها قبل نقلها روايتان عن أحمد ، ونقلها قبضها .

إلى رحالهم^(١) ، [قال ابن شهاب : وحدثني عبيد الله بن عمر أن أباه كان يشتري طعاماً جزافاً فيحمله إلى أهله]^(٢) .

وخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الحدود من حديث معمر ، عن الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، أنهم كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ إذا اشتروا طعاماً جزافاً أن يبعوه فى مكانهم حتى يؤووه إلى رحالهم . ذكره فى باب كم التعزير والأدب^(٣) .

وخرجه مسلم بهذا السند ، ولفظه : عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه عنهما ، أنهم كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ ، إذا اشتروا طعاماً جزافاً ، أن يبعوه فى مكانه حتى يحولوه^(٤) .

وخرجه البخارى أيضاً من حديث الأوزاعى [عن الزهرى] عن سالم ، عن أبيه رضى الله تبارك وتعالى عنه قال : رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يضربون على عهد رسول الله ﷺ ، أن يبيعوه ، حتى يؤووه إلى رحالهم ، ذكره فى باب ما يذكر فى بيع الطعام والحكرة^(٥) .

(١) (مسلم بشرح النووى) : ١٠ / ٤٢٧ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٨) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (صحيح مسلم) .

(٣) (فتح البارى) : ١٢ / ٢١٦ ، كتاب الحدود ، باب (٤٢) كم التعزير والأدب ، حديث رقم (٦٨٥٢) ، قال الحافظ فى (الفتح) : التعزير مصدر عزره ، وهو مأخوذ من العزر ، وهو

الرد والمنع ، واستعمل فى الدفع عن الشخص ، كدفع أعدائه عنه ، ومنعهم إضراره ، ومنه : ﴿ وَأَمْنَمُ بِرَسُولِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ ، وكدفعه عن إتيان القبيح ، ومنه : عزره القاضى أى لئلا يعود إلى القبيح ، ويكون بالقول وبالفعل ، بحسب ما يليق به ، والمراد بالأدب فى الترجمة التأديب ، وعطفه على التعزير لأن التعزير يكون بسبب المعصية ، والتأديب أعم منه . (فتح البارى) .

(٤) (مسلم بشرح النووى) : ١٠ / ٤٢٧ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٧) .

(٥) (فتح البارى) : ٤ / ٤٣٧ ، كتاب البيوع ، باب (٥٤) ما يذكر فى بيع الطعام أو الحكرة ، حديث رقم (٢١٣١) ، قال الحافظ فى (الفتح) قوله : " باب ما يذكر فى بيع الطعام والحكرة " =

وخرج مسلم من حديث مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر رضی الله تبارك وتعالى عنهما ، قال : كنا في زمان رسول الله ﷺ نبتاع الطعام ، فيبيعث علينا من يأمرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه فيه ، إلى مكان سواء قبل أن نبيعه^(١) .

= أى يضم المهمة وسكون الكاف : حبس السلع عن البيع ، هذا مقتضى اللغة ، وليس فى أحاديث الباب للحكرة ذكر كما قال الإسماعيلي ، وكان المصنف استنبط ذلك من الأمر بنقل الطعام إلى الرحال ومنع بيع الطعام قبل استيفائه ، فلو كان الاحتكار حراماً لم يأمر بما يؤول إليه ، وكأنه لو ثبت عنده حديث معمر بن عبد الله مرفوعاً ولا يحتكر إلا خاطئاً " أخرجه مسلم ، لكن مجرد إيواء الطعام إلى الرحال لا يستلزم الاحتكار الشرعى ، لأن الاحتكار الشرعى إمساك الطعام عن البيع وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه ، وبهذا فسرهُ مالك عن أبى الزناد عن سعيد بن المسيب ، وقال مالك فيمن رفع طعاماً من ضيعته إلى بيته : ليست هذه بحكرة ، وعن أحمد إنما يحرم احتكار الطعام المقكات دون غيره من الأشياء ، ويحتمل أن يكون البخارى أراد بالترجمة بيان تعريف الحكرة التى نهى عنها فى غير هذا الحديث وأن المراد بها قدر زائد على ما يفسره أهل اللغة ، فساق الأحاديث التى فيها تمكين الناس من شراء الطعام ونقله ، ولو كان الاحتكار ممنوعاً لمنعوا من نقله ، أولبين لهم عند نقله المدى الذى ينتهون إليه ، أو لأخذ على أيديهم من شراء الشيء الكثير الذى هو مظنة الاحتكار ، وكل مشعر بأن الاحتكار إنما يمنع فى حالة مخصوصة بشروط مخصوصة ، وقد ورد فى ذم الاحتكار أحاديث : منها حديث معمر المذكور أولاً وحديث عمر مرفوعاً " من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس " رواه ابن ماجة وإسناده حسن ، وعنه مرفوعاً قال : " الجالب مرزوق والمحتكر ملعون " أخرجه ابن ماجة والحاكم وإسناده ضعيف ، وعن ابن عمر مرفوعاً " من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ منه . " أخرجه أحمد والحاكم وفى إسناده مقال .
وعن أبى هريرة مرفوعاً " من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطئ .
" أخرجه الحاكم .

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٤٢٦/١٠ ، كتاب البيوع ، باب (٨) بطلان بيع المبيع قبل القبض ، حديث رقم (٣٣) ، قال الإمام النووي : وفى هذه الأحاديث النهى عن بيع المبيع حتى يقبضه البائع ، واختلف العلماء فى ذلك فقال الشافعى لا يصح بيع المبيع قبل قبضه سواء كان طعاماً =

وخرجه أبو داود ، وزاد في آخره : " يعني نشترى به جزافاً^(١) ، وخرجه النسائي أيضاً^(٢) .

وخرج البخاري من حديث موسى بن عقبة ، عن نافع قال : أبنا ابن عمر أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله ﷺ ، فبعث عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه ، حتى ينقلوه حيث يباع الطعام^(٣) .

= أو عقاراً ، أو منقولاً ، أو نقداً ، أو غيره . وقال عثمان البتي : يجوز في كل مبيع . وقال أبو حنيفة : لا يجوز في كل شيء إلا العقار . وقال مالك : لا يجوز في الطعام ويجوز فيما سواه ، ووافقه كثيرون . وقال آخرون : لا يجوز في المكيل والموزن ويجوز فيما سواهما . أما مذهب عثمان البتي فحكاها المازري والقاضي ولم يحكه الأكثرون بل نقلوا الإجماع على بطلان بيع الطعام المبيع قبل قبضه قالوا : وإنما الخلاف فيما سواه فهو شاذ متروك والله تبارك وتعالى أعلم .

(١) (سنن أبي داود) : ٣ / ٧٦٠ - ٧٦١ ، كتاب البيوع والإجازات ، باب (٦٧) في بيع الطعام قبل أن يستوفي ، حديث رقم (٣٤٩٣) .

قال الخطابي : القبوض تختلف في الأشياء بحسب اختلافها في أنفسها وحسب اختلاف عادات الناس فيها ، فمنها ما يكون بأن يوضع المبيع في يد صاحبه ومنها ما يكون بالتخلية بينه وبين المشتري ، ومنها ما يكون بالنقل من موضعه ومنها ما يكون بأن يكتال ذلك فيما يبيع من المكيل كيلاً ، فأما ما يباع منه جزافاً صبرة مضمومة على الأرض فالحبس فيه : أن ينقل ويحول من مكانه ، فإن ابتاع طعاماً كيلاً ثم أراد أن يبيعه بالكيل الأول لم يجز حتى يكله على المشتري ثانياً ، وذلك لما روى عن النبي ﷺ " أنه نهى عن بيع الطعام حتى يجرى فيه الصاعان ، صاع البائع وصاع المشتري " .

وممن قال إنه يجوز بيعه بالكيل الأول حتى يكال ثانياً : أبو حنيفة وأصحابه ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وهو مذهب الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، والشمسي ، وقال مالك : إذا باعه نسيئة فهو المكروه ، فأما إذا باعه نقداً فلا بأس أن يبيعه بالكيل الأول ، وروى عن عطاء أنه أجاز بيعه نسيئة كان أو نقداً .

(٢) (سنن النسائي) : ٧ / ٢٣١ ، كتاب البيوع ، باب (٥٧) بيع ما يشتري من الطعام جزافاً قبل أن ينقل من مكانه ، حديث رقم (٤٦١٩) .

قال السيوطي في قوله : " من يأمرنا " هذا أصل إقامة المحتسب أهل السوق .

ونذكر أبو عمر بن عبد البر ، أن سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، استعمله رسول الله ﷺ بعد الفتح على سوق مكة ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف ، خرج معه ، فاستشهد^(١) ، واستعمل عمر بن الخطاب رضى الله تبارك وتعالى عنه على سوق المدينة السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، مع عبد الله بن عتبة بن مسعود^(٢) [وسليمان بن أبي خيثمة]^(٣) .

= (٣) وأخرج الإمام أحمد قريباً منه فى (المسند) : ٢ / ٢٩٦ ، حديث رقم (٦١٥٦) ، من مسند عبد الله بن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه .

(١) ترجمته فى (الاستيعاب) : ٢ / ٦٢١ ، ترجمه رقم (٩٨٤) ، (الإصابه) : ٣ / ١٠٥ ترجمه رقم (٣٢٦٥) .

(٢) هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن اخت النمر مختلف فى نسبته ؛ فقيل : كنانى ، وقيل : كندى ، وقيل : ايثى ، وقيل : سلمى ، وقيل : هنذلى ، وقيل : أزدى ، وقال ابن شعاب : هو من الأزد ، وعداوه فى بنى كنانة ، وقيل : هو حليف لبنى أمية ، أو لبني عبد شمس ولد فى سنة الثانية من الهجرة ، فهو يرب ابن الزبير ، والنعمان بن بثير فى قول من قال ذلك ، كان عاملاً لعمر على سوق المدينة مع عبدالله بن عتبة مسعود .

وقال السائب : حج بى أبى مع رسول الله ﷺ ، وأنا ابن سبع سنين ، هذه روايه محمد بن يوسف ، عنه .

قال ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن السائب بن يزيد ، قال : لما قدم النبى ﷺ من غزوة تبوك تلقاه الناس ، فتلقته مع الناس ، وقال مرة : مع الغلمان ، وفى حجة الوداع ايضاً .

حدثنا محمد بن الحكم ، حدثنا محمد بن معاوية ، حدثنا غسحاق ابن أبى حيان [الأنماطى] ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، حدثنا الجعيد ابن عبد الرحمن ، قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بى خالتي الى رسول الله ﷺ ، فقالت يا رسول الله ﷺ ابن أختى وجع ، فدعا لى ، ومسح براسى ، ثم توضأ ، فشبت من وضوئه ، ثم قممت خلف ظهره ، فظنرت إلى خاتمه بين كتفيه كانه زر الحجلة .

اختلف فى وقت وفاته ، واختلف فى سنه ومولده ، فقيل : توفى سنة ثمانين ، وقيل : سنة ست وثمانين ، وقيل : سنة إحدى وتسعين ، وهو ابن أربع وتسعين وقيل : بل -

وقال ابن أبى خثيمة [كانت الشفاء ممن استعمله عمر على سوق المدينة]^(١) ، والشفاء هذه هي الشفاء أم سليمان بنت عبدالله بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب العدوية^(٢) ، وكانت سمراء بنت نهيك الأسدية ممن أدركت رسول الله ﷺ وعمرت وكانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتضرب الناس على ذلك بسوط معها^(٣) .

- توفي وهو ابن ست وتسعين ، وقال الواقدي : ولد السائب بن يزيد ابن أخت النمر - وهو رجل من كندة من أنفسهم ، له حلف في قریش - في سنة ثلاث من التاريخ ، له ترجمه في (الاستيعاب) : ٢ / ٥٧٦ - ٥٧٧ ، (الاصابة) : ٣ / ٢٦ - ٢٨ ، ترجمه رقم (٣٠٧٩) .
(٣) زيادة للسباق من (اصابه) : ٣ / ٢٧ .

(١) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب في (الأصل) ، وصوبناه من قواميس التراجم .
(٢) هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن شداد - أو صيداد - بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشية العدوية ، وقيل : خالد بدل خلف ، وقيل : صداد بدل شداد ، وقيل : ضرار ؛ أمها فاطمة بنت وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومية .
أسلمت الشفاء قبل الهجرة ، وهي من المهاجرات الأول ، وبايعت النبي ﷺ ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقبل عندها في بيتها ، وكانت قد اتخذت له فراشاً وإزاراً ينام فيه ، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذها منه مروان بن الحكم ، وقال لها رسول الله ﷺ : علمي حفصة رقية النحلة كما علمتها الكتابة .
واقطعها رسول الله ﷺ دارها عند الحكاكين بالمدينة ، فنزلتها مع ابنها سليمان ، وكان عمر يقنمها في الرأي ويرعاها ، [ويرضاها] ، ويفضلها ، وربما ولاها شيئاً من أمر السوق ، لها ترجمة في (الإصابة) : ٧ / ٧٢٧ - ٧٢٩ ، ترجمة رقم (١١٣٧٣) ، (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٦٨ - ١٨٧٠ ، ترجمة رقم (٣٣٩٨) .

(٣) (الاستيعاب) : ٤ / ١٨٦٣ ، ترجمة رقم (٣٣٨٦) ، (الإصابة) : ٧ / ٧١٢ ، ترجمة رقم (١١٣٣٢) .

وعن جواز قيام المرأة بوظيفة المحتسب ، فقد نقل الكتاني في (التراتيب الإدارية) ما ذكره القاضي أبو العباس أحمد بن سعيد في كتابه (التيسير في أحكام التفسير) ، أن من شرط المحتسب أن يكون ذكراً ، إذ الداعي للذكورة أسباب لا تحصي ، وأمور لا تستقصى ، ولا يرد

تم بحمد الله تعالى الجزء التاسع
ويليه الجزء العاشر وأوله :
" فصل في ذكر مَنْ كان من رسول الله ﷺ
بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير "

= ما ذكر ابن هارون أن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ولى الحسبة فى سوق من
الأسواق امرأة تسمى أم الشفاء الأنصارية ، لأن الحكم للغالب ، والنادر لا حكم له ، وتلك
القضية من الندرة بمكان ، ولعله فى أمر خاص يتعلق بأمور النسوة . (التراتيب الإدارية) : ١/
٢٨٥ - ٢٨٦ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
فصل فى ذكر عمرات رسول الله ﷺ التى اعتمرها بعد هجرته	٣
عمرة القضاء	١٧
عمرة الجعرانة	٢٢
فصل فى ذكر حجة رسول الله ﷺ بعد الهجرة	٢٥
فصل فى ذكر من حدث عنه رسول الله ﷺ	٣٨
فأما ما أخبر به ﷺ عن رب العزة جلّت قدرته	٣٨
وأما الأحاديث الإلهية	٤٦
وأما الحكمة وهى سنة رسول الله ﷺ	٤٨
وأما مجيء الجبال إلى رسول الله ﷺ	٥١
وأما إنزال الملك يبشره بالفتاحة وبالآيتين من سورة البقرة	٥٢
وأما الملك الذى نزل بتصويب الحباب	٥٢
وأما إجتماعه بالأنبياء ورؤيتهم فى ليلة الإسراء	٥٣
وأما حديث رسول الله ﷺ عن إبراهيم عليه السلام	٥٣
وأما حديث رسول الله ﷺ عن تميم الدارس	٦٢
وأما حديث رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة	٦٨
وأما حديثه ﷺ عن أبى كبشة	٧٠
فصل فى ذكر من حدث وروى عن رسول الله ﷺ من أصحابه	٧٠
إسلام الجن وإنذارهم	٧٠
وأما الصحابة رضوان الله عليهم	٨١
أما المهاجرون	٨٥
ذكر هجرة الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة	٨٧
وأما السابقون الأولون	٨٨
وأما الذين أسلموا إلهى أن خرج رسول الله ﷺ من دار الأرقم	٩١
وأما المستضعفون الذين عذبوا فى الله	١٠٥

١١٥ وأما المهاجرون إلى الحبشة
١١٧ وأما من أسلم قبل الفتح
١٢١ وأما الذين شهدوا بدرًا وبيعة الرضوان
١٢٨ وأما رفقاؤه النجباء
١٣٠ وأما أهل الفتيا من أصحابه ﷺ
١٦٩ فصل في ذكر أنصار رسول الله ﷺ
١٧١ فصل في ذكر نزول الأوس والخزرج يثرب
١٧٥ فصل في ذكر بطون الأوس والخزرج
١٧٨ فصل في ذكر ما أكرم الله تعالى به الأوس والخزرج
١٨٤ أول من لقيه من الأوس سويد بن الصامت
١٨٥ ثم لقي ﷺ بعد لقاء سويد بن الصامت فتية من بني عبد الأشهل
١٨٧ وكان من خبر يوم بعث
١٩٣ فصل في ذكر خروج رسول الله ﷺ من مكة وهجرته إلى المدينة ...
 فصل في ذكر مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم لما قدموا عليهم
٢٠٤ المدينة
 فصل في ذكر من بعثه رسول الله ﷺ يعلم الأنصار وغيرهم القرآن
٢٠٦ ويفقههم في الدين
٢٠٩ عقوبة من سب أصحاب رسول الله ﷺ
٢٢١ فصل في التنبيه على شرف مقام أصحاب رسول الله ﷺ
٢٢٢ وأما وصاياه ﷺ
٢٢٣ فصل في ذكر أمراء سرايا رسول الله ﷺ
٢٢٣ فأما إعتذاره عن التخلف
 فصل في ذكر من أستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غيبته ..
٢٢٦ عنها في غزو ، أو حج ، أو عمرة
٢٢٨ فصل في ذكر من استعمله رسول الله ﷺ في جيوشه عند عودته ﷺ
٢٣٧ فصل في نصرة رسول الله ﷺ بالرعب

٢٤٠	فصل في ذكر شورة رسول الله ﷺ في الحرب وذكر من رجع إلى رأيه
٢٦٧	فصل في ذكر ما كان يقوله رسول الله ﷺ إذا غزا
٢٦٨	فصل في ذكر أن رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها
٢٦٩	فصل في وقت إغارة رسول الله ﷺ
٢٧١	فصل في ذكر الوقت الذي يقاتل فيه رسول الله ﷺ
٢٧٢	فصل في ذكر دعاء النبي ﷺ على المشركين في محاربتهم
٢٧٥	فصل في ذكر شعار رسول الله ﷺ في حروبه
٢٧٧	فصل في ذكر المغازي التي قاتل فيها رسول الله ﷺ
٢٧٩	فصل في ذكر ما كان للنبي ﷺ من الغنيمة
٢٩٠	فصل في ذكر من جعله النبي ﷺ على مغنم حروبه
٣٠١	فصل في ذكر من كان على نقل رسول الله ﷺ
٣٠٢	فصل في ذكر من حدا برسول الله ﷺ في أسفاره
٣١٨	فصل في ذكر وزير رسول الله ﷺ
٣٢٢	فصل في ذكر صاحب سر رسول الله ﷺ
٣٣٥	فصل في ذكر خاتم رسول الله ﷺ الذي كان يختم به
٣٣٧	فصل في ذكر ما كان يختم به رسول الله ﷺ كتبه
٣٣٨	فصل في ذكر صاحب خاتم رسول الله ﷺ
٣٣٩	فصل في ذكر أمر رسول الله ﷺ بكتابة الجيش وقسمة العطاء فيهم وعرضهم وعرفائهم
٣٥٨	فصل في ذكر ما أقطعه رسول الله ﷺ من الأرضيه ونحوه
٣٦٥	فصل في ذكر أخذ رسول الله ﷺ الجزية والخراج
٣٧٥	فصل في ذكر عمال رسول الله ﷺ على الجزية
٣٧٦	فصل في ذكر عمال رسول الله ﷺ على الزكاة
٣٨٠	فصل في ذكر الصدقة على عهد رسول الله ﷺ
٣٨١	فصل في ذكر الخارص على عهد رسول الله ﷺ
	فصل في ذكر من ولي السوق في زمن رسول الله ﷺ وتعرف هذه

الولاية اليوم بالحسبة ، ومتوليها له المحتسب ٣٨٦

الفهرس ٣٩٧

